

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

مجلة
البحوث والدراسات القرآنية

مجلة علمية محكمة متخصصة بالقرآن الكريم وعلومه
تصدر مرتين سنويًا

العدد الثامن - السنة الرابعة
رجب ١٤٣٠هـ / يوليو ٢٠٠٩م

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
في سطور

الافتتاح: نظراً لازدياد حاجة العالم الإسلامي إلى المصحف الشريف، واضطلاعاً من المملكة العربية السعودية بدورها الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين، واستشعاراً من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز – رحمه الله – لأهمية خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، من خلال جهاز متخصص ومتفرغ لهذا العمل الجليل، قام بوضع حجر الأساس لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في السادس عشر من المحرم عام ١٤٠٣هـ (١٩٨٢م)، وافتتحه رحمه الله في السادس من صفر عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م). وكان له عند وضع حجر أساس هذا الصرح المبارك كلمة ضافية جاء فيها:

" بسم الله الرحمن الرحيم ، وعلى بركة الله العلي القدير ... إننا نرجو أن يكون هذا المشروع خيراً وبركة لخدمة القرآن الكريم أولاً، ولخدمة الإسلام والمسلمين ثانياً، راجياً من الله العلي القدير العون والتوفيق في أمورنا الدينية والدنيوية وأن يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما أنشئ من أجله وهو القرآن الكريم، لينتفع به المسلمون وليتدبروا معانيه "

أهم أهداف المجمع: طباعة المصحف الشريف وتسجيل تلاواته بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي، وترجمة معانيه وتفسيره، والعناية بعلومه، وبالسنة والسيرة النبوية، وبالبحوث والدراسات الإسلامية، والوفاء باحتياجات المسلمين داخل المملكة وخارجها من إصدارات المجمع المختلفة، ونشرها على الشبكة العالمية .

الإشراف على المجمع: تتولى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الإشراف على المجمع، ومعالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد هو المشرف العام على المجمع ورئيس هيئته العليا. ويتابع تنفيذ سياسات المجمع وتحقيق أهدافه أمانة عامة، يضطلع بمسؤوليتها الأمين العام للمجمع الأستاذ الدكتور محمد سالم بن شديّد العوفي.

الهيئة العليا للمجمع: تختص الهيئة العليا للمجمع بعدد من المهام، منها: رسم الخطط والأهداف العامة للمجمع وسياسات تطبيقها، والإشراف على تنفيذها، وإقرار اللوائح والأنظمة التي يحتاج إليها المجمع.

المجلس العلمي للمجمع: تتضح مهامه واختصاصاته في دراسة الشؤون العلمية وفقاً لأهداف المجمع، واقتراح ما يؤدي إلى تطويرها، ودراسة القضايا والبحوث ذات الصبغة العلمية، والنظر في التقارير المرفوعة من المراكز المختصة.

إحصاءات وإنجازات:

- يضم المجمع الجهات العلمية التي تقوم على إعداد إصداراته وإخراجها، كما تتوافر فيه أحدث التجهيزات في مجال الطباعة، والتسجيل على الأشرطة والأقراص الصوتية.
- ينفرد المجمع بنظام رقابي متطور،يطبَّق في جميع مراحل إنتاج العمل منذ الخطوات الأولى في إعداده، مروراً بمراحل الطباعة المختلفة، وتضم إدارة مراقبة الإنتاج بالمجمع نحو (٧٠٠) موظف؛ وذلك لضمان سلامة النصوص، وإخراج إصدارات المجمع خالية من العيوب والأخطاء.
- تجاوز عدد ما أصدره المجمع (٢٧٣) من الإصدارات الهامة، في شتى العلوم التي يُعنى بها المجمع، ومنها نحو (٥٨) ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغات العالم المختلفة، ولايزال العمل جارياً لإخراج المزيد من الإصدارات المفيدة بعون الله تعالى.
- زاد إنتاج المجمع السنوي ليصل إلى (١٣) مليون نسخة، وزاد مجموع إنتاجه منذ إنشائه على (٢٧٠) مليون نسخة.
- وزع المجمع عشرات الملايين من إصداراته في مختلف قارات العالم هدية من المملكة العربية السعودية، منها أكثر من مليون وثمانمئة ألف نسخة سنوياً هدية من خادم الحرمين الشريفين للحجاج.

دعم المجمع: يلقى المجمع دعماً متواصلاً ورعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الأمير نايف بن عبدالعزيز، حفظهما الله.

بسم الله الرحمن الرحيم



حروف مضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله

لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كنت قبل سنتين في هذا المكان لوضع الحجر الأساسي
لهذا المشروع العظيم وفي هذه المدينة التي كانت
أعظم مدينة فرحوا أهلها بقدوم رسول الله وكانوا
يخرجون له في شدائد الأمور وانطلقت منها الدعوة
دعوة الخير والبركة للعالم أجمع وفي هذا اليوم
أجد أن ما كان حلماً يتحقق على أفضل مستوى ولذلك
يجب على كل مواطن في المملكة العربية السعودية أن
يشكر الله على هذه النعمة الكبرى وأرجو أن يوفقني الله
أن أقوم بخدمة ديني ثم وطني وجميع المسلمين
وأرجو من الله التوفيق

فهد بن عبد العزيز السعود

١٤٠٥/٢/٦



حروف مضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين
الملك عبد الله بن عبد العزيز يحفظه الله
لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أحمد الله الذي يسّر على يد أخي صاحب الجلالة فهد بن عبد العزيز هذا العمل الجليل وأكرمه به فإنه العمل الخالد هو الذي يبقى وهو الذي يلتقي دائماً وعلى مرّ الأجيال بقلوب المسلمين في شتّى أنحاء العالم، وليس في يقيني أجل وأعظم من هذه المشاريع الخالدة والتي لن تكون إن شاء الله سحابة صيف ولكنها ستظل الرمز العظيم لعهد يبني ويعطي أسخى العطاء في أطهر بقعة في أكرم مدينة، منها انطلقت الرسالة السماوية إلى العالم أجمع تحمل الهداية وتنير الطريق للحائرين والمتطلعين على وجه الأرض، رسالة أكرمت الإنسان وظلّت شاملة متكاملة ما بقي زمان ومكان لم تحن رقبته إلى الأرض ولم تقطع أمله من حياة خالدة وتقول لوشيء غير هذه الحياة الفانية وإذا كانت اليوم هذه المدينة العزيزة على نفوسنا محل اهتمام الدولة وعلى رأسهم صاحب الجلالة فهذا حقّها وهذا واجب لا عذر فيه لنا جميعاً، أقول هذا وأؤكده من صميم قلبي ومن إيماني بجوهر هذه المدينة العزيزة.

وبهذه المناسبة الجليلة لا يفوتني من أن أترحّم على شهداء الإسلام من أنصار ومهاجرين أعطوا دمهم وحياتهم وكل ما يملكون وأنه كان بهم خصائص فاليتيار الذي به يعتز كل مسلم يجب أن نتذكره ونستحضره دائماً في عهد الرخاء لأولئك الرجال العظام.

وفّقه الله كلّ من ساهم أو يساهم في هذا العمل الكريم والسلام عليكم ورحمة الله

١٤٠٥/٢/١٠هـ

عبد الله بن عبد العزيز آل سعود



حروف مضيئة

كلمة ولي العهد صاحب السمو الملكي

الأمير سلطان بن عبد العزيز رحمه الله

لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يسر للمسلمين من يقوم بخدمتهم
فقد كان لفكرة إنشاء هذا المجمع لطبع أشرف
وأكرم كتاب هو كتاب الله العظيم الذي
جعله الله نوراً وهدايه وشفيعاً للمؤمنين
إنني وبزيارتي هذا اليوم الجمعه الموافق
للتاسع من شهر صفر أعتبره من الأيام
الخالده في حياتي إن هذه المدينه
المنوره التي جاهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصحابته منها لنشر الدعوه
الإسلاميه هي أحق ما يعمل فيها من
هذه الأعمال الإسلاميه الجليله
وفق الله العاملين لخدمة الدين ونصرته
أنه سميع مجيب من خدمة الإسلام

أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى تنشيط البحث العلمي، والإسهام في نشر الدراسات والبحوث المعنية بالقرآن الكريم وعلومه، مما يثري مكتبة الدراسات القرآنية، ويدعو إلى التواصل العلمي بين المختصين في هذا المضمار.

وتحقيقًا لهذا المقصد، فإن مجال النشر في المجلة يشمل: الدراسات والبحوث، وتحقيق المخطوطات، وقضايا ترجمة معاني القرآن الكريم.

تكون المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:

مجلة البحوث والدراسات القرآنية
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
المدينة المنورة ٤١٤٤٢ ص. ب: ٦٢٦٢
المملكة العربية السعودية
هاتف وناسوخ: ٠٠٩٦٦-٤-٨٦١٥٦٠٠
تحويلة: ١٨١٠
journal@qurancomplex.org

مجلة
البحوث والدراسات القرآنية

العدد الثامن ـ السنة الرابعة رجب ١٤٣٠هـ/ يوليو ٢٠٠٩م

هيئة التحرير

المشرف العام

معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المشرف العام على المجمع

رئيس التحرير

أ.د. محمد سالم بن شديد العوفي

الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

نائب رئيس التحرير

أ.د. علي بن ناصر فقيهي

مدير الشؤون العلمية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

مدير التحرير

د. عبد الغفور عبد الحق البلوشي

الأعضاء

أ.د. أحمد بن محمد الخراط أ.د. عماد بن زهير حافظ

د. حازم بن سعيد حيدر د. مصطفى بن عمر حلبي

رقم الإيداع ٦٢٢٢ / ١٤٢٦ ردمد ٢٦٢٤ - ١٦٥٨

جميع حقوق الطبع محفوظة
لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

قواعد النشر

تلتزم المجلة في نشر المواد العلمية بالقواعد التالية:

١ - أن تسهم في تحقيق أهداف المجلة.

٢ - ألا تكون منشورة، أو مقدمة للنشر في جهة أخرى.

٣ - ألا تكون جزءاً من بحث منشور للباحث، أو من رسالة نال بها درجة علمية.

٤ - أن يراعي الباحث قواعد البحث العلمي الأصيل ومنهجه، وأصول تحقيق التراث الإسلامي.

٥ - أن تكون متميزة من حيث الابتكار، والإضافة العلمية، وسلامة المنهج.

٦ - الإشارة إلى الدراسات السابقة حول الموضوع، والجديد الذي أضافه البحث.

٧ - أن تصدَّر بملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد على صفحة، يتضمن أهم محاور البحث ونتائجه.

٨ - ألا تزيد صفحاتها على خمسين صفحة، ولا تقل عن عشر صفحات.

٩ - أن يقدم الباحث تعريفاً موجزاً بسيرته العلمية، وعناوين الاتصال به، وعنوان بريده الإلكتروني إن وُجِد.

١٠ - أن يقدم الباحث خمس نسخ مطبوعة من مشاركته، وأن تصاحبها نسخة إلكترونية مدخلة بواسطة برنامج ميكروسوفت وورد (الإصدار ٢٠٠٠)، أو ما يتوافق معه.

١١ - لا تعاد المادة إلى صاحبها، سواء أنشرت أم لم تنشر.

١٢ - يُمنح صاحب كل بحث مكافأة مالية، ويعطى خمس نسخ من العدد المنشور فيه بحثه، وعشرين مستلة خاصة ببحثه.

١٣ - لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه إلا بإذن خطي من رئيس تحرير المجلة.

١٤ - يتم ترتيب المشاركات في المجلة وفق ضوابط موضوعية وفنية.

منهج التوثيق

١ - إلحاق نماذج واضحة من المخطوطات التي اعتمدها الباحث.

٢ - التوثيق في الحواشي لا المتن.

٣ - إثبات حواشي كل صفحة في الصفحة نفسها، ويكون ترقيم حواشي كل صفحة مستقلاً.

٤ – اختصار الحواشي التعليقية ما أمكن.

٥ – ألا يشار في الحواشي إلى بيانات طباعة المرجع المحال عليه، إلا عند اعتماد الباحث أكثر من طبعة.

٦ – ضبط المشكل من الأعلام، والأمكنة، والكلمات.

٧ – مراعاة الابتداء بالتاريخ الهجري في كل ما يؤرَّخ.

٨ – استخدام علامات الترقيم.

٩ – أن تضمَّن قائمة المراجع جميع الأعمال التي تمت الإشارة إليها في البحث.

١٠ – يكون ترتيب المراجع في الفهرس الخاص بها ترتيباً هجائياً بحسب عنوان الكتاب، مع استيفاء بيانات الطبع.

١١ – ترتَّب المراجع في قائمة واحدة، مهما كانت طبيعتها ومجال تخصصها.

١٢ – إفراد قائمة للمراجع الأجنبية، مستوفية بيانات الطبع، مع ذكر اللغة التي كتبت بها.

مواصفات النشر

تراعى في المشاركات المقدمة إلى المجلة المواصفات التالية:

١ – مقاس الكتابة الداخلية: ١٢سم × ١٨سم.

٢ – نوع الخط: Traditional Arabic.

٣ – العناوين الرئيسة: الحجم ٢٠ مُسْوَدّاً.

٤ – العناوين الفرعية: الحجم ١٨ مُسْوَدّاً.

٥ – المتن: الحجم ١٧ غيرَ مُسْوَدٍّ، إلَّا الأبيات الشعرية، فتكتب بخط مُسْوَدٍّ.

٦ – الآيات القرآنية: الحجم ١٨ مُسْوَدّاً، وتكتب على النحو التالي: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر:١].

٧ – تكتب القراءاتُ الشاذَّةُ والأحاديث النبوية والآثار بين قوسين عاديين هكذا: ( )، بحجم ١٨ مُسْوَدّاً.

٨ – تكتب النقول بين علامتي تنصيص « ».

٩ – الحواشي السفلية بحجم ١٢ غير مُسْوَدَّة، وتوضع أرقام الحواشي بين قوسين.

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

فهرس المحتويات

كلمة معالي المشرف العام على المجلة ١٦

كلمة رئيس التحرير ١٨

عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)

د. حسين بن محمد العواجي ٢١

الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري، عرض ونقد

د. حاتم جلال التميمي ٧٧

المظاهر الصرفية وأثرها في بيان مقاصد التنزيل

د. سليمان بن علي ١٢٣

الهمز بين القراء والنحاة

د. أكرم علي حمدان ١٦٩

شمول التعاريف لما أورده الداني في جامع البيان من نقول التصانيف

أ.د. عمر يوسف عبد الغنيّ حمدان ٢٠٧

الكتابة والعمارة: تحليل بصري تاريخي لأهم تجليات الخط العربي في العمارة الإسلامية

أ.د. هاني محمد القحطاني ٢٧٩

أخبار المجمع ٣٥٩

من توصيات ملتقى مجمع الملك فهد لأشهر خطاطي المصحف الشريف في العالم ٣٦٩

من إصدارات المجمع ٣٧١

كلمة
معالي المشرف العام على المجلة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً يليق بجلاله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيسرُّني أن أقدم العدد الثامن من مجلة «البحوث والدراسات القرآنية» الصادرة عن هذا الصرح العلمي الشامخ: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

وهذه المجلة شاهدٌ واضح على جهود مباركة، تبذلها هيئة التحرير لدعم مسيرة البحث العلمي الأصيل الذي خطا في بلادنا – حفظها الله – خطوات، تحدَّث عنها القاصي والداني، وأصبح يقصدها أهل العلم والمعرفة للإفادة منها، أو نشْرِ أبحاثه من خلالها.

وإنَّ مما تعتزُّ به وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد هذا النشاطَ الذي يحفل به هذا المجمع: من ندوات عالمية تجمع المتخصصين لمناقشة موضوعات ذات شأن في عالمنا المعاصر، إلى إصدار تحقيقات رصينة لكتب التراث المتخصصة بعلوم القرآن الكريم، إلى صياغة ترجمات متقنة لمعاني القرآن الكريم تجاوزت لغاتها خمسين لغة، وقد خضعت لضوابط مدروسة، إلى برامج إلكترونية متميزة صادرة عن إدارة الحاسب الآلي، قَدَّمَتْ ثماراً يانعة مفيدة للمتابعين في حقل هذه البرامج التي خدمت كتاب الله عز وجل.

ثم تأتي مجلة «البحوث والدراسات القرآنية» التي غَدَت مُبْتغى أعضاء هيئة التدريس والباحثين في الجامعات ومراكز البحث العلمي في المملكة وخارجها؛ لأنهم وجدوا فيها رؤية عملية لأصول البحث العلمي ومناهجه، والتمسوا من خلالها تحقيقات رصينة نافعة.

وإني ليسعدني أن أدعو أهل العلم والباحثين أن ينهلوا من هذا المنهل العذب، ويزوِّدوا هيئة التحرير بما أعدُّوه من دراسات أصيلة ناضجة. وإنَّ فَضْلَ الله علينا عميم، نسأله سبحانه أن يديم على هذه البلاد عزَّها وعطاءها، كما نسأله أن يوفق ولاة أمرنا -حفظهم الله- الذين ما فتئوا يدعمون هذا المجمع المبارك، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، وولي عهده الأمين نائب رئيس مجلس الوزراء، ووزير الداخلية، صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز، حفظهما الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ
وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

كلمة رئيس التحرير

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على من بعثه ربُّه بالهدى والنور هادياً وسراجاً منيراً، وعلى آله وصحبه أجمعين.

لا ريب أنَّ تَحَمُّل المسؤولية في نشر البحوث النافعة والجادة أمانة يُسْأَل عنها أمام الله تعالى، ومحمدة أو مذمَّة في التاريخ لمن يتولى أعباءها.

وما زالت مجلَّتُنا تتابع مسيرتها العلمية في تحقيق أهدافها بخُطاً ثابتةٍ متئدة، ونحن في موقع الائتمان على مورد من أهم روافد ثقافة الأمة، ونوافذنا مفتوحة على العالم، تصل إلينا المادة العلمية من كل مكان، من مراكز البحث العلمي، والجامعات، والباحثين، وغيرهم، ونطمح ونسعى أن يكون للمجلَّة رسالتها المتميزة التي تحقق من خلالها أهدافها التي أنشئت من أجلها، كما نتطلع إلى المزيد من العمق في البحث ومعالجة المسائل والقضايا التي تسهم في جلاء الحق، وما اختلط من الأمور.

ويأتي هذا العدد الثامن المحلَّى بجملة من الأبحاث المفيدة في القراءات القرآنية، ومقاصد التنزيل، ودراسة بعض المظاهر الصوتية والكتابية للقرآن الكريم، مع لَحَقٍ لما أُورد من مصنفات في كتاب جامع من كتب القراءة، وتحليل تاريخي للخط العربي.

فيأتي البحث الأول: «**عِقد اللآلي في القراءات السبع العوالي لأبي حيان الأندلسي: عرض ودراسة**»؛ لدراسة منظومة لامية في القراءات السبع، لأحد أعلام القراءة والتفسير والعربية، ملخِّصاً مادتها من تسعة كتب من أمَّات أصول القراءة، مضمِّنها بعض اختياراته في الإقراء، ذاكراً فيها أسماء القراء تصريحاً من غير رموز.

ويأتي البحث الثاني: «**الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري: عرض ونقد**»؛ للكشف عن جانب مهم من ذخائر تفسير الإمام الطبري رحمه الله، وهو أصول رسم مصاحف الأمصار وقواعدها، وما تضمنه هذا السِّفْر من نقول في هذا الباب عمَّن سبقه ممن لم تصلنا كتبهم.

ويأتي البحث الثالث: «**المظاهر الصرفية وأثرها في بيان مقاصد التنزيل: دراسة نقدية لبعض الترجمات الفرنسية والإنجليزية**»؛ لبيان ما تحمله بعض الصيغ الصَّرفية من دلالات لها أثرها في فهم القرآن الكريم، وبيان أهميتها في حقل الترجمة عموماً، وفي ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغات العالم على وجه الخصوص.

ويأتي البحث الرابع: «**الهمز بين القراء والنحاة**»؛ لتتبع ظاهرة الهمز بين القراء والنحويين من خلال القراءات ولهجات العرب.

ويأتي البحث الخامس: «**شمول التعاريف لما أورده الداني في جامع البيان من نقول التصانيف**»؛ لرصد حركة التأليف في القراءات وعلوم القرآن إلى مطالع القرن الخامس الهجري، من خلال أوعبِ كتب القراءات السبع التي بين أيدينا، مع التعريف بهذه المصنفات.

ويأتي البحث السادس: «**الكتابة والعمارة: تحليل بصري تاريخي لأهم تجليات الخط العربي في العمارة الإسلامية**» مشيراً إلى الملامح الأولى للخط العربي وارتباطه بفن العمارة الإسلامية عبر عدة عصور، وبروز العلاقة المتينة بين الخط والعمارة.

وقد وفق الله الكريم بمَنِّه إلى نشر المجلَّة إلكترونياً؛ وذلك بإطلاق موقع لها على صفحات الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، تمَّ فيه تحميل الأعداد الخمسة الأُوَل من القسم العربي من المجلة. ويمتاز الموقع بعرض البحوث وَفْق نظام: (pdf) الذي يعرض البحوث كما هي في النسخة المطبوعة، مع إمكان البحث أيضاً، وكذلك وَفْق نظام (الويندوز) المتداول في أجهزة الحواسيب الشخصية.

ويسعدني بمناسبة صدور هذا العدد أن أشكر للزملاء في هيئة التحرير ما قدَّموه من جهود في انتقاء البحوث واختيار محكميها، ثم تدقيقها وتصحيحها؛ مما أخرجها بالصورة المناسبة.

والشكر موصول لمعالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ الذي يتابع أعمال المجمع ومشروعاته بعناية واهتمام.

ولا يسعني إلا أن أتقدَّم بالشكر والعرفان لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، وولي عهده الأمين نائب رئيس مجلس الوزراء، ووزير الداخلية، صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز حفظهما الله على ما يُولُون المجمع من رعاية ودعم وتشجيع.

والحمد لله رب العالمين.

الأمين العام
لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
أ.د/ محمد سالم بن شديد العوفي

عِقْدُ اللآلي في القِراءاتِ السَّبْعِ العَوالي
لأبي حيّان الأندلسيّ (ت:٧٤٥هـ)
عَرْضٌ وَدِراسَة

د. حُسَيْن بْن محمّد العَوَاجي(*)

مُلَخّصُ البَحْث

اشتمل البحث على مقدمة موجزة عن أهمية النظم في القراءات، ثم التمهيد، وفيه ترجمة مختصرة لأبي حيان رحمه الله، وعرض لأهم المنظومات في القراءات السبع التي سبقت أبا حيان.

ثم **المبحث الأول**: في التعريف بعنوان النظم، وصحة نسبته لناظمه، ثم بيان وزن النظم، وموضوعه، وعدد أبياته، وتاريخ نظمه، ونسخه الخطية.

وفي **المبحث الثاني**: جرى التعريف بمصادر الناظم في نَظْمه، وذكر أسانيده إليها.

وفي **المبحث الثالث**: عرض لمنهج الناظم في نظمه، كاصطلاحاته في أسماء القراء، وكيفية ضبط القراءة واستعماله للأضداد، كما ورد في هذا المبحث إيراد بعض الاختيارات التي أوردها الناظم.

وفي **المبحث الرابع**: عرض للشرح الموجز الذي وضعه الناظم على نظمه، ثم بيان قيمة الكتاب العلمية.

وأخيراً خاتمة احتوت على النتائج والتوصيات.

(*) أستاذ مشارك في قسم القراءات – كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد لقي كتاب الله عز وجل عناية فائقة في شتى علومه، كعلوم التفسير والقراءات واللغة وغيرها، غير أن الإشارة هنا إلى جانبٍ من جهود علماء القراءات، وهو جانب النظم في القراءات السبع، فقد حظي باهتمام كبير، تسابق إليه العلماء، محاولين إنشاء نظم جامع مختصر يميل الناس إلى حفظه، ويعتمدون عليه في الإقراء، ومما يذكر ويشكر ما قام به الإمام أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) – رحمه الله – في نظمه «عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي». فأحببت أن أساهم في إبراز شيء من جهود الأئمة القراء من خلال التعريف بهذه القصيدة، وسوف أتناول البحث وفق الخطة الآتية:

خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

– **المقدمة**: وتشمل: أهمية الموضوع، وخطة البحث.

– **التمهيد**: وفيه:

أولاً: ترجمة أبي حيان، وفيها:

أ – اسمه، ونسبه، ومولده، ورحلاته، ومكانته العلمية.

ب – شيوخه، وتلاميذه.

ج – مؤلفاته، ووفاته.

ثانياً: عرض لأهم المنظومات في القراءات السبع إلى زمن أبي حيان.

- **المبحث الأول**: التعريف بالنظم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عنوان النظم، ونسبته لناظمه.

المطلب الثاني: التعريف بالنظم من حيث وزنه، وموضوعه، وعدد أبياته، وتاريخه، ونسخ النظم الخطية.

- **المبحث الثاني**: مصادر الناظم، وأسانيده إليها.
- **المبحث الثالث**: منهج الناظم في نظمه واختياراته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهج الناظم في نظمه.

المطلب الثاني: اختيارات الناظم.

- **المبحث الرابع**: شروح النظم وقيمته العلمية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: شروح النظم.

المطلب الثاني: قيمة النظم العلمية.

- **الخاتمة**.
- **الفهارس**.

التمهيد

وفيه:

أولاً: ترجمة أبي حيان، وفيها:

أ – اسمه، ونسبه، ومولده، ورحلاته، ومكانته العلمية.

ب – شيوخه، وتلاميذه.

ج – مؤلفاته، ووفاته.

ثانياً: عرض لأهم المنظومات في القراءات السبع إلى زمن أبي حيان.

أولاً: ترجمة أبي حيان الأندلسي[(١)].

أ – اسمه، ونسبه، ومولده، ورحلاته، ومكانته العلمية:

١ – اسمه، ولقبه، ونسبته:

هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، يُلَقَّبُ بأثير الدين، ويكنى بأبي حيّان، ويقال في نسبه: الغَرْناطي، الأندلسي، النحوي، الجَيَّاني[(٢)]...، وغيرها.

---

(١) اختصرت ترجمة أبي حيان – رحمه الله –؛ لأن المقام هنا ليس مقام إسهاب، إلا ما يتعلق بالقراءات لتعلقها بموضوع البحث، كما أن ثمة دراسات كثيرة عن أبي حيان، منها:
– أبو حيان النحوي، للدكتورة خديجة الحديثي.
– أبو حيان الأندلسي النحوي المفسر، للدكتور عبد اللطيف الخطيب.
– أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط، وفي إيراد القراءات فيه، للدكتور أحمد خالد شكري.
وهذه الدراسات اعتمدت على جل المصادر التي ترجمت لأبي حيان.

(٢) نسبة إلى مدينة «جَيَّان»، فقد قال أبو حيّان: «كان أبي من جَيَّان»، وهي إحدى مدن الأندلس الوسطى شرقي قرطبة. انظر: الدرر الكامنة (٥/ ٧٤)، ومعجم البلدان (٢/ ١٩٥).

٢ - مولده:

ولد أبو حيّان في غَرْناطة في أواخر شوال سنة (٦٥٤هـ) كما ذكر ذلك بنفسه في إجازته للصفدي[١].

٣ - رحلاته:

خرج أبو حيان من الأندلس سنة (٦٧٩هـ) إلى مصر مارّاً بفاس، وأقام بها ثلاثة أيام، وبعد استقراره بمصر رحل إلى الحج وإلى الشام، كما زار بلاد السودان[٢].

٤ - مكانته العلمية:

مكث أبو حيان في مصر فترة طويلة يتلقى العلم عن أكابر علماء عصره، ولم يتقدم للتدريس إلا سنة (٦٩٨هـ)، فازدحم عليه طلبة العلم في النحو والتفسير والحديث والإقراء والتاريخ وغيرها، قال عنه الإمام الذهبي: «ومع براعته الكاملة في العربية، له يد طولى في الفقه والآثار والقراءات، وله مصنفات في القراءات والنحو، وهو مفخر أهل مصر في وقتنا في العلم...»[٣]، وقال عنه الإمام ابن الجزري: «الحافظ الأستاذ شيخ العربية والأدب والقراءات مع العدالة والثقة»[٤].

ب - شيوخ المؤلف وتلاميذه:

١ - شيوخ المؤلف:

استمع وَتَلقَّى أبو حيان عن عدد كبير من أهل العلم في زمنه في مختلف البلاد، كما حصل على الإجازات من عدد أكبر، وهو يقول: «وجملة من سمعت منه خمسمائة،

(١) انظر: الوافي بالوفيات (٥/ ٢٧٦).
(٢) نفح الطيب (٢/ ٥٨٤).
(٣) معرفة القراء الكبار (٢/ ٧٢٤).
(٤) غاية النهاية (٢/ ٢٨٥).

والمجيزون أكثر من ألف»[1]. وذُكر أن أبا حيان سمَّى شيوخه وترجم لهم في كتاب له سمَّاه «النُّضَار»[2]، إلا أن هذا الكتاب في عداد المفقود.

وسأذكر هنا شيوخه في القراءات؛ لأنها مادة نظمه هذا[3]، وهم الذين روى عنهم مصادره في هذا النظم[4]، وأذكر ما قرأه الناظم عليهم من قراءات أو كتبٍ حسب ما وقفت عليه في كتب التراجم والقراءات.

١) إسماعيل بن هبة الله، أبو الطاهر الـمَلِيْجي المصري، مات في رمضان سنة (٦٨١هـ)، قرأ بالسبع على أبي الجُود غياث بن فارس اللَّخْمي، وهو آخر من روى عنه[5]. روى عنه أبو حيان، وأبو بكر الجَعْبري، ومحمد بن مجاهد الورَّاب.

قرأ عليه أبو حيان القراءات السبع، قال: «وقرأت القرآن بالقراءات السبعة بمصر – حرسها الله تعالى – على الشيخ المسند العدل فخر الدين أبي الطاهر إسماعيل بن هبة الله بن علي المَلِيجي»[6]، وقرأ عليه برواية ورش وشعبة[7].

وقرأ عليه بما تضمنه كتاب «العنوان» لأبي طاهر، من قراءات الأئمة السبعة[8].

٢) أبو جعفر أحمد بن علي الطَّباع الغَرْناطي الرُّعَيْني الأندلسي (ت: ٦٨٠هـ)، قرأ على الخطيب عبد الله بن محمد الكوَّاب «السبع»، ويوسف بن عبد العزيز، قرأ عليه أبو حيان، وأبو القاسم محمد بن سهل[9].

---

(١) نفح الطيب (٢/ ٥٦٠).
(٢) انظر: نكت الهميان (ص٢٨٢)، والدرر الكامنة (٥/ ٧٣).
(٣) ومن أراد التوسع فلينظر إلى المراجع المذكورة في بداية الترجمة لأبي حيان.
(٤) استطعت الوقوف عليهم من خلال أسانيد ابن الجزري إلى مصادره في «النشر» من طريق أبي حيان.
(٥) انظر: غاية النهاية (١/ ١٦٩).
(٦) البحر المحيط (١/ ٧، ١١).
(٧) البحر المحيط (١/ ١١، ١٢).
(٨) النشر (١/ ٦٥).
(٩) معرفة القراء (٣/ ١٣٥٩)، والوافي بالوفيات (٧/ ٢٤٠)، وغاية النهاية (١/ ٨٧).

قرأ عليه أبو حيان بقراءة السبعة في الأندلس[1]، كما قرأ عليه بـ «الكافي» لابن شُرَيح (ت: ٤٧٦هـ)[2]، وبالهداية للمهدوي (ت: بعد ٤٣٠هـ)[3]، وبالقاصد لأبي القاسم الخزرجي (ت: ٤٤٦هـ)[4].

٣) الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص القاضي، الأستاذ المجود، أبو علي الجيَّاني الأندلسي الفهري توفي سنة (٦٨٠هـ)، قرأ الروايات على أبي محمد بن الكوَّاب، وأبي الحسن بن الدبّاج، تصدر للإقراء بمالَقَة، قرأ عليه أبو الحسن القَيْجاطي، وعبد الواحد المالَقي، وألف كتاباً كبيراً حسناً سمّاه «الترشيد»، قال أبو حيان: «رحلت إليه قصداً من غَرْناطة لأجل الإتقان والتجويد، وقرأت عليه القرآن من أوله إلى آخر سورة الحجر جمعاً بالسبعة والإدغام الكبير لأبي عمرو بمضمَّن التيسير والتبصرة والكافي والإقناع...»[5]، كما قرأ عليه كتاب «الترشيد» وهو الذي أدخله القاهرة[6]، وقرأ عليه أيضاً كتاب «الكافي» لابن شريح، و«الهداية» للمهدوي، و«الإقناع» لابن الباذش، حيث قرأ بها ابن الجزري عن أبي حيان عن ابن أبي الأحوص[7]، كما سمع عنه القصيدة الحُصْرية لأبي الحسن الحصري (ت: ٤٨٨هـ)[8].

---

(١) البحر المحيط (١/ ٧).

(٢) النشر (١/ ٦٧).

(٣) النشر (١/ ٦٩).

(٤) النشر (١/ ٧١).

(٥) غاية النهاية (١/ ٢٤٢).

(٦) غاية النهاية (١/ ٢٤٢)، ونفح الطيب (٢/ ٥٤٠)، ومعرفة القراء (٣/ ١٣٥٩).

(٧) النشر (١/ ٦٩، ٨٨).

(٨) النشر (١/ ٩٦).

٤) أحمد بن إبراهيم بن الزبير، الأستاذ الحافظ، أبو جعفر الثقفي، أحد نحاة الأندلس ومحدثيها، توفي سنة (٧٠٨هـ)، قرأ على أبي الوليد العطار، وأبي الحسن الشاوي، والكمال الضرير، قرأ عليه خلق لا يحصون، منهم الوزير أبو القاسم محمد بن سهل الغَرْناطي، وأبو حيان، وعبد الواحد بن أبي السَّداد [١].

قرأ عليه أبو حيان بالكافي، والتلخيص، والإقناع، إلا خطبة هذا الكتاب فقد سمعها منه[٢].

٥) عبد النصير بن علي بن يحيى، أبو محمد المَرْيوطي الهَمْداني الإسكندري، مقرئ حاذق، توفي بعد سنة (٦٨٠هـ)، تلا بالسبع على أبي القاسم الصفراوي، وجعفر الهَمْداني، تلا عليه بالثمان أبو حيان[٣][٤].

كما تلا عليه أبو حيان بكتاب: التجريد، والهادي، والتبصرة، والتلخيص في القراءات الثمان، وتلخيص العبارات، ومفردة يعقوب للداني، ومفردة يعقوب للصعيدي (ت: ٦٥٦هـ)[٥]، وبما دخل من جامع البيان للداني في كتاب الإعلان للصفراوي[٦].

٦) علي بن أحمد بن عبد الواحد، أبو الحسن المقدسي، المعروف بابن البخاري، مسند زمانه، إمام ثقة، توفي سنة (٦٩٠هـ)[٧].

أخذ عنه أبو حيان تفسير الزمخشري[٨]، وكتاب التجريد لابن الفحام[٩].

---

(١) غاية النهاية (١/ ٣٢)، والدرر الكامنة (١/ ٨٩).
(٢) النشر (١/ ٦٨، ٧٨، ٨٨).
(٣) البحر المحيط (١/ ٧).
(٤) غاية النهاية (١/ ٤٧٢)، ونفح الطيب (٢/ ٥٤٠).
(٥) النشر (١/ ٦٠، ٦٦، ٧١، ٧٢، ٧٦، ٧٨، ٩٨).
(٦) النشر (١/ ٦١).
(٧) غاية النهاية (١/ ٥٢٠).
(٨) البحر المحيط (١/ ١٠).
(٩) النشر (١/ ٧٦).

٧) عبد الوهاب بن الحسن بن الفرات اللَّخْمي، ولد بالإسكندرية سنة (٥٩١هـ)، وتوفي سنة (٦٨٣هـ)[١].

أخذ عنه أبو حيّان كتاب التلخيص في القراءات الثمان لأبي معشر الطبري[٢].

٨) اليُسْر بن عبد الله بن محمد، أبو الحسين وأبو سهل القشيري الغرناطي، مقرئ عارف، قرأ على أبيه عبد الله وعلى عبد الله الكوَّاب.

قرأ عليه أبو حيان بقراءة نافع[٣]، وبالكافي والمصباح لأبي الكرم الشَّهْرَزُوري (ت: ٥٥٠هـ)، وبالقصيدة الحُصْرية لأبي الحسن الحُصْري (ت: ٤٨٨هـ)[٤].

٩) عبد الحق بن علي بن عبد الله الوادي آشي، أبو محمد الغَرْناطي، مقرئ صالح، قرأ السبع على أبي تَمَّام غالب بن حسن، لازمه أبو حيان وانتفع به، وقال: «قرأت عليه السبع في نحوٍ من عشرين خَتْمة إفراداً وجمعاً، وعليه تعلَّمْتُ الهجاء ولازمته في نحو من سبعة أعوام، وذلك في مدة آخرها سنة (٦٦٩ هـ)»[٥].

قرأ وحفظ عليه أبو حيان القصيدة الحصرية لأبي الحسن الحُصْري[٦].

١٠) يعقوب بن بدران بن منصور أبو يوسف الدمشقي ثم المصري المعروف بالجرائدي توفي سنة (٦٨٨هـ)، قرأ على السخاوي والمُرَجَّىٰ بن شُقَيْرا وغيرهم، قرأ عليه أبو حيان كتاب «الإرشاد» لأبي العز القلانسي[٧].

---

(١) ذيل التقييد (٢/ ١٥٨)، والإحاطة (٣/ ٤٤).

(٢) النشر (١/ ٧٨).

(٣) غاية النهاية (٢/ ٣٨٥).

(٤) النشر (١/ ٦٨، ٩٠، ٩٦).

(٥) غاية النهاية (١/ ٣٥٩)، والدرر الكامنة (٥/ ٧٠)، والبحر المحيط (١/ ٧).

(٦) النشر (١/ ٩٦).

(٧) غاية النهاية (٢/ ٢٨٥، ٣٨٩).

٢ - تلاميذه:

تتلمذ على أبي حيان العديد من أهل العلم، ولا سيما أنه كان بارعاً في علوم كثيرة، وسوف أورد هنا من أخذ عن أبي حيان القراءات فقط لكثرة الآخذين عنه، وأذكر ما تلقوه عنه من القراءات، وما رووه عنه من الكتب[١].

١) إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد، أبو إسحاق الشافعي (ت: ٨٠٠هـ)، قرأ القراءات العشر على أبي حيان، قرأ عليه ابن الجزري كتاب «المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر» لأبي الكرم الشَّهْرَزُوري، وهو عن شيخه أبي حيان[٢].

٢) أحمد بن الحسن بن محمد، أبو العباس ابن السويداوي المصري (ت: ٨٠٤هـ)[٣]، قرأ عليه ابن الجزري من طريق أبي حيان كتاب «الهادي» لأبي عبد الله محمد ابن سفيان (ت: ٤١٥هـ)، و«الهداية» لأبي العباس المهدوي (ت: نحو ٤٤٠هـ)، و«التجريد» لابن الفحام (ت: ٥١٦هـ)، و«التلخيص» لأبي معشر الطبري (ت: ٤٧٨هـ)، وقرأ عليه «التيسير» لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) من طريق شيخه عبد العزيز التونسي[٤].

٣) أحمد بن محمد بن علي، أبو العباس العُنَّابي (ت: ٧٧٦هـ)، أخذ القراءات الثمان والنحو عن أبي حيان[٥]، قرأ عليه ابن الجزري كتاب «الإقناع» لأبي جعفر بن الباذش (ت: ٥٤٦هـ) عن أبي حيان[٦].

---

(١) ومن أراد الاستزادة فلينظر إلى المراجع المذكورة في بداية الترجمة لأبي حيان.
(٢) غاية النهاية (١/ ٧)، والنشر (١/ ٩٠).
(٣) غاية النهاية (١/ ٤٧).
(٤) النشر (١/ ٥٩، ٦٦، ٦٩، ٧٦، ٧٨).
(٥) غاية النهاية (١/ ١٢٥، ١٢٨).
(٦) النشر (١/ ٨٨).

٤) أحمد بن محمد بن يحيى بن نَحْلَة، المعروف بسِبْط السَّلْعُوس أبو العباس النابلسي ثم الدمشقي (ت: ٧٣٢هـ)، قرأ على ابن بَصْخان والجَعْبري والصائغ، وقرأ على أبي حيان قراءة عاصم[١].

٥) أبو بكر بن آيدُغْدي بن عبد الله الشهير بابن الجُنْدي (ت: ٧٦٩هـ)، قرأ على أبي حيان بالقراءات الثمان[٢]، وذكر ابن الجُنْدي أنه ختم على شيخه أبي حيان مرتين: الأولى بقراءة عاصم، والثانية بالسبعة ما عدا عاصماً، وبقراءة يعقوب بما تضمنه «عقد اللآلي» و«غاية المطلوب»[٣]، كما ذكر ابن الجندي في كتابه «البستان» العديد من الكتب التي قرأ بها على شيخه[٤].

قرأ ابن الجزري على شيخه ابن الجندي بالقراءات الاثنتي عشرة بمضمَّن عدة كتب، أغلبها من مصادر ابن الجندي في كتابه «البستان»[٥].

٦) محمد بن أحمد بن علي أبو المعالي بن اللبان الدمشقي (ت: ٧٧٦هـ)، قرأ على أبي حيان بمضمَّن قصيدتيه اللاميتين في السبع، وقراءة يعقوب سنة (٧٣١هـ).

قرأ عليه ابن الجزري بمضمن عدة كتب[٦]، كثير منها من مصادره في النشر[٧].

٧) إبراهيم بن أحمد بن عيسى الخَشَّاب القاضي (ت: ٧٧٤هـ)، قرأ على أبي حيان القراءات السبع[٨].

---

(١) غاية النهاية (١/ ١٣٣، ٢/ ٢٨٥).

(٢) غاية النهاية (١/ ١٨٠).

(٣) الجوهر النضيد لابن الجندي (ص١٣٤)، رسالة دكتوراه للباحث عبد الرزاق الحافظ.

(٤) بستان الهداة (١/ ١٣).

(٥) للتفصيل حول هذه الكتب ومواضع ذكرها عند ابن الجزري. يراجع مقدمة تحقيق كتاب بستان الهداة (١/ ١٩).

(٦) غاية النهاية (٢/ ٧٢).

(٧) انظر مثلاً: النشر (١/ ٦١، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٨٨) وغيرها.

(٨) غاية النهاية (١/ ٨، ٢/ ٢٨٥).

٨) أحمد بن عبد العزيز الحراني (ت: ٧٨٨هـ)، قرأ على أبي حيان[١].

٩) أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم (ت: ٧٤٩هـ)، قرأ على أبي حيان ولازمه دهراً طويلاً[٢].

١٠) أحمد بن علي بن أحمد الشقوري الغَرْناطي (ت: ٧٥٦هـ) قرأ على أبي حيان بالقاهرة[٣].

١١) أحمد الحنبلي شيخ آمد، قال ابن الجزري: «ولم يزل يبلغنا خبره إلى بعد السبعين والسبعمائة»، قرأ على أبي حيان للسبعة[٤].

١٢) أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، قرأ على أبي حيان[٥].

١٣) حيان بن محمد بن يوسف، ابن أبي حيان (ت: ٧٦٤هـ)، قرأ على أبيه[٦].

١٤) صالح بن محمد القَيْمَري، قرأ على أبي حيان[٧].

١٥) عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن خليل المكي (ت: ٧٧٧هـ)، قرأ على أبي حيان[٨].

---

(١) غاية النهاية (١/ ٦٩)، وشذرات الذهب (٦/ ٣٠٠)، والدرر الكامنة (١/ ١٨٥).
(٢) غاية النهاية (١/ ٧٠، ٢/ ٢٨٥)، والدرر الكامنة (١/ ١٨٦).
(٣) غاية النهاية (١/ ٨٢).
(٤) غاية النهاية (١/ ١٥٣، ٢/ ٢٨٥).
(٥) غاية النهاية (١/ ١٥٢)، وطبقات النحاة واللغويين (ص٢٩٢).
(٦) غاية النهاية (٢/ ٢٨٥)، والدرر الكامنة (٢/ ١٧٠).
(٧) غاية النهاية (٢/ ٢٨٥).
(٨) غاية النهاية (٢/ ٢٨٥)، والدرر الكامنة (٢/ ٣٩٨).

١٦) أبو الفتح، محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن علي السبكي (ت: ٧٤٤هـ)، قرأ على أبي حيان القراءات السبع[١].

١٧) محمد بن علي بن محمد بن عبد الكافي، المعروف بابن سكر، نزيل مكة، قرأ على أبي حيان للثمان[٢].

١٨) محمد بن محمد بن علي، أبو عبد الله الغُماري (ت: ٨٠٢هـ)، قرأ السبع على أبي حيان، وسمع منه قصيدته «عقد اللآلي»، وقرأ بها، قال ابن الجزري: «قرأتها عليه، وسمعها ابناي: أبو الفتح محمد، وأبو بكر أحمد»[٣].

١٩) محمد بن يعقوب بن إسماعيل بن عبد الخالق، أبو عبد الله المقدسي (ت: ٧٤٩هـ)، قرأ على أبي حيان[٤].

ج - مؤلفات أبي حيان، ووفاته:

١ - مؤلفاته:

من مؤلفات أبي حيان رحمه الله:

١) «البحر المحيط» مطبوع[٥].

٢) «تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب» مطبوع[٦].

٣) «النهر المادّ من البحر» مطبوع على حاشية «البحر المحيط»[٧].

---

(١) غاية النهاية (٢/ ٢٨٥)، والدرر الكامنة (٤/ ١٤٤).

(٢) غاية النهاية (٢/ ٢٠٧، ٢٨٥).

(٣) غاية النهاية (٢/ ٢٤٤)، وشذرات الذهب لابن العماد (٧/ ١٩)

(٤) غاية النهاية (٢/ ٢٨٢، ٢٨٥).

(٥) له عدة طبعات، أولها سنة (١٣٢٨هـ) بمطبعة السعادة بمصر.

(٦) له عدة طبعات، أولها سنة (١٣٤٥هـ) في مطبعة الإخلاص بسوريا.

(٧) وله طبعة مفردة.

٤) «عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي» مخطوط[١]، وقد قرأ على أبي حيان بمضمَّن هذا النظم ابن الجُنْدي، وابن اللبَّان[٢].

٥) «المطلوب في قراءة يعقوب»، قرأ ابن الجندي بمُضَمَّن هذا الكتاب على مؤلفه[٣]، وعزا إليه ابن الجزري في النشر مرة واحدة[٤].

٦) «غاية المطلوب في قراءة يعقوب»، قرأ ابن الجندي وابن اللبان بمضمَّنه على مؤلفه[٥].

وقد ذكر ابن الجندي في «بستان الهداة» أن هذا الكتاب نثر أثناء ذكره للكتب التي قرأها على شيوخه حيث قال: «وعقد اللآلي، وغاية المطلوب في قراءة يعقوب، وهذه الغاية نثر، وكلاهما لشيخنا أثير الدين أبي حيان»[٦].

وقال ابن الجزري في «النشر»: «وكذا قرأت منظومة غاية المطلوب في قراءة يعقوب، وقرأت بمضمَّن كتابه المطلوب - أيضاً - إلى أثناء سورة النحل على ابن الجندي، وسمعت منه بعضه، وناولني باقيه، وأجازنيه»[٧].

فالذي يفهم من كلام ابن الجزري أن «غاية المطلوب» نظم، و«المطلوب في قراءة يعقوب» نثر، فهو أصل هذا النظم، والله أعلم.

٧) «نكت الأمالي على عقد اللآلي» مخطوط[٨].

---

(١) هو موضوع الدراسة، وسيأتي الكلام عليه مفصلًا.
(٢) راجع مبحث: تلاميذ المؤلف.
(٣) انظر: النشر (١/ ٩٥).
(٤) النشر (١/ ٣٠٢، ٣٠٣).
(٥) انظر: (ص٣١) من هذا البحث.
(٦) بستان الهداة (١/ ١٢٥).
(٧) النشر (١/ ٩٥).
(٨) سيأتي الكلام عليه (ص٦٤).

٨) «ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب» مطبوع[١].

٩) «الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء» مطبوع[٢].

٢ - وفاته:

توفي أبو حيان - رحمه الله - بعد العصر من يوم السبت الثامن والعشرين من شهر صفر، سنة (٧٤٥هـ)، عن عمر يجاوز التسعين سنة، وقد أضرَّ قبل موته بقليل[٣]، رحم الله أبا حيان رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته لما قدَّمه من علم للأمة الإسلامية.

ثانياً: أهم المنظومات في القراءات السبع إلى زمن أبي حيان

يُعَدُّ النظم العلمي من أهم الإنجازات العلمية وأصعبها؛ لما يحويه إضافة للشعر من جمع للمادة العلمية المراد نظمها، وترتيبها ليسهل حفظها، والناس تميل إلى حفظ النظم، كما قال الجَعْبري[٤]:

لِعِلْمِي بـأَن النَّـاسَ أَمْيَـلُ جانِبـاً إلى النَّظْمِ والحُفَّاظُ أَلْفَوْه أَسْهَلا

لذا عمد الأئمة القراء إلى نظم القراءات؛ لصعوبة الإحاطة بها دون نظم يلم شتاتها، ويفصح عن مشكلاتها، ولا أدل على ذلك من فعل الإمام الشاطبي عندما نظم كتاب «التيسير» لأبي عمرو الداني، وكان يُحفظ قبل ذلك، ثم اتجه القراء إلى قصيدة الإمام الشاطبي، وصرفوا العناية إليها، ومن بين هؤلاء الأئمة الذين حازوا السبق في هذا المجال أبو حيان الأندلسي في قصيدته «عقد اللآلي».

---

(١) أحسنها طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، بتحقيق: الدكتور رجب عثمان.

(٢) طبع بمطبعة المعارف ببغداد، سنة (١٣٨٠هـ).

(٣) انظر: نكت الهميان (ص٢٨٤)، والدرر الكامنة (٥/ ٧٦)، وطبقات الشافعية (٩/ ٢٧٩)، والنجوم الزاهرة (١٠/ ١١٤).

(٤) كنْز المعاني في شرح حرز الأماني (٢/ ١٤٧).

وقبل التعريف بهذه القصيدة يحسن ذِكْرُ من سبقه إلى نظم القراءات السبع والتي منها:

١) نظم الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادي الضريرالمقرئ، قال ابن الجزري: «قرأ على أبي بكر بن الأنباري، ونظم كتاباً في القراءات السبع، وهو أول من نظمها، رواها عنه: أحمد بن محمد العتيقي، وكان حافظاً ذكياً، ولد أعمى، وكان يحضر مجلس ابن الأنباري، ويحفظ مما يُملِي، توفي سنة (٣٧٨هـ)»[١].

٢) «حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع» لأبي القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الرُّعَيني الشَّاطبيِّ، المتوفى سنة (٥٩٠هـ).

وقصيدته غنية عن التعريف، اعتنى العلماء بها شرحاً، واختصاراً، وزيادات عليها، ومعارضة، وإعراباً، ومقارنة بغيرها[٢]، فليس ثمة نَظْمٌ في القراءات لقي من العناية والحفاوة ما لقيته هذه القصيدة.

٣) «الشمعة في القراءات السبعة»، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الموصلي المعروف بشُعْلة، المتوفى سنة (٦٥٦ هـ)[٣].

وهي قصيدة رائية، قدر نصف الشاطبية، مختصرة جداً، أحسن في نظمها واختصارها[٤].

---

(١) غاية النهاية (١/ ٢٤٣)، وانظر: كشف الظنون (٢/ ١٣١٧).

(٢) للاطلاع على نبذة من هذه المصنفات انظر كتاب: «الإمام أبو القاسم الشاطبي ودراسة عن قصيدته حرز الأماني» للدكتور عبد الهادي حميتو، وكتاب: «مختصر الفتح المواهبي في مناقب الإمام الشاطبي» للدكتور محمد حسن عقيل موسى، وكتاب: «بغية الطالبي في ترجمة أبي القاسم الشاطبي» للدكتور محمد سيدي محمد الأمين.

(٣) غاية النهاية (٢/ ٨٠).

(٤) انظر: النشر (١/ ٥٢٥)، ولطائف الإشارات (١/ ٨٩).

٤) نظم محمد بن أحمد بن محمد بن زكريا المَعافريِّ الأندلسي النحوي المقرئ، أبي عبد الله، ولد سنة (٥٩١هـ).

قال في نفح الطيب: «نظم قصيدة في القراءات على وزن الشاطبية، لكن أكثر أبياتاً، صرح فيها بأسماء القراء، ولم يرمُز كما فعل الشاطبي»[١].

٥) «حوز المعاني في اختصار حرز الأماني»[٢] لأبي عبد الله محمد بن مالك الجَيَّاني الأندلسي، المتوفى سنة (٦٧٢هـ).

قال ابن الجزري في ترجمته: «ونظم في القراءات قصيدتين: إحداهما دالية، والأخرى لامية موجودة أولها:

بذِكْرِ إلهي حامداً ومُبَسْمِلاً بدأت فأَوْلى القول يُبْدأ أولا

وآخرها:

وزادت على «حرز الأماني» إفادة وقد نقصت في الجِرْم ثلثاً مكمَّلا»[٣]

قال القسطلاني: «وهي قصيدة بديعة، ولكن أين الثُّرَيّا من يد المتناول»[٤]؟

٦) «القصيدة المالكية في القراءات السبع»[٥] نسبة لناظمها محمد بن مالك الأندلسي المتوفى سنة (٦٧٢هـ)، وعدد أبياتها ثمانمائة بيت، قال ابن الجزري: «رأيته يقول فيها:

ولا بد من نَظْمي قوافيَ تحتوي لِما قد حوى حِرْز الأماني وأزيدا»[٦]

---

(١) نفح الطيب للمقري (٢/ ٤١٥)، وبغية الوعاة (١/ ٤٣).

(٢) وردت هذه التسمية عند القسطلاني في لطائف الإشارات (١/ ٨٩).

(٣) غاية النهاية (٢/ ١٨٠).

(٤) مختصر الفتح المواهبي (ص٨٥).

(٥) حققها وشرحها: د. أحمد بن علي السديس، أطروحة للدكتوراه عام (١٤٢٧هـ)، في الجامعة الإسلامية.

(٦) غاية النهاية (٢/ ١٨٠).

٧) «التبيين والتبصير في نظم التيسير» لمالك بن عبد الرحمن، أبو الحكم المالَقي، المعروف بابن المُرَحِّل، المتوفى سنة (٦٩٩هـ).

قال الذهبي: «ووقفت على قصيدته الطويلة، أزيد من ألفي بيت، لامية نظم فيها «التيسير» بلا رموز»[١].

٨) «التبصير في نظم التيسير» لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصِّنْهاجي، المعروف بابن آجُرُّوم، المتوفى سنة (٧٢٣هـ)[٢].

٩) «لذة السمع من القراءات السبع» لأحمد بن الحسن بن علي، أبي جعفر الكَلَاعي، المعروف بابن الزيّات، المتوفى سنة (٧٣٠هـ).

قال ابن الجزري: «وله قصيدة عارض بها الشاطبية، سمّاها: لذة السمع من القراءات السبع»[٣].

١٠) «عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي» لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، وسيأتي الحديث عنها.

ومن خلال هذا العرض المختصر، يتضح اهتمام علماء القراءات بنظم القراءات السبع من القرن الرابع، كما يظهر جلياً أثر قصيدة الإمام الشاطبي فيمن جاء بعده، فمنهم من عمد إلى اختصارها، أو زيادة الطرق عليها، أو التصريح بأسماء القراء والرواة، أو معارضتها، وكل هذا اعترافاً منهم بفضلها، ومحاولة لإيجاد ميزة لقصائدهم بمقارنتها بالشاطبية، ولله در القسطلاني إذ يقول: «ولم يأت أحد فيما علمته في هذا الباب بمثل ما أتى الشاطبي»[٤].

---

(١) معرفة القراء (٣/ ١٤١٧).

(٢) انظر: بغية الوعاة (١/ ٢٣٨)، وبيان الخلف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير لابن القاضي (ل/ ٣٨).

(٣) غاية النهاية (١/ ٤٧).

(٤) مختصر الفتح المواهبي (ص٨٦).

المبحث الأول
التعريف بالنظم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عنوان النظم، ونسبته لناظمه.

المطلب الثاني: التعريف بالنظم من حيث وزنه، وموضوعه، وعدد أبياته، وتاريخه، ونسخ النظم الخطية.

المطلب الأول
عنوان النظم ونسبته لناظمه

ورد عنوان النظم مختصراً هكذا «عقد اللآلي» عند الناظم – رحمه الله تعالى – في مقدمة نظمه، حيث قال:

وَسَمَّيْتُهُ عِقْدَ اللَّآلِي وَإِنَّهُ غَدَا لِلْقِرَاءَاتِ العَوَالِي مُفَصِّلا[1]

كما صرح به أيضاً في مقدمة تفسيره «البحر المحيط» بقوله: «وأنشأت في هذا العلم – يعني القراءات – كتاب (عقد اللآلي) قصيداً في عروض قصيد الشاطبي ورَوِيِّه»[2].

وبه ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧] فقال: «وقرأ البزي ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾ بتشديد التاء، أصله: (تتيمموا)، فأدغم التاء في التاء، وذلك في مواضع من القرآن، وقد حصرتها في قصيدتي المسماة (عقد اللآلي)...»[3].

---

(١) (ل/ ٣).

(٢) البحر المحيط (١/ ٧).

(٣) البحر المحيط (٢/ ٣١٧).

وصرح ابن الجزري في «غاية النهاية» بنسبة التسمية السابقة إلى مؤلفها بقوله: «نظم القراءات السبع في قصيدة لامية سمّاها (عقد اللآلي)...»[(١)].

وورد تسمية النظم بـ «عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي» عند الناظم في «البحر المحيط» حيث قال: «وأمال حمزة ﴿فَزَادَهُمُ﴾ [البقرة: ١٠] في عشرة أفعال... وقد جمعتها في بيتين في قصيدتي المسمَّاة بـ (عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي)»[(٢)].

وذكره أيضاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ [آل عمران: ١٢٢] بقوله: «وأدغم السبعة تاء التأنيث في الطاء، وعن قالون خلاف ذكرناه في (عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي) من إنشائنا»[(٣)].

وبهذا الاسم أيضاً ذكره ابن الجزري في النشر عند سرده لمصادره في الكتاب، وبه ورد في «كشف الظنون»[(٤)]، كما جاء على صفحة العنوان من النسخة الخطية للنظم[(٥)].

ويتضح مما تقدم أمران:

الأول: أن اسم هذا النظم هو «عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي» وأن تسميته بـ «عقد اللآلي» هو للاختصار.

ثانياً: يتبين جلياً صحة نسبة النظم لأبي حيان مما لا يترك مجالاً لكثرة البحث والاستدلال على ذلك، والله أعلم.

---

(١) غاية النهاية (٢/ ٢٨٦)، وانظر: النشر (٢/ ١٩٦).
(٢) البحر المحيط (١/ ٥٩).
(٣) البحر المحيط (٣/ ٤٦).
(٤) النشر (١/ ٩٥)، وكشف الظنون (ص١١٥٢).
(٥) انظر: (ص ٤٤).

المطلب الثاني
التعريف بالنظم من حيث وزنه، وموضوعه، وعدد أبياته، وتاريخه، ونسخ النظم الخطية

١ - وزن النظم:

يَقُـولُ أَبـو حَيَّـانَ هـا أَنَـا نَاظِمـاً مِنَ الشِّعْرِ عِقْداً باللآلِي مُفَصَّلا[١]

هذه القصيدة على نفس عروض قصيدة الإمام الشاطبي ورويها، نص على هذا أبو حيان بقوله: «وأنشأت في هذا العلم كتاب (عقد اللآلي) قصيداً في عروض قصيد الشاطبي ورويِّه»[٢].

وبهذا فالقصيدتان من ثاني بحر الطويل مبني على: «فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ»[٣] أربع مرات، فهي ثمانية أجزاء، ورويُّها اللام من المتدارك[٤].

وللطويل عروض[٥] واحدة مقبوضة «مَفَاعِلُنْ» لها ثلاثة أضرب:

١) تام «مَفَاعِيْلُنْ».

٢) مقبوض «مَفَاعِلُنْ».

٣) محذوف «مَفَاعِي».

فتكون القصيدتان من ثاني بحر الطويل، أي: المقبوض الأول والثاني.

---

(١) عقد اللآلي (ل/ ٢).

(٢) البحر المحيط (١/ ٧)، وذكر هذا أيضاً ابن الجزري في النشر (١/ ٩٥).

(٣) انظر: الجوهر النضيد في شرح القصيد لابن الجندي (ص١٨٢).

(٤) المتدارك: هو كل قافية توالت فيها حركتان بين ساكنين. انظر: الوافي بمعرفة القوافي (ص٦١).

(٥) العروض هو: آخر تفعيلة في الشطر الأول، والضرب: آخر تفعيلة في الشطر الثاني. انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب (ص٣١).

٢ - موضوع النظم:

هذا النظم في القراءات السبع، كما هو واضح من عنوانه ومحتواه، ومن تصريح الناظم بقوله:

جَمَعْتُ به سَبْعَ القِرَاءَاتِ حَاوِياً به كُلَّ فَرْعٍ والَّـذِي قَدْ تَأَصَّلا[١]

٣ - عدد أبيات النظم:

قال أبو حيان في آخر النظم:

وَقَـدْ كَمُلَ العِقْدُ النَّظِيمُ بُيُوتُهُ مِنَ الدُّرِّ أَلْفاً رَاقَتِ العَيْنَ مُجْتَلا

وَسِـتَّةَ أَبْيَـاتٍ وَعِشْـرِينَ بَعْدَهَـا سِوَى خُطْبَةٍ غَرَّاءَ بَاهِرَةِ الحُلا[٢]

قال أبو حيان في «نكت الأمالي»: «وقوله: (سوى خطبة غراء)، الخطبة تسعة عشر بيتاً، فصار جميع القصيد ألف بيتٍ وخمسة وأربعين بيتاً»[٣].

٤ - تاريخ النظم:

ورد في آخر النسخة الخطية بعد نهاية النظم: «كمل عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي، من إنشاء الأستاذ أثير الدين أبي حيّان الأندلسي، في تاسع شهر رمضان سنة ست وسبع مائة، علقه من نسخة كتبت من خط منشئه، الفقير إلى الله تعالى عبد الرزاق ابن حمزة بن علي بن موسى بن محمد الطرابلسي الحنفي، وذلك بسفح قاسيون بدمشق المحروسة في حادي عشر شهر الله المحرم سنة ست وعشرين وثمان مائة، حامداً ومصلياً ومسلماً»[٤].

---

(١) عقد اللآلي (ل/ ٢).
(٢) عقد اللآلي (ل/ ٨٥).
(٣) نكت الأمالي (ل/ ٣٣).
(٤) عقد اللآلي (ل/ ٨٥).

٥ - نسخ النظم الخطية:

أفادت المصادر أن لهذا النظم نسختين خطيتين[١]، إحداهما في دار الكتب في القاهرة وهي التي عقدت هذه الدراسة عليها، وهي نسخة موثقة واضحة خطها جيد، فهي إضافة إلى ما تقدم من نسخ الشيخ عبد الرزاق بن حمزة لها من نسخة بخط المؤلف، فقد قرأها الناسخ أيضاً على الشيخ ابن اللبان تلميذ الناظم، فقال: «بلغ قراءة على الشيخ الإمام العالم العلامة زين الدين بن اللبان أبقاه الله تعالى وغفر له آمين، وذلك في مجالس آخرها يوم الخميس، عشر من ربيع الأول سنة ست وعشرين وثمان مائة، بمسجد الآجرُي جوار جامع التوبة بدمشق المحروسة بالعقيبة الكبرى، عبد الرزاق ابن حمزة الحنفي»[٢].

وهذه النسخة في (٨٥) لوحة، بمعدل سبعة أبيات في كل صفحة، ويحوي كل بيت قرابة عشر كلمات، وفي حاشيتها بعض التعليقات المختصرة التي هي بمنزلة توضيح لبعض المسائل الخلافية، أو عزوها لأصحاب الكتب والله أعلم.

والنسخة الأخرى محفوظة في مكتبة «خدا بخش/ بتنه» في (٤٥) لوحة.

---

(١) انظر: الفهرس الشامل، مخطوطات القراءات (ص١٣٧).

(٢) (ل/ ٨٥).

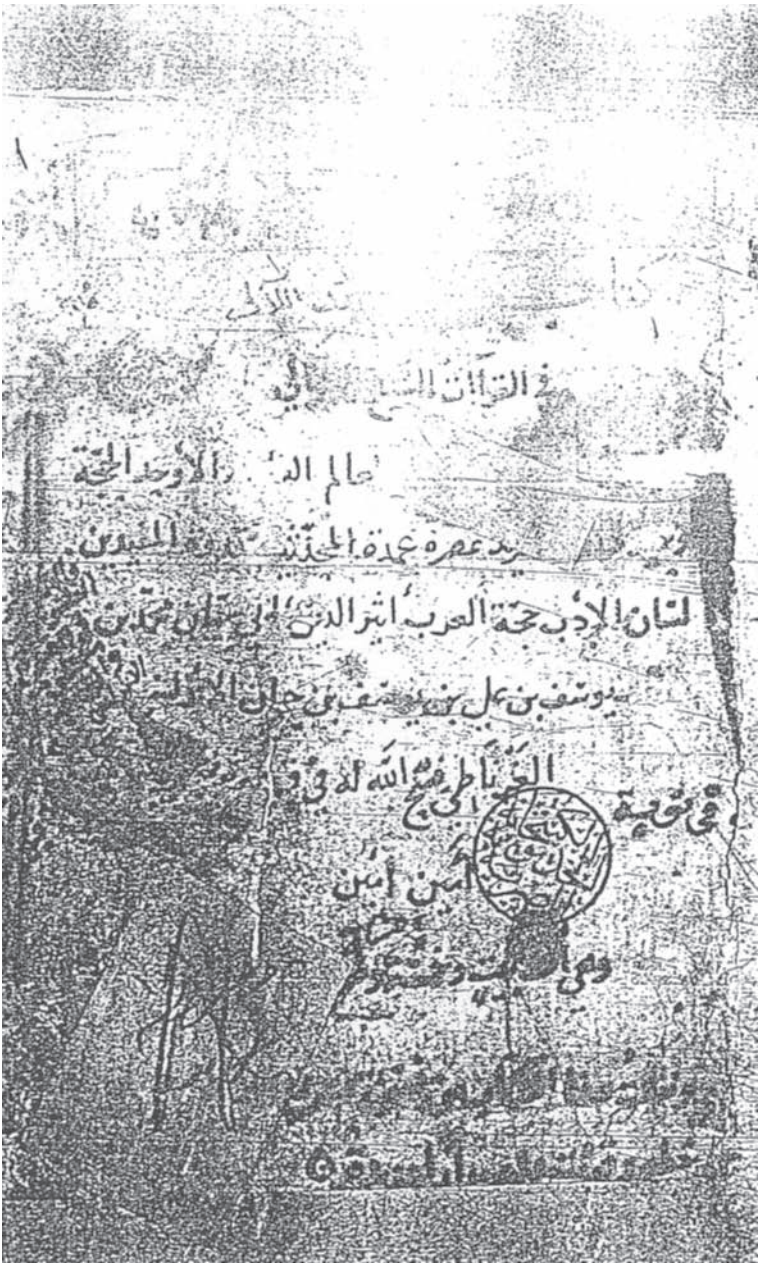

صفحة العنوان

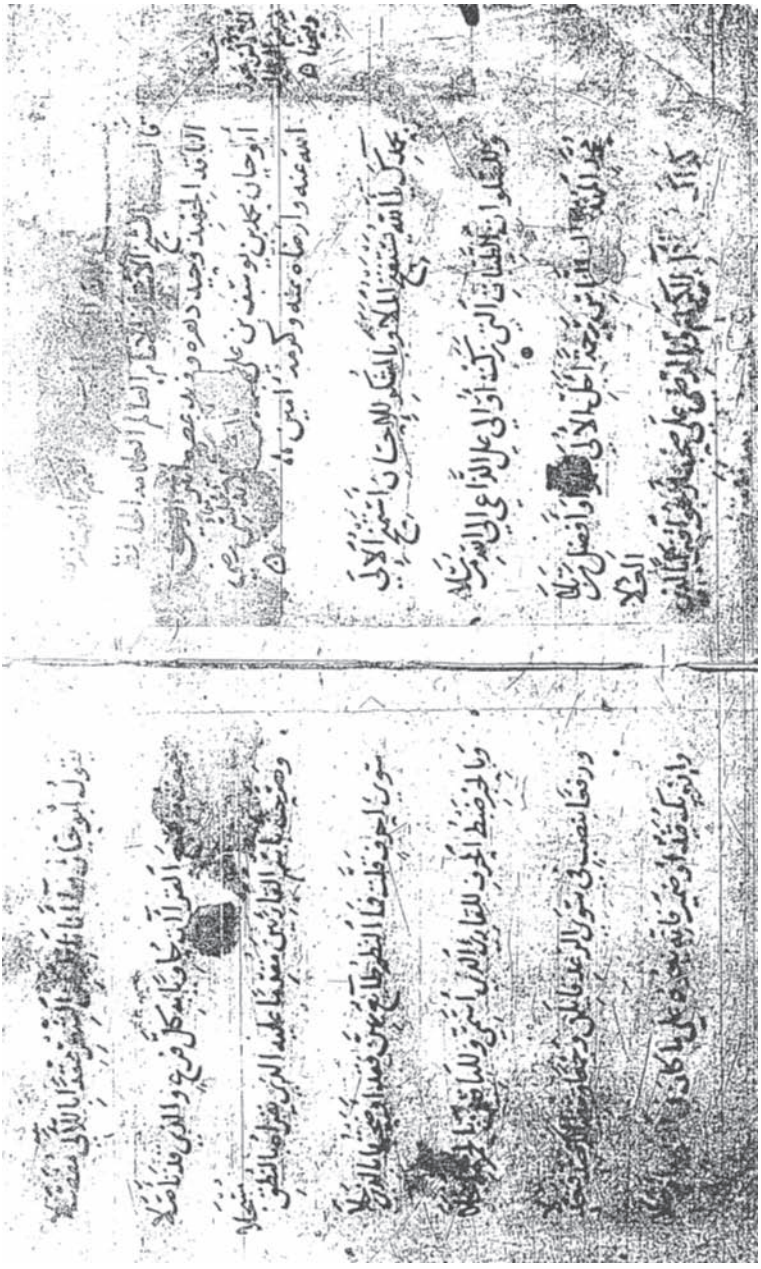

الصفحة الأولى

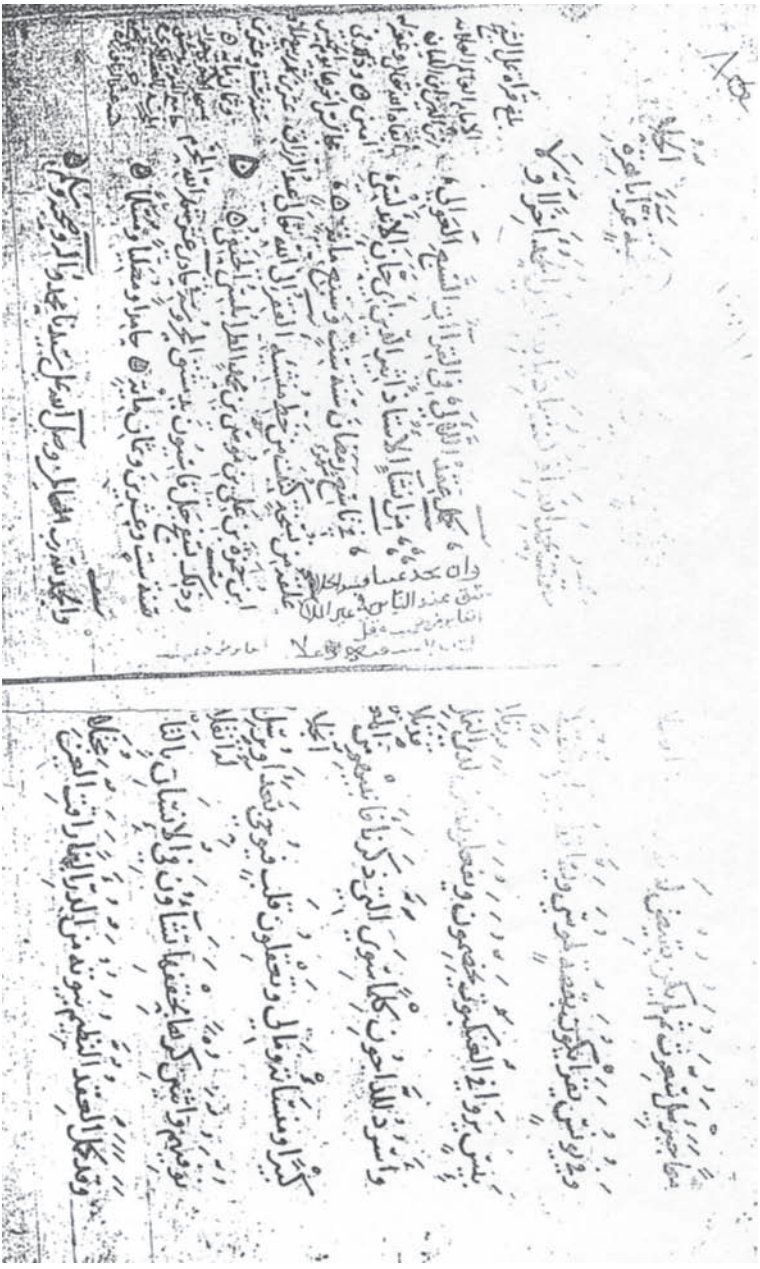

الصفحة الأخيرة

المبحث الثاني
مصادر الناظم وأسانيده إليها

حصر الناظم المصادر التي اعتمد عليها في نظمه بتسعة، أوردها في مقدمة النظم بقوله:

تَنَظَّمَ هَذا العِقْدُ مِنْ دُرِّ تِسْعَةٍ مِنَ الكُتْبِ فالتَّيْسِيرُ عُنْوَانُهُ اعْتَلا
بِكَافٍ لِتَجْرِيدٍ وَهَادٍ لِتَبْصِرَهْ وَإِقْنَاعِ تَلْخِيصَيْنِ أَضْحَى مُكَمَّلا[1]

وهذه الكتب اعتمد عليها من جاء بعدهم تأليفاً وإقراء، فهذا ابن الجزري مثلاً عدها من مصادره التي اعتمد عليها في كتابه «النشر»، ورواها بأسانيده إلى مؤلفيها، وكثير من هذه الأسانيد هي من طريق أبي حيان، وقد يكون في الكتاب الواحد عن أبي حيان أكثر من طريق، وقد استخرجت منها أسانيد أبي حيان إلى مصادره، وسوف أورد مع كل كتاب إسناداً واحداً للاختصار.

١) التيسير في القراءات السبع[2]، للحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى سنة (٤٤٤هـ)[3].

لم يروه ابن الجزري في «النشر» من طريق أبي حيان.

ووقع عند الذهبي وابن الجزري أن أبا حيان قرأ القرآن من أوله إلى آخر سورة الحجر، جمعاً بالسبعة والإدغام الكبير لأبي عمرو بمضمَّن «التيسير» وغيره، على شيخه ابن أبي الأحوص[4].

---

(١) عقد اللآلي (ل/ ٣).
(٢) له عدة طبعات أولها طبعة المستشرق أوتوبرتزل سنة (١٩٣٠م).
(٣) انظر ترجمته في: معرفة القراء (١/ ٤٠٦)، وغاية النهاية (١/ ٤٠٣).
(٤) غاية النهاية (١/ ٢٤٢)، ومعرفة القراء (٣/ ١٣٦٠).

٢) العنوان في القراءات السبع[١]، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي المتوفى سنة (٤٥٥هـ)[٢].

قرأ به أبو حيان على أبي الطاهر إسماعيل بن هبة الله بن المَلِيجي[٣]، قال: أخبرنا أبو الجود غِيَاث بن فارس بن مكي اللَّخْمي المصري[٤]، قال: أخبرنا الشريف أبو الفتوح ناصر بن الحسن الحسيني بمصر[٥]، أخبرنا الشيخ أبو الحسين يحيى بن علي بن الفرج الخَشَّاب بمصر[٦]، أخبرنا المؤلف بمصر.

٣) الكافي في القراءات السبع[٧]، لأبي عبد الله محمد بن شُرَيح الرُّعَيْني الأندلسي المتوفى سنة (٤٧٦هـ)[٨].

قال أبو حيان: «أخبرنا به أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن الطبّاع الغَرْناطي[٩] قراءة عليه، أخبرنا به أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسين ابن مجاهد الكوَّاب[١٠] قراءة عليه، قال: أخبرنا به أبو بكر محمد بن محمد بن

---

(١) طبع بتحقيق الدكتور زهير زاهد والدكتور خليل العطية.

(٢) انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (١/ ٢٣٢)، وغاية النهاية (١/ ١٦٤).

(٣) المَلِيجي نسبة إلى بلدة مَلِيج في مصر، توفي سنة (٦٨١هـ). انظر: الأنساب (٥/ ٣٨٢)، ومعجم البلدان (٤/ ٣١٨). انظر ترجمته في: غاية النهاية (١/ ١٦٩)، ومعرفة القراء (٣/ ١٣٢١).

(٤) توفي سنة (٦٠٥هـ). انظر ترجمته في: غاية النهاية (٢/ ٤).

(٥) توفي سنة (٥٦٣هـ). انظر ترجمته في: غاية النهاية (٢/ ٣٢٩)، ومعرفة القراء (٢/ ١٠٠٢).

(٦) توفي سنة (٥٠٤هـ). انظر ترجمته في: غاية النهاية (٢/ ٣٧٥).

(٧) طبع بعناية أحمد محمود الشافعي.

(٨) انظر ترجمته في: الصلة (٢/ ٥٥٣)، ومعرفة القراء (١/ ٣٥١).

(٩) توفي سنة (٦٨٠هـ). انظر ترجمته في: غاية النهاية (١/ ٢٧)، ومعرفة القراء (٣/ ١٣٥٨).

(١٠) توفي سنة (٦٣١هـ). انظر ترجمته في: غاية النهاية (١/ ٤٤٧)، ومعرفة القراء (٣/ ١٢٢٨).

حسنون الحِمْيَريّ[1]، أخبرنا أبو الحسن شريح[2]، وقد أخبر به أبو الحسن عن والده سماعاً وقراءة وتلاوة»[3].

٤) التجريد لبغية المريد في القراءات السبع[4]، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عتيق الصِّقِلِّي المتوفى سنة (٥١٦هـ)[5].

قال أبو حيان: «قرأته وتلوت بمضمنه على الشيخ أبي محمد عبد النصير بن عليّ بن يحيى الهمداني[6]، أخبرنا الشيخان: أبو الفضل جعفر الهمداني[7]، وأبو القاسم الصفراوي[8] قراءة وتلاوة، قالا أعني الهمداني والصَّفْراوي: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن خلف الله بن عطية القرشي[9] قراءة وتلاوة أخبرنا مؤلفه كذلك».

٥) الهادي في القراءات السبع[10]، لأبي عبد الله محمد بن سفيان القَيْرواني المالكي المتوفى سنة (٤١٥هـ)[11].

وبالإسناد المتقدم، قرأ به أبو القاسم عبد الرحمن بن خلف الله بن عطية المالكي على أبي علي الحسن بن خلف بن عبد الله الهَوَّاري[12]، وقرأ على أبي

---

(١) توفي سنة (٦٠٤هـ). انظر ترجمته في: غاية النهاية (٢/ ٢٤١)، ومعرفة القراء (٣/ ١١٣٥).

(٢) هو ابن المؤلف توفي سنة (٥٣٩هـ). انظر ترجمته في: غاية النهاية (١/ ٣٢٤).

(٣) انظر: النشر (١/ ٦٨)، وقد أسند ابن الجزري كتاب «الكافي» عن أبي حيان من عدة طرق.

(٤) طبع بتحقيق الدكتور ضاري إبراهيم الدوري.

(٥) انظر: إنباه الرواة (٢/ ١٦٤)، وغاية النهاية (١/ ٣٧٥).

(٦) توفي بعد سنة (٦٨٠هـ). انظر ترجمته في: غاية النهاية (١/ ٤٧٢)، ومعرفة القراء (٣/ ١٣٥٤).

(٧) توفي سنة (٦٣٦هـ). انظر ترجمته في: غاية النهاية (١/ ١٩٣)، والتكملة (٣/ ٥٠٠).

(٨) توفي سنة (٦٣٦هـ). انظر ترجمته في: غاية النهاية (١/ ٣٧٣)، ومعرفة القراء (٣/ ١٢٢٩).

(٩) توفي سنة (٥٧٢هـ). انظر ترجمته في: غاية النهاية (١/ ٣٦٧).

(١٠) حققه الباحث يحيى غوثاني.

(١١) انظر ترجمته في: الديباج المذهب (٢/ ٢٣٥)، ومعرفة القراء (٢/ ٣٨٠).

(١٢) هو ابن بليمة، صاحب «تلخيص العبارات».

عمرو عثمان بن بلال الزاهد[1] وغيره، وقرؤوا على المؤلف.

٦) التبصرة في القراءات السبع[2]، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القَيْرواني القرطبي المتوفى سنة (٤٣٧هـ)[3].

قرأ به أبو حيان على أبي محمد عبد النصير بن علي بن يحيى، وقرأ به على أبي القاسم الصفراوي، وقرأ به على اليسع بن حَزْم[4]، وقرأ بها[5] على أبي العباس القَصَبيّ[6]، وقرأ بها على موسى بن سليمان[7]، وقرأ بها على المؤلف.

٧) الإقناع في القراءات السبع[8]، لأبي جعفر أحمد بن علي بن خلف الأنصاري بن الباذش المتوفى سنة (٥٤٠هـ)[9].

قال أبو حيان: «وقرأته على أبي عليّ بن أبي الأحوص[10] بمالَقة، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن حسين الكوَّاب قراءة عليه لكثير منه ومناولة لجميعه، قال: أخبرنا أبو جعفر أحمد بن علي بن حكم[11]، قال: أخبرنا أبو جعفر ابن الباذش».

---

(١) انظر: غاية النهاية (١/ ٥٠١).

(٢) طبع بتحقيق الدكتور محمد غوث الندوي.

(٣) انظر ترجمته في: جذوة المقتبس (ص٣٥١)، وغاية النهاية (٢/ ٣٠٩).

(٤) أبو يحيى الغافقي، توفي سنة (٥٧٥هـ). انظر ترجمته في: غاية النهاية (٢/ ٣٨٤).

(٥) أي: بالتبصرة.

(٦) أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد، توفي سنة (٥٤٠هـ). انظر ترجمته في: غاية النهاية (١/ ٦٦)، ومعرفة القراء (٢/ ٩٥٩).

(٧) أبو عمران اللَّخْمي، توفي سنة (٤٩٤هـ). انظر ترجمته في: غاية النهاية (٢/ ٣١٩)، والصلة (ص٦١٣).

(٨) طبع بتحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش.

(٩) انظر ترجمته في: الإحاطة في أخبار غرناطة (١/ ١٩٤)، وغاية النهاية (١/ ٨٣).

(١٠) توفي سنة (٦٨٠هـ). انظر ترجمته في: غاية النهاية (١/ ٢٤٢).

(١١) انظر ترجمته في: غاية النهاية (١/ ٨٥)، والإحاطة (١/ ١٩٦)، والديباج المذهب (١/ ١٩٠).

٨) تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع[١]، لأبي علي الحسن بن خلف بن عبد الله بن بَلِّيمة المتوفى سنة (٥١٤هـ)[٢].

قال أبو حيان: «أخبرنا به أبو محمد المَرْيُوطي[٣]، أخبرنا به الصَّفْراوي، أخبرنا به أبو القاسم ابن خلف الله، أخبرنا المؤلف».

٩) التلخيص في القراءات الثمان[٤]، لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري المتوفى سنة (٤٧٨هـ)[٥].

قال أبو حيان: «وأنبأنا به الشيخ المعمَّر أبو محمد عبد الوهاب بن الحسين بن الفرات اللَّخْمي[٦] بالإسكندرية عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الأرتاحي[٧]، وهو آخر من حدث عنه عن أبي الحسن علي بن الحسين بن عمر الفراء الموصلي[٨] عن أبي معشر».

من خلال هذه الكتب التسعة التي اعتمد عليها الناظم تتضح سعة الرواية في النظم كما قال ابن الجزري عن «عقد اللآلي»: «وزاد فيها التيسير كثيراً»[٩].

---

(١) طبع بتحقيق سبيع حمزة حاكمي.

(٢) انظر ترجمته في: معرفة القراء (١/ ٤٦٩)، ومرآة الجنان لليافعي (٣/ ٢١٠).

(٣) هو: عبد النصير.

(٤) طبع بتحقيق الدكتور محمد حسن عقيل موسى.

(٥) انظر ترجمته في: غاية النهاية (١/ ٤٠١)، وشذرات الذهب (٣/ ٣٥٨).

(٦) توفي سنة (٦٨٣هـ). انظر ترجمته في: ذيل التقييد (٢/ ١٨٥)، والإحاطة (٣/ ٤٤).

(٧) توفي سنة (٦١٠هـ)، وهو آخر من روى عن شيخه أبي الحسن الموصلي، والأرتاحي نسبة إلى موضع بحلب يقال له (أرتاح). انظر ترجمته في: معجم البلدان (١/ ١٤٢).

(٨) توفي سنة (٥١٩هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥٠٠).

(٩) النشر (١/ ٩٥).

المبحث الثالث
منهج الناظم في نظمه واختياراته

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهج الناظم في نظمه.

المطلب الثاني: اختيارات الناظم.

المبحث الثالث
منهج الناظم في نظمه واختياراته

قبل الحديث في منهج الناظم يحسن بنا أن نلقي نظرة عامة عن النظم من حيث عناوين الأبواب وترتيبها وعدد أبياتها:

احتوى النظم على خطبة من تسعة عشر بيتاً، ذكر فيها بعد الافتتاح اصطلاحه ومصادره في النظم، ثم أبواب الأصول على هذا النحو:

وهَـا أَنَـا بَـادٍ بـالأُصُـولِ مُؤَصِّلاً مُثَـنٍّ بفَـرْشٍ لِلْحُـرُوفِ مُكَمِّـلا[1]

الاستعاذة (٢)[2].

البسملة (٦).

أم القرآن (٧).

---

(١) عقد اللآلي (ل/ ٣).

(٢) ما بين القوسين المراد به: عدد أبيات النظم لهذا الباب.

الإدغام (٤) وذكر فيه إدغام المثلين الصغير.

الإدغام الكبير (٥) وذكر فيه إدغام المثلين.

إدغام المتقاربين (٢٥) (المراد به الكبير).

الإدغام الصغير، وهو قسمان:

الأول: ما سكونه خلقة، وهو ستة أصناف:

١، ٢ – إدغام (قد) و(إذ) (٦).

٣ – إدغام تاء التأنيث (٤).

٤ – إدغام (هل) و(بل) (٦).

وقد ذكر في آخر هذه الأبواب الثلاثة ما اتفق القراء على إدغامه.

٥ – إدغام حروف الهجاء (٣) المراد هجاء فواتح السور.

٦ – أحوال النون الساكنة والتنوين (٧).

القسم الثاني: ما سكونه عن حركة، وهو تسعة أصناف (١٣).

هاء كناية المذكر (١٢).

المد (١٧).

الإمالة (٧٣)، وقد ضمن هذا الباب إمالة فواتح السور.

الوقف على الممال (١٠).

الراء (١٩).

الوقف على الراء (٤).

اللام (١١).

الهمز (٤٦)، وذكر فيه الهمزتين من كلمة، ومن كلمتين، واجتماع ثلاث همزات، وكلمات مخصوصة.

الاستفهامين (٣٤) وذكر فيه أيضاً الهمز المفرد، والهمز المفتوح بعد ضم، ونقل حركة الهمز إلى الساكن قبله.

وقف حمزة وهشام على الهمز (٥٠).

ياءات الإضافة (٤٧).

الزوائد (٣٤).

الوقف (٣١).

ثم فرش الحروف إلى آخر القرآن (٥٣٧)، وأورد التكبير بعد سورة الضحى.

ثم أورد في آخر النظم:

فصل: في حروف للعُلَيْمي عن أبي بكر خالف فيها يحيى بن آدم عن أبي بكر، وفي حروف للدَّاجُوني عن هشام خالف فيها الحُلْواني عن هشام (١٠).

ثم ختم النظم بثلاثة أبيات آخرها:

خَتَمْتُ بحَمْدِ اللهِ إِذْ كُنْتُ بَادِياً بِـهِ فَلِرَبِّـي الحمْـدُ آخِـراً اوَّلا[1]

(١) عقد اللآلي (ل/ ٨٥).

المطلب الأول

منهج الناظم في نظمه

أولاً: أسماء القراء:

ذكر الناظم – رحمه الله – اصطلاحات خاصة في النظم ليُعِيْن القارئ على فهم النظم، وبالتالي معرفة القراءات والقراءة بها، وسوف أورد هذه الاصطلاحات على حسب ذكر الناظم لها في المقدمة.

قال الناظم: «وَصَرَّحْتُ بِاسْمِ القَارِئِينَ»(١).

وفي هذا أيضاً يقول أبو حيان في «البحر المحيط»: «صرحت فيها بأسامي القراء من غير رمز»(٢).

فمن مميزات النظم عدم احتوائه على رموز للقراء، بل إن الناظم كما تقدم التزم بالتصريح بأسماء القراء والرواة، أو بالكنية، أو اللقب حسب ما يسمح بالنظم، فمثلاً(٣):

يقول في أبي عمرو البصري: البصري، فتى العلا، ولد العلا، زَبَّان، أبو عمرو.

وفي ابن عامر: اليحصبي، الشامي، ابن عامر.

ويدخل في هذا التصريح ذِكْرُه لاصطلاحات تشمل أكثر من قارئ كقوله(٤):

كوفي، ويعني: عاصماً، وحمزة، والكسائي.

---

(١) عقد اللآلي (ل/ ٢).

(٢) البحر المحيط (١/ ٧). وانظر: النشر (١/ ٩٥)، وغاية النهاية (٢/ ٢٨٦).

(٣) انظر: عقد اللآلي (اللوحات ١١، ٢٧، ٣٩، ٤٠، ٤٢).

(٤) انظر مثلاً: (اللوحات ١٠، ٣٩، ٤٠، ٥٤، ٥٦، ٦٩).

نحوي، ويعني: أبا عمرو، والكسائي.

الشيخان، ويعني: حمزة، والكسائي.

حِرْمي، ويعني: نافعاً، وابن كثير.

الابنان، ويعني: ابن كثير، وابن عامر.

عُرْب، ويعني: أبا عمرو، وابن عامر.

وربما صرَّح الناظم بأصحاب الخلاف عن الراوي، كذكره لطريقي ابن جرير، والخَضِر عن السوسي بقوله:

وَخُلْفٌ عَنِ السُّوسِي بِنَحْوِ القُرَى الَّتِي فَلابْنِ جَرِيرِ الفَتْحُ وَالخِضْرُ مَيَّلا[1]

ثانياً: تقديم الكلمة القرآنية على القارئ:

قال الناظم:

وَصَرَّحْتُ بِاسْمِ القَارِئِينَ مُقَدِّماً عَلَيْهِ الَّذِي يَقْرَأْهُ بِالنُّطْقِ مُسْجَلا[2]

أي أنه يقدم الكلمة القرآنية التي فيها الخلاف على اسم القارئ كقوله:

أَزَالَهُمَا الزَّيَّاتُ آدَمَ رَافِعاً لِمَا بَعْدُ مَكِّيٍّ وَتُقْبَلُ أَوَّلا

لَهُ وَلِبِصْرِيٍّ[3)] ....

فقد قدَّم لفظ القراءة وهو قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ على القارئ «الزيات»، وقدم قوله تعالى: ﴿ءَادَمُ﴾ على القارئ ابن كثير، وكذا قدم قوله تعالى: ﴿تُقْبَلُ﴾ على اسم ابن كثير والبصري.

---

(١) عقد اللآلي (ل/ ١٨)، وانظر: (ل/ ١٥، ٣٦).

(٢) عقد اللآلي (ل/ ٢).

(٣) عقد اللآلي (ل/ ٤٠).

ثالثاً: ضبط القراءة بالوصف:

قال الناظم:

.....مُقَدِّماً عَلَيْهِ الَّذِي يَقْرَاهُ بِالنُّطْقِ مُسْجَلا

سِوَى أَحْرُفٍ قَلَّتْ فَمَا النَّظْمُ طَائِعٌ بِهِنَّ فَقَدْ أَوْضَحْتُهَا بِالَّذِي جَلا[1]

ذكر الناظم أنه يضبط الكلمة القرآنية بالنطق، أي: يلفظ بها بالنظم حسب قراءة القارئ المذكور في النص إلا أحرفاً قليلة لا يتأتى النطق بها في النظم، فوضحها بالوصف كقوله:

وَحِيلَ وَسِيقَ سِيءَ سِيْئَتْ لِشَامٍ مَعْ عَلِيْ سِيءَ سِيْئَتْ نَافِعٌ لَهُمَا تَلا

بِالإِشْمَامِ[2].....

فالإشمام لا يتضح من خلال رسم الكلمة فقط بل من الوصف.

رابعاً: ضبط القراءة بالحركات:

قال الناظم:

وَبِالحِبْرِ ضَبْطُ الحَرْفِ لِلقَارِئِ الَّذِي أُسَمِّي وِلِلْبَاقِينَ بِالحُمْرَةِ انْجَلا[3]

اعتمد الناظم – رحمه الله – في ضبط القراءة على الكتابة بالحركات دون الوصف، ولعل هذا الذي جعل هذا النظم أقل من الشاطبية، رغم أنه أكثر طرقاً؛ لأن وصف قراءة القارئ تأخذ حيزاً كبيراً في البيت مما يجعله يطول.

وضبط قراءة الباقين باللون الأحمر، فجمع القراءتين في رسم واحد، واستغنى عن ذِكْرِ كيفية القراءة نظماً، كقوله في أول سورة الفرقان:

---

(١) عقد اللآلي (ل/ ٢).

(٢) عقد اللآلي (ل/ ٤٠).

(٣) عقد اللآلي (ل/ ٢).

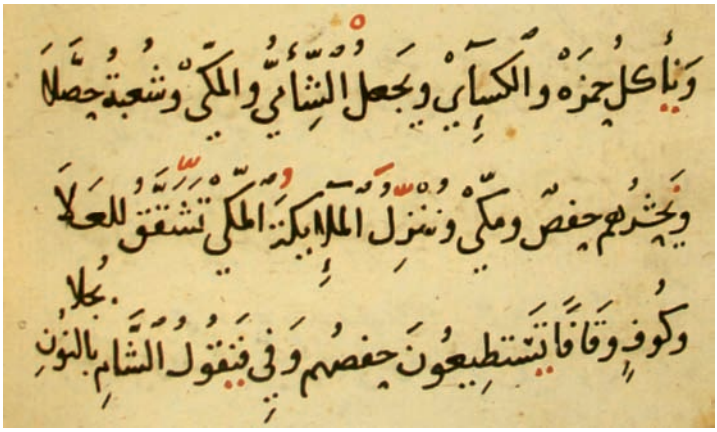
وَيَأْكُلُ حَمْزَهُ وَالْكِسَائِي وَيَجْعَلُ الشَّأْمِيُّ وَالْمَكِّيُّ وَشُعْبَةُ حِصْلَا
وَيَخْذُلُهُمْ حَفْصٌ وَمَكِّيٌّ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ الْمَكِّيُّ تَشَقَّقُ لِلْعُلَا
وَكُوفٍ وَقَافًا يَسْتَطِيعُونَ حِفْصُهُمْ وَفِي فَيَقُولُ الشَّامِ بِالنُّونِ بُجِّلَا

قوله: «ونأكل حمزه والكسائي» يعني: أن حمزة والكسائي يقرآن بالنون في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ [الفرقان: ٨]، وقراءة باقي القراء السبعة بالياء، وقد أثبتها الناظم باللون الأحمر.

وقوله: «ويجعلُ الشأمي والمكي وشعبة حصلا» يعني: أن ابن عامر وابن كثير وشعبة قرؤوا برفع اللام في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ [الفرقان: ١٠]، وقرأ غيرهم بالجزم، وقد أثبت الناظم السكون باللون الأحمر فوق اللام، وهكذا باقي الأبيات.

خامساً: الأضداد:

قال الناظم:

وَرَفْعاً بِنَصْبٍ في سِوَى الرَّعْدِ قَابِلَنْ وَجَمْعاً وَتَثْقِيلاً بِضِدٍّ فَتَعْدِلا

اعتمد الناظم – رحمه الله – على بعض الأضداد التي تسهل فهم القراءة وتختصر النظم، فذكر أن ضد الرفع النصب، فإذا لفظ بقراءة مرفوعة كانت قراءة الباقين بالنصب، كقوله:

فَلَا رَفْثٌ وَلَا فُسُوقٌ لِمَكَّةٍ وَبِصْرِيٍّ امَّا لَا جِدَالَ فأَهْمِلا[1]

(١) عقد اللآلي (ل/ ٤٣).

فذكر القراءة في قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ [البقرة: ١٩٧] مضبوطة بالرفع منسوبة لابن كثير وأبي عمرو، وتؤخذ قراءة باقي القراءة السبعة من الضد وهو النصب حسب اصطلاح الناظم، وقد استثنى الناظم من هذه القاعدة موضعاً واحداً في سورة «الرعد» وهو قوله تعالى: ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ [الرعد: ٤] فقال عنه في فرش حروف سورة الرعد:

وَزَرْعٌ وَرَفْعٌ بَعْدُ مَكِّي وَبَصْرَةٍ وَحَفْصٍ وَيُسْقَى الشَّامِ مَعْ عَاصِمٍ جَلا[1]

فالمفهوم من هذا البيت أن قراءة ابن كثير والبصري وحفص برفع قوله تعالى: ﴿وَزَرْعٌ﴾ وما بعدها، وأن قراءة الضد حسب اصطلاح الناظم تكون بالنصب، إلا أن الناظم استثنى هذا الموضع من النصب فكانت قراءة الباقين بالخفض وليست بالنصب.

ومن الأضداد الواردة في البيت أيضاً الجَمْعُ، وضده الإفراد، كقول الناظم:

رِسَالَاتِهِ الشَّامِيْ وَنَافِعْ وَشُعْبَةٌ .....[2]

فجمع لفظ ﴿رِسَالَتِهِ﴾ [المائدة: ٦٧] للمذكورين، فتكون قراءة الباقين بالإفراد.

- ومن الأضداد أيضاً: التثقيل وضده التخفيف، كقول الناظم:

مُوَصٍّ لِكُوفٍ غَيْرِ حَفْصٍ مَعاً وَلا كِنِ البَرّ شَامِيٌّ وَنَافِعُهُمْ تَلا[3]

فشدد قولَه تعالى: ﴿مُّوَصِّ﴾ [البقرة: ١٨٢]، الكوفيون غير حفصٍ، وقولُه: ﴿وَلَٰكِنَّ﴾ [البقرة: ١٧٧] بالتخفيف للمذكورَيْن، وهما ابن عامر ونافع كما نطق به، فيكون غيرهم بالتشديد.

---

(١) عقد اللآلي (ل/ ٦٠).

(٢) عقد اللآلي (ل/ ٥٠).

(٣) عقد اللآلي (ل/ ٤٣).

سادساً: القيد أو الضمير:

قال الناظم:

وَإِنْ يَكُ قَيْدٌ أَوْ ضَمِيرٌ فَإِنَّهُ يَعُودُ عَلَى مَا كَانَ فِي القُرْبِ أَوْصَلا[1]

أي: إن كان في النظم قيد للقراءة أو ضمير فإنه يكون لأقرب مذكور، كقوله في قيد القراءة:

..... وَلِلسِّلْمِ شُعْبَةٌ يَكُنْ ثَالِثاً كُوفِي وَثَانِيهِمَا العَلا

وهم[2) ....

قوله: «يكن ثالثاً» أي: الموضع الثالث في السورة قوله تعالى: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُمْ مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٦]، قرأه الكوفيون بالياء، وقوله: «وثانيهما» أي: الموضع الثاني في السورة من لفظ ﴿يَكُن﴾ وهو قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا﴾ [الأنفال: ٦٥] قرأه أبو عمرو والكوفيون بالياء.

فالقيد المذكور بقوله: «ثَالِثاً»، وقوله: «ثَانِيهِمَا» يعود على ﴿يَكُن﴾.

وقوله في الضمير:

سَيُصْلَوْنَ شُعْبَةْ شَامٍ يُوْصَى هُمَا مَعاً وَمَكِّي وَفِي ثَانِيهِ حَفْصٌ كَذَا تَلا[3]

فقوله: «هما معاً» يعود على شعبة والشام، قرءا ﴿يُوصَى﴾ [النساء: ١١] بفتح الصاد.

---

(١) عقد اللآلي (ل/ ٢).

(٢) عقد اللآلي (ل/ ٥٥).

(٣) عقد اللآلي (ل/ ٤٨).

سابعاً: إيراد الناظم للمصادر:

تنوعت أساليب الناظم في ذكر مصادره في النظم، فيصرح باسم الكتاب أحياناً وأخرى باسم مؤلِّفه، كقوله:

فَفِي الهَادِ وَالتَّجْرِيدِ قَدْ فُخِّمَا[1] مَعاً بِذَاكَ عَلَى الـمَهْدِي[2] ابْنُ سُفْيَانَ قَدْتَلا[3]

ذكر في هذا البيت: «الهادي لأبي عبد الله بن سفيان» وكتاب «التجريد لابن الفحَّام».

عزا إلى بعض الأئمة غير المعدودين ضمن مؤلفي مصادره التي أوردها في مقدمة النظم فذكر ابن غَلْبون، والأهوازي، وابن مجاهد، وكتاب «المبهج» لسِبْط الخياط[4].

المطلب الثاني

اختيارات الناظم

للناظم – رحمه الله – اختيارات أودعها النَّظْمَ بعبارات مختلفة، كقوله:

..... وَفِي إِشَا رَةٍ نَحْوَ إِعْـرَابٍ لما كَانَ أَثْقَلا

وَمُخْتَارُنَا أَنْ لَا يُشَارَ وَمَنْ يُشِرْ بِرَوْمٍ وَإِشْمَامٍ فَفِي النَّصْبِ أُهْمِلا[5]

أورد الناظم – رحمه الله – هذا في باب «الإدغام الكبير» – إدغام المتقاربين –، والمراد هنا أنه إذا أدغم الحرف في مثله أو مقاربه، وكان مرفوعاً أو مجروراً، أشار إلى

---

(١) الضمير يعود على: «عشرون» و«كبر» الواردة في البيت الذي قبله:

لِـلَازِمِ كَـسْـرٍ رَقَّـقُـوهَـا لِـوَرْشِـهِـمْ وَعِـشْـرُونَ مَـعْ كِـبْـرٌ بِـخُـلْـفٍ لَـهُ انْـجَـلا

(٢) هو إسماعيل بن حمد المهدي (ت: ٣٨٠) شيخ ابن سفيان. انظر: غاية النهاية (١/ ١٦١).

(٣) عقد اللآلي (ل/ ٢٠)، وانظر مثلًا: (اللوحات ١٧، ٢٠، ٢٩، ٣٩).

(٤) انظر مثلًا: (اللوحات ٨، ١٤، ٢٥، ٢٩).

(٥) عقد اللآلي (ل/ ٧).

حركته بروم أو إشمام، واختيار الناظم عدم الإشارة موافق لعامة أهل الأداء، كما قال ابن الجزري عن عدم الإشارة: «وهو الأصل المقروء به، والمأخوذ عند عامة أهل الأداء من كل ما نعلمه من الأمصار، وأهل التحقيق من أئمة الأداء»[1].

وكقوله:

وَإِنْ يَثْبُتَنْ لِلْهَمْزِ فِي الخَطِّ صُورَةٌ كَآنَاءِ فالـمُخْتَارُ أَنْ يَتَسَهَّلا[2]

ورد هذا البيت في باب «وقف حمزة وهشام على الهمز»، وأشار الناظم فيه إلى ما يسمَّى بالتخفيف الرسمي، أي: اتّباع صورة ما كتب في المصاحف العثمانية[3].

قال الداني في «التيسير»: «واعلم أن جميع ما يُسَهِّلُه حمزة من الهمزات فإنما يراعي فيه خط المصحف...»[4].

واختيار الناظم التسهيل في هذا النوع هو الذي ذهب إليه جماعة من أهل الأداء، كأبي عمرو الداني، ومكي بن أبي طالب، وأبي عبد الله بن شريح وغيرهم[5].

وقد يكون بتصريحه بالقراءة أو الإقراء بأحدِ الأوجه، كما ذكر في «باب إدغام المتقاربين» إدغام القاف المتحرك ما قبلها في الكاف، إذا وقع بعدها نون النسوة لأبي عمرو، وذلك في قوله تعالى في التحريم [٥]: ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾:

فَإِنْ كَانَ بَعْدَ الكَافِ نُونُ مُؤَنَّثٍ فَخُلْفٌ وَبِالوَجْهَيْنِ أُقْرِئُ مَنْ تَلا[6]

---

(١) النشر (١/ ٢٩٧).
(٢) عقد اللآلي (ل/ ٢٩).
(٣) انظر: النشر (١/ ٤٤٦).
(٤) التيسير (ص٤١).
(٥) انظر: النشر (١/ ٤٤٥).
(٦) عقد اللآلي (ل/ ٧).

قال الداني عن إدغام القاف في الكاف في قوله تعالى: ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾: «وبالوجهين قرأته أنا، وأختار الإدغام»[١].

وظاهرٌ أن الناظم بقوله: «وبالوجهين أقرئ من تلا» اختار الإقراء بالوجهين، أي: بالإدغام، وعدمه.

وقوله في «باب المد» عند ذكر مد اللين لورش:

.... وَالخُلْفُ فِي سَوْءَةٍ جَلا

وَفِي جَمْعِهَا كَهَيْئَة وَبِمَدِّهَا قَرَأْنَا[٢].....

بيَّن الناظم أنه إذا وقع بعد حرفي اللين[٣] همز متصل من كلمة واحدة، فقد اختلف عن ورش من طريق الأزرق في إشباع المد وتوسطه، فذهب قوم إلى الإشباع، منهم المهدوي[٤]، وأبو الحسن الحُصْري في قصيدته حيث يقول:

وفي مَدِّ عينٍ[٥] ثم شيءٍ وسوءةٍ خلافٌ جرى بين الأئمةِ في مِصرِ

فقال أناسٌ مدُّه متوسطٌ وقال أناسٌ مفرِطٌ وبه أُقْرِي[٦]

ومنهم الناظم أيضاً، وذهب قوم إلى التوسط[٧].

---

(١) جامع البيان (١/ ٤٣٩).

(٢) عقد اللآلي (ل/ ١٢).

(٣) هما الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما.

(٤) انظر: النشر (١/ ٣٤٦).

(٥) عين من فاتحة سورة مريم والشورى.

(٦) القصيدة الحصرية (ص١٠٢).

(٧) انظر تفصيل ذلك في النشر (١/ ٣٤٦).

المبحث الرابع
شروح النظم وقيمته العلمية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: شروح النظم.

المطلب الثاني: قيمة النظم العلمية.

المطلب الأول
شروح النظم

بعد البحث لم أقف على شرح لهذا النظم إلا ما وضعه ناظمه من شرح مختصر جداً، قال عنه – رحمه الله تعالى – في مقدمة هذا الشرح: «هذه نكت كتبتها على جهة الشرح المختصر لقصيدي في القراءات، وسميتها: (نكت الأمالي على عقد اللآلي) والله ينفع بذلك»[(١)].

وقال ابن الجزري: «نظم القراءات السبع....، وجعل عليها نكتاً مفيدة »[(٢)].

وهو شرح مختصر جداً يصدق عليه تسمية المؤلف له بـ«نكت»، فهو لم يشرح المقدمة، ولا عناوين الأبواب، ويختار من الأبيات ما هو بحاجة إلى بيان فقط، ويبدأ شرحه بقوله: «قوله»، ثم يذكر النص المراد شرحه.

كقوله في «التعوذ»: «وقوله: (واجهر لمن تلا) أي: لكلٍّ من القراء، وهو المختار، أن يجهر بالتعوذ، ويقدم على التسمية عند ابتداء القراءة، سواء ابتدأت بأول سورة أم برأس جزءٍ»[(٣)].

---

(١) نكت الأمالي (ل/ ١).

(٢) غاية النهاية (٢/ ٢٨٦).

(٣) نكت الأمالي (ل/ ١).

وبسبب هذا الاختصار نجد أن عدد لوحات الشرح مثل عدد لوحات النظم أو أقل منه، فالشرح الذي بين يدي فيه (٣٣) لوحة، والشرح الآخر في (٤٥) لوحة، بينما نجد النظم وحده في نسخة دار الكتب المصرية في (٨٥) لوحة، وفي نسخة خدا بخش (٤٥) لوحة.

لهذا الشرح نسختان خطيتان، الأولى في مكتبة «عشيرة شرف الملك» بمِدْراس – الهند، في (٣٢) لوحة، وهذه النسخة فيها سقط، فقد انتقل الشرح من باب «البسملة» إلى آخر باب «هاء الكناية» تاركاً جميع أبواب الإدغام.

وقد فرغ المؤلف من هذا الشرح بتاريخ ٩/ ٨/ ٧١٠هـ بدمياط، وقرأ هذا الشرح تلميذ الشارح الشيخ محمد بن أحمد بن اللبان، إذ كتب في آخر الشرح: «قرأه أجمع على مؤلفه فسح الله في مدته في شعبان سنة ٧١١هـ محمد بن أحمد بن علي اللبان المقدسي الدمشقي (ت: ٧٧٦هـ)»[١].

والنسخة الأخرى محفوظة في مكتبة «خُدا بخش» في بَتْنه – الهند، في (٤٥) لوحة[٢].

المطلب الثاني

قيمة النظم العلمية

تتضح قيمة النظم العلمية من خلال أمرين:

أولاً: عناية الناظم بنظمه، وأهم مظاهرها:

أ) اعتماد الناظم على مصادر مهمة في القراءات، ويؤكد أهمية هذه المصادر اعتماد ابن الجزري عليها في «النشر».

(١) نكت الأمالي (ل/ ٣٣).

(٢) للنسختين انظر الفهرس الشامل «مخطوطات القراءات» (ص٢٠٧).

ب) احتواء النظم على طرق كثيرة عن القراء السبعة ورواتهم، تتبين من خلال مصادره المتعددة التي اعتمد عليها، ولو أخذنا - مثلاً - الطرق التي اعتمد عليها ابن الجزري في كتابه «النشر» من هذه الكتب التسعة لوجدناها قرابة مائة وتسعة وأربعين طريقاً[1].

ج) إفراد الناظم بعض المسائل بأبواب مستقلة زيادة في بيانها، مثل باب: الوقف على الممال، والوقف على الراء، وإدغام حروف الهجاء (هجاء فواتح السور).

د) اهتمام الناظم بلغة النظم، فقد استعمل الألفاظ اللطيفة الواضحة، وترك ما فيه لغز أو وحشي لغة، كما قال في مقدمة النظم:

جَنَيْتُ لَـهُ إِنْـسِـيَّ لَفْظٍ لَطِيفَهُ وَجَانَبْتُ وَحْشِيّاً كَثِيفاً مُعَقَّلا[2]

هـ) تصريح الناظم بأسماء القراء، مما يعين على فهم النظم.

و) قلة أبيات النظم مع كثرة طرقه، وتصريح الناظم بأسماء القراء والرواة، ولذا قال ابن حجر: «ونظم قصيدة على وزن الشاطبية في القراءات بغير رموز، وهي أخصر وأكثر فوائد، ولكن ما رُزِقَتْ حظَّ الشاطبية»[3].

ز) شرح الناظم لنظمه ليعين القارئ على فهم المواضع المشكلة التي بحاجة إلى إيضاح.

ح) ثناء الناظم على نظمه مما يدل على أنه اعتنى به كثيراً، كقوله:

---

(١) جمعت هذه الطرق من خلال ذِكْر الدكتور أيمن سويد لها عند كل كتاب منها في كتابه «السلاسل الذهبية»، وذكرها أيضاً الدكتور السالم الشنقيطي في مقدمة تحقيقه لكتاب «النشر»، إلا أنها بلغت عنده مائة وستة وأربعين طريقاً.

(٢) عقد اللآلي (ل/ ٣). وانظر: البحر المحيط (١/ ٧).

(٣) الدرر الكامنة (٥/ ٧٣).

يَقُولُ أَبـو حَيَّانَ هَا أَنَـا نَاظِماً مِنَ الشِّعْرِ عِقْداً باللآلِي مُفَصِّلا[1]

وقوله:

فَنَاهِيكَ عِقْداً مِنْ جَوَاهِرَ قَدْ غَدَا عَلَى لُبَّةِ القَارِيْنَ أَبْهَى مِنَ الـحُلا[2]

وقوله:

وَقَـدْ كَمَّلَ العِقْدُ النَّظِيمُ بُيُوتَهُ مِنَ الدُّرِّ أَلْفاً رَاقَتِ العَيْنَ مُجْتَلا[3]

ثانياً: رواية النظم واعتماد المؤلفين عليه:

روى هذا النظم وقرأ بمضمَّنه العديد من تلاميذِ المؤلف، كابن الجُنْدي، وابن اللَّبَّان، وأبي عبد الله الغُماري[4]، وقرأ النظم وقرأ بمضمَّنه ابن الجزري على شيخه ابن اللبَّان[5]، وعزا إليه أيضاً ابن الجندي في كتابه «بستان الهداة»[6].

(١) عقد اللآلي (ل/ ٢).

(٢) عقد اللآلي (ل/ ٣).

(٣) عقد اللآلي (ل/ ٨٥).

(٤) انظر مبحث تلاميذ المؤلف.

(٥) النشر (١/ ٩٥).

(٦) بستان الهداة (١/ ١٨٢).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فهذه بعض النتائج والتوصيات المتعلقة بهذا البحث.

أولاً: النتائج:

١) أفاد البحث عناية علماء القراءات بنظم القراءات السبع.

٢) سعة الرواية عند أبي حيان – رحمه الله – في القراءات، حتى صار حلقة وصل في كثير من الروايات والطرق.

٣) اهتمام أبي حيان – رحمه الله – بقصيدته من خلال بيان اصطلاحاته، ومصادره، وحسن ترتيبه، وتبويبه.

٤) اعتماد الناظم على مصادر هامة اعتمد عليها الإمام ابن الجزري بعد ذلك في كتابه «النشر في القراءات العشر».

ثانياً: التوصيات:

١) إخراج هذه القصيدة مصححة على أكثر من نسخة؛ لينتفع بها القراء.

٢) دراسة هذه القصيدة دراسة دقيقة، ومقابلتها مع مصادرها، لمعرفة الطرق والروايات التي اعتمد عليها الناظم من كل مصدر.

٣) السعي لدراسة قصائد أخرى في القراءات السبع وغيرها.

٤) دراسة القصائد في القراءات السبع، والمقارنة بينها لمعرفة مدى تطورها، والفروق بينها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المراجع

- أبو حيان الأندلسي النحوي المفسر، د. عبد اللطيف الخطيب، (ط١) ١٤٢٠هـ، دار ابن كثير، دمشق.
- أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وفي إيراد القراءات فيه، د. أحمد خالد شكري، (ط١) ١٤٢٨هـ، دار عمار، عمَّان.
- أبو حيان النحوي، د. خديجة الحديثي، (ط١) ١٣٨٥هـ، مكتبة النهضة، بغداد.
- الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر بن الباذش (ت: ٥٤٠هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، (ط١) ١٤٠٣هـ، من منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.
- الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسة عن قصيدته حرز الأماني، د. عبد الهادي حميتو، (ط١) ١٤٢٥هـ، دار أضواء السلف، الرياض.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبي الحسن القفطي (ت: ٦٢٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١) ١٤٠٦هـ، دار الفكر، القاهرة.
- الأنساب، لأبي سعيد السمعاني (ت: ٥٦٢هـ)، علق عليه: عبد الله عمرو البارودي، (ط١) ١٤١٨هـ، دار الجنان.
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، (ط٢) ١٤١٢هـ، دار الفكر.
- بستان الهداة في اختلاف الأئمة والرواة، لأبي بكر بن الجندي (ت: ٧٦٩هـ)، تحقيق: د. حسين العواجي، (ط١) ١٤٢٩هـ، دار الزمان، المدينة المنورة.
- بغية الطالبي في ترجمة أبي القاسم الشاطبي، د. محمد سيدي بن محمد الأمين، (ط١) ١٤١٤هـ، دار القلم والدار الشامية.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
- بيان الخلف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير، لابن القاضي المكناسي (ت: ١٠٨٢هـ)، مصورة ميكروفلمية في الجامعة الإسلامية برقم (٨٩٦١).
- التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محمد غوث الندوي، (ط٢) ١٤٠٢هـ، الدار السلفية، الهند.
- التجريد لبغية المريد في القراءات السبع، لأبي القاسم الصقلي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: د. ضاري العاصي، (ط١) ١٤٢٢هـ، دار عمار، الأردن.
- التكملة، لابن الأبار، نشر مكتبة الخانجي بمصر والمثنى ببغداد، ١٣٧٥هـ.
- تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع، لابن بلِّيمة (ت: ٥١٤هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، (ط١) ١٤٠٩هـ، دار القبلة للثقافة، جدة.
- التلخيص في القراءات الثمان، لأبي معشر الطبري (ت: ٤٧٨هـ)، تحقيق: محمد حسن عقيل موسى، (ط١) ١٤١٢هـ، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة.
- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، عني بتصحيحه: أوتوبرتزل، ١٣٥٠هـ، مطبعة الدولة بإستانبول.
- جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، مجموعة رسائل جامعية، (ط١) ١٤٢٨هـ، جامعة الشارقة.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، للحميدي (ت: ٤٨٨هـ)، تحقيق: محمد تاوين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- الجوهر النضيد في شرح القصيد لابن الجندي (ت: ٧٦٩هـ)، (من أول الكتاب إلى نهاية باب الإدغام الكبير) تحقيق ودراسة، رسالة دكتوراه (١٤٢٩هـ) للباحث عبد الرزاق بن محمد كامل الحافظ.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، مطبعة المدني – القاهرة.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، دار الكتب، بيروت.
- السبعة في القراءات، لأبي بكر بن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، (ط٢)، دار المعارف، القاهرة.
- السلاسل الذهبية بالأسانيد النشرية من شيوخي إلى الحضرة النبوية، د. أيمن رشدي سويد، (ط١) ١٤٢٨هـ، دار نور المكتبات، جدة.
- سير أعلام النبلاء، للذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرناؤوط، (ط١) ١٤٠١هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ)، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت.
- الصلة، لابن بشكوال (ت: ٥٧٨هـ)، طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، طبع عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
- طبقات النحاة واللغويين، لابن قاضي شهبة (ت: ٨٥١هـ)، تحقيق: د. محسن فياض، طبع النعمان، النجف.

- العنوان في القراءات السبع، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف (ت: ٤٥٥هـ)، حققه: د. زهير زاهد وخليل العطية، (ط٢) ١٤٠٦هـ، عالم الكتب، بيروت.
- غاية النهاية في طبقات القراء، لمحمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، نشر بعناية: ج.برجستراسر، (ط٣) ١٤٠٢هـ، دار الكتب العلمية.
- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، القراءات (٢)، مؤسسة آل البيت – عمان، الأردن.
- القصيدة الحصرية لأبي الحسن الحُصري (ت: ٤٨٨هـ)، تحقيق: د. توفيق العبقري، (ط١) ١٤٢٣هـ، مكتبة أولاد الشيخ، القاهرة.
- الكافي في القراءات السبع، لأبي عبد الله محمد بن شريح (ت: ٤٧٦هـ)، تحقيق: أحمد الشافعي، (ط١) ١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد.
- كنْز المعاني في شرح حرز الأماني، للجعبري (ت: ٧٣٢هـ)، تحقيق: أحمد اليزيدي، (ط١) ١٤١٩هـ، وزارة الأوقاف المغربية.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات، لأبي العباس القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ)، تحقيق: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، طبع لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٢هـ، القاهرة.
- مختصر الفتح المواهبي في مناقب الإمام الشاطبي، للقسطلاني (ت: ٩٢٣هـ)، اختصار وتحقيق: محمد حسن عقيل موسى، (ط١)، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لليافعي (ت: ٧٦٨هـ)، (ط٢) ١٤١٣هـ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي، (ط١) ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ميزان الذهب في صناعة شعر العرب (ط١) للسيد أحمد الهاشمي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ)، (ط١) ١٣٦٨هـ، دار الكتب المصرية.
- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.
- منهج ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر، مع تحقيق قسم الأصول، د. السالم أحمد محمود، رسالة دكتوراه، ١٤٢١هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد المقري (ت: ١٠٤١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، طبعة ١٣٨٨هـ، دار صادر، بيروت.
- نكت الهميان في نكت العميان، للصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، طبعه أحمد زكي بك، المطبعة الجمالية بمصر، ١٣٢٩هـ.

- الهادي في القراءات السبع، لأبي عبد الله بن سفيان (ت: ٤١٥هـ)، مصورة من مكتبة آياصوفيا بتركيا، برقم (٥٩).
- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، دار صادر، بيروت.
- الوافي بمعرفة القوافي لأبي العباس العنابي، تحقيق د.نجاة بنت حسن بن عبد الله نولي، ط (١٤١٨هـ)، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٢١
المقدمة	٢٢
خطة البحث	٢٢
التمهيد	٢٤
أولاً: ترجمة أبي حيان الأندلسي	٢٤
أ – اسمه، ونسبه، ومولده، ورحلاته، ومكانته العلمية	٢٤
١) اسمه ولقبه ونسبته	٢٤
٢) مولده	٢٥
٣) رحلاته	٢٥
٤) مكانته العلمية	٢٥
ب – شيوخ المؤلف وتلاميذه	٢٥
١) شيوخ المؤلف	٢٥
٢) تلاميذه	٣٠
ج – مؤلفات أبي حيان، ووفاته	٣٣
١) مؤلفاته	٣٣
٢) وفاته	٣٥
ثانياً: أهم المنظومات في القراءات السبع إلى زمن أبي حيان	٣٥
المبحث الأول: التعريف بالنظم	٣٩
المطلب الأول: عنوان النظم ونسبته لناظمه	٣٩
المطلب الثاني: التعريف بالنظم من حيث وزنه، وموضوعه، وعدد أبياته، وتاريخه، ونسخ النظم الخطية	٤١
١) وزن النظم	٤١
٢) موضوع النظم	٤٢
٣) عدد أبيات النظم	٤٢
٤) تاريخ النظم	٤٢
٥) نسخ النظم الخطية	٤٣

الموضوع	الصفحة
نماذج خطية	٤٤
المبحث الثاني: مصادر الناظم وأسانيده إليها	٤٧
المبحث الثالث: منهج الناظم في نظمه واختياراته	٥٢
المطلب الأول: منهج الناظم في نظمه	٥٥
أولاً: أسماء القراء	٥٥
ثانياً: تقديم الكلمة القرآنية على القارئ	٥٦
ثالثاً: ضبط القراءة بالوصف	٥٧
رابعاً: ضبط القراءة بالحركات	٥٧
خامساً: الأضداد	٥٨
سادساً: القيد أو الضمير	٦٠
سابعاً: إيراد الناظم للمصادر	٦١
المطلب الثاني: اختيارات الناظم	٦١
المبحث الرابع: شروح النظم وقيمته العلمية	٦٤
المطلب الأول: شروح النظم	٦٤
المطلب الثاني: قيمة النظم العلمية	٦٥
أولاً: عناية الناظم بنظمه، وأهم مظاهرها	٦٥
ثانياً: رواية النظم واعتماد المؤلفين عليه	٦٧
الخاتمة	٦٨
فهرس المراجع	٦٩
فهرس المحتويات	٧٥

الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري
عرض ونقد

د. حاتم جلال التميمي(*)

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى بيان ما اشتمل عليه تفسير الطبري من أصول علم الرسم العثماني وقواعده، وبيان مدى اعتماد العلماء الذين جاؤوا من بعده على ما قرره. وهو جانب هامٌّ يستحق أن يُولى الاهتمام اللائق به؛ فهذا التفسير وثيقةٌ هامَّةٌ في تأريخ علم الرسم وتطوره. ومن جانب آخر تهدف هذه الدراسة إلى نَقْدِ ما تضمَّنه هذا التفسير من أمور لا يتفق مع ما هو مقرر في هذا العلم. وخلصت الدراسة إلى أن تفسير الطبري يشتمل على معظم الأصول والقواعد التي استقرَّ عليها علم الرسم العثماني.

(*) أستاذ مشارك بجامعة القدس – فلسطين.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن تفسير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) للإمام محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) يُعَدُّ مَعْلَمَةً لشتى فنون الشريعة الإسلامية واللغة العربية؛ فهو ليس تفسيراً للقرآن فحسب؛ بل يضم بين ثناياه الفقه، والأصول، والحديث، والسيرة، والقراءات، والنحو، والصرف، وغير ذلك. ولعل كثيرين ممن ألفوا الكتب والأبحاث حول هذا التفسير العظيم تطرقوا إلى هذه الجوانب بشكل أو بآخر. غير أنَّ في تفسير الطبري جانباً هاماً للغاية لم أرَ – في حدود علمي واطّلاعي – مَنْ كَتَبَ فيه، أو أشار إليه؛ ذلكم هو رسمُ المصحفِ الشريفِ، أو ما يعرف في الاصطلاح بالرسم العثماني؛ فلقد حفل تفسير الطبري بقَدْرٍ زاخرٍ من قواعد هذا الفنِّ وأسسه. وهذا أمر يسترعي الانتباه، ويستدعي أن يوقف على جليّة هذا الأمر وحقيقته؛ فلقد غدت القواعد والأسس التي قررها ابن جرير في تفسيره أمراً مجمعاً عليه عند علماء الرسم، ليس في الخطوط الأساسية فحسب؛ بل وحتى في تفصيلات دقيقة كثيرة تطرق إليها، ووظَّفها في تفسير آي القرآن، أو في الترجيح بين أوجه التفسير، أو في ردِّ وجهٍ ضعيفٍ في القراءة أو التفسير أو اللغة والنحو.

وهكذا يظهر بجلاءٍ أنَّ ابنَ جرير – رحمه الله – كان ذا باعٍ طويل في إرساء قواعد علم الرسم العثماني، وهو حَرِيٌّ بأن يُعرف دوره في هذا الفنّ، ويُعترف له بالفضل فيه. وإن كان المؤرخون من علماء الرسم يعزون الفضل إلى فلان وفلان من أصحاب الأيادي الطولى في هذا العلم فحريٌّ أن يكون اسم ابن جرير الطبري – رحمه الله – بين هذه الأسماء لامعاً خفاقاً.

إن ما تضمنه تفسير الطبري من قضايا الرسم العثماني وقواعده وأسسه لا يعدو أن يكون أحد أمرين: أولهما: أن يكون مما نقله عما قبله من العلماء الذين لم تصلنا كتبهم. وهذا وحده كافٍ في معرفة أهمية هذا الكتاب؛ كونه حفظ لنا تلك القواعد والأسس من الضياع والاندثار. وثانيهما: أن تكون هذه الأمور التي تضمنها هذا التفسير من مبتكرات ابن جرير ومخترعاته. وحينئذ فأهمية هذا الكتاب أكبر، وقيمته أعلى وأرفع.

وأيّاً ما كان فإن هذا التفسير وثيقةٌ هامَّةٌ في تأريخ علم الرسم وتطوره؛ ذلك أن الرسم العثماني قد أُلِّفت فيه مؤلفات كثيرة قبل ابن جرير – رحمه الله – بلغت نحواً من خمسة عشر مؤلفاً[1]، إلا أن المدقق يجد أن جُلَّ ما أُلِّفَ في علم الرسم قبل ابن جرير – إن لم يكن كلُّ ما ألف فيه – قد فُقِدَ، ولم يصلنا منه شيء. وكذا فُقِدَ عدد كبير من المؤلفات التي ألفت في الرسم العثماني بعد ابن جرير[2]. وإذا كان كتابُ (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار) لأبي عمرو الدانيّ (ت: ٤٤٤هـ) هو عمدةُ المؤلفات في علم الرسم العثماني، وأقدم كتاب متخصص مما وَصَلَنَا في هذا العلم، فإن كثيراً مما ذكره الدانيُّ في كتابه قد سبقه إليه ابن جرير، كما سيتضح من خلال هذا البحث.

وقد اقتضت حكمة الله عز وجل أنَّ كل بَشَرٍ يؤخذ من كلامه ويردُّ إلا المعصوم ﷺ، وقد تضمن تفسير الطبري بين ثناياه بعض القضايا التي لا تتفق مع ما قرره هو نفسه في علم الرسم العثماني، ولا تتفق مع الأمور المقررة في هذا العلم، فكانت هذه القضايا بحاجة إلى نقد وتمحيص، وأن يبيَّن وجه الحق فيها. ومن هنا كانت هذه الدراسة عرضاً لما تضمنه تفسير الطبري من قضايا الرسم العثماني، ونقداً لما خالف فيه أصول هذا العلم وقواعده.

---

(١) ينظر: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، (ص١٦٩ – ١٧٢).

(٢) المرجع السابق، (ص١٧٢ – ١٧٣).

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

التمهيد: وفيه تعريف بعلم الرسم العثماني، وبابن جرير الطبري.

المبحث الأول: تاريخ رسم المصحف الشريف من خلال تفسير الطبري.

المبحث الثاني: قواعد الرسم العثماني كما قررها ابن جرير الطبري.

المبحث الثالث: الأمور التي تؤخذ على ابن جرير الطبري في الرسم العثماني.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

التمهيد

التعريف بالرسم العثماني والإمام الطبري

المطلب الأول

التعريف بالرسم العثماني

الرَّسْمُ لغةً: الأَثَرُ. وقيل: بَقِيَّةُ الأَثَرِ[1]. والرشم - بالشِّين - لُغَةٌ فيه[2]، وقد غلب الرسم - بالسين المهملة - في خط المصاحف[3]. ويرادفه: الخطُّ، والكتابة، والزَّبْر، والسَّطْر، والرَّقْم[4].

وأما اصطلاحاً فالرسم قسمان: قياسيٌّ، وتوقيفيٌّ.

فالرسمُ القياسيُّ هو: تصويرُ الكلمةِ بحروفِ هجائِها على تقدير الابتداء بها، والوقف عليها.

والرسم التوقيفي - ويقال له: الاصطلاحيّ؛ نسبةً لاصطلاح الصحابة رضي الله عنهم، ويقال له: العثمانيّ؛ نسبةً إلى المصاحف التي نسخها عثمان بن عفان رضي الله عنه - هو: عِلْمٌ تُعرف به مخالفاتُ خطِّ المصاحفِ العثمانيةِ لأصولِ الرسم القياسيِّ[5].

---

(١) لسان العرب (١٢/ ٢٤١)، القاموس المحيط (ص١٤٣٨).

(٢) تاج العروس (٣٢/ ٢٥٥).

(٣) دليل الحيران (ص٢٥).

(٤) دليل الحيران (ص٢٥)، سمير الطالبين (ص٢٠).

(٥) المرجعان السابقان.

المطلب الثاني
التعريف بالإمام الطبري[1]

هو الإمام أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، رأس المفسرين على الإطلاق.

وُلِد بآمل طبرستان سنة أربع وعشرين ومائتين. وكان أسمرَ، نحيفَ الجسم، طويلاً، فصيحاً. رحل لطلب العلم وله عشرون سنة، طوَّف بالأقاليم وأكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علماً، وذكاءً، وكثرةَ تصانيف.

قال الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ): «كان أحدَ أئمة العلماء، يُحكم بقوله، ويُرجع إلى رأيه؛ لمعرفته وفضله، وكان قد جَمَعَ من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين عارفاً بأيام الناس وأخبارهم»[2]. وقال ابن خزيمة (ت: ٣١١هـ): «ما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير»[3]. وقال أبو محمد الفرغاني (ت: ٣٦٢هـ): «كان محمد بن جرير ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، مع عظيم ما يلحقه من الأذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد. فأما أهل الدين والعلم فغير منكرين عِلْمَه، وزهده في الدنيا، ورَفْضِه لها»[4].

---

(١) ترجمته في: تاريخ بغداد (٢/ ١٦٢)، وفيات الأعيان (٤/ ١٩١)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٧١٠)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٦٧)، معرفة القراء الكبار (١/ ٢٦٤ – ٢٦٦)، البداية والنهاية (١١/ ١٤٥)، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ١٠٦ – ١٠٧).

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ١٦٣).

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ١٦٤).

(٤) تاريخ الإسلام (٢٣/ ٢٨٢).

وله التصانيفُ العظيمةُ؛ منها: تفسير القرآن، وهو أجلُّ التفاسير، لم يُؤَلَّف مثله كما ذكر العلماء؛ وذلك لأنه جمع فيه بين الرواية والدراية، ولم يشاركه في ذلك أحد لا قبله ولا بعده. قال عنه أبو حامد الإسفراييني (ت: ٤٠٦هـ): «لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيراً»[١]. وقال أبو محمد الفرغاني: «تم من كتب محمد ابن جرير كتاب (التفسير) الذي لو ادَّعى عالم أن يصنف منه عشرة كتب، كل كتابٍ منها يحتوي على علمٍ مفردٍ مستقصىً لفعل»[٢]. وقال ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): «وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحُّها تفسير محمد بن جرير الطبري؛ فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير والكلبي»[٣].

ومن تصانيفه أيضاً: «تهذيب الآثار»، و«تاريخ الأمم»، وكتاب «اختلاف العلماء»، وكتاب «أحكام شرائع الإسلام»، وفيه مذهبه الذي اختاره وجَوَّده واحتجَّ له، وكان أولاً شافعياً ثم انفرد بمذهب مستقل وأقاويل واختيارات، وله أتباع ومقلدون. وله في الأصول والفروع كتب كثيرة.

وكان ابن جرير - رحمه الله - بارعاً في علم القراءات؛ وألَّف فيها كتاباً سمَّاه «الجامع». قرأ القرآن ببيروت على العباس بن الوليد (ت: بعد ٢٥٠هـ)، وقرأ على غيره[٤]. وهو أحد الرجال في أسانيد قراءة حمزة الزيات (ت: ١٥٦هـ) من بعض طرق النشر[٥]. ولذا فليس غريباً أن يكون تفسيرُه جامعاً لعلم القراءات والرسم.

توفي ابن جرير في شوال سنة عشر وثلاثمائة ببغداد. رحمه الله رحمةً واسعةً.

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ١٦٣).

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٥٢/ ١٩٦)، سير أعلام النبلاء ١٤(/ ٢٧٣).

(٣) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٨٥).

(٤) تاريخ دمشق (٥٢/ ١٨٨)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٧٠)، معرفة القراء الكبار (١/ ٢٦٥)، غاية النهاية (٢/ ١٠٦ - ١٠٧).

(٥) النشر في القراءات العشر (١/ ١٦٤).

المبحث الأول
تاريخ رسم المصحف الشريف

المطلب الأول
جَمْعُ المصحف في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما

تحدث ابن جرير – رحمه الله – طويلاً في مقدمة تفسيره عن الجمع الأول للقرآن الكريم في عهد أبي بكر رضي الله عنه، والجمع الثاني في عهد عثمان رضي الله عنه وأفاض في تفصيلاتهما؛ فقد تحدث عن الباعث الذي من أجله قام أبو بكر رضي الله عنه بجمع المصحف الشريف، وتحدث أيضاً عن السبب الذي من أجله قام عثمان رضي الله عنه بنَسْخِ عدة نُسَخ من المصحف الشريف وأرسلها إلى الآفاق[1]، وتحدَّث عما لابَسَ عملية النسخ والأحداث التي واكبتها؛ كاختلافهم في كتابة كلمة «التابوت» أتكتب بالتاء أم بالهاء[2]. وتحدث عن أدوات الكتابة التي كانت مستعملة في زمن النبي ﷺ والخلفاء من بعده[3]. وأشار في مواضع كثيرة إلى أن رسم المصاحف توقيفيٌّ، وأنه لا يجوز تغييره، ولا تبديله[4].

وإن الناظر في تفسير الطبري لَيجد أن ما ذكره ابن جرير – رحمه الله – في هذا المقام لا يقل عما ذكرته الكتب المتخصصة في فن الرسم؛ ككتاب «المصاحف»، لابن أبي داود (ت: ٣١٦هـ)، وكتاب «المقنع» لأبي عمرو الدانيّ (ت: ٤٤٤هـ).

---

(١) تفسير الطبري (١/ ٥٩ – ٦٤).

(٢) تفسير الطبري (١/ ٦٠).

(٣) تفسير الطبري (١/ ٥٩).

(٤) ينظر على سبيل المثال: تفسير الطبري (٥/ ٤٦١ – ٤٦٢، ٨/ ١٧٩، ١٧/ ٤٢، ١٨/ ١٦٤).

المطلب الثاني
المصاحف المنسوبة إلى بعض الصحابة

حَفَل تفسير ابن جرير – رحمه الله – بذكر عدد من المصاحف منسوبة إلى بعض الصحابة رضي الله عنهم، وأبرز تلك المصاحف:

١) مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (ت: ٣٢هـ)، وقد ورد ذكره في تفسير الطبري نحواً من عشرين مرة[١]، ومن ذلك قوله – رحمه الله – : «... من أجل قول الله في مصحف ابن مسعود: (فمنْ حَج البيتَ أو اعتمر فَلا جُناح عليه أن لا يَطَّوَّفَ بهما) [البقرة: ١٥٨]»[٢]. ومن ذلك أيضاً قوله – رحمه الله –: «وهي في مصحف عبد الله: (فَخَافَ ربُّكَ أنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً) [الكهف: ٨٠]»[٣].

٢) مصحف أبيّ بن كعب رضي الله عنه (ت: ١٩هـ)، وقد ورد ذكره في تفسير الطبري مرتين فقط؛ الأولى: عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ١٦٢]، قال – رحمه الله –: «وفي اتفاق مصحفنا ومصحف أبيّ في ذلك، ما يدل على أنّ الذي في مصحفنا من ذلك صواب غير خطأ»[٤]. والثانية: عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥]، فقد روى ابن جرير – رحمه الله – بسنده عن جرير بن حازم (ت: ١٧٠هـ) أنه قرأها في مصحف أُبيّ بن كعب (يُوَفِّيهِمُ اللهُ الحَقُّ دِينَهُمْ)[٥].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢/ ٤٧٤، ٣/ ٢٤١، ٤/ ٢٢١، ٦/ ٢٨٤، ١٤/ ٢٨، ١٦/ ٢٣٨، ١٦/ ٢٨٥، ١٧/ ٤١، ١٧/ ٦١٧، ١٨/ ٦٠، ١٨/ ٨٥، ١٩/ ١٤٦، ٢٠/ ٢٢١، ٢١/ ٣٠٨، ٢١/ ٥٠٠، ٢٢/ ٢٨٦، ٢٢/ ٥٥٣، ٢٤/ ٤٨٨، ٢٤/ ٤٨٩، ٢٤/ ٥٦٨).

(٢) تفسير الطبري (٣/ ٢٤١).

(٣) تفسير الطبري (١٨/ ٨٥).

(٤) تفسير الطبري (٩/ ٣٩٨).

(٥) تفسير الطبري (١٩/ ١٤١). وانظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٤/ ١٧٤)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢١٠).

٣) مصحف عائشة رضي الله عنها (ت: ٥٧هـ)، وقد ورد ذكره في تفسير الطبري مرتين فقط؛ الأولى: عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، إذ روى بسنده عن حميدة ابنة أبي يونس مولاة عائشة رضي الله عنها قالت: أوصت عائشة لنا بمتاعها، فوجدت في مصحف عائشة: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَهِيَ الْعَصْرُ وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ)[١]. وروى نحوه عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما (ت: ٩٤هـ) قال: كان في مصحف عائشة: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَهِيَ صَلاةُ الْعَصْرِ)[٢]. والمرة الثانية: عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا﴾ [النساء: ١١٧]، وروى بسنده عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: كان في مصحف عائشة: (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إلا أَوْثَاناً)[٣].

ويلحظ هنا أن ابن جرير – رحمه الله – لم ينص في تفسيره على وجود مصحف ينسب إلى ابن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٨هـ) كما نصَّ عليه غيره؛ كابن أبي داود مثلاً[٤]. ولعل هذا هو الأقرب إلى الصواب؛ فمن المعلوم أن ابن عباس رضي الله عنهما كان من القراء، ونُسبت له قراءات كثيرة في القراءة في تفسير الطبري وغيره، ولا يعلم أنه كان له مصحف خاص به. يضاف إلى ذلك أن ابن عباس رضي الله عنهما كان من صغار الصحابة، وإنْ سُلِّم أن له مصحفاً خاصاً به فلا بدَّ أن يكون قد انتسخه من مصاحف كبار الصحابة، وحينئذ فلن يكون مصحفاً خاصاً به. والله تعالى أعلم.

---

(١) تفسير الطبري (٥/ ١٧٣).

(٢) تفسير الطبري (٥/ ١٧٥).

(٣) تفسير الطبري (٩/ ٢١٠). وانظر: تفسير القرطبي (٥/ ٣٨٧)، المحرر الوجيز (٢/ ١١٣)، تفسير البحر المحيط (٣/ ٣٦٧).

(٤) كتاب المصاحف (١/ ٣٣٩) وما بعدها.

المبحث الثاني
قواعد الرسم العثماني كما قرَّرها ابن جرير الطبري

ضمَّن ابن جرير – رحمه الله – تفسيرَه قواعدَ عامةً تتعلق برسم المصحف الشريف، وكانت هذه القواعد بحقٍّ أساساً اعتمد عليه من جاؤوا بعده، فأفادوا منها وبنوا عليها. وهذه القواعد أسردها عبر المطالب الآتية:

المطلب الأول
الرسم العثماني توقيفي، ولا تجوز مخالفته؛ لأن الأمة أجمعت عليه

ذكر ابن جرير – رحمه الله – هذا الأمر في مواضع كثيرة جداً من تفسيره[1]؛ فهو يقرر بوضوح أن الرسم توقيفيٌّ[2]، قال – رحمه الله –: «وأما قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾ [البقرة: ١٨٤]، فإنّ قراءة كافة المسلمين: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾، وعلى ذلك خطوط مصاحفهم. وهي القراءة التي لا يجوز لأحد من أهل الإسلام خلافُها؛ لنقل جميعهم تصويبَ ذلك قرناً عن قرن»[3]. ويقول أيضاً: «وأمَّا قراءة مَنْ قرأ ذلك: (وعلى الذين يُطوَّقونه)[4] فقراءة لمصاحف أهل الإسلام خلافٌ، وغير جائز لأحد من أهل الإسلام الاعتراض بالرأي على ما نقله المسلمون وِراثةً عن نبيِّهم ﷺ نَقْلاً ظاهراً

---

(١) ينظر على سبيل المثال: تفسير الطبري (٣/ ١١٤، ٣/ ٢٤٥، ٣/ ٢٦٤، ٦/ ٩٤، ١٥/ ٤٧٦، ١٧/ ٤٥٠ – ٤٥١، ١٩/ ٤٦، ٢٢/ ٢٢١).

(٢) ينظر: رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين، (ص٢١ – ٤٩)، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، (ص١٩٧ – ٢٠٣).

(٣) تفسير الطبري (٣/ ٤١٨).

(٤) أخرج البخاري في كتاب التفسير من صحيحه، في الحديث برقم (٤٥٠٥) عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أنه كان يقرؤها كذلك. وانظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٥٢)، تفسير البحر المحيط (٢/ ٤١)، تفسير الآلوسي (٢/ ٥٨).

قاطعاً للعذر؛ لأن ما جاءت به الحجة من الدين، هو الحق الذي لا شك فيه أنه من عند الله. ولا يُعترض على ما قد ثَبت وقامت به حُجة أنه من عند الله، بالآراء والظنون والأقوال الشاذة»[١].

وقوله «بالآراء والظنون والأقوال الشاذة» يقرر فيه ابن جرير – رحمه الله – أمراً هاماً؛ وهو أن نَقْلَ رسم معين لكلمةٍ ما آحاداً لا يجوز اعتماده؛ لأن الحجة فيما نُقل تواتراً، وقد أكّد ابن جرير – رحمه الله – هذا في موضع آخر، فقال: «وأما زعمه[٢] أنه رأى في المصحف الذي يقال له الإمام التاء متصلة بـ ﴿حِينَ﴾[٣]، فإن الذي جاءت به مصاحف المسلمين في أمصارها هو الحجة على أهل الإسلام، والتاء في جميعها منفصلة عن ﴿حِينَ﴾»[٤]. ويكاد الكلام نفسه وبحروفه يكون موجوداً في كتاب «المقنع»؛ فقد عقَّب الدانيُّ على كلام أبي عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ) أنه رأى في الإمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣] التاء متصلة بـ ﴿حِينَ﴾ عقّب قائلاً: «ولم نجد ذلك كذلك في شيء من مصاحف أهل الأمصار. وقد ردّ ما حكاه أبو عبيد غيرُ واحدٍ من علمائنا؛ إذ عدموا وجود ذلك كذلك في شيء من المصاحف القديمة وغيرها»[٥]. ونظم الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ) ذلك في «العقيلة» بقوله:

أبو عبيدٍ ولا تحينَ واصِلُهُ الْـ إمامِ والكلُّ فيهِ أعظَمَ النُّكُرَا[٦]

(١) تفسير الطبري (٣/ ٤٣٨).

(٢) يعني أبا عبيد القاسم بن سلام.

(٣) يعني بذلك قوله تعالى ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣].

(٤) تفسير الطبري (٢١/ ١٤٨).

(٥) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار (ص٧٦).

(٦) انظر: الوسيلة إلى كشف العقيلة (ص٣٥١).

ونظمه ابن الجزري في المقدمة بقوله:

ومَـــالِ هَـــذَا وَالَّـــذِيـــنَ هَـــؤُلاَ تَحِينَ في الإِمَـامِ صِلْ وَوُهِّـلاَ[1]

فظهر بذلك أن هذا الأصل الذي ذكره ابن جرير – رحمه الله – سار عليه العلماء من بعده؛ يقول أبو عمرو الدانيّ بعد أن بيّن بعض الدقائق المتعلقة برسم بعض الكلمات في المصحف الشريف: «... إذ غير جائز القطع على كيفية ذلك إلا بخبر منقول عن الأئمة السالفين، ورواية صحيحة عن العلماء المختصين بعلم ذلك، المؤتمنين على نقله وإيراده»[2].

وإذا كان رسم المصاحف أمراً مجمعاً عليه فإنه لا يجوز لأحد – كائناً من كان – أن يزيد عليه أو يحذف منه شيئاً، أو يلحق به شيئاً، قال ابن جرير – رحمه الله – : «وأما ما روي عن أبيٍّ بن كعب وابن عباس من قراءتهما: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إلى أجل مسمًّى)، فقراءةٌ بخلاف ما جاءت به مصاحف المسلمين، وغيرُ جائزٍ لأحد أن يُلحق في كتاب الله تعالى شيئاً لم يأت به الخبرُ القاطعُ العذرَ عمن لا يجوز خلافُه»[3].

وإذا كانت قضية كتابة القرآن الكريم بغير الرسم العثماني قضية خلافية[4] فإن ابنَ جرير – رحمه الله – أبدى موقفه الصارم من هذه المسألة، وأنه لا يجوز تغيير الرسم العثماني؛ قال – رحمه الله – بعد أن ذكر قراءة من قرأ (وَإِنْ كادَ مَكْرُهُمْ) [إبراهيم: ٤٦][5]: «... وغير جائز عندنا القراءة كذلك؛ لأن مصاحفنا بخلاف ذلك، وإنما خَطُّ مصاحفنا وإن كان بالنون لا بالدال، وإذ كانت كذلك، فغير جائز لأحد تغيير رسم مصاحف المسلمين»[6].

---

(١) المقدمة الجزرية (ص٥٥)، البيت رقم (٩٢).

(٢) المقنع (ص١١٤).

(٣) تفسير الطبري (٨/ ١٧٩).

(٤) انظر: الحاشية (٤)، (ص٨٩).

(٥) تُنسب هذه القراءة إلى عليّ بن أبي طالب، وابن مسعود، وعمر بن الخطاب، وأبيٍّ بن كعب، رضي الله عنهم أجمعين. انظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٤٦)، حجة القراءات (ص٣٧٩)، الدر المنثور (٥/ ٥٣).

(٦) تفسير الطبري (١٧/ ٤٢).

المطلب الثاني
موافقة الرسم العثماني شرط لقبول القراءة وإلا فهي شاذة

يقرر ابن جرير – رحمه الله – في مواضع كثيرة من تفسيره أن أيّ شيء يخالف رسوم المصاحف لا يُقطع بقرآنيَّته؛ ومن ذلك قوله – رحمه الله –: «فأما ما روى عن أبيٍّ، وابن مسعود من قراءتهما: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) [البقرة:١٩٦][١]، فذلك خلاف ما في مصاحفنا، وغير جائز لنا أن نشهد لشيء ليس في مصاحفنا من الكلام أنه من كتاب الله»[٢].

وبناءً على هذا فقد ردَّ ابن جرير الكثير من القراءات، وعَدَّها شاذة؛ لمخالفتها للرسم العثماني، ومن ذلك قوله: «... عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أنه كان يقرأ: (مِنْ كُلِّ امْرِئٍ سَلامٌ) [القدر: ٥ – ٦][٣]،...، ولا أرى القراءة بها جائزة؛ لإجماع الحجة من القرّاء على خلافها، وأنها خلاف لما في مصاحف المسلمين، وذلك أنه ليس في مصحف من مصاحف المسلمين في قوله «أمر» ياء، وإذا قُرِئت: (مِنْ كُلِّ امْرِئٍ) لحقتها همزة، تصير في الخطّ ياءً»[٤]. ويحكم ابن جرير: بالرد لقراءة من قرأ: (فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِما فِيما افْتَدَتْ بِهِ منه) [البقرة: ٢٢٩][٥]؛ لادعائه في كتاب الله ما ليس موجوداً في مصاحف المسلمين رسمه[٦].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣١٨)، تفسير عبد الرزاق (١/ ١٩٣)، المحرر الوجيز (٢/ ٢٣٢)، الكشاف (١/ ٢٦٩)، تفسير الآلوسي (٧/ ١٤).

(٢) تفسير الطبري (١٠/ ٥٦٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن الكريم للنحاس (٥/ ٢٦٨)، تفسير الثعلبي (١٠/ ٢٥٨).

(٤) تفسير الطبري (٢٤/ ٥٣٤).

(٥) تنسب هذه القراءة إلى الحسن البصري. ينظر: المحرر الوجيز (١/ ٣٠٨)، تفسير البحر المحيط (٢/ ٢٠٨).

(٦) تفسير الطبري (٤/ ٥٨٢ – ٥٨٣).

وكذا فإنه يردُّ قراءة من قرأ (اتَّقُوا الله وَكُونُوا مِنَ الصَّادِقِينَ) بدلاً من: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، وحجته في ذلك «أنَّ رسوم المصاحف كلَّها مجمعة على: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، وهي القراءة التي لا أستجيز لأحدٍ القراءةَ بخلافها»[١].

والأمثلة على هذا كثيرة[٢].

ولقد أضحى هذا الشرط متفقاً عليه بين علماء المسلمين لقبول أية قراءة؛ قال مكيُّ بنُ أبي طالب القيسيّ (ت: ٤٣٧هـ): «وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا أن ما صح سنده، واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خط المصحف فهو من السبعة المنصوص عليه، ولو رواه سبعون ألفاً متفرقين أو مجتمعين»[٣]. وقال ابن الجزريّ (ت: ٨٣٣هـ): «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصَحَّ سَنَدُها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن...، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها: ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة»[٤]. وقال أيضاً: «فلو لم يكن ذلك كذلك في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة بذلك شاذة؛ لمخالفتها الرسم المجمع عليه»[٥].

وما ذكره ابن الجزريُّ: «ووافقت أحد المصاحف العثمانية» قد سبقه إليه ابن جرير؛ يقول - رحمه الله -: «واختلفت القرّاء في قراءة قوله: ﴿أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦]

(١) تفسير الطبري (١٤/ ٥٦٠).

(٢) يُنظر على سبيل المثال: (٣/ ١١٤، ٨/ ١٧٩، ١٥/ ٤٧٦، ٢٢/ ٢٢١، ١٩/ ٤٦).

(٣) كتاب الإبانة عن معاني القراءات (ص٦٧).

(٤) النشر (١/ ٩).

(٥) النشر (١/ ١١).

فقرأ ذلك عامة قرّاء المدينة والشام والبصرة: ﴿وَأَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ بغير ألف، وكذلك ذلك في مصاحف أهل المدينة. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة: ﴿أَوْ أَن﴾ بالألف، وكذلك ذلك في مصاحفهم ﴿يَظْهَرَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ بفتح الياء ورفع ﴿ٱلْفَسَادُ﴾. والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، متقاربتا المعنى»[1].

ومن ذلك أيضاً ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنبياء: ٤]، فقال بعد أن ذكر قراءة ﴿قَالَ رَبِّي﴾ وقراءة ﴿قُلْ رَبِّي﴾[2]: «والقول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قَرَاءة الأمصار، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرّاء، وجاءت بهما مصاحف المسلمين متفقتا المعنى»[3]. ومن خلال هذا المثال يتضح مدى علم الرجل، وإحاطته بمسائل الرسم العثماني مع ربط ذلك بالقراءات؛ فالآية الكريمة فيها قراءتان كما سلف، وفيها رسمان أيضاً؛ ففي بعض المصاحف ﴿قَالَ رَبِّي﴾ بالألف وفي بعضها ﴿قُلْ رَبِّي﴾[4]. والأمثلة على هذا كثيرة[5].

ويبقى القيد الآخر الذي ذكره علماء القراءات والرسم؛ وهو «موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً» ومعناه أن القراءة لا تتطابق مع القراءة تطابقاً تاماً؛

(١) تفسير الطبري (٢١/ ٣٧٤).

(٢) قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف ﴿قَالَ﴾ فعلًا ماضياً. والباقون ﴿قُلْ﴾ فعل أمر. انظر: تحبير التيسير (ص٤٦٥)، إتحاف فضلاء البشر (ص٥٥٢).

(٣) تفسير الطبري (١٨/ ٤١١).

(٤) انظر: المقنع (ص٩٥، ١١٢، ١٤٠)، مختصر التبيين لهجاء التنزيل (٤/ ٨٥٧، ٨٥٨)، سمير الطالبين، (ص٤٢).

(٥) ينظر على سبيل المثال: (١٠/ ٤٢٠، ١٩/ ٦٣ - ٦٤، ١٩/ ٨٢، ١٩/ ٤٨٧ - ٤٨٨، ٢١/ ٦٤٢، ٢٣/ ٢٠٠، ٢٤/ ٤٦٢).

وإنما يحتملها الرسم بتقدير ما[1]؛ كما في ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]؛ فإن قراءة ﴿مَلِكِ﴾[2] موافِقَةٌ للرسم موافَقَةً صريحة، وأما قراءة ﴿مَٰلِكِ﴾ فيحتملها الرسم تقديراً بزيادة ألف صغيرة بعد الميم.

وهذا القيد تطرق إليه ابن جرير في تفسيره؛ قال – رحمه الله – بعد أن ذكر قراءةَ ﴿فَيَكُونُ طَٰٓئِرَۢا﴾ وقراءةَ ﴿فَيَكُونُ طَيۡرَۢا﴾ [آل عمران:٤٩][3]: «وأعجب القراءات إليَّ في ذلك قراءة من قرأ: ﴿كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا﴾ على الجماع فيهما جميعاً؛ لأن ذلك كان من صفة عيسى أنه يفعل ذلك بإذن الله، وأنه موافق لخطّ المصحف. واتباعُ خطّ المصحف مع صحة المعنى واستفاضة القراءة به، أعجب إليّ من خلاف المصحف»[4]. والملاحظ هنا أن ابن جرير – رحمه الله – لم يردَّ قراءة إثبات الألف؛ وذلك لأنها صحيحة متواترة، وإنما عبّر بـ «أعجب»، والسبب في ذلك أن قراءة ﴿فَيَكُونُ طَٰٓئِرَۢا﴾ وإن اجتمعت المصاحف على حذف ألفها[5] إلا أنها توافق الرسم تقديراً، وما كان كذلك فلا يُعَدُّ شاذاً أو مردوداً.

وبهذا يظهر جليّاً أن ابن جرير – رحمه الله – لم يكن يتطرق إلى القواعد الرئيسة في الرسم فحسب؛ بل كان يتطرق إلى التفصيلات الدقيقة في هذا الفنّ. ويظهر أيضاً أن القواعد التي اعتمدها وسار عليها كانت أساساً لقواعد هذا العلم فيما بعد.

---

(١) النشر (١/ ١١).

(٢) قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف ﴿مَٰلِكِ﴾ بالألف. وقرأ الباقون ﴿مَلِكِ﴾ بغير ألف. انظر: تحبير التيسير (ص١٨٦)، إتحاف فضلاء البشر (ص٢٣٣).

(٣) قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب ﴿طَٰٓئِرَۢا﴾ بألف بعد الطاء وهمزة مكسورة بعده. والباقون ﴿طَيۡرَۢا﴾ بغير ألف وبياء ساكنة مكان الهمزة. انظر: إتحاف فضلاء البشر (ص٣١٥)، البدور الزاهرة (ص٦٤).

(٤) تفسير الطبري (٦/ ٤٢٥).

(٥) انظر: المقنع (ص١٠ – ١١)، مختصر التبيين (٢/ ٣٤٥ – ٣٤٦).

المطلب الثالث

مجرد موافقة القراءة للرسم العثماني لا يقطع بصحتها

إذا كان من شروط قبول القراءة موافقتها للرسم العثماني فإن مجرد توافر هذا الشرط في قراءة ما لا يكفي للحكم بأنها صحيحة؛ فلربما وافقت القراءة الرسم وهي مع ذلك شاذة. ومن المواضع التي نبّه فيها ابن جرير – رحمه الله – على هذه المسألة ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم: ٢٥] قال: بعد أن ذكر قراءة ﴿تَسَّقَطْ﴾ وقراءة ﴿تَسَاقَطْ﴾ وقراءة ﴿يَسَّاقَطْ﴾[(١)]: «ورُوي عن أبي نَهِيك[(٢)] أنه كان يقرؤه (تُسْقِطْ) بضمِّ التاء وإسقاط الألف، والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن هذه القراءات الثلاث، أعني (تَسَّاقَطْ) بالتاء وتشديد السين، وبالتاء وتخفيف السين، وبالياء وتشديد السين، قراءات متقاربات المعاني، قد قرأ بكل واحدة منهن قرّاءٌ أهلُ معرفةٍ بالقرآن، فبأيّ ذلك قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه»[(٣)].

القراءات الأربع التي ذكرها ابن جرير – رحمه الله – رَسْمُها واحد اتفقت عليه المصاحف، وهو بحذف الألف[(٤)]، والقراءات الثلاث المتواترة توافق هذا الرسمَ تقديراً، وأما القراءة الرابعة فإنها موافقةٌ للرسم موافقةً صريحة، ومع ذلك فهي قراءة شاذة[(٥)] لا يقرأ بها؛ لأن مجرد موافقة الرسم العثماني لا يقطع بصحة القراءة.

---

(١) قرأ حمزة ﴿تَسَاقَطْ﴾ بفتح التاء، والقاف، وتخفيف السين. وقرأ حفص ﴿تُسَاقِطْ﴾ بضم التاء، وتخفيف السين، وكسر القاف. وقرأ شعبة في أحد الوجهين عنه، ويعقوب ﴿يَسَّاقَطْ﴾ بالياء، وتشديد السين، وفتح القاف. والباقون ﴿تَسَّاقَطْ﴾ بفتح التاء، وتشديد السين، وفتح القاف وهو الوجه الثاني لشعبة. انظر: النشر (٢/ ٣١٨). إتحاف فضلاء البشر (ص٥٣٠).

(٢) نسبها الطبري لأبي نهيك، ولم أرَ ذلك لغيره. ونسبها أبو حيان إلى أبي حيوة. انظر: تفسير البحر المحيط (٦/ ١٧٥).

(٣) تفسير الطبري (١٨/ ١٨٠).

(٤) انظر: المقنع (ص١٢). مختصر التبيين (٤/ ٨٣٠).

(٥) تفسير البحر المحيط (٦/ ١٧٥).

ومن الأمثلة الأخرى على ذلك قوله - رحمه الله - عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ [القصص: ١٠]: «وقد ذُكر عن فَضالة بن عبيد (ت: ٥٨هـ) أنه كان يقرؤه: (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَازِعاً)[١] من الفزع»[٢]. وهي أيضاً قراءة شاذة وإن كانت موافقة للرسم العثماني.

وكلام ابن جرير هذا قاعدة مؤصلة في علم الرسم العثماني، ذكرها كثير من علماء هذا الفن ممن جاؤوا بعد ابن جرير - رحمه الله -؛ يقول مكيُّ بنُ أبي طالبٍ القيسيّ - رحمه الله -: «إن الرواة عن الأئمة من القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيراً في العدد، كثيراً في الاختلاف فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف»[٣]. وقال في موضع آخر: «وكان المصحف إذ كتبوه لم ينقطوه ولم يضبطوا إعرابه، فتمكن لأهل كل مصر أن يقرؤوا الخط في قراءتهم التي كانوا عليها مما لا يخالف صورة الخط، وقرأ قوم ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنعام: ٥٧] بالصاد على ما كانوا عليه، وقرأ قوم ﴿يَقْضِ ٱلْحَقَّ﴾[٤] بالضاد على ما كانوا عليه، وكذا ما أشبه هذا، لم يخرج أحد في قراءته عن صورة خط المصحف»[٥].

---

(١) قرأ فَضَالة بن عبيد، والحسن، ويزيد بن قطيب، وأبو زرعة بن عمرو بن جرير: (فَزِعاً) بالزاي والعين المهملة، من الفزع، وهو الخوف والقلق. انظر: المحرر الوجيز (٤/ ٢٧٨)، زاد المسير في علم التفسير (٦/ ٢٠٤)، تفسير البحر المحيط (٧/ ١٠٢).

(٢) تفسير الطبري (١٩/ ٥٢٩).

(٣) كتاب الإبانة عن معاني القراءات (ص٦٣). وانظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٢٩).

(٤) قرأ نافع وابن كثير وعاصم أبو جعفر ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ بالصاد المهملة المشددة المرفوعة. وقرأ الباقون ﴿يَقْضِ ٱلْحَقَّ﴾ بقاف ساكنة وضاد معجمة. انظر: إتحاف فضلاء البشر (ص٣٧٢)، البدور الزاهرة (ص١٠٣).

(٥) كتاب الإبانة عن معاني القراءات (ص٥١ - ٥٢).

المطلب الرابع

لا تجوز القراءة بما تحتمله اللغة إن لم يكن موافقاً للرسم العثماني

إذا كانت قراءة ما صحيحة من حيث اللغة، وكانت هذه القراءة لا توافق الرسم العثماني فإنها تكون مردودة؛ لأن موافقة الرسم - كما تقدم - شرط من شروط قبول القراءة.

وقد قرر ابن جرير - رحمه الله - هذه القاعدة في غير ما موضع من تفسيره؛ ومن ذلك لقراءة من قرأ (أولئك عَليهم لعنة الله والملائكةِ والناس أجمعون) [البقرة: ١٦١][(١)]؛ معللًا رده إياها بقوله: «وذلك وإن كان جائزاً في العربية فغيرُ جائزةٍ القراءةُ به؛ لأنه خلافٌ لمصاحف المسلمين، وما جاء به المسلمون من القراءة مستفيضاً فيهم. فغير جائز الاعتراضُ بالشاذّ من القول، على ما قد ثبتت حُجته بالنقل المستفيض»[(٢)].

ومثل ذلك رَدُّه لقراءة من قرأ (وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ) [البقرة: ٢٨٠][(٣)]، بمعنى: وإن كان الغريم ذا عسرة، قال - رحمه الله -: «وذلك وإن كان في العربية جائزًا فغيرُ جائز القراءة به عندنا، لخلافه خطوط مصاحف المسلمين»[(٤)].

---

(١) تنسب هذه القراءة إلى الحسن البصري. انظر: تفسير البحر المحيط (١/ ٦٣٥)، الدر المنثور (١/ ٣٩٣)، تفسير الآلوسي (٢/ ٢٩)، إتحاف فضلاء البشر (ص٢٧٦).

(٢) تفسير الطبري (٣/ ٢٦٣ - ٢٦٤).

(٣) تنسب هذه القراءة إلى أبيٍّ بن كعب، وابن مسعود، وعثمان، وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين. انظر: معاني القرآن (١/ ١٨٦)، تفسير البحر المحيط (٢/ ٣٥٤)، اللباب في علوم الكتاب (٤/ ٤٦٦).

(٤) تفسير الطبري (٦/ ٢٩).

ومن المواضع التي قرر فيها ابن جرير – رحمه الله – هذه القاعدة قوله بعد أن ذكر أن قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ [النساء: ١١٧] قد كتب في مصحف عائشة رضي الله عنها (إلاّ أوثاناً) «والقراءة التي لا نستجيز القراءة بغيرها، قراءة من قرأ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾، بمعنى جمع (أنثى)؛ لأنها كذلك في مصاحف المسلمين، ولإجماع الحجة على قراءة ذلك كذلك»[(١)].

وهذا الذي قرره ابن جرير – رحمه الله – أصلٌ عظيمٌ من أصول علم الرسم العثماني، وسار عليه العلماء من بعده؛ فقد ذكر مكيُّ بنُ أبي طالب القيسيُّ أنَّ من أقسام ما يُرْوَى من قراءات القرآن «ما صح نقله عن الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف. فهذا يقبل، ولا يقرأ به لعلتين: إحداهما: أنه لم يؤخذ بإجماع إنما أخذ بأخبار الآحاد ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد. والعلة الثانية: أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يقطع على مغيبه وصحته. وما لم يقطع على صحته لا يجوز القراءة به، ولا يكفر من جحده»[(٢)]. ثم أكد كلامه هذا مرة أخرى بأن ما نقل آحاداً، أو كان مخالفاً للمصحف المجمع عليه – وإن صحّ في اللغة – فإنه لا يُقْرأ به[(٣)]. وقال ابن الجزريّ: «والقسم الثاني من القراءة الصحيحة ما وافق العربية، وصح سنده، وخالف الرسم، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة؛ لكونها شَذَّت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحاً فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة، ولا في غيرها»[(٤)].

---

(١) تفسير الطبري (٩/ ٢١٠).

(٢) كتاب الإبانة عن معاني القراءات (ص٣٩ – ٤٠). وانظر: النشر (١/ ١٤)، مناهل العرفان (١/ ٢٩٣).

(٣) كتاب الإبانة عن معاني القراءات (ص٤٣).

(٤) منجد المقرئين (١٦ – ١٧).

المطلب الخامس
إذا تواترت قراءةٌ فيها مخالفةٌ لرسمٍ مجمعٍ عليه فلا يضر ذلك

لا يخفى ما بين علم القراءات وعلم الرسم من علاقة وطيدة، ولذا كان من الشروط المتفق عليها لقبول القراءة موافقتها لأحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً. وها هنا تساؤل: ماذا لو وردتْ قراءةٌ متواترةٌ غير مطابقة لرسمِ كلمةٍ ما في المصحف؟ لقد فطن ابن جرير – رحمه الله – لهذه المسألة وتطرق إليها عند تفسيره قولَ الله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨] فقال بعد أن ذكر القراءتين[١] فيها: «... وإنما حمل عاصماً على هذه القراءة أنه وجد المصاحف بنون واحدة وكان في قراءته إياه على ما عليه قراءة القرّاء إلحاق نون أخرى ليست في المصحف، فظنَّ أن ذلك زيادة ما ليس في المصحف، ولم يعرف لحذفها وجهاً يصرفه إليه، والصواب من القراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك عندنا ما عليه قرّاء الأمصار، من قراءته بنونين وتخفيف الجيم؛ لإجماع الحجة من القرّاء عليها وتخطئتها خلافه»[٢].

ولقد كانت هذه القاعدة التي قررها ابن جرير – رحمه الله – أساساً يعتمد عليه في الإجابة عن بعض الإشكالات التي قد تثار حول الرسم العثماني، قال ابن الجزريّ – رحمه الله –: «على أن مخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفاً إذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة، ولذا لم يعدُّوا إثبات ياء الزوائد وحذف ياء ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ﴾[٣] في الكهف [٧٠]، وواو ﴿وَأَكُنْ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٤] [المنافقون: ١٠]،

---

(١) قرأ ابن عامر وشعبة عن عاصم ﴿نُجِّي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بنون واحدة وجيم مشددة. والباقون ﴿نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بنونين مخففاً. انظر: تحبير التيسير (ص٤٦٧)، إتحاف فضلاء البشر (ص٥٥٦).

(٢) تفسير الطبري (١٨/ ٥١٩ – ٥٢٠).

(٣) قرأ ابن ذكوان بِخُلْف عنه بحذف الياء وصلًا ووقفاً. انظر: تحبير التيسير (ص٢٨١).

(٤) قرأ أبو عمرو ﴿وَأَكُنْ﴾ بالواو ونصب النون؛ عطفاً على ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾. انظر: المقنع (ص٣٥)، حجة القراءات (ص٧١١)، تحبير التيسير (ص٥٨٢).

والظاء من ﴿بِضَنِينٍ﴾[1] [التكوير: ٢٤]، ونحوه من مخالفة الرسم المردودة؛ فإن الخلاف في ذلك مغتفر؛ إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد، وتمشيه صحة القراءة وشهرتها وتَلَقِّيها بالقبول بخلاف زيادة كلمة ونقصانها، وتقديمها وتأخيرها»[2].

المطلب السادس
مصطلحات الرسم العثماني في تفسير الطبري

بما أن تفسير الطبري جاء حافلاً بقضايا الرسم العثماني فلا بد أن يكون قد عبَّر عن تلك القضايا بمصطلحات، وعند النظر في تلك المصطلحات فإن بعضها بقي متداولاً عند أهل هذا الفن، وبعضها الآخر عفا وأقيم غير مقامه.

وقبل الحديث عن المصطلحات التي عبَّر بها ابن جرير – رحمه الله – عن الرسم العثماني في تفسيره لا بدَّ من الحديث عن مصطلح «الرسم العثماني» ذاته، فقد بدا جلياً من خلال البحث في تفسير الطبري أنه لم يستعمل هذا المصطلح في تفسيره البتة، وإنما كان يعبِّر بمصطلحات أخرى تحمل الدلالة ذاتها، وأبرز مصطلحاته: «مصاحف المسلمين» وهذا هو التعبير الأكثر شيوعاً في تفسيره[3]، يليه مصطلح «خط المصحف»[4]، و«رسم المصحف»[5]، و«رسوم المصاحف»[6]، و«مصاحف الأمصار»[7].

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس ﴿بِظَنِينٍ﴾ بالظاء. وقرأ بقية القراء ﴿بِضَنِينٍ﴾ بالضاد. واتفقت جميع المصاحف على رسمه بالضاد. انظر: المقنع (ص٩٢)، إتحاف فضلاء البشر (ص٧٦٨).

(٢) النشر (١/ ١٢ – ١٣). وانظر: الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢٠٥).

(٣) يُنظر على سبيل المثال: (١/ ٣٣٠، ٢/ ١٣٦، ٤/ ٥٨٣، ٦/ ٩٤، ٨/ ١٧٩، ١٢/ ١٩٦، ١٤/ ٤٩٨، ١٥/ ٤٧٦، ١٧/ ٤٢، ١٨/ ٤١١، ٢٠/ ٢٢٢، ٢٤/ ٥٣٤).

(٤) يُنظر على سبيل المثال: (٢/ ١٣٣، ٤/ ٢٦٢، ٦/ ٤٢٥، ١٥/ ٨٧، ١٥/ ٤٧٩، ١٨/ ٣٣١، ١٩/ ٦٣، ٢١/ ٤٤٩).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٢٤٦، ٤/ ٢٦٢).

(٦) تفسير الطبري (١٤/ ٥٦٠).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٩/ ٦٣ – ٦٤).

وبعد التتبع التاريخي لظهور هذا المصطلح يتضح أن مصطلح «الرسم العثماني» إنما ظهر بعد عصر الطبريّ، في وقت متأخر نسبياً في المؤلفات التي تخصصت بموضوع خط المصحف الشريف(١).

ويأتي تفصيل هذه المصطلحات وتلك في هذين الفرعين:

الفرع الأول: المصطلحات الموافقة لما هو مستعمل في هذا الفن

وكما أن لكل فنٍّ مصطلحاته الخاصة به فإن للرسم العثماني مصطلحات معروفة عند أهل هذا الفنّ. ومن ذلك تسمية المصاحف التي أرسلها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار. ويرجح علماء الرسم أن عدد المصاحف التي نسخها عثمان رضي الله عنه ستة؛ أرسل مصحفاً إلى مكة، ومصحفاً إلى الشام، ومصحفاً إلى الكوفة، ومصحفاً إلى البصرة، وأبقى بالمدينة مصحفاً، واحتبس لنفسه مصحفاً وهو يقال له الإمام. واصْطَلَحَ أهلُ الرسمِ على تسمية الخاص والمدني بالمدنِيَّيْن، وعلى تسمية الخاص والمدنِيَّيْن والمكي بالحجازية أو الحِرْمِيَّة، وعلى تسمية الكوفي والبصري بالعراقِيَّين(٢).

وعند إجالة النظر في تفسير الطبري يظهر بجلاء أنه استعمل جلَّ هذه المصطلحات، وأنه ما من مصحف من المصاحف المذكورة إلا وذكره ابن جرير – رحمه الله –؛ ومن ذلك قوله: «وقد اختلفت القرّاء في قراءة قوله: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون: ٨٧، ٨٩] فقرأ ذلك عامة قرّاء الحجاز والعراق والشام: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ سوى أبي عمرو، فإنه خالفهم فقرأه: ﴿سَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾ في هذا الموضع، وفي الآخر الذي بعده(٣)؛

(١) انظر: رسم المصحف (ص١٥٥ – ١٥٦).

(٢) الضباع، سمير الطالبين (ص١٣). وانظر: تاريخ القرآن الكريم (ص٧٤).

(٣) اختلف القراء في الموضعين الثاني والثالث [المؤمنون: ٨٧، ٨٩]؛ فقرأ أبو عمرو ويعقوب ﴿سَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾ بزيادة همزة وصل، وفتح اللام، ورفع الهاء من لفظ الجلالة فيهما. وقرأ الباقون ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ بحذف همزة الوصل، وبلام مكسورة، ولام مفتوحة، وخفض الهاء من لفظ الجلالة فيهما. ولا خلاف بينهم في الأول، وهو: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٥] أنه بلام مكسورة وأخرى مفتوحة رقيقة مع خفض الهاء. انظر: تحبير التيسير (ص٤٧٦)، البدور الزاهرة (ص٢٢٠).

اتباعاً لخط المصحف؛ فإن ذلك كذلك في مصاحف الأمصار، إلا في مصحف أهل البصرة؛ فإنه في الموضعين بالألف، فقرؤوا بالألف كلها؛ اتباعاً لخط مصحفهم»[1].

ويقول – رحمه الله –: «واختلفت القرّاء في قراءة قوله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾ [الزخرف: ٧١] فقرأته عامة قرّاء المدينة والشام: ﴿مَا تَشْتَهِيهِ﴾ بزيادة هاء، وكذلك هو في مصاحفهم. وقرأ ذلك عامة قرّاء العراق: ﴿تَشْتَهِى﴾ بغير هاء، وكذلك هو في مصاحفهم[2]»[3].

والأمثلة على هذا كثيرة[4].

ومن ذلك القبيل أيضاً ما رواه ابن جرير – رحمه الله – بسنده عن أبيّ بن كعب أنه قرأ: (أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ أَن يَفْتِنَكُم)[5] [النساء: ١٠١] بحذف كلمة (إنْ خِفْتُمْ). قال بكر بن شرود – أحد رواته –: وهي في «الإمام» مصحف عثمان رحمة الله عليه: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾[6]. وهذا المصطلح لا يزال دارجاً ومستعملاً في فنّ الرسم إلى الآن.

الفرع الثاني: المصطلحات غير الموافقة لما هو مستعمل في هذا الفن

وإذا كانت معظم المصطلحات التي استعملها ابن جرير – رحمه الله – فيما يتعلق بالرسم العثماني موافقة لما هو مستعمل في هذا الفن، فإن له مصطلحاً واحداً

---

(١) تفسير الطبري (١٩/ ٦٣ – ٦٤).

(٢) قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر ﴿تَشْتَهِيهِ﴾ بزيادة هاء ضمير مذكر بعد الياء، وكذلك هو في المصاحف المدنية والشامية، وقرأ الباقون بحذف الهاء وكذلك هو في مصاحف مكة والعراق. انظر: النشر (٢/ ٣٧٠).

(٣) تفسير الطبري (٢١/ ٦٤٢ – ٦٤٣).

(٤) ينظر: (١٠/ ٤٢٠، ١٩/ ٨٢، ٢١/ ٣٧٤، ٢٣/ ٢٠٠، ٢٤/ ١٠٥).

(٥) ينظر: معاني القرآن الكريم (٢/ ١٧٨)، المحرر الوجيز (٢/ ١٠٤)، الدر المنثور (٢/ ٦٥٦).

(٦) تفسير الطبري (٩/ ١٢٧).

من المصطلحات القديمة التي كانت مستعملة في الكتب القديمة؛ وهو مصطلح «مصاحف أهل المشرق»، وقد تطرق إليه ابن جرير – رحمه الله – مرتين فقط في تفسيره؛ الأولى: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ...﴾ [المائدة: ٥٣]، قال – رحمه الله –: «وقراءتنا التي نحن عليها ﴿وَيَقُولُ﴾ بإثبات الواو في ﴿وَيَقُولُ﴾؛ لأنها كذلك هي في مصاحفنا مصاحف أهل المشرق بالواو، وبرفع ﴿وَيَقُولُ﴾ على الابتداء»[1]. والثانية: عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾ [المائدة: ٥٤]، قال رحمه الله: «والقراءة في ذلك عندنا على ما هو به في مصاحفنا ومصاحف أهل المشرق، بدال واحدة مشدّدة، بترك إظهار التضعيف، وبفتح الدال»[2].

وهو مصطلح غير مستعمل في علم الرسم العثماني، ولعل ابن جرير – رحمه الله – يعني به المصاحف في منطقة الجزيرة العربية وما حولها، دون المصاحف التي انتشرت بعد الفتوح الإسلامية في بلاد المغرب العربي وما جاورها. والله تعالى أعلم.

(١) تفسير الطبري (١٠/ ٤٠٩).

(٢) تفسير الطبري (١٠/ ٤٢١).

المبحث الثالث
الأمور التي تؤخذ على ابن جرير الطبري في الرسم العثماني

تجلى من خلال ما تقدم مدى إحاطة ابن جرير – رحمه الله – بفنّ الرسم العثماني، وأنه كان على علم يحيط بقضاياه الرئيسة والفرعية على السواء. ولكن كل بشر يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم ﷺ. وابن جرير – رحمه الله – بشر يصيب ويخطئ، وقد وقعت منه هنات فيما يتعلق بالرسم العثماني، وفي بعضها خالف بعض ما قرره هو نفسه في مواضع أخرى من كتابه. وفي هذا المبحث سوف أتطرق لأهم ما يؤخذ على ابن جرير رحمه الله، مع محاولة التماس العذر له ما أمكن.

المطلب الأول
رَدُّ قراءات صحيحة أو الترجيح بينها اعتماداً على الرسم

كان ابن جرير – رحمه الله – يرجح بعض القراءات الصحيحة على بعض، وهذا أمر انتقده العلماء عليه[1]، ولهذا الموقف اتصال بقضايا الرسم العثماني؛ فقد قام ابن جرير أحياناً بردّ بعض القراءات الصحيحة اعتماداً على الرسم العثماني. وفي أحيان أخرى قام بترجيح بعض القراءات المتواترة على بعض، وهو ما انتقد عليه أيضاً[2].

ومن الأمثلة على ترجيح بعض القراءات المتواترة على بعض اعتماداً على الرسم ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير:٢٤]، قال – رحمه الله – بعد أن ذكر قراءة ﴿بِضَنِينٍ﴾، و﴿بِظَنِينٍ﴾[3]: «وأَولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ما

(١) يُنظر: دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر (ص١٥ – ٣٠).
(٢) المرجع السابق.
(٣) تقدم ذكرها في الحاشية ذات الرقم (١) (ص٩٩).

عليه خطوط مصاحف المسلمين متفقة[1]، وإن اختلفت قراءتهم به، وذلك ﴿بِضَنِينٍ﴾ بالضاد؛ لأن ذلك كله كذلك في خطوطها»[2].

ومن الأمثلة على ردِّ بعض القراءات المتواترة ردُّه قراءةَ الرفع في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً﴾[3] [الأنعام: ١٤٥]، قال – رحمه الله –: «فأما قراءة (ميتةٌ) بالرفع فإنه وإن كان في العربية غير خطأ، فإنه في القراءة في هذا الموضع غيرُ صواب؛ لأن الله يقول: ﴿أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا﴾، فلا خلاف بين الجميع في قراءة (الدم) بالنصب، وكذلك هو في مصاحف المسلمين، وهو عطف على (الميتة)، فإذ كان ذلك كذلك فمعلوم أن (الميتة) لو كانت مرفوعة، لكان (الدم)، وقولُه: (أو فسقاً) مرفوعين، ولكنها منصوبة، فيعطف بهما عليها بالنصب»[4]. وما قاله – رحمه الله – غير مسلّم، وغير لازم؛ لأن نصب «دماً» على قراءة مَنْ رفع «ميتةٌ» يكون عطفاً على محلِّ «أن تكون» الواقعة مستثناةً، تقديره: إلا أن يكونَ ميتةٌ، وإلا دماً مسفوحاً، وإلا لحمَ خنزير[5].

ومن ذلك أيضاً ردُّه قراءة يعقوب الحضرمي (ت: ٢٠٥هـ) (إلى أن تَقَطَّع)[6] [التوبة: ١١٠]، قال – رحمه الله –: «وأما قراءة ذلك: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ﴾ فقراءةٌ لمصاحف المسلمين مخالفةٌ، ولا أرى القراءة بخلاف ما في مصاحفهم جائزةً»[7].

والأمثلة على ذلك كثيرة[8].

---

(١) ما ذكره ابن جرير – رحمه الله – متفق عليه عند أهل الرسم، وهذا هو المعوّل عليه، ورُوي أنها رسمت في مصحف عثمان بالضاد، وذلك غير معتمد. انظر: المقنع (ص٩٢)، مختصر التبيين (٥/ ١٢٧٤).

(٢) تفسير الطبري (٢٤/ ٢٦٢).

(٣) قرأ ابن عامر وأبو جعفر المدني برفع التاء. وقرأ الباقون بالنصب. انظر: النشر (٢/ ٢٦٦).

(٤) تفسير الطبري (١٢/ ١٩٦).

(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣/ ٢٠٤).

(٦) قرأ يعقوب بتخفيف اللام على أنها حرف جر. وقرأ الباقون بتشديدها على أنها حرف استثناء. انظر: إتحاف فضلاء البشر (ص٤٣٢).

(٧) تفسير الطبري (١٤/ ٤٩٨).

(٨) ينظر: (٥/ ٤٦١، ١٤/ ٤٣٩، ١٨/ ١٦٤، ١٩/ ١٣٦).

المطلب الثاني

مخالفتُه ما قرره من قواعد وأسس للرسم العثماني

على الرغم من رسوخ قدم ابن جرير – رحمه الله – في علم الرسم إلا أنه خالف بعض القواعد والأسس التي قررها هو نفسه في تفسيره.

ومن الأمثلة على ذلك ردُّه بعضَ القراءات المتواترة مع موافقتها الصريحة للرسم العثماني؛ كما فعل بقراءة ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾[1] [يوسف: ١١٠] مع موافقتها الصريحة للرسم، واعتماده قراءة ﴿فَنُجِي مَن نَّشَآءُ﴾ ملتمساً لها التعليلات قائلاً: «واعتلَّ الذين قرؤوا ذلك كذلك أنه إنما كتب في المصحف بنون واحدة وحكمه أن يكون بنونين؛ لأن إحدى النونين حرف من أصل الكلمة، من: (أَنْجَى يُنْجِي)، والأخرى النون التي تأتي لمعنى الدلالة على الاستقبال، من فعل جماعةٍ مخبرةٍ عن أنفسها، لأنهما حرفان، أعني النونين، من جنس واحدٍ يخفى الثاني منهما عن الإظهار في الكلام، فحذفت من الخط، واجتزئ بالمثبتة من المحذوفة، كما يفعل ذلك في الحرفين اللذين يُدْغم أحدهما في صاحبه...، والصواب من القراءة في ذلك عندنا، قراءة من قرأه: ﴿فَنُجِي مَن نَّشَآءُ﴾ بنونين؛ لأن ذلك هو القراءة التي عليها القَرأَة في الأمصار، وما خالفه ممن قرأ ذلك ببعض الوجوه التي ذكرناها، فمنفرد بقراءته عما عليه الحجة مجمعة من القَرأَة، وغير جائز خلاف ما كان مستفيضاً بالقراءة في قَرَأَة الأمصار»[2].

---

(١) قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء على أنه فعل ماض مبني للمفعول. والباقون بنونين مضمومة فساكنة فجيم مكسورة مخففة فياء ساكنة. انظر: تحبير التيسير (ص٤١٧ – ٤١٨)، إتحاف فضلاء البشر (ص٤٧٨).

(٢) تفسير الطبري (١٦/ ٣١١).

وهذا الموضع مما يؤخذ عليه – رحمه الله –؛ فقراءة ﴿فَنُجِّيَ﴾ استجمعت الشروط الثلاثة للقراءة المقبولة: التواتر، وموافقة اللغة، وموافقة الرسم. فاعتمد رحمه الله في هذا الموضع على شهرة القراءة واستفاضتها، وأهمل جانب الرسم. بل إن قراءة ﴿فَنُجِّيَ﴾ موافقة للرسم صراحة، وقراءة ﴿فَنُنجِي﴾ توافق الرسم تقديراً، ومع ذلك فقد استصوبها رحمه الله. وما قاله – رحمه الله – في موضع سورة يوسف عليه السلام كرره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] [الأنبياء: ٨٨][2].

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً ما قاله عند تفسيره قول الله عز وجل: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: ١٠]، فقد ذكر – رحمه الله – أن ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾، و﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٦]، و﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٧] في كل مصاحف المسلمين بإثبات الألف في هذه الأحرف كلها[3]. ثم قال بعد ذلك: «وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب، قراءة من قرأه بحذف الألف في الوصل والوقف؛ لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب، مع شهرة القراءة بذلك في قرّاء المصرين: الكوفة، والبصرة، ثم القراءة بإثبات الألف فيهنَّ في حالة الوقف والوصل؛ لأن علة من أثبت ذلك في حال الوقف أنه كذلك في خطوط مصاحف المسلمين. وإذا كانت العلة في إثبات الألف في بعض الأحوال كونه مثبتاً في مصاحف المسلمين، فالواجب أن تكون القراءة في كل الأحوال ثابتة؛ لأنه مثبت في مصاحفهم. وغير جائز أن تكون العلة التي توجب قراءة ذلك على وجه من الوجوه في بعض الأحوال موجودة في حال أخرى، والقراءة مختلفة»[4].

---

(١) انظر: الحاشية (١) (ص١٠٥).

(٢) تفسير الطبري (١٨/ ٥١٩ – ٥٢٠).

(٣) تفسير الطبري (٢٠/ ٢٢١).

(٤) تفسير الطبري (٢٠/ ٢٢١ – ٢٢٢).

ويظهر هنا بوضوح أنه – رحمه الله – اعتمد على اللغة وشهرة القراءة، دون الاعتماد على جانب الرسم. بل وذهب يعلل موقفه هذا بتعليل هو أقرب إلى أساليب علم الكلام. مع أن القراءة بإثبات الألف وصلاً ووقفاً[1] موافقة للرسم موافقة تامة، وقراءة حذف الألف وصلاً ووقفاً موافقة للرسم تقديراً.

المطلب الثالث

عدم التعقيب على مواضعَ فيها مخالفةٌ صريحةٌ للرسم العثماني أو طعنٌ فيه

الذي يقف على مدى دقة ابن جرير – رحمه الله – فيما يتعلق بمسائل الرسم العثماني والدقة التي كان يتعامل بها مع المسائل المتعلقة به، ينتظر منه لا محالة أن يعقِّب على جميع المواضع التي فيها مخالفة للرسم العثماني، وهي مواضع كثيرة جداً حفل بها تفسيره، وكان يفسر كثيراً منها دون التعقيب عليها أو التنبيه على أنها مخالفة للرسم العثماني. وقد كان حرياً به – وهو من جهابذة العلماء – أن ينبّه على مخالفتها لمرسوم مصاحف المسلمين.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، وروى بسنده أن هذه الآية مكتوبة في مصحف أبيٍّ: (إلا أن يظنا ألا يقيما حدود الله، فإن ظنا ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) ثم ذهب يستشهد لهذه القراءة بما يؤيدها من كلام

(١) قرأ نافع والشامي وشعبة وأبو جعفر بإثبات الألف وصلا ووقفا. وقرأ حمزة وأبو عمرو ويعقوب بحذف الألف وصلاً ووقفاً. وقرأ الباقون بحذفها وصلاً وإثباتها وقفاً. انظر: إتحاف فضلاء البشر (ص٦٢٩)، البدور الزاهرة (ص٢٥٤).

العرب شعراً ونثراً، وأسهب في ذلك إسهاباً كبيراً[1]. وقد كان الأحرى به – رحمه الله – أن ينبِّه على شذوذ هذه القراءة ومخالفتها لمرسوم مصاحف المسلمين وعدم جواز القراءة بها من أجل ذلك.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً ما ذكره – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَايْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الرعد: ٣١]، أن عليّاً رضي الله عنه كان يقرأ: (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ آمنُوا)[2]. وهذه القراءة خارجة عن رسم جميع مصاحف المسلمين. بالإضافة إلى كون السند الذي رَوَى به ذلك الأثرَ ضعيفاً لا تقوم به حجة[3].

ومن الأمثلة أيضاً ما ذكره – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾ [النور: ٢٧]، فذكر أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يقرؤها (حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا)، وأنه كان يقرؤها على قراءة أُبيّ ابن كعب، وأن كتابتها «تَسْتَأْنِسُوا» خطأ من كتّاب المصاحف. وأنها في مصحف ابن مسعود: (حَتَّى تُسَلِّمُوا على أَهْلِها وَتَسْتَأْذِنُوا)[4].

وقد كان حريّاً به أن يتصدى لهذه القراءات المنسوبة إلى أبيٍّ وابن عباس رضي الله عنهم؛ فعلاوة على ما فيها من مخالفة واضحة للرسم العثماني ففيها اتهام خطير جداً لكتّاب المصاحف أنهم أخطؤوا في كتابتها، وهو اتهام من شأنه أن يُوديَ بالثقة بجميع مصاحف المسلمين. وابن جرير – رحمه الله – ساق تلك الروايات دون أن يعلق عليها أدنى تعليق، مع أنه في مواطن أخرى من تفسيره كان يستدل بالرسم على بطلان أمور هي دون هذه الأمور المذكورة هنا بمراحل.

---

(١) تفسير الطبري (٤/ ٥٥٠).

(٢) تفسير الطبري (١٦/ ٤٥٢).

(٣) انظر: تعليق محمود شاكر على ذلك الأثر في حاشية (١٦/ ٤٥٢).

(٤) تفسير الطبري (١٩/ ١٤٦).

وشبيهٌ بذلك ما ذكره – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٩] قال – رحمه الله –: «أما القرّاء فعلى قراءة ذلك بالحاء ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾، وكذا هو في مصاحف أهل الأمصار. وروي عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يقرأ (وطَلْعٍ مَنْضُودٍ) بالعين.... وقرأ رجل عند عليّ ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ فقال عليّ: ما شأن الطلح؟ إنما هو: (وطَلْعٍ مَنْضُودٍ)، ثم قرأ ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ [الشعراء: ١٤٨] فقلنا: أَوَلا نحوّلُها؟ فقال: إن القرآن لا يهاج اليوم، ولا يحوّل[١]. وكان حقاً على ابن جرير – رحمه الله – ألَّا يلقي هذه الرواية على عواهنها؛ بل كان عليه – وهو الإمام العلم – أن يبيّن ما فيها من طعن في القرآن روايةً ورسماً، وأن لا يقول أنَّ ما في المصاحف خطأٌ والصوابُ غيره، وأن المانع من تغييرها هو كون القرآن قد انتشر بين الناس على هذه الشاكلة!! سبحانك هذا بهتان عظيم.

والأمثلة على هذا كثيرة جداً[٢].

وإن كان من عذر يُلتمس لابن جرير في بعض ما ساقه من أمثلة لا في جميعها فهو أنه كان في كثير من الأحيان يصدِّر تلك الروايات بصيغة تمريض، نحو «رُوِيَ»، أو «ذُكِرَ» ونحو ذلك. ومن ذلك قوله: «وذُكِرَ عن ابن عباس أنه كان يقرؤه (حم سق) [الشورى: ١ – ٢] بغير عين...، وذُكِرَ أن ذلك في مصحف عبد الله[٣] على مثل الذي ذكر عن ابن عباس من قراءته من غير عين»[٤]. وقوله: «وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ ذلك (إِلَى كَلِمَةٍ عَدْلٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم) [آل عمران: ٦٤]»[٥]. وقد يدل على

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ١١١).

(٢) ينظر على سبيل المثال: (٢/ ٢٩٤، ٢/ ٤٦٧، ٤/ ١٦٥، ٤/ ٣٠٠، ٤/ ٥٧٣، ٦/ ٥٤٧، ٦/ ٥٥٤، ٩/ ٥٠٠، ١٢/ ١٤٢، ١٢/ ٢٣٤، ١٦/ ٥٦٨ – ٥٦٩، ١٨/ ١٩٦، ٢٣/ ٣٨١).

(٣) أي ابن مسعود.

(٤) تفسير الطبري (٢١/ ٥٠٠).

(٥) تفسير الطبري (٦/ ٤٨٧).

التضعيف روايته الكلام بصيغة «بلغني»، وهي صيغة غير جازمة على اتصال السند وصحته، ومن ذلك قوله – رحمه الله –: «وهو فيما بلغني مع ذلك في قراءة أبيّ: (وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) [آل عمران: ٧]»[١].

المطلب الرابع

استشهاده بقراءات مخالفة للرسم على صحة أوجهٍ من النحو والصرف

إن القراءة المخالفة للرسم العثماني قراءة شاذة وليس قرآناً، وقد أجاز بعض العلماء الاستشهاد بالقراءات الشاذة على بعض مسائل اللغة العربية والنحو والصرف[٢]، وقد استعان ابن جرير – رحمه الله – ببعض القراءات المخالفة لمرسوم مصاحف المسلمين تأييداً لبعض أوجهٍ من النحو والصرف ذهب إليها. ومن ذلك استشهاده – رحمه الله – بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه (والسارقون والسارقات) على أن قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ [المائدة: ٣٨] في القراءات المتواترة مرفوعان لأنهما غير معيّنين، ولو أريد بذلك سارقٌ وسارقة بأعيانهما، لكان وجه الكلام النّصب[٣].

ومن ذلك استشهادُه – رحمه الله – لصحة قراءة النصب في قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ [هود: ٨١] أن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ: (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلَ إلا امْرَأَتَكَ)[٤]. وهي بلا شك مخالفة للرسم العثماني.

---

(١) تفسير الطبري (٦/ ٢٠٤).

(٢) ينظر: في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق (ص٦٦).

(٣) تفسير الطبري (١٠/ ٢٩٤ – ٢٩٥).

(٤) تفسير الطبري (١٥/ ٤٣٢). وانظر: الكشاف (٢/ ٣٩٢)، المحرر الوجيز (٣/ ١٩٦)، تفسير الآلوسي (١٢/ ١٠٩).

المطلب الخامس

ما يتعلق بالمصاحف المنسوبة إلى بعض الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم

وهذا الأمر لا يتعلق بابن جرير وحده؛ بل هو أمر عام ينسحب على جميع المصادر التي ذكرت تلك المصاحف؛ ذلكم أنه قد ثبت أن عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد أن فرغ من نسخ المصاحف رَدَّ الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كلِّ صحيفةٍ أو مصحفٍ أن يُحْرَقَ[1]، فاستجاب الصحابة لذلك على الفور[2]، ما عدا ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ فإن له قصة مشهورة في ذلك[3]، بل قد وردت الروايات أن عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وعظه، وحذَّره الفُرقة، فرجع واستجاب إلى الجماعة، وحثَّ أصحابه على ذلك[4].

فيستنتج من هذا أن الروايات التي أوردها ابن جرير وغيره أن حرف كذا في مصحف أبيٍّ، أو ابن مسعود، أو غيرهما، مكتوب كذا أو مرسوم كذا، فيها نظر؛ لأن الراجح أن الجميع قد استجابوا لأمر عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بحرق المصاحف.

ومن الأمثلة على ذلك ما رواه ابن جرير – رحمه الله – بسنده عن جرير بن حازم (ت: ١٧٠هـ) أنه قرأ قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥] في مصحف أُبيّ بن كعب (يُوَفِّيهِمُ اللهُ الحَقُّ دِينَهُمْ)[5]. فهذا الذي قاله ابن جرير – رحمه الله – فيه نظر؛ فجرير ولد سنة (٩٠هـ)[6]، وعثمان رضي الله عنه قام بجمع المصاحف

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، الحديث برقم (٤٩٨٧).

(٢) مناهل العرفان (١/ ٢٤٥).

(٣) ينظر: كتاب المصاحف (١/ ١٨٣ – ١٨٩).

(٤) نكت الانتصار لنقل القرآن (ص٢٦٤).

(٥) تفسير الطبري (١٩/ ١٤١).

(٦) تهذيب التهذيب (٢/ ٦١).

عام (٢٥هـ)[١]، فكيف يكون جرير بن حازم قد قرأها فيه، وأبيٌّ رضي الله عنه كان ممن التزم الأمر وحرق مصحفه؟!

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً قول ابن جرير – رحمه الله –: «واختلفت القرّاء في قراءة قوله: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦]، فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة (فَتَثَبَّتُوا) بالثاء، وذُكر أنها في مصحف عبد الله منقوطة بالثاء»[٢].

وهذا الذي قاله ابن جرير – رحمه الله – فيه نظر؛ فالمصاحف في الصدر الأول لم تكن معجمة، وأول محاولةٍ لإعجام المصاحف كانت في نهاية القرن الهجري الأول تقريباً[٣]، فكيف يكون مصحف عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (ت: ٣٢هـ) منقوطاً والنقط قد وقع بعده بسنين؟!

لقد كان حَرِيّاً بابن جرير – رحمه الله – إذ ساق هذه الروايات أن يبيِّن ما فيها من إشكال، أو ألَّا يسوقها أصلاً. وإن كان من عذرٍ يلتمس لابن جرير – رحمه الله – في ذلك فهو أنه قد صدَّر هذه الرواية الأخيرة بقوله «وذُكر»، وذلك يومئ إلى تضعيف هذه الرواية.

---

(١) قال ابن حجر في الفتح (٩/ ١٧): «... فيكون ذلك في أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين، وهو الوقت الذي ذكر أهل التاريخ أن أرمينية فتحت فيه». وذكر ابن الجزري في النشر (١/ ٧) أن ذلك كان في سنة (٣٠هـ).

(٢) تفسير الطبري (٢٢/ ٢٨٦).

(٣) كان هذا العمل بأمر من الحجاج بن يوسف الثقفي (ت: ٩٥هـ)؛ فقد أمر كلًّا من يحيى بن يعمر العدواني (ت: قبل ١٠٠هـ)، ونصر بن عاصم اللَّيثي (ت: ٩٠هـ) بإعجام المصحف. انظر: مناهل العرفان (١/ ٢٨١).

الخاتمة

وفيها أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، وهي:

١) اشتمل تفسير الطبري على قَدْر عظيم من قضايا الرسم العثماني؛ منها ما يتعلق بتاريخ الرسم، ومنها ما يتعلق بأصول الرسم، ومنها ما يتعلق برسم بعض الكلمات.

٢) كان الطبري رحمه الله مطّلعاً على مُعظم الاختلافات الموجودة بين مصاحف الأمصار، خبيراً بما اتفقت عليه المصاحف، وما اختلفت فيه. ولم يقيّد نفسه برسمِ مصحفٍ واحدٍ فقط.

٣) يعدُّ تفسيرُ الطبري وثيقةً هامَّةً في تأريخ علم الرسم وتطوره.

٤) ما تضمنه تفسير الطبري من تاريخ الرسم وأصوله وقواعده كان أساساً سار عليه العلماء الذين أتوا من بعده.

٥) كان ابن جرير رحمه الله يوظف الرسم في مجالات شتَّى؛ كالترجيح بين أقوال المفسرين، والترجيح بين أوجه الإعراب.

٦) في تفسير الطبري بعض الهَنات مما يتعلق بالرسم العثماني، وهي بمجملها ليست كثيرة، ويمكن التماس العذر له في بعضها.

وختاماً أوصي بأن يتم توسيع هذا البحث؛ بحيث يأتي على ذكر جميع المواضع التي تتصل بالرسم العثماني في تفسير الطبري.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع والمصادر

١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي (ت: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٣) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، د ت.

٤) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٥) البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.

٦) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية. د ت.

٧) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٨) تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر الكردي (ت: ١٤٠٠هـ)، مطبعة الفتح، جدة، ط١، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

٩) تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.

١٠) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١١) تحبير التيسير في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، عمَّان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٢) تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١. د ت.

١٣) تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، شهاب الدين محمود بن عبد الله البغدادي الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤) تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٥٤هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

١٥) تفسير الثعلبي (الكشف والبيان)، أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٦) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، حققه: محمود محمد شاكر، خرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٧) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٨) تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

١٩) تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٢٠) حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت: حوالي ٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف الشهير بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٢٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٢٣) دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر، لبيب السعيد، دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٢٤) دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط، إبراهيم بن أحمد المارغني (ت: ١٣٢٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢٥) رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين، عبد الحي الفرماوي، مكتبة الأزهر، القاهرة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٢٦) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطالع القرن الخامس عشر الهجري، بغداد، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢٧) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٢٨) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضباع (ت: ١٣٧٦هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٢٩) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٣٠) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٣١) غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، عني بنشره ج برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٣٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٣٣) في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق، السيد رزق الطويل، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣٤) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت: ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ت.

٣٥) كتاب الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: محيي الدين رمضان، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٣٦) كتاب المصاحف، أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: محب الدين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٧) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت.

٣٨) اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت: بعد ٨٨٠هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٣٩) لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٤٠) مجموع فتاوى ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي مكتبة ابن تيمية، ط٢، د ت.

٤١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب الأندلسي ابن عطية (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٤٢) مختصر التبيين لهجاء التنـزيل، أبو داود سليمان بن نجاح (ت: ٤٩٦هـ)، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٤٣) معاني القرآن الكريم، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.

٤٤) معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وزميليه، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د ت.

٤٥) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، وزميليه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٤٦) المقدمة الجزرية، محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: محمد تميم الزعبي، دار الهدى، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٤٧) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار، أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانيّ (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر المعاصر/ بيروت – دار الفكر/ دمشق، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤٨) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٤٩) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٥٠) النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.

٥١) نكت الانتصار لنقل القرآن، القاضي أبو بكر، محمد بن الطيب الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٥٢) الوسيلة إلى كشف العقيلة، علم الدين عليّ بن محمد السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: نصر سعيد، دار الصحابة بطنطا، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٥٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٧٧
المقدمة	٧٨
التمهيد: التعريف بالرسم العثماني والإمام الطبري	٨١
المطلب الأول: التعريف بالرسم العثماني	٨١
المطلب الثاني: التعريف بالإمام الطبري	٨٢
المبحث الأول: تاريخ رسم المصحف الشريف	٨٤
المطلب الأول: جَمْعُ المصحف في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما	٨٤
المطلب الثاني: المصاحف المنسوبة إلى بعض الصحابة	٨٥
المبحث الثاني: قواعد الرسم العثماني كما قرَّرها ابن جرير الطبري	٨٧
المطلب الأول: الرسم العثماني توقيفي، ولا تجوز مخالفته؛ لأن الأمة أجمعت عليه	٨٧
المطلب الثاني: موافقة الرسم العثماني شرط لقبول القراءة وإلا فهي شاذة	٩٠
المطلب الثالث: مجرد موافقة القراءة للرسم العثماني لا يقطع بصحتها	٩٤
المطلب الرابع: لا تجوز القراءة بما تحتمله اللغة إن لم يكن موافقاً للرسم العثماني	٩٦
المطلب الخامس: إذا تواترت قراءةٌ فيها مخالفةٌ لرسمٍ مجمعٍ عليه فلا يضر ذلك	٩٨
المطلب السادس: مصطلحات الرسم العثماني في تفسير الطبري	٩٩
الفرع الأول: المصطلحات الموافقة لما هو مستعمل في هذا الفن	١٠٠
الفرع الثاني: المصطلحات غير الموافقة لما هو مستعمل في هذا الفن	١٠١
المبحث الثالث: الأمور التي تؤخذ على ابن جرير الطبري في الرسم العثماني	١٠٣
المطلب الأول: رَدُّ قراءات صحيحة أو الترجيح بينها اعتماداً على الرسم	١٠٣
المطلب الثاني: مخالفتُه ما قرره من قواعد وأسس للرسم العثماني	١٠٥
المطلب الثالث: عدم التعقيب على مواضعَ فيها مخالفةٌ صريحةٌ للرسم العثماني أو طعنٌ فيه	١٠٧

الموضوع	الصفحة
المطلب الرابع: استشهاده بقراءات مخالفة للرسم على صحة أوجهٍ من النحو والصرف	١١٠
المطلب الخامس: ما يتعلق بالمصاحف المنسوبة إلى بعض الصحابة رَضِيَ الله عَنهُم	١١١
الخاتمة	١١٣
المراجع والمصادر	١١٤
فهرس الموضوعات	١٢١

المظاهر الصرفية وأثرها في بيان مقاصد التنزيل

دراسة نقدية لبعض الترجمات الفرنسية والإنجليزية

د. سليمان بن علي(*)

ملخص البحث

تناولت في هذه الدراسة مجموعةً من الترجمات الفرنسية والإنجليزية التي لقيتْ رواجاً معتبراً عند الدارسين، لِما عُرفت به من دقّة في أداء المعاني القرآنية من جهة، ولِما عُرف عن أصحابها من أمانة وحُسن نيّة في نقل تلك المعاني إلى الآخر من جهة ثانية. وألخّص أهمّ معالم هذه الدراسة فيما يلي:

- ابتدأت هذه الدراسة بتمهيد بيّنتُ فيه ماهية الصيغة الصرفية، وكيفية عمل النظام الصرفي، وضرورة مراعاة السياق التركيبي عند البحث عن معنى صيغةٍ ما.
- اهتممت بإظهار تعدد المعنى للمبنى الواحد، أو لنَقل للصيغة الواحدة، وضربت لذلك أمثلة من القرآن الكريم واختلاف المفسرين – ومن ثمّ المترجمين – في الوقوف على المعنى المراد منها.
- ركّزت في الحديث عن التعريف – وهو معنىً من معاني التصريف كما سيتّضح – على بعض دلالات (ال) وإلصاقها ببعض الصيغ الصرفيّة كصيغة صفة الفاعل، وصيغة (أفعل)، وغيرهما.
- كما عرّجت على بعض المعاني المستفادة من صيغٍ غير صيغها المعهودة، كدلالة صيغة صفة الفاعل على معنى صفة المفعول، أو كدلالة بعض صيغ المبالغة على معنى غير المبالغة...، وغير ذلك من القضايا الجزئية.
- وتطرقت في الأخير إلى بعض الإيحاءات الدلالية في بعض الصيغ في القرآن، وكذا بعض الاختيارات القرآنية لصيغ دون أخرى.

(*) أستاذ اللغويات بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الأغواط بالجزائر.

تمهيد

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تُعَدّ الصيغ الصرفية[1] هيئات أو قوالب حاصلة من ترتيب الحروف وحركاتها وسكناتها[2]، وهي بذلك تمثّل أبنيةً للكلمات من حيث عددُ حروفها المرتّبة وحركاتها المعيّنة وسكونها، مع اعتبار الزائدة والأصلية، كلٌّ في موضعه. والعِلْمُ الذي يهتم بهذه الأمور وغيرها يُسمى (الصَّرْف) أو (التصريف)، وهو - على ما حكى التَّهانوي - جزء من أجزاء النحو بلا خلاف من أهل الصيغة[3].

ويرى د. تمّام حسّان أن النظام الصرفي في اللّغة العربية يتكون من ثلاث دعائم هامّة، يمكن رصدها فيما يلي:

١) مجموعة من المعاني الصرفية التي يرجع بعضها إلى التقسيم، أي تقسيم الكلم كالاسمية والفعلية والحرفية، ويرجع بعضها إلى التصريف (تصريف الصيغ) كالإفراد، وفروعه، والتكلم وفروعه، وكالتذكير والتأنيث، والتعريف والتنكير، ويرجع بعضها الآخر إلى مقولات الصياغة الصرفية كالطلب والصيرورة والمطاوعة والألوان والأدواء والحركة والاضطراب، أو إلى العلاقات النحوية كالتعدية والتأكيد...، وهلم جرّاً.

---

(١) يفرّق بعض المحدَثين بين الصيغة والميزان بأن الأولى مبنى صرفي، والثاني مبنى صوتي، مثال ذلك أن صيغة فعل الأمر (قِ) - من وقى - هي (افْعَلْ)، ولكن وزنه هو ما يقابل هذا الحرف من الحروف الأصول، وهو (ع). وقد يتّفق هيكل الصيغة في صورته مع هيكل الميزان، فالفعل (ضرب) صيغته (فَعَل) وميزانه (فَعَل) أيضاً. انظر في ذلك: اللغة العربية معناها ومبناها (ص١٤٤ - ١٤٥).

(٢) انظر: كشّاف اصطلاحات الفنون (٣/ ٤٣).

(٣) انظر: نفس المصدر (١/ ٢١) وما بعدها.

٢) طائفة من المباني Morphèmes تتمثل في الصيغ الصرفية، وفي اللواصق والزوائد والأدوات، فتدل هذه المباني على تلك المعاني، أحياناً بوجودها إيجاباً، وأحياناً بعدمها سلباً (وهو ما يسمى بـ Zeromorphèmes أو الدلالة العدمية).

٣) طائفة من العلاقات العضوية الإيجابية، وهي وجوه الارتباط بين المباني وطائفة أخرى من المقابلات أو القيم الخلافية بين المعنى والمعنى، وبين المبنى والمبنى، وذلك كالعلاقة الإيجابية بين (ضرْب) و(شهْم) من جهة تشابههما في الصيغة، وكالمقابلة التي تتمثل في القيم الخلافية بينهما من جهة المعنى، فالأول مصدر والثاني صفة مشبهة. وتفرق اللغة بمثل هذه المقابلات كاعتبار التجرد في مقابل الزيادة، والصيغة في مقابل الصيغة، والتكلم في مقابل الخطاب أو الغيبة، والاسمية في مقابل الفعلية... وغيرها، وهذه المقابلات هي عصب النظام الصرفي؛ فلا يُتصوَّر نظام بدونها[١].

كما أن الصيغة الصرفية تُعَدُّ من بين العناصر – الصوتية والصرفية الكثيرة – التي تربط بين هذا النظام الصرفي والنظام النحوي العام للّغة العربية، حتى إننا لنجد القرائن اللفظية الدّالة على أبواب النحو المختلفة هي في جملتها عناصر تحليلية مُستخرَجة من الصوتيات والصرف، من ذلك مثلاً اشتراط صيغة صرفية ما لتكون مبنى لباب نحوي بعينه؛ فتكون بذلك قرينة لفظية على ذلك الباب، كاشتراط المصدر للمفعول المطلق والمفعول لأجله، وكالقول بالجمود للتمييز، ثم بالاشتقاق للحال والنعت الحقيقي، وكاطّراد صيغة المبني للمفعول في الإسناد إلى نائب الفاعل...، وهلم جرّاً[٢]. وكثيراً

(١) اللغة العربية معناها ومبناها (ص١٠).

(٢) نفس المرجع (ص٨٦).

ما تكون مثلُ هذه الشروط الصرفية فاصلاً مُهمّاً عند التباس بعض أبواب النحو أثناء الإعراب، ولذلك فإنّه ينبغي لمن يمارس التحليل النحوي إتقان ضوابط علم الصرف، والصور المختلفة من أحكام: المجرّد والمزيد، ومواضع زيادة الحروف ومقاصد تلك الزيادات، وأبنية الأسماء والأفعال...، وما تحتمله الصيغة الواحدة من الدلالات الصرفية عامةً، وفي سياقها التعبيري خاصةً، ووسائل التحديد للمراد الواقعي[1]. ومن هذا المنطلق فلا بُدّ أن يكون أَمْنُ اللَّبس بين المبنى والمبنى غايةً كبرى تحرص عليها اللغة في صياغتها للمباني الصرفية[2].

وقد تفطن نحاة العربية منذ وقت مبكر لما للصيغة من أهمية في دراسة المفردات مبنىً ومعنى، ويظهر ذلك عند ابن جني مثلاً في تفريقه بين الدلالة اللفظية والصناعية (الصيغة) والمعنوية بقوله: «... ألا ترى إلى (قام) ودلالة لفظه على مصدره، ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله، فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه. وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قِبل أنها، وإن لم تكن لفظاً، فإنها صورة يحملها اللفظ ويخرج عليها، ويستقر على المثال المعتزم بها؛ فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به؛ فدخلا بذلك من باب المعلوم بالمشاهدة»[3]. فالصيغة وإن كانت مجردة غير ظاهرة، فإنَّ اللفظ – بما اعتُمد فيه من ترتيب للحروف وبيان للحركات – يُظهر صورتها ويكشف عنها، ومن ثَم نستشفُّ معناها فيه، وهذا المعنى لا يقتصر على الزمن كما في مقولة ابن جني، بل يتعداه إلى معان كثيرة – كنا قد ذكرنا بعضها – كالحركة والاضطراب، والصيرورة والمطاوعة والطلب... إلخ، والدلالة على صفة الفاعل والمفعول...، وغيرها من معاني المشتقات.

(١) انظر: التحليل النحوي أصوله وأدلّته (ص٧٤).

(٢) المصدر السابق (ص١٤٦).

(٣) الخصائص (٣/ ٩٨).

غير أن هذه الدلالة لا تؤخذ من الصيغة وحدها، بل يجب أن تراعى معها حيثيات أخرى، لعل أهمها السياق Le Contexte وما يحويه من قرائن دالة على المعنى المراد من هذه الصيغة أو تلك، إذ لا يكفي في مثل قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] أن يقال إن الفعل (جاء) دلَّ على الزمن الماضي لأنه جاء على صيغة (فعَل)، وهذه الصيغة تدل على الماضي، بل يجب أن نراعي السياق الذي وردت فيه هذه الصيغة لنقف على دلالتها الزمنية بدقّة (وهو ما يسمى بالزمن النحوي، لا الزمن الصرفي)، وهو هنا سياق شرطي مُصدَّر بـ (إذا)، وهي لما يُستقبل من الزمان؛ مما يعني أن الفعل بعدها يكون دالاً على الزمن المستقبل، ومن ثم فإنّ الفعل (جاء) في الآية جاء على صيغة (فَعَل) التي تُنسَب إليها الدلالة على الزمن الماضي، ولكنه دال على الزمن المستقبل لمجيئه بعد (إذا) الشرطية. والشيء نفسه يقال عن الفعل المضارع الذي تدل صيغته (يَفْعَلُ) على الحال أو الاستقبال، ولكنها قد تدل على الزمن الماضي في سياق معيّن، كسياق النفي في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢].

هذا من جهة، وأما من جهة أخرى فإنّ في تعدد المعنى بالنسبة للمبنى الصرفي الواحد دليلاً قويّاً على جدوى مراعاة السياق، وما يحمله من قرائن لفظية أو معنوية أو حالية للوقوف على الدلالة الدقيقة، فإذا كان الفعل (تسمعُ) عند إطلاقه يحتمل أن يكون للمخاطب المذكر (أنتَ) وللغائب المؤنث (هي)، فإنه يتحدد ويختص بأحدهما في السياق، ويذكر الدكتور تمّام حسّان في هذا الصدد أنّه قد يحدث أن تتشابه صيغتان في النظام مع اختلاف معناهما، فحين لا نجد اختلافاً بينهما نلجأ إلى القرائن نستبين بها معنى كلٍّ منهما، وأعطى مثالاً على ذلك صيغة (فاعِلْ) عند النظر إليها باعتبارها مبنىً غيرَ منطوق وغير موضوع في سياق متَّصل، إذ نجدها صالحة للدلالة على معنيين: أحدهما اسم الفاعل من (فَعَلَ)، والآخر الأمر من (فاعَلَ). وكمثال دقيق لتوضيح

ذلك أخذ الكلمة (قاتِلْ) ساكنة الآخر بالوقف، وأشار إلى أنّنا نجدها لا تزال – وهي كلمة لا صيغة فحسب – صالحة للمعنيين معاً[1].

وهكذا نُخَرِّج عمل سيبويه حينما تحدّث في كتابه عن بعض قضايا الدلالة المرتبطة بالجانب الصرفي وتعلُّقه بالتحليل النحوي، وإشارته إلى ظاهرة المشترك اللفظي في قوله: «اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين...، واتّفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدتُ عليه، من المَوجِدة، ووجدت، إذا أردت وجدان الضّالّة. وأشباه هذا كثير»[2]. وذلك لأنّك إذا ربطتَ هذه اللفظة بمصادرها أدّى ذلك إلى اختلاف المعاني عليها، وكذا علاقاتها النحوية، فإذا ربطتها بمضمون مصدرها (الوُجد) كانت بمعنى: استغنى، واكتفت بالفاعل وحده، وإذا جعلتَ فيها مرادَ (الوجود) صارت بمعنى: أدرك، واحتاجت إلى مفعول به أيضاً، وإن زعمتَ فيها الدلالة على (الموجدة) أصبحت بمعنى: غضب، واقتضت جارّا ومجروراً (عليك) مثلاً، وإذا حمّلتها مقصد (الوَجْد) عادت بمعنى: هامَ، وتطلّبت مثل قولك: بها، ثمّ حين تريد بها حدوث العِلم تلقاها في حاجة إلى مفعولين[3].

ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى تعدد معاني الصيغ في العربية كما يذكرها النحاة، إذ تدل صيغة (فعَّل) على: التكثير، والتعدية، والسلب، واختصار الحكاية... إلخ، وتدل (أفعَلَ) على: التعدية، والسلب، والصيرورة، والدخول في الشيء زماناً ومكاناً...، وهكذا مع أغلب الصيغ في العربية[4]، وكل مبنى من هذه المباني المتعددة الكثيرة يتعدد

(١) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها (ص١٤٧).

(٢) الكتاب (١/ ٢٤).

(٣) التحليل النحوي أصوله وأدلّته (ص١١٢).

(٤) انظر: شذا العرف في فن الصرف (ص٤٥) وما بعدها.

معناه الوظيفي ويظل احتمالياً ما دام المبنى مفرداً[1]، أي مطلقاً دون ضابطٍ من السياق. ويتحدد المعنى هنا أيضاً من خلال السياق بما يحمله من قرائن، غير أن السياق في بعض الأحيان قد يسمح باحتمالية تعدّد المعاني في الصيغة الواحدة، وقد لا يكون فيصلاً في بيان المعنى المراد بدقّة؛ مما يفتح أبواب الخلاف بين النحاة واللغويين في دلالات بعض الألفاظ وما تفيده أبنيتها من المعاني المختلفة، بل وبين مفسري القرآن الكريم كما سنتبيّنه هنا بإذن الله.

تلك كانت بعض القضايا الهامة التي أردت أن يطلع عليها القارئ الكريم قبل أن نخوض معه غمار البحث في بعض الترجمات الفرنسية والإنجليزية لمعاني القرآن الكريم، على أن تكون هناك بين الحين والآخر إشارات إلى غير ما سبق من دلالات الصيغ والأبنية ومقابلاتها في اللغة الهدف.

دلالة الصيغة الصرفية الواحدة على أكثر من معنى، وأثر ذلك في التفسير والترجمة:

قد تختلف المعاني في العربية على الصيغة الواحدة كما رأينا؛ فيكون ذلك مدعاة لاختلاف المفسرين من هذه الجهة، ومن أمثلة ذلك اختلافهم في دلالة لفظ ﴿أَحْصَىٰ﴾ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا﴾ [الكهف: ١٢]، على اعتباره فعلاً ماضياً أو (أفعل) تفضيل، ومن ثم اختلفوا أيضاً في كون ﴿أَمَدًا﴾ تمييزاً أو مفعولاً به أو ظرفاً[2] لـ ﴿أَحْصَىٰ﴾، ومنهم من قال هو منصوب بـ ﴿لَبِثُوٓا۟﴾[3]. ودقّق ابن هشام في ذلك ففرَّق بين المعنيين اللذين تحتملهما صيغة هذه اللفظة قائلاً: «... نحو: زيد أحصى

(١) أقسام الكلام العربي بين الشكل والوظيفة (ص١٧).

(٢) ويكون التقدير – في الظرف –: أي الحزبين أحصى للبثهم في الأمد، والأمد: الغاية.

(٣) انظرتفصيل ذلك في: الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٦٤)، وفتح القدير (٣/ ٢٧٢)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٤١).

ذهناً، وعمرو أحصى مالاً، فإن الأول على أن «أحصى» اسم تفضيل، والمنصوب تمييز، مثل أحسن وجهاً، والثاني على أن أحصى فعل ماض، والمنصوب مفعول، مثل ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨]. ومن الوهم قول بعضهم في: ﴿أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا﴾ إنه من الأول، فإن الأمد ليس مُحصِياً بل مُحصًى، وشرط التمييز المنصوب بعد (أفعل) كونه فاعلاً في المعنى كـ: زيد أكثر مالاً، بخلاف: مال زيد أكثر مال»[1]، وهذا يعني أن ﴿أَحْصَىٰ﴾ فعل ماض مضارعه (يحصي)، و﴿أَمَدًا﴾ منصوب على المفعولية لا على التمييز.

وقد تُرجم معنى هذه الآية عند الأستاذ مازيغ بـ:

...pour voir deux parties opposés disputer de la durée de leur séjour, et savoir lequel l'évaluerait le mieux[2].

وعند الشيخ حمزة بـ:

pour savoir lequel des deux parties évaluerait le mieux la durée de leur séjour[3].

كما ترجمه جاك بيرك بـ:

puis les ranimâmes pour savoir lequel des deux parties serait le plus apte à compter le temps de leur séjour[4].

وجاء في ترجمة محمّد حميد الله ما نصّه:

afin de savoir lequel des deux groupes saurait le mieux calculer la durée exacte de leur séjour[5].

ونلاحظ اتّفاق هذه الترجمات في نقل معنى ﴿أَحْصَىٰ﴾ باعتباره (أفعل) تفضيل، لا فعلاً ماضياً، بدلالة le mieux أي: أفضل أو أحسن إحصاءً، عند كلٍّ من الأستاذ مازيغ والشيخ حمزة ومحمّد حميد الله، وle plus أي: أكثر إحصاءً، عند جاك بيرك. ولو افترضنا أنّ هؤلاء المترجمين قد عادوا جميعاً إلى التفاسير

(١) مغني اللبيب (١/ ٧٨١).

(2) Le Coran, Sadok Mazigh, Maison Tunisie de l'edition, p 549.

(3) Le Coran, Cheikh Boubakeur Hamza, ENAG/Edition, Alger, Algerie, 1989, 1/424.

(4) Le Coran, Jacques Berque. Sindbad. Paris,1990, p 307.

(5) Le Saint Coran, Mouhammad Hamidallah. Amana Corporation, France,1989, p294.

ووقفوا على ذلك الخلاف الذي أشرنا إليه، وهو من نتائج اللّبس في المبنى، فعلى أيّ شيء اعتمدوا في ترجمة هذا اللفظ بمعنى التفضيل فقط!؟ على الرغم من نص بعض النحاة – كما رأينا عند ابن هشام – على عدم صحّته، وصحة جعل ﴿أَحْصَىٰ﴾ فعلاً ماضياً.

وما قيل عن الترجمات الفرنسية يقال عن الترجمتين الإنجليزيتين، إذ جاء في ترجمة الهلالي وخان ما نصّه:

Then We raised them up (from their sleep), that We might test which of the two parties was best at calculating the time period that they had tarried(1).

وترجمها بيكثال بـ:

…that We might know which of the two parties would best calculate the time that they had tarried(2).

ويظهر معنى المفاضلة بين الفريقين عند المترجمَيْن في:

1. which of the two parties was best at calculating
2. which of the two parties would best calculate.

ومن أمثلة هذا النوع أيضاً اختلاف المفسرين في لفظة ﴿أَعْمَىٰ﴾ الثانية من قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٢]، وسبب اختلافهم هو مجيء ﴿أَعْمَىٰ﴾ على صيغة (أفعل)؛ فتحتمل بذلك أن تكون صفةً، وأن تكون للتفضيل. وعلى هذين المعنيين اللذين تحتملهما هذه الصيغة دارت أقوال المفسرين، وقد ربطوا بين معنى العمى المراد وبين دلالة هذه الصيغة، فمن ذهب منهم إلى أن العمى المقصود هو عمى البصر – بعد إجماعهم على أن معنى ﴿أَعْمَىٰ﴾ الأولى عمى القلب(٣) – رأى أن ﴿أَعْمَىٰ﴾ مجرّدُ صفة كسابقتها في الآية ﴿وَمَن كَانَ

(1) Interpretation of the Meanings of The Noble Qur'ān, Muhammad Muhsin Khàn, and Muhammad Taqi-ud-din Al-Hilāli. Maktaba Dar-us-Salam, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 1994, p 447.

(2) The Glorious Qur'ân, Marmaduke Pickthall. Bi-lingual Edition,1996, p 710.

(٣) جاء في فتح القدير (٣/ ٢٤٦): «قال النيسابوري: لا خلاف أن المراد بهذا العمى عمى القلب».

فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ﴾؛ لأن (أفعل) لا تصاغ من هذا الفعل، وإنما يقال: أشد عمى. أمّا من جعل العمى عمى البصيرة فقد حمل ﴿أَعْمَىٰ﴾ على التفضيل، مستدلاً بعطف ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ عليها. كما ربطوا هذين المعنيين بطريقة الأداء؛ فمن رأى الرأي الأول أمال، ومن رأى الثاني فتح. وقد لخّص لنا الطبري كل ذلك – مرجّحاً الرأي الثاني – بقوله: «وأما قوله: ﴿فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ فإن عامّة قراء الكوفيين أمالت أيضاً قوله: ﴿فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾، وأما بعض قراء البصرة فإنه فتحه، وتأوّله بمعنى: فهو في الآخرة أشد عمى. واستشهد لصحة قراءته بقوله: ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾. وهذه القراءة هي أوْلى القراءتين في ذلك بالصواب للشاهد الذي ذكرنا عن قارئه كذلك، وإنما كره من كره قراءته كذلك ظنّاً منه أن ذلك مقصود به قصد عمى العينين الذي لا يوصف أحد بأنه أعمى من آخر أعمى، إذ كان عمى البصر لا يتفاوت؛ فيكون أحدهما أَزْيَد عمًى من الآخر إلا بإدخال (أشد) أو (أبين) فليس الأمر في ذلك كذلك. وإنما قلنا ذلك من عمى القلب الذي يقع فيه التفاوت فإنما عني به عمى قلوب الكفار عن حجج الله التي قد عاينتها أبصارهم، فلذلك جاز ذلك وحسُن. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل: ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان، عن ابن أبي نَجِيح، عن مجاهد: ﴿فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾، قال: أعمى عن حجته في الآخرة»[1].

وقد فسَّر ابن عطية علاقة طريقة الأداء والقراءة بالمعنى المقصود من العمى بقوله: «وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿أَعْمَىٰ﴾ في الموضعين بغير إمالة، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم بخلاف عنه في الموضعين بإمالة، وقرأ أبو عمرو بإمالة الأول وفتح الثاني، وتأوله بمعنى: أشد عمى، ولذلك لم يُمله، قال أبو علي: لأن الإمالة إنما تحسن في الأواخر، و﴿أَعْمَىٰ﴾ ليس كذلك؛ لأن تقديره:

(١) جامع البيان (١٥/ ١٢٩). وانظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٢٩٨ – ٢٩٩).

أعمى من كذا، فليس يتم إلا في قولنا من كذا، فهو إذاً ليس بآخر، ويقوي هذا التأويل قوله عطفاً عليه: ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾، فإنما عطف ﴿وَأَضَلُّ﴾ الذي هو (أفعل من كذا) على ما هو شبيه به...، وقول سيبويه رحمه الله: «لا يقال أعمى من كذا، كما يقال ما أبداه»، إنما هو في عمى العين الذي لا تفاضل فيه، وأما في عمى القلب فيقال ذلك لأنه يقع فيه التفاضل»[١]. والحاصل أنّ إدخال الإمالة في الأولى دالٌّ دلالةً لفظيّة على أنه ليس المراد (أفعل) التفضيل، وتركها في الثانية يدل على أن المراد منها (أفعل) التفضيل[٢].

واستدل من قال إن عمى الآخرة عمى بصر – لا عمى بصيرة – وأنه لا تفضيل فيه بقوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء: ٩٧][٣]. وعلة عدم حَمْلِهِ على التفضيل أنه مما ليس لصاحبه فيه فعل يقِلّ أو يكثر، فيكون (أفعل) دليلاً على قلّة الشيء وكثرته، فأنت لا تقول لأعميين – في عمى البصر دائماً –: هذا أعمى من هذا، ولا لميِّتَيْن: هذا أموت من هذا. ومن أراد عمى القلب جاز له أن يقول على التفضيل: فلان أعمى من فلان[٤].

وقد أجمعت الترجمات الفرنسية على نقل المعنى باعتبار الصفة لا التفضيل، فجاءت على النحو التالي:

- الشيخ أبو بكر حمزة:

Quiconque aura été aveugle ici - bas le sera également dans l'au - delà et il sera plus égaré [encore] par rapport à la bonne route[5].

---

(١) المحرر الوجيز (٣/ ٤٧٤).

(٢) التفسير الكبير (٢١/ ١٦).

(٣) انظر: البحر المحيط (٦/ ٦٣)، وفتح القدير (٣/ ٢٤٦)، والتفسير الكبير (٢١/ ١٧).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ١٢٧ – ١٢٨).

(5) Le Coran, Cheikh Boubakeur Hamza, 1/405.

- الصادق مازيغ:

Pour celui qui aura été aveugle en ce monde, il le sera de méme dans l'autre, il y retrouvera encore moins sa voie(1).

- جاك بيرك:

qui aura été aveugle ici-bas, celui-là le sera aussi dans la vie dernière, et plus gravement encore égaré du chemin...(2).

- محمد حميد الله:

Et quiconque est aveugle ici-bas, alor il sera aveugle dans l'au-delà, et en chemin plus égaré(3).

أي أن الإنسان الذي يكون في هذه الدنيا أعمى، سيكون كذلك بهذه الصفة في الآخرة، إذا أردنا أن نعيد ترجمة كلامهم بصفة عامة.

- الهلالي وخان، وهما الوحيدان اللذان أشارا بين قوسين إلى أن المراد بالعمى الأول عمى البصيرة (عدم النظر في آيات الله..)، ولكنّهما لم يصرفا العمى الثاني إلى معنى المبالغة، وقد جاءت ترجمتهما على النحو التالي:

And whoever is blind in this world (i.e does not see Allah's Signs and believes not in Him), will be blind in the Hereafter, and more astray from the path(4).

وقد أخذا بمعنى المبالغة في ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ على الرغم من أنّه معطوف – كما رأينا سابقاً – على ﴿أَعْمَىٰ﴾، فكان بإمكانهما أن يترجما الآية بـ:

will be more blind in the Hereafter, and more astray from the path.

لأنَّ السياق لا يمنع من ذلك.

- بيكثال:

Whoso is blind here will be blind in the hereafter…(5).

وهو أيضاً لم يعتمد معنى المبالغة والتفضيل.

(1) Le Coran, Sadok Mazigh, p 541.
(2) Le Coran, Jacques Berque, p 302.
(3) Le Saint Coran, Muhammad Hamidullah, p 289.
(4) Interpretation of the Meanings of The Noble Qur'ān, p 439.
(5) The Glorious Qur'ân, p 289.

وقد ظهر لي وأنا أتدبر هذه الآية ما يؤكّد ضرورة صرف هذه الصيغة إلى معنى المبالغة، وذلك حينما نربطها بسياقها الذي وردت فيه، وهو سياق الآخرة التي يحشر الله الكافر فيها أعمى بصراً وبصيرة، بعد أن كان في الدنيا أعمى بصيرة لا بصراً؛ فيكون عمى الآخرة أشدَّ وأعظمَ على الكافر من عَمَى الدنيا، ودليل ذلك ما جاء على لسان الكافر في الآخرة من قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۞ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٥، ١٢٦].

ومن الأمثلة التي تمس بعض الصيغ في العربيّة واحتمالها عدة معان في سياق بعينه ما نجده من احتمال كلمة (مختار) و(معتاد) لأن تكون كل منهما صيغة فاعل أو مفعول، فأنت تقول: اخترت الثوب فهو مختار، وأنا مختار له، (أي: اختار فهو مختار، واختير فهو مختار أيضاً)، وتقول: اعتدت أن أفعل هذا الأمر فهو معتاد، وأنا معتاد على فعله[1]. ومثله في ذلك كلمة (المُحتَلّ) التي قد تعني الذي احتل غيرَه (صفة فاعل)، أو الذي احتلّه غيرُه (صفة مفعول)، ولا يتّضح المراد إلا بسياق هذه الكلمة، كأنْ تقول: إنّ المحتلَّ لا يهدأ له بال حتّى يقضي على المقاومة، أو إنّ المحتلَّ لا يهدأ له بال حتّى يطرد المستعمِر من بلاده. وقد تأتي الكلمة على صيغة معينة، ويكون معناها على معنى صيغة أخرى، ومن ذلك صيغة (فاعل) الدالة على معنى المفعول أو النسب[2] كقوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١]، أي مرْضيَّة، أو ذات رضى. وقد ربط الفراء خروجها وصيغة (مفعول) إلى غير معناها المتعارف بمعرض المدح أو الذم، وذلك

(١) انظر: الخصائص (١/ ٣٤٦)، و(٢/ ١٠٣).

(٢) يقول الرضي: «قالوا: وقد جاء فاعِل بمعنى مفعول نحو: ماء دافق، أي مدفوق، وعيشة راضية، أي مَرْضية، والأوْلى أن يكونا على النسب كنابل وناشب، إذ لا يلزم أن يكون فاعل الذي بمعنى النسب مما لا فعل له كنابل، بل يجوز أيضاً كونه مما جاء منه الفعل، فيشترك النسب واسم الفاعل في اللفظ». شرح كافية ابن الحاجب (٢/ ١٩٩).

حين يقول: «وقوله: ﴿فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ فيها الرضاء، والعرب تقول: هذا ليل نائم، وسرّ كاتم، وماء دافق، فيجعلونه فاعلاً، وهو مفعول في الأصل، وذلك أنهم يريدون وجه المدح والذم، فيقولون ذلك لا على بناء الفعل، ولو كان فعلاً مصرّحاً لم يُقَل ذلك فيه؛ لأنه لا يجوز أن تقول للضارب: مضروب، ولا للمضروب: ضارب، لأنه لا مدح فيه ولا ذم»(١). وما دمنا قد ذكرنا هذه الآية كمثال على تعدد احتمال الصيغة لعدة معان مختلفة، فلننظر بأي معنى تمت ترجمتها.

جاء في ترجمة الشيخ أبو بكر: il mènera une vie satisfaisante...(2)

مما يدل على ترجمته لها سياقياً – بمعنى مرضية (للمفعول لأن صفة الفاعل الفرنسية Satisfaite) – لا صيغياً واحتمالها أن تكون ذات رضا.

وكذلك فعل مازيغ، إذ ترجمها بـ: d'un séjour agréable...(3)

بمعنى رغدة أو ممتعة (الإقامة أو المقام) وجعلها محمد حميد الله الحياة الرغدة بترجمتها إلى: dans une vie agréable...(4)

وترجمها جاك بيرك على معنى المصدرية بـ:

et il aura existence de contentement(5)

أي سينال وجود الرضا، أو السعادة.

أمّا الترجمتان الإنجليزيتان فقد اختلفتا في ترجمة معنى كلمة (راضية)، إذ ترجمها الهلالي وخان بـ: So he shall be in a life, well - pleasing(6)

أي سيكون في حياة جدّ مرضية، وترجمها بيكثال بـ:

Then he will be in blissful state(7)

أي سيكون في حالة سعيدة، أو في منتهى السعادة.

---

(١) الفراء، معاني القرآن. ت: محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي. دون ط. دار السرور (٣/ ١٨٢).
(2) Le Coran, Cheikh Boubakeur Hamza, 2/539.
(3) Le Coran, Sadok Mazigh, p 1087.
(4) Le Saint Coran, Muhammad Hamidullah, p 567.
(5) Le Coran, Jacques Berque, p 632.
(6) Interpretation of the Meanings of The Noble Qur'ān, p 895.
(7) The Glorious Qur'ân, p 567.

والشيء نفسه قيل عن ﴿مَأْتِيًّا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ [مريم: ٦١]، إذ رأى بعض النحاة أن الصيغة للمفعول، ولكن المعنى للفاعل، أي: آتيا[١]، وقد ردّ الرضي ذلك بقوله: «والأوْلى أنه من أتيت الأمر، أي فعلته، فالمعنى: إنه كان وعده مفعولاً، كما في الآية الأخرى»[٢]، يعني بذلك قوله تعالى: ﴿كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا﴾ [المزّمل: ١٨]، أو غيرها من الآيات التي جاءت لنفس المعنى. والصيغة بذلك – عنده – جاءت على معناها، وهو معنى المفعول، لا معنى الفاعل. غير أن الفراء صحّح المذهبين – وهذا دليل على ثراء الدلالة الصرفية في العربية – فرأى أن كلَّ ما أتاك فأنت تأتيه؛ لأنك تقول: أتيت على خمسين سنة، وأتت عليّ خمسون سنة، وكل ذلك صواب[٣]، وهذا الرأي دقيق جداً، وبه تم تخريج عدة ألفاظ من الأضداد، ولاسيما المعاني المتضادة التي تجمعها صيغة واحدة، كالصريخ، الذي جاء على صيغة (فعيل) الدالة على صفة الفاعل أو المفعول، وتُطلق على المنجِد والمستنجِد، وذلك أن كلّاً منهما يصرخ، وكالصَّريم الذي يطلق على الليل والنهار؛ لأن كلا منهما ينصرم عن الآخر[٤].

وبهذا المعنى فإن ترجمة هذه الصيغة بالمعنيين صحيحة، ولكن المترجمين لم يتعرضوا لهذا المعنى ولم يشيروا إليه؛ لأنهم اختاروا صيغة من التعبير لا تتوافق والدلالة الدقيقة للآية، إذ ترجمها الشيخ أبو بكر بـ:

...sa promesse se réalisera(5)

أي أن وعده سيتحقّق، وترجمها الأستاذ مازيغ بـ:

...la promesse du Miséricordieux sera tenue(6)

---

(١) ويصدق هذا المعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ١٥].

(٢) شرح الكافية (٢/ ١٩٩).

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/ ١٧٠).

(٤) انظر: الأضداد (ص٤٣) وما بعدها، و(٤٧) وما بعدها.

(5) Le Coran, Cheikh Boubakeur Hamza, 1/457.

(6) Le Coran, Sadok Mazigh, p 579.

أي: إنّ الله سيَفِي بوعده، وأين هذا من معنى الآية وإيحاءاتها بالدلالات المختلفة التي تُراعى فيها اختلافات الجهة وربط دلالة الصيغة بها!؟ لأننا حين نصرف معنى الصيغة إلى الفاعلية ننظر إلى مجيء الوعد (أو الموعود)، وحينما نصرفها إلى المفعولية ننظر إلى مجيء البَشر إليه، وكلاهما حاصل كما ذكرنا عن الفراء سابقاً؛ وذلك لمرونة اللغة العربيّة واتّساع آفاق الدلالة فيها. ولعلّ ترجمة محمد حميد الله – بعد أن عدّلها بعض العلماء في طبعة مجمع الملك فهد – هي الأقرب لاعتمادها على معنى الفعل (أتى) دون (تحقّق) أو (ثبت)، وإن جاء الوعد فيها آتياً لا مأتيّاً، فقد ترجم معنى الآية بـ:

Car Sa promesse arrivera sans nul doute(1)

بينما نجد جاك بيرك يترجم المعنى إلى أنّ وعده ممنوحٌ أو معطًى قطعاً، إذ جاء في ترجمته ما نصه: que c'était assurément promesse accordée(2)

كما أثبتت بعض الترجمات الإنجليزية معنى إتيان الوعد أيضاً، فقد جاء في ترجمة الهلالي وخان ما نصّه: Verily! His promise must come to pass(3)

بينما جاءت ترجمة بيكثال على معنى أن وعده دائماً محقق التنفيذ، أو أن الله يفي دائماً بوعده، وهذا نص ترجمته: Lo! His promise is ever sure of fulfilment(4)

وقد تحتمل الصيغة – وهي مفردة – عدة معان، ولكنها في السياق لا تحتمل إلا معنى واحداً، والذي لا يقف على سياق الآية بدقة قد يصرف معنى الصيغة إلى غير المراد، ومثال ذلك أن صيغة (فعّال) توحي بادئ الرأي بدلالتها على المبالغة والتكثير، لأنها كثيراً ما تؤدي هذا المعنى، وعليه استشكل بعضهم قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [آل عمران: ١٨٢] لأن نفي (ظلّام) لا يلزم منه نفي أصل الظلم عن الله تعالى، بل يلزم منه نفي مبالغته في الظلم، وهذا مناف لقوله تعالى:

(1) Le Noble Quran. p 309.
(2) Le Coran, Jacques Berque. p 325.
(3) Interpretation of the Meanings of The Noble Qur'ān, p 473.
(4) The Glorious Qur'ân. p 309.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤] وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ٤٠]، وقد أجيب عن ذلك باثني عشر جواباً كما يذكر الزركشي، ليس هنا موضع ذكرها جميعاً أو تفصيلها، بل سنكتفي بإيراد ما شاع بين المفسرين في هذا الشأن.

ذكر البيضاوي أن التكثير جاء لأجل العبيد[١]، ومعنى ذلك أن صيغة المبالغة جاءت لكثرة العبيد لا لكثرة الظلم، كقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣]، مع قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩][٢].

وذكر القرطبي أن ذلك لنفي الظلم عن الله عز وجل قليله وكثيره، وأنه إذا انتفت المبالغة انتفى غيرها[٣]؛ لأن من يظلم يظلم للانتفاع بالظلم فإذا ترك كثيره – مع زيادته نفعه في حق من يجوز عليه النفع والضر – كان لقليله – مع قلة نفعه – أكثر تركاً[٤].

وذهب الرازي والشوكاني إلى كون المتوعَّد به بأن يفعله بهم لو كان ظلماً لكان عظيماً، فنفاه على حدّ عظمه لو كان ثابتاً[٥].

وذهب عددٌ من المفسرين إلى أن ذلك جاء على النسب، أي أن الله لا يُنسب إلى الظلم، ولو كان مثقال ذرة، ودلالة صيغة (فَعَّال) على معنى النسب مشهورة عند علماء العربية قديماً وحديثاً، يقول ابن عقيل مثلاً في شرحه لقول ابن مالك:

ومع فاعل وفَعَّال فَعِلْ في نَسَب أغنى عن الْيَا فقُبِلْ

(١) انظر: أنوار التنزيل (٣/ ١١٥).

(٢) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل (ص٧١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٣٧٠).

(٤) انظر: روح المعاني (٤/ ١٤٤).

(٥) التفسير الكبير (٩/ ١٠٣)، وفتح القدير (١/ ٤٠٦).

«يُستغنى غالباً في النسب عن يائه ببناء الاسم على (فاعل)، بمعنى صاحب كذا، نحو: تامر، ولابن، أي صاحبِ تَمْرٍ وصاحبِ لبن، وببنائه على فَعَّال في الحرف غالباً، كبَقَّال وبَزَّار، وقد يكون (فَعَّال) بمعنى صاحب كذا، وجُعل منه قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصّلت: ٤٦] أي: بذي ظلم»[1]. وهذا ما رواه سيبويه عن الخليل في (باب من الإضافة تحذف فيه ياء الإضافة)، فقال: «وذلك إذا جعلته صاحب شيء يزاوله أو ذا شيء. أمّا ما يكون صاحب شيء يعالجه فإنه مما يكون (فعَّالاً) وذلك قولك لصاحب الثياب: ثوَّاب، ولصاحب العاج: عَوَّاج، ولصاحب الجمال التي ينقل عليها: جَمَّال، ولصاحب الحمُر التي يعمل عليها: حَمَّار، وللّذي يعالج الصرف: صَرَّاف، وذا أكثر من أن يحصى»[2].

وقال عباس حسن – من المحدَثين – عن كثرة مجيء (فَعَّال) دالة على النسب في فصيح الكلام: «كثُر في الأساليب الفصيحة المسموعة استعمال صيغة (فعّال) للدلالة على النسب – بدلاً من يائه – وكثر هذا في الحِرَف؛ فقالوا: حدَّاد لمن حرفته الحدادة، ونَجَّار لمن حرفته النِّجارة... ونحوها من كل منسوب إلى صناعة معيّنة»[3].

ولمَّا كانت اللغة العربية تسمح بصرف صيغة (فعّال) إلى غير المبالغة والتكثير، كالنسب هنا، فلسنا بحاجة إلى كل تلك التأويلات؛ التي كان منطلقها أن (فَعَّال) يجب أن تدل على المبالغة والتكثير، وبهذا المعنى التمس لها المفسرون كل تلك التخريجات التي نحن في غنى عنها إذا أرجعنا دلالة الصيغة (فعّال) إلى النسب، فيكون المعنى – بكل سهولة ويسر –: نفي نسبة الله إلى الظلم مطلقاً، أي أنه ليس بذي ظلم.

(١) شرح ابن عقيل (٢/ ٤٨٠).
(٢) الكتاب (٣/ ٣٨١).
(٣) النحو الوافي (٤/ ٧٤٣ – ٧٤٤).

هذا، وفي أقوال بعض علماء اللغة الذين ذكرناهم، ما يدل على أنهم لم يصرفوا – دائماً – (فَعَّال) إلى معنى المبالغة والتكثير، وهو ما يردُّ على قول أحد مترجمي معاني القرآن – وهو محمد حميد الله – الذي تساءل إن كان نُحاتنا قد فكروا في توظيف غريب لصيغة المبالغة (فَعَّال)، فكلمة (ظَلَّام) التي تعني الكثير الظلم، لا يمكن حملها على هذا المعنى في سياق الآية: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [آل عمران: ١٨٢]، ومن ثم لا يمكن ترجمتها بـ: ليس الله بكثير الظلم، ولكن نترجمها بـ: ليس ظالماً على الإطلاق. إنه السياق – كما يضيف حميد الله – الذي يجعلنا نختار بين المعنيين الممكنين، ونكون مجبرين أمام وضع الألفاظ التي بهذه الصيغة، أو على الأقل هذه الكلمة، ضمن الاشتراك اللفظي الكثير في اللغة العربية(١).

وقد صرف جميع المترجمين دلالة هذه الصيغة عن معنى المبالغة والتكثير، وترجموا الآية ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [آل عمران: ١٨٢] مثلاً بعدم ظلم الله سبحانه لأحد من عباده مطلقاً، فقد ترجمها الشيخ أبو بكر بـ:

...Dieu n'est nullement injuste envers [ses] serviteurs(2).

أي: إنّ الله ليس إطلاقاً غير عادل تجاه عباده (أو خدمه)!. وترجمها الصادق مازيغ بـ:

Dieu ne traite pas injustement Ses créatures(3).

أي: إنّ الله لا يعامِل بالظلم مخلوقاته. وترجمها حميد الله بـ:

...Dieu ne manque point à Ses esclaves(4).

أي: إنّ الله ليس بظالم (أو مقصّر) أبداً لعبيده. وترجمها جاك بيرك بـ:

Dieu n'est pas enclin à l'iniquité envers Ses serviteurs(5).

أي: إنّ الله ليس مطبوعاً (أو مجبولاً) على الظلم نحو عباده. وهو كلام غريب نوعاً ما في حقّ الله تعالى.

---

(1) Le Saint Coran, Muhammad Hamidullah, p 26 - 27.
(2) Le Coran, Cheikh Boubakeur Hamza, 1/87.
(3) Le Coran, Sadok Mazigh, p 143.
(4) Le Saint Coran, Muhammad Hamidullah, p 74.
(5) Le Coran, Jacques Berque, p 91.

كما ترجمها الدكتوران خان والهلالي بـ:

Allah is never unjust to (His) slaves[1].

أي: إنّ الله ليس ظالماً (أو غير عادل) أبداً لعبيده. وترجمها بيكثال بـ:

Allah is no oppressor of (His) bondmen[2].

أي: إنّ الله ليس ظالماً لعباده.

الترجمة والمعادل الصرفي:

قد لا نجد في اللغة الهدف مقابلاً صرفيّاً لمعنى الصيغة العربية المراد ترجمته، فنحن في العربيّة نعبّر في غالب الأحيان بكلمة واحدة تحمل المعنى العام للجذر اللغوي ومعنى الصيغة معه، فمثلاً عندما نقول (جالس)، فإنّنا نلمس فيه معنى الجلوس الذي يفيده الجذر اللغوي (ج ل س)، ومعنى الصيغة (فاعل) أي صفة الفاعل، أو بمعنى آخر الفعل والمتصف بهذا الفعل، وهو ما قد يكون غائباً تماماً – كما سبق أن ذكرنا – في اللغة الهدف، إذ لا بدَّ – في كثير من الأحيان – من إضافة كلمة أخرى تؤدّي معنى الصيغة الصرفية إلى كلمةٍ تؤدّي معنى الحدث أو الفعل.

إنّنا في العربيّة إذا أردنا أن نعبّر عن معنى التفضيل والمبالغة صُغنا الكلمة على صيغة (أفعل)، فنقول في تفضيل الحسن: أحسن، والكبَر: أكبر، والغنى: أغنى...، وهكذا، بينما لو بحثنا عن معادل صرفي لهذه الصيغة في اللغة الفرنسية أو الإنجليزية لما وجدناه؛ لأنّ اللغتين السابقتين – بكلِّ بساطة – ليستا من اللغات الاشتقاقية كاللغة العربيّة، فهم إذا أرادوا أن يعبِّروا عن المعنى الصرفي السابق، وهو التفضيل والمبالغة، استدعوا كلمة أخرى إضافةً إلى الكلمة الدّالّة على الشيء المراد التفضيل والمبالغة فيه، فيقولون فيما سبق في الفرنسيّة: plus beau, plus grand, plus riche

(1) The Noble Qur'an, p 119.
(2) The Glorious Qur'ân, p 74.

ولذلك نجد ترجمة اسم سورة (الأعلى) قد جاءت في جميع الترجمات الفرنسية تقريباً بـ Le Plus - Haut، وجاءت في ترجمة كلٍّ من الهلالي وخان وبيكثال بـ The Most High. ومثال هذا النوع أيضاً ما جاء في ترجمة ﴿كِذَّابًا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا﴾ [النبأ: ٢٨]، هذه الكلمة التي جاءت بكسر الكاف وتشديد الذال؛ لتدل على معنى: تكذيبا كبيراً أو مفرطاً[١]. فقد تُرجم هذا المعنى الصرفي عند الأستاذ مازيغ بـ: Ils traitaient effrontément Nos signes de mensongers[2]

وعند الشيخ حمزة بـ: et auront renié effrontément Nos versets[3]

فالمترجمان قد فهما من ﴿كِذَّابًا﴾ معنى الوقاحة أو السفاهة في التكذيب والإنكار؛ مما يجعل تكذيبهم مبالغاً فيه. ووضع جاك بيرك كلمة (شديد) صفة للتكذيب للدلالة على المبالغة، إذ جاء في ترجمته ما نصه:

ils ont démenti Nos signes d'un (violent) démenti[4]

أي كذبوا آياتنا تكذيباً شديداً.

بينما وضع الهلالي وخان في ترجمتهما الإنجليزية كلمة (تماماً أو مطلقاً)؛ للدلالة على معنى المبالغة، إذ ترجما معنى الآية بـ:

But they belied Our Ayàt (proofs, evidences, verses, lessons, signs, revelations, and that wich Our prophet brought) completely[5].

كما وضع بيكثال كلمة strong للدلالة على قوة التكذيب، أو قوة الرفض والإنكار وشدّتهما، فقد ترجم معنى الآية بـ:

they called our revelation false with strong denial[6].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ١٨١ – ١٨٢).

(2) Le Coran, Sadok Mazigh, p 1119.

(3) Le Coran, Cheikh Boubakeur Hamza, 2/597.

(4) Le Coran, Jacques Berque, p 657.

(5) Interpretation of the Meanings of The Noble Qur'ān, p 926.

(6) The Glorious Qur'ân, p 582.

وهذا يعني أنّه لا مقابل – صيغياً – لمعنى التكثير أو الإفراط الذي دلت عليه الصيغة العربية (فِعَّالاً)، ولا لمعنى المبالغة والتفضيل الذي دلّت عليه الصيغة (أَفْعَل)، فاضطر المترجمون إلى المجيء بكلمة تفيد المعنى الذي أفادته الصيغة في كلتا الحالتين، وهذا يؤكّد مدى الاختلاف بين اللغة العربية من جهة واللغتين الفرنسية والإنجليزية من جهة أخرى، في كون الأولى لغةً اشتقاقية، كما أشرنا آنفاً، أي: إنّها تعتمد الاشتقاقَ مبدأً من مبادئ أداء المعاني النحوية أو الصرفية[1]، بخلاف بعض اللغات الأخرى كالفرنسية أو الإنجليزية هنا، وهما لغتان إلصاقيتان، أي تعتمدان في أداء كثير من تلك المعاني على إلصاق بعض الوَحْدات ببعض، كإلصاق الفرنسية "eur" للدلالة على صفة الفاعل في مثل: "Travailleur, Mangeur"... إلخ.

من معاني (ال):

تُعَدُّ (ال) من المباني "Morphèmes" التي تدلُّ في اللغة العربيّة على معان صرفيّة غايةً في الدقّة، إذ لا يكتفى فيها بالقول إنّها للتعريف فحسب، بل هي تدل مع التعريف على معان أخرى لا بدّ للمترجِم من اللسان العربي أن يكون على علم بها حتّى لا يكتفي في كلِّ سياق بنقل معنى التعريف الذي يتبادر إلى الأذهان من أوّل الرأي، فينقلها إلى اللغة الفرنسية دائماً بلفظ: le أو la، وإلى الإنجليزية بلفظ: the، دونما مراعاة للمعنى السياقي الذي دلّت عليه.

ومما لم تُراعَ ترجمته في هذا الصدد بدقة، بحسب المعنى الصرفي أو معنى الصيغة، ما ورد في القرآن الكريم بصيغة الصفة (صفة الفاعل أو غيرها من الصفات)، وتُرجم بصيغة أخرى كالفعل أو المصدر. ومثال ذلك لفظ (القارعة) الذي يعني: التي تقرع (القيامة أو الساعة أو الرزيّة التي تقرع قلب صاحبها، أو الحالة التي تقرع فيها الناس

(١) يذكر الكفوي في تعريف الاشتقاق أنّه اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه حروفُ ذلك الأصل، وأنّه من خواص كلام العرب، فإنّهم أطبقوا على أن التفرقة بين اللفظ العربي والعجمي بصحة الاشتقاق. انظر: الكليات (ص١١٧).

بالإفزاع والأجرام بالانفطار والانتشار)[1]، على اعتبار أن (ال) هنا هي الموصولية المتصلة بصفة الفاعل، فتكون (ال) بمعنى: التي، وصفة الفاعل بمعنى الفعل، وبهذا المعنى فسَّر النحاة عطف الفعل على صفة الفاعل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١٨]؛ لأن المعنى: إن الذين تصدقوا واللواتي تصدقن وأقرضوا الله قرضا حسنا..[2]، باعتبار أن الضمير في ﴿أَقْرَضُوا۟﴾ عائد على مجموع الذكور والإناث.

وقد تُرجمت (القارعة) عند مازيغ بـ: Le Choc Terrifiant[3]

كاسم معرَّف موصوف، بمعنى: الصدمة المروعة.

وعند جاك بيرك بـ: La Fracassante[4]

وهي تحمل معنى القرقعة ومعنى التحطيم، وهما معنيان واردان في بعض كتب التفسير كما رأينا، ولكنها أيضاً لم تراع معنى الموصولية. بينما اكتفى حميد الله بمعنى الصدمة، وشرحها بكونها صدمة الانفجار ونهاية العالم، إذ ترجمها بـ: Le Coup[5]

وعند الشيخ حمزة بـ: L'assénante[6]

وهذه الترجمة التي تحمل معنى الضرب القوي جاءت كاسم فاعل معرَّف أيضاً، ولكننا نجد صاحبها كأنما استدرك أو فهم معنى الموصولية خلال ترجمته لهذه الكلمة في سياقها في السورة، وهو ما لم يفعله من سبق، إذ ترجم معنى قوله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ * مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١ - ٢] بـ:

Celle qui assène! Qu'est ce que celle qui asséne?

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٥/ ٣٧٨)، وجامع البيان (٢٩/ ٤٨)، وروح المعاني (٢٩/ ٤٠).

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٤٤٢، وشرح شذور الذهب (٥٢٦).

(3) Le Coran, Sadok Mazigh, p 1157.

(4) Le Coran, Jacques Berque, p 694.

(5) Le Saint Coran, Muhammad Hamidullah, p 600.

(6) Le Coran, Cheikh Boubakeur Hamza, 2/667.

ما الفرق بين اللفظتين كاسم للسورة مرةً، واستخدامها داخل سياق الآية بنفس المعنى مرةً أخرى!!. والأوْلى أن يكون اسم السورة عنده Celle qui assène أيضاً، لأنّ (ال) هنا هي الموصولية ذاتها.

أما الترجمتان الإنجليزيتان فقد ارتضت أولاهما، وهي ترجمة الهلالي وخان، معنى: ساعة القرع، إذ ترجما معنى اسم السورة بـ: The Striking Hour[1]

بينما ترجمه بيكثال بـ: The Calamity[2]

أي الكارثة، أو المصيبة.

والشيء نفسه يقال عن (الذاريات) فقد ترجمها الشيخ أبو بكر بـ: Les ouragans[3] على أنها اسم معرَّف أيضاً بمعنى الرياح، أو الزوابع، أو الأعاصير، ولكن الأستاذ الصادق مازيغ ترجمها بـ: Les Vents qui dispersent[4]

أي الرياح التي تذرو، فكأنه التمس معنى الموصولية في (ال)، وبذلك تكون ترجمته أقرب إلى المعنى الصرفي، وإلى معنى السياق في Les Vents، وهي – كما ذكرنا – الرياح التي تذرو، وإن لم يَجْرِ لها ذكر في اسم السورة أو خلالها، وهو مما يُعرف بداهةً في كلام العرب؛ لأن الموصولية هنا تقترب من العهدية، يقول تمام حسان في ذلك: «أما دلالة (ال) على الموصولية فتتحقق عند اقترانها بالوصف، لأن الوصف مشتق... فإذا اقترن الوصف بـ (ال) صلح أن يحل محله (الذي) أو (التي) ومع كل منهما فعل من مادة الوصف المقترن بـ(ال)، فالمؤمن هو الذي آمن والكافر هو الذي كفر.. وهكذا، ويبقى لها في هذه الحالة عموم الدلالة الذي تتسم به الموصولات؛ فتقرب بالموصولية من معنى الجنس، أي: إن المؤمن كل من آمن، والكافر كل من كفر، أو خصوص الدلالة الذي في

(1) Interpretation of the Meanings of The Noble Qur'ān, p 964.
(2) The Glorious Qur'ân, p 600.
(3) ibid, 2/439.
(4) Le Coran, Sadok Mazigh, p 989.

الوصف؛ فتقرب بها من معنى العهد، إذ يكون المؤمن أحياناً هو الذي ذكر منذ قليل، أو هو المعهود بين المتكلم سبحانه وبين السامع...»[1]. وكذلك فعل الأستاذ مازيغ مع (النازعات)، إذ ترجمها بـ Ceux qui arrachent[2]

من غير ذِكْرٍ للملائكة المعنيين بهذا، وكان يمكن أن يفعل ذلك مع (الذاريات)، فيترجمها بـ Celles qui dispersent

وقد ترجمها الشيخ أبو بكر بـ: Les arracheuses[3]

كما فعل مع سابقتها، والأوْلى من ذلك أن تكون عنده Celles qui arrachent

فتجمع الترجمة بذلك بين معنى الصفة (صفة الفاعل) والموصولية التي تقترب بها من معنى العهد، وقد فعل ذلك في سياق الآية حين ترجمها بـ:
J'en jure par celles qui arrachent[4]

وهو بذلك قد استدرك معنى القَسَم أيضاً، وهو معنى دقيق يُحمد عليه.

ويمكننا في الترجمتين الإنجليزيتين أن نلاحظ معنى الموصولية بوضوح، فقد ترجم الهلالي وخان معنى النازعات بـ: Those who pull out[5]

أي التي تنزع، وفسَّر ذلك بين قوسين بأنها الملائكة angels، وأن الذي يُنْتَزع هو الأرواح. وترجم بيكثال معنى الموصولية أيضاً بـ: Those who drag forth[6]

أي التي تسحب.

ومما يتصل بهذا الباب دخول (ال) للربط؛ فتكون قريبة من الضمير في المعنى؛ لأن الضمير يصلح أن يحل محلها حينئذ، وقد يقرِّبها ذلك من معنى العهد، وإن لم تكن دلالتها خالصة له، وذلك نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۞ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۞

---

(١) البيان في روائع القرآن (١/ ٣٣ - ٣٤).

(2) Le Coran, Sadok Mazigh, p 1121.
(3) Le Coran, Cheikh Boubakeur Hamza, 2/599.
(4) ibid. 2/600.
(5) Interpretation of the Meanings of The Noble Qur'ān, p 928.
(6) The Glorious Qur'ân, p 583.

﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧ - ٣٩] وقوله في نفس السورة: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۞ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠ - ٤١]، إذ المعنى في الآيتين: هي مأواه، بإحلال الضمير محل (ال). وتأتي فكرة قربها من العهد من احتمال المعنى أن يكون: هي المأوى الذي تعرفونه؛ لأن الذهن يجعل الجحيم عقوبة العصيان ويجعل الجنة جزاء التقوى، ولا يسمح العقل بعكس ذلك(١).

وقد ترجم الشيخ أبو بكر معنى الآيتين - على الترتيب - بـ:

son refuge sera l'enfer

وبـ: son asile sera, certes, le paradis(2)

وبغض النظر عن اختلاف ترجمة معنى المأوى معجمياً بين الآيتين، فإن الشيخ قد أدرك أن (ال) هنا بمعنى الضمير، ولذلك جاء بـ son الدالة عليه. كما وُفِّق في ترجمة المعنى الإضافي - الذي يُقرِّب (ال) من معنى العهد الذي شرحناه في الآيتين قبل قليل - بإدراجه في ترجمة معنى الآية الثانية لـ certes الدالة على معنى تحققه كأمر مُسَلَّم به، كما شرحناه آنفاً. وهو ما تفطن إليه الأستاذ مازيغ في ترجمته لمعنى الآية الأولى أيضاً، إذ ترجمها بـ: L'enfer, en vérité, sera son refuge(3)

ومن أمثلة (ال) أيضاً أن تدل على كمال ما تتصل به، وتسمى حينئذ (الكمالية)، وهي في حقيقة أمرها الجنسية، لأن الجنسية إما لاستغراق الأفراد، وهي التي تخلفها (كلّ) حقيقة نحو: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]، ونحو: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]، أو لاستغراق خصائص الأفراد، وهي التي تخلفها (كل) مجازاً نحو: زيد الرجل علماً، أي الكامل في هذه الصفة(٤)، وكقولك: زيد الرجل، أي الذي اجتمع

(١) انظر: البيان في روائع القرآن (١/ ٣٣، ٣٤).

(2) Le Coran, Cheikh Boubakeur Hamza, 2/602.

(3) Le Coran, Sadok Mazigh, p 1123.

(٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (١/ ٧٣).

فيه صفات الرجال المحمودة[1]. وقد جعل النحاة والبلاغيون من ذلك (ال) المتصلة بالكتاب في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، وفسّروا بذلك كون ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ توكيداً لـ ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾، يقول صلاح الدين بن كَيْكَلْدي: «فإن وزان ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ في الآية وزان نفسه في قولك: جاءني الخليفة نفسه، فهو بيان وتحقيق مؤكد، لأنك لم ترد بقولك: جاءني الخليفة المجاز، فكذلك الآية فإنه لما بولغ في وصفه بالكمال، وبلوغه الدرجة القصوى منه؛ لجعله المبتدأ ذلك وتقدير الخبر باللام، فكان نفيُ الريب عنه تأكيداً لكماله كأنه قال: هو ذلك الكتاب»[2]، وأضاف القَزْويني أن هذا نوع من أنواع كمال الاتصال، وذلك بأن تُنَزَّل الجملة الثانية من الأولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعه في إفادة التقرير، مع الاختلاف في المعنى[3]، وقال عبد القاهر في ذلك أيضاً: «ومثال ما هو من الجمل كذلك قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۞ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ قوله: ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ بيان وتوكيد وتحقيق لقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾، وزيادة تثبيت له، وبمنزلة أن تقول: هو ذلك الكتاب هو ذلك الكتاب، فتعيده مرة ثانية لتثبته. وليس تثبيت الخبر غير الخبر، ولا شيء يتميز به عنه فيحتاج إلى ضامّ يضمه إليه وعاطف يعطفه عليه»[4]. ومن هنا فإنه كما لا يحتاج التوكيد – في المفردات إلى عاطف يتوسط المؤكِّد والمؤكَّد، فكذلك ينبغي في الجمل، وما التوكيد في الآية لكمال هذا الكتاب – المستفاد من (ال) – إلا بنفي الريب والشك عنه.

وإذا ما عدنا إلى الترجمات الفرنسية لنرى مدى توفيق المترجمين في فهم هذا المعنى الدقيق فإننا نجد ترجمة الشيخ حمزة قد أشارت إلى معنى التعريف مطلقاً، دون التعرض

(١) شرح شذور الذهب (١/ ١٩٥).

(٢) الفصول المفيدة في الواو المزيدة (١/ ١٣٠ – ١٣١).

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة (١/ ١٤٨).

(٤) دلائل الإعجاز (١/ ١٧٧).

إلى معنى الكمال الذي نصت عليه (ال)، والذي نص عليه العلماء المتذوقون، فقد ترجمها بـ: Ce Livre, sur lequel il n'y a point de doute[1]

وكذلك فعل حميد الله وجاك بيرك، إذ جاء في ترجمة الأول ما نصه:

Ce Livre, point de doute[2]

وفي ترجمة الثاني: Voila l'Ecrit que nule doute n'entache[3]

بخلاف الأستاذ مازيغ الذي ترجمها بـ:

Voici le Livre par excellence, sans nul doute[4]

فأضاف معنى الكمال إلى الكتاب بجعله مثالياً أو في أعلى درجة، وذلك من خلال تركيب بأكمله هو: par excellence

وقد خلت الترجمتان الإنجليزيتان عن معنى الكمال في التعريف أيضاً، فجاءت ترجمة الهلالي وخان بـ: This is the Book (the Qur'ân) , whereof there is no doubt[5]

وترجمة بيكثال بـ: This is the Scripture whereof there is no doubt[6]

دلالة التعجب من خلال صيغة الفعل:

وفي صيغ الأفعال نجد أن الفعل قد ينتقل من معناه الوظيفي الأساسي، وهو الدلالة على الحدث والزمن، ليؤدي معنى خالفة التعجب ويقوم بوظيفتها في السياق، ويطّرد هذا المعنى في صوغ (فَعَل) على وزن (فَعُل) من كل فعل صالح لشروط التعجب للدلالة على وظيفة إفصاحية، إذ ليس المقصود بالمعنى الوظيفي للفعل في مثل هذه الحالة الإخبار كما يخبرون بالفعل من باب (كرُم)[٧].

(1) Le Coran, Cheikh Boubakeur Hamza, 1/08.
(2) Muhammad Hamidullah, Le Saint Coran, p 02.
(3) Le Coran, Jacques Berque, p 25.
(4) Le Coran, Sadok Mazigh, p 09.
(5) Interpretation of the Meanings of The Noble Qur'ān, p 02.
(6) The Glorious Qur'ân, p 02.

(٧) أقسام الكلام (٢٨٤).

ومما جاء من ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]، إذ المعنى: عَظُمَتْ الكلمة كلمة تخرج من أفواه هؤلاء القوم الذين قالوا: اتخذ الله ولداً، والملائكة بنات الله[١]، أو عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وإيهام احتياجه تعالى إلى ولد يعينه ويخلفه إلى غير ذلك من الزيغ[٢]. ثم وصف الكلمة بقوله: تخرج من أفواههم، وفائدة هذا الوصف استعظام اجترائهم على التفوه بها[٣]. ومعنى التعظيم هنا أنه على معنى التعجب، إذ التعجب - كما جاء في كشاف اصطلاحات الفنون - هو استعظام صفة خرج بها المتعجب منه عن نظائره، أو هو تعظيم الأمر في قلوب السامعين[٤]. وقال الألوسي عن (فعُل) هذه: «وكذا كل ما كان على وزن (فعُل) موضوعاً على الضم كظرُف، أو محوّلاً إليه من فعل أو فعل، ذهب الأخفش والمبرد إلى إلحاقه بباب التعجب...، وأكثر النحاة إلى إلحاقه بباب نعم وبئس...، وفي التسهيل أنه من باب نعم وبئس وفيه معنى التعجب، والمراد به هنا تعظيم الأمر في قلوب السامعين»[٥]، وقد ذكر في موضع آخر أن الثلاثي المحول إلى (فعُل) لفظاً أو تقديراً موضوع للتعجب كما صرح به النحاة[٦].

ورأى عباس حسن - من المحدَثين - أنّ الأصل العام أنْ يقتصر كل فعل تحتويه الجملة المفيدة على تأدية معنى واحد مناسب يُكتفى به، ولا ينضمُّ إليه معنى آخر. وأنّ هذا الأصل العام ينطبق على أكثر الأفعال الثلاثية، حيث يقتصر كل فعل

(١) جامع البيان (١٥/ ١٩٤).
(٢) أنوار التنزيل (٣/ ٤٧٦).
(٣) فتح القدير (٣/ ٢٧٠)، وأنوار التنزيل (٣/ ٤٧٧).
(٤) كشاف اصطلاحات الفنون (٣/ ١٩٠).
(٥) روح المعاني (١٥/ ٢٠٤).
(٦) انظر: نفس المصدر (١٩/ ٣).

منها على تأدية معناه الخاص الواحد من غير دلالة معه على مدح أو ذم أو تعجّب، غير أنه من الممكن أن يدخل شيء من التغيير على صيغة الفعل ليصير على وزن معيّن – كصيغة (فعُل) التي نحن بصدد الحديث عنها –؛ فيؤدي معناه الأصلي الخاص مع زيادة في الدلالة، تتضمّن المدح بهذا المعنى اللغوي الخاص، أو الذم به، كما تتضمّن – في الوقت نفسه – الإشعار بالتعجّب في الحالتين: أي حالة المدح، أو حالة الذم. فالزيادة الطارئة على المعنى اللغوي للفعل بعد تغيير صيغته تتضمن الأمرين معاً: المدح مع التعجب، أو الذم مع التعجب[1].

وكل هذا يعني أن (كبُرت) في الآية يُقصد بها معنى التعجب، ولاسيما إذا علمنا أن الكبر يستعار للعظمة في كثير من المواقف[2]، وقد رأينا أن التعجب هو تعظيم الأمر في قلوب السامعين، أو استعظام الصفة التي خرج عليها.

وقد ترجم الشيخ أبو بكر هذه الآية بـ:

Ce que leurs bouches expriment est un blasphème grave[3]

على معنى التعظيم الذي يُستفاد من التعجب، وهو بذلك قد أدى المعنى المراد من التعجب (تعظيم الأمر لدى السامعين)، ولكن بصيغة أخرى غير صيغة التعجب التي تجعله أقوى.

كما ترجمها الأستاذ مازيغ بـ:

Monstrueux blasphèmes que ce qu'ils profèrent et mensonge évident![4]

أي: شتيمة هائلة هذه التي تلفَظُّوا بها وبهتان واضح. وقد أضاف إلى معنى العظمة Monstrueux، دلالة التعجب بإيراده لعلامة الترقيم (!) الدالة عليه. بينما نجد حميد

(١) انظر: النحو الوافي (٣/ ٣٨٤، و٣٨٧ – ٣٨٨).

(٢) انظر: روح المعاني (٢٢/ ٩٤).

(3) Le Coran, Cheikh Boubakeur Hamza, 1/423.

(4) Le Coran, Sadok Mazigh, p 549.

الله قد أتى مباشرة بصيغة التعجب، فترجم معنى الآية بـ:

Quelle énormité que la parole qui sort de leurs bouches![1]

ولم تلتفت الترجمتان الإنجليزيتان إلى معنى التعجب، واكتفتا بذكر لفظ التعظيم للكلمة المنطوق بها، فجاءت ترجمة الهلالي وخان كما يلي:

mighty is the word that comes out of their mouths[2].

وفي ترجمة بيكثال جاء ما نَصُّه:

Dreadful is the word that cometh out of their mouths[3].

ونظير ما سبق من دلالة (فعُل) على التعجب ما نجده في قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، إذْ يذكر الطاهر بن عاشور أنّ (حسُن) فعلٌ مراد به المدح ملحق بِنِعْم، ومضمّن معنى التعجب من حسنهم، وذلك شأن (فعُل) – بضم العين – من الثلاثي أن يدل على مدح أو ذم بحسب مادته مع التعجب. وأصل الفعل حسَن – بفتحتين – فحُوّل إلى فعُل – بضم العين – لقصد المدح والتعجب. و﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ فاعل ﴿حَسُنَ﴾، و﴿رَفِيقًا﴾ تمييز، أي ما أحسنهم حسنوا من جنس الرفقاء[٤]. وقال الزمخشري: «﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾، فيه معنى التعجب، كأنه قيل: وما أحسن أولئك رفيقاً، ولاستقلاله بمعنى التعجب قرئ (وحَسْن) – بسكون السين – يقول المتعجب: حَسُن الوجهُ وجهَك، وحَسْن الوجهُ وجهَك، بالفتح والضم مع التسكين»[٥].

ولم يتفطن مازيغ لمعنى التعجب فجاء بمعنى الآية خلواً منه، إذ اعتبر أنّ المتحدَّث عنهم سيكونون أحسن الرفقاء، وهذا نص ترجمته:

(1) Muhammad Hamidullah, Le Saint Coran, p 294.

(2) Interpretation of the Meanings of The Noble Qur'ān, p 446.

(3) The Glorious Qur'ân, p 294.

(٤) انظر: التحرير والتنوير (٥/ ١١٦).

(٥) الكشاف (١/ ٢٥٥).

Ce seront là les meilleurs des compagnons(1).

بينما تفطن له حميد الله، وحمزة بو بكر، فجاءت ترجمتهما على التوالي:

Et quels bons compagnons que ceux - là!(2).

Quels bons compagnons!(3).

كما تفطنت له الترجمة الإنجليزية، إذ جاء في ترجمة الهلالي وخان ما نصّه:

And how excellent these companions are!(4).

ومثلُه ما جاء في قوله تعالى: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦]، إذ أَوْرَد الزجّاج أنّ معنى ﴿سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾: بئس شيئاً عملُهم(٥)، وذكر الزمخشريّ – وتَبِعَه في ذلك الرازي – أنّ فيه معنى التعجب، فكأنّه قيل: وكثيرٌ منهم ما أسوأ عملهم(٦). وهم بذلك قد جعلوا (ساء) فعلًا جامداً غير متصرِّف، وهو في هذه الحالة مُلحق بـ (بئس) ويتضمّن معنى التعجب، إلّا أنّ أبا حيّان ذكر أنّ ابن عطيّة جعلها (ساء) المتصرّفة كما تقول: ساء الأمر يسوء، فتحتاج حينئذٍ إلى تقدير مفعول، أي ساء ما كانوا يعملون بالمؤمنين(٧). ويبدو أن اختيار كونها المتصرِّفة هو رأي القاضي أبي محمّد، لقول ابن عطيّة بعد ذلك: «... وفي هذا نظر»(٨)، فكأن ابن عطيّة يُرجّح أن تكون (ساء) في هذه الآية غير المتصرّفة المفيدة معنى الذّم المتضمّن للتعجّب.

ولم يورد جاك بيرك هذا المعنى – الذي هو التعجب – في ترجمته، إذ ترجم معنى الآية بـ: Mais de beaucoup d'entre eux les actions sont mauvaises(9)

(1) Le Coran, Sadok Mazigh, p 169.

(2) Muhammad Hamidullah, Le Saint Coran, p 89.

(3) Le Coran, Cheikh Boubakeur Hamza, 1/106.

(4) Interpretation of the Meanings of The Noble Qur'ān, p 139.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٩٢).

(٦) انظر: الكشاف (٢/ ٣٨)، والتفسير الكبير (١٢/ ٤١).

(٧) انظر: المحرّر الوجيز (٢/ ٢١٧)، والبحر المحيط (٣/ ٥٢٨).

(٨) المحرّر الوجيز (٢/ ٢١٧).

(9) Le Coran, Jacques Berque, p 131.

بينما تَفَطَّن له كُلٌّ من حميد الله وحمزة بو بكر، فترجم الأول معنى الآية بـ:

Mais pour beaucoup d'entre eux, comme est mauvais ce qu'ils oeuvrent![1]

وترجمه الثاني بـ: Combien sont infâmes les actes de beaucoup d'entre eux[2]

كما أن الترجمتين الإنجليزيتين لم تورداه في معنى الآية، فقد جاءت ترجمة الهلالي وخان مثلاً على النحو التالي: but many of them do evil deeds[3]

من المعاني الإيحائيّة في الصيغ الصرفية:

ومما يتعلق بما توحي به بعض الصيغ من معان بعينها كما رأينا في الألوان والأدواء وغيرها، ما جاء في قوله تعالى على لسان المشركين: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥]، إذ الصيغة الأصلية (عجيب)، ولكن القرآن عدل عنها إلى هذه الصيغة، وهي (فُعال) التي تُعتبر من صيغ الأدواء (جمع داء)، مثل الصُّداع والزُّحار والسُّعال، ممّا قد يعني أن المشركين أرادوا الإيحاء بأن ما جاء به النبي ﷺ من الأمر بالتوحيد كان مكروهاً عندهم كراهية الداء[٤]. ولعلّ هذه المعاني الإيحائية التي تمتلكها بعض الصيغ في اللغة العربية هي من بين الخصائص التي أودعها الله في هذا اللسان المبين، وقد لا يمكن تأديتها، ولا التعبير عنها في اللغة الهدف. وقد تُرجمت دلالة هذه اللفظة عند مازيغ بـ: Voilà qui est bien étrange![5]

وعند الشيخ حمزة بو بكر بـ: Voilà une chose vraiment singulière![6]

وعند حميد الله بـ: Voila une chose vraiment étonnante[7]

وبغض النظر عن موافقة الترجمات لأصل المعنى، وهو الاستغراب والتعجب، فإن المعنى الذي توحي به الصيغة – كما شرحناه آنفاً – لم يتحقق فيها.

(1) Muhammad Hamidullah, Le Saint Coran, p 119.
(2) Le Coran, Cheikh Boubakeur Hamza, 1/140.
(3) Interpretation of the Meanings of The Noble Qur'ān, p 183.
(٤) انظر: البيان في روائع القرآن (ص ٤٣٣).
(5) Le Coran, Sadok Mazigh, p 851.
(6) Le Coran, Cheikh Boubakeur Hamza, 2/212.
(7) Muhammad Hamidullah, Le Saint Coran, p 453.

اختيارات القرآن للصيغ وأثر ذلك في الدلالة:

ما دامت الصيغ الصرفية حاملة للمعاني كما رأينا، فإن القرآن الكريم حينما يختار صيغة لكلمة ما فإنه يقصد إلى ما تعبّر عنه تلك الصيغة من معنى ينبغي أن يلاحظ في تفسير الآية، وهذا التفسير مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالترجمة كما نعلم، ومن ثم فإن على المترجم أن يلاحظ ذلك المعنى الصيغي، ولا يغفله في أثناء الترجمة.

فالقرآن الكريم حينما اختار صيغة (تفعيل) لمصدر الفعل (فَعَّل) في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾ [المزمل: ٨]، لأن مصدر (تَفَعَّل) هو (التفعُّل) كتَعَلَّم تَعَلُّماً، ومصدر (فَعَّل) هو (التفعيل) كعلَّم تعليماً، فكان المتوقع أن يكون في الآية: ﴿تَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾، أو بَتِّل نفسك إليه تبتيلاً، ولكن القرآن اختار الفعل (تبتَّل)؛ لأن (تفعَّل) تفيد التدرج والتكلُّف، مثل (تجسَّس وتبصَّر، وتلمَّس)، أما المصدر فاختار له (تبتيلاً)؛ لأنّه مأخوذ من (فَعَّل) فيفيد التكثير والمبالغة، مثل: (التكسير والتقطيع) من (كسَّر وقطَّع)، فجاء القرآن بالفعل لمعنى التدرج والتكلف، وبالمصدر لمعنى التكثير والمبالغة؛ ففُهم المعنيان منهما بأوجز ما يكون اللفظ[1].

وقد أورد بعض أصحاب ترجمات معاني القرآن لمعنى المبالغة الذي يبدو أنّهم استفادوه من وجود المصدر دون ربطه بالصيغة التي نتجت عن (فَعَّل)، مع اختلافهم في فهم المعنى المراد منه تلك المبالغة فقد ترجم جاك بيرك معنى الآية بـ:

Rappelle le Nom de ton Seigneur et te dévoue a Lui profondément[2]

إذ يظهر معنى المبالغة في قوله: profondément، أي: انقطع إليه بعمق. وترجمها صادق مازيغ بـ: Voue - toi sincérement a Lui[3]

(١) انظر: التفسير القيم لابن القيم (ص ٥٠١ – ٥٠٢).

(2) Le Coran, p 643.

(3) Le Coran, p 1101.

أي: بإخلاص. وترجمها الشيخ أبو بكر بـ:

consacre - toientierement a son culte(1)

أي كرِّس نفسك كليّاً لعبادته. وترجمها حميد الله بـ:

incline - toi d'inclination vers Lui(2)

أي: مِلْ إليه كلَّ الميل، أو ارغب إليه رغبةً. أما معنى التكثير ومعنى التدرج والتكلف – وهما معنيان صرفيان في العربية كما رأينا – فلا يكادان يُلْحظان في هذه الترجمات.

وما قيل عن الترجمات الفرنسية يقال عن الإنجليزية، إذ جاء في ترجمة الهلالي وخان:

devote yourself to Him with a complete devotion(3)

وكذلك فعل بيكثال(٤).

ومثله في ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠]، إذ القياس أن يقال: (أن يضلهم إضلالاً)؛ لأن مصدر (أضلَّ): الإضلال، أما الضلال فهو مصدر (ضلَّ)، كقوله تعالى: ﴿فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦]، والمعنى أن الشيطان يريد أن يضلهم فيضلوا ضلالاً بعيداً، فجمع القرآن بالفعل والمصدر بين المعنيين الإضلال والضلال. فالشيطان بهذا المعنى يريد أن يضلهم ثم يريد بعد ذلك أن يَضِلُّوا هم بأنفسهم، فهو يبدأ المرحلة وهم يتمّونها(٥).

بيد أن جُلَّ الترجمات لم تراع هذا التفريق الدلالي الذي جاء بين الفعل والمصدر، إذ لا يشعر القارئ لتلك الترجمات بالمعنى القرآني المستوحى من صيغة المصدر، وهو ضلالهم لا مجرد إضلالهم، فنجد جاك بيرك يسوق ترجمته على النحو التالي:

mais Satan veut les égarer d'un égarement radical(6)

(1) Le Coran, 2 /571.
(2) Le Saint Coran, p 574.
(3) The Noble Qur'an, p 908.
(4) The Glorious Qur'an, p 574.
(٥) التعبير القرآني (ص ٣٦).
(6) Le Coran, p 104.

أي: إضلالاً مطلقاً، وإنما ذكرنا هذا المعنى لأنه لا يوجد في ترجمته – والترجمة تفسير للمعنى – ما يدل على أنهم انغمسوا في الضلال بأنفسهم، بعد أن كانت البداية في الإضلال من الشيطان، ولكن جاك بيرك مع ذلك يُعَدُّ أقرب من نقل معنى الآية لِما نجده فيها من ذكر المصدر، الأمر الذي لا نكاد نجده عند غيره، فقد ترجم مازيغ معنى الآية بـ: Satan lui - même se plaît à les égarer sans fin(1)

أي يريد أن يضلهم بلا نهاية، وترجمها الشيخ أبو بكر بـ:

Satan veut les [pousser] très loin dans l'égarement(2)

أي يريد الشيطان أن يدفعهم بعيداً في الضلال، وترجمها حميد الله بـ:

Mais le Diable veut les égarer loin dans l'égarement(3)

أي يريد الشيطان أن يضلهم بعيداً في الضلال.

وما قيل عن الترجمات الفرنسية يقال عن الترجمتين الإنجليزيتين، إذ ترجم الهلالي وخان معنى الآية بـ: But Satan wishes to lead them far astray(4)

أي لكن الشيطان يريد أن يقودهم إلى ضلال بعيد، وترجمه بيكثال – وتبدو ترجمته أحسن من سابقيه – بـ: Satan would mislead them far astray(5)

أي يريد الشيطان أن يضلهم إضلالاً بعيداً.

ومن ذلك أن يستعمل القرآن صيغة جمع في سياق، ثم يستعمل صيغة جمع أخرى في سياق آخر، كقوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١] مع قوله: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ

(1) Le Coran, p 167.
(2) Le Coran, 1/104.
(3) Le Saint Coran, p 88.
(4) The Noble Qur'an, p 137.
(5) The Glorious Qur'an, p 88.

يَابِسَٰتٍ﴾ [يوسف: ٤٣]، «فأنت ترى أن العدد في الآيتين واحد وهو سبع، ولكن استعمل معه: (سنبلات) مرة، ومرة أخرى (سنابل)، وسر ذلك أن سنابل جمع كثرة وسنبلات جمع قلة، وقد سيقت الآية الأولى في مقام التكثير ومضاعفة الأجور فجيء بها على (سنابل) لبيان التكثير. وأما قوله ﴿سَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ﴾ فجاء بها على لفظ القلة لأن السبعة قليلة ولا مقتضى للتكثير»(١).

وقد أجمعت الترجمات الفرنسية والإنجليزية على عدم التفريق بين السنابل والسنبلات، ربّما لأنّ أصحابها لم يجدوا المعادل الصيغي للجمعين (جمع الكثرة وجمع القلّة)، فاكتفوا بذكر الجمع الوارد في اللغتين الفرنسية والإنجليزية؛ وبذلك فقد أهملوا تفريق القرآن بين المعنيين وربطهما بسياق كلٍّ من الآيتين. وسنكتفي لبيان ذلك بالاعتماد على ترجمة جاك بيرك، وترجمة الهلالي وخان لمعنى الآيتين، جاء في ترجمة جاك بيرك لآية البقرة:

est celle d'un grain don't poussent sept épis(2)

وجاء في ترجمته لآية يوسف: et puis sept épis verts(3)

وترجم الهلالي وخان معنى آية البقرة بـ: it grows seven ears(4)

ويوسف بـ: and seven green ears of corn(5)

وفي هذا الإطار يمكن ربط الصيغة التي تأتي عليها الكلمة بالسياق العام الذي للنص الشعري أو النثري، ولعل من أمثلة ذلك ما حدث لحسان بن ثابت والنابغة، حيث إن حساناً في قوله:

---

(١) نفس المرجع (ص ٤٠).

(2) Le Coran, p 64.
(3) Ibid, p 249.
(4) The Noble Qur'an, p 68.
(5) Ibid, p 359.

لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يلمعن بالضحى وأسيافنا يَقْطُرن من نَجْدةٍ دَما

اختار لجفانه وسيوفه – من البدائل الكثيرة على مستوى الصيغة – ما يدل على القلّة، الأمر الذي عابه عليه النابغة بقوله: (قللت جفانك وسيوفك...)، فالسياق سياق فخر، والفخر يستدعي التباهي بكثرة القرى وكثرة السيوف، وهذا ما لم يتجسد في اختيار حسان لصيغ جمع القلة في مقابل صيغ جمع الكثرة، بخلاف قول الآخر:

إذا نزل الأضياف كان عـذَوَّرا على الحي حتى تستقلَّ مراجِلُه

إذ المراد بـ (الأضياف) جمع القلة، ولم يقل (الضيوف أو الضيفان)، وذلك أمدح؛ لأنه إذا قرى الأضياف وهم قليل بقدور الحي أجمع، فما ظنك به لو نزل به الضيفان الكثيرون![1].

ومن اختيارات القرآن كذلك مجيئه بلفظ (نَهَر) و(أنهار) مع لفظ (جنّات)، وهو جمعٌ موافق للجمع في (أنهار)، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [الحج: ٢٣]، وقوله سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ [آل عمران: ١٥] وفي آيات كثيرات هي أكثر من أن تُحصى. ولكن القرآن الكريم اختار مع هذا الجمع الذي هو (جنات) في سياق آخر لفظ (نَهَر)، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ﴾ [القمر: ٥٤]؛ لأمرين: أحدهما يتعلق بالتناسب الصوتي الذي فيه مراعاة للفواصل، والثاني معنوي لإفادة كلمة (نهر) معنى غير الذي تفيده (أنهار)، لأنّ المقصود بالنهَر هو الأنهار وزيادة، فالنهَر رغم مجيئه بصيغة الإفراد إلا أنّ معناه الجمع، أي الأنهار، وذلك لأنّ العرب قد تضع لفظ الواحد للدلالة على الجمع، قال سيبويه: «وليس بمستنكر في كلامهم أن يكون اللفظ واحداً والمعنى جميع... ومما جاء في الشعر على لفظ الواحد يُراد به الجميع:

كُلوا في بعض بطنكم تَعِفُّوا فـإنّ زمانكم زمـنٌ خميص»[2].

(١) انظر: الخصائص (٢/ ٢٠٥ – ٢٠٦).

(٢) الكتاب (١/ ٢٠٩ – ٢١٠).

والشاهد فيه وضع البطن موضع البطون؛ لأنّه اسم جنس ينوب واحده عن جمعه، وقد دلَّ على ذلك إضافته إلى ضمير الجماعة، إذ لا يكون للجماعة بطن واحد(١)، وهذه هي القرينة التي دلّت على أن معناه معنى الجمع، ولذلك قال ابن يعيش - معلّقاً على كلام سيبويه تجويز ذلك -: «وهذا إنّما يكون عند عدم اللَّبْس»(٢). وقد أخذ الزجاج بكلام سيبويه في تفسير هذه الآية فذكر أن المعنى: في جنات وأنهار(٣).

كما استدلَّ كثير من علماء التفسير على أن معنى (نهر): الأنهار، بما جاء في كثير من الآيات في هذا المعنى، فقد قال الحلبي: «وقوله: (ونهر) العامة على الإفراد، وهو اسم جنس بدليل مقابلته للجمع»(٤)، وقال ابن عاشور: «والمراد به اسم الجنس الصادق بالمتعدد لقوله تعالى: ﴿مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾(٥). وذكر صاحب (أضواء البيان) أن هذه الآية يفسرها قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾ [محمد: ١٥](٦)، مما يعني أنّ النهَر عنده بمعنى الأنهار المذكورة.

هذا ما اتفق فيه لفظ (نهَر) و(أنهار)، أما الزيادة التي تميّز بها اللفظ الأول فهي دلالته على الاتساع والضياء، قال الزمخشري: «وقيل: هو السعة والضياء من النهار»(٧)، وذلك - كما أضاف الحلبي - لأنّ المادة تدل على ذلك(٨)، إذ يقال في اللغة:

(١) انظر: شرح المفصل (٤/ ١٢).
(٢) نفس المصدر (٤/ ١١).
(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٩٣).
(٤) الدر المصون (٦/ ٣٣٤).
(٥) التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٢٥).
(٦) انظر: (١٠/ ٢٨٠).
(٧) الكشاف (٦/ ٦٠).
(٨) الدر المصون (٦/ ٢٣٤).

النهَر – محرّكة –: السعة، واستنهر النهر: اتّسع، وأنهرت فتق الضربة: وسّعته[١]، وقال ابن سيده – وهو يتحدث عن معنى النهر –: «أصل ذلك من السعة والفسحة وفُسّر في التنزيل في (جنات ونهر)، أي في ضوء وفسحة، والنهار من ذلك مأخوذ»[٢]؛ لأنّ النهار – كما يذكر الكفوي – ضوء واسع ممتد من طلوع الشمس أو الفجر إلى الغروب[٣]. وهكذا ندرك أن المراد بالنهر ليس الأنهار فحسب، بل هي وما يتمتع به المتقون من فسحة واتساع وضياء؛ لأنّه لا ليل في جنات الخلد.

ولم تعرف ترجمات معاني القرآن مثل هذا التفريق بين الكلمتين (أنهار) و(نهَر)، فأوردت معناهما بنفس الكلمة، سواء في الفرنسية أو الإنجليزية، فقد جاء في ترجمات كل من حمزة بو بكر وجاك بيرك وحميد الله أنّ الأنهار والنهر في الآيات التي ذكرناها سابقاً بمعنى: Les Ruisseaux، أي الجداول. وكذلك فعلت الترجمتان الإنجليزيّتان، إذ ورد في معنى الكلمتين لفظ: Rivers. ونضيف هنا أنّ ترجمة معاني القرآن التي أشرف عليها الأزهر الشريف، رغم أنّ التفسير المقابل للترجمة قد ورد فيه – في تفسير كلمة نهَر –: وأنهار متعددة الأنواع، إلّا أن الترجمة جاءت كغيرها من الترجمات الإنجليزية بـ Rivers[٤].

(١) انظر: أساس البلاغة (ص٦٦٠).

(٢) المخصص (مج ٣ ج١٠ ص٣٠).

(٣) الكليات (٩١٠).

(٤) المنتخب في تفسير القرآن الكريم باللغتين العربية والإنجليزية. الأزهر – وزارة الأوقاف، القاهرة (ط٢)، ٢٠٠٦م، (ص٩٠٦٩).

قائمة المصادر والمراجع

الكتب باللغة العربية:

- أساس البلاغة، الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر). دار الفكر، بيروت. ٢٠٠٠م.
- الأضداد، ابن الأنباري (أبو بكر محمّد بن القاسم). ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت. (١٤١١هـ - ١٩٩١م).
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (محمّد الأمين). عالم الكتب، بيروت. دون ت. ط.
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، الساقي (فاضل مصطفى). مكتبة الخانجي، القاهرة. ١٩٧٧م.
- أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل، الرازي (أبو بكر بن عبد القادر). ت: محمّد رضوان الداية. ط٢ دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق. ١٩٩٥م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (ناصر الدين عبد الله بن عمر). ت: عبد القادر عرفات العشا حسونة. دار الفكر، بيروت، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (جلال الدين محمّد بن عبد الرحمن). ط٤، دار إحياء العلوم، بيروت. ١٩٨٨م.
- البحر المحيط، الأندلسي (أبو حيّان أثير الدين محمّد بن يوسف). ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٠م.
- البيان في روائع القرآن، حسان (تمام). ط٢. عالم الكتب. ٢٠٠٠م.

- التبيان في إعراب القرآن، العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. ٢٠٠١م.
- التحرير والتنوير، ابن عاشور (محمّد الطاهر). الدار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر. ١٩٨٤م.
- التحليل النحوي أصوله وأدلّته، قباوة (فخر الدين). مكتبة لبنان ناشرون، ط١ الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان. ٢٠٠٢م.
- التعبير القرآني، السامرّائي (فاضل صالح). ط٣ دار عمّار، عمّان، الأردن. ٢٠٠٤م.
- التفسير القيم لابن القيم (أبي عبد الله محمد بن أبي بكر). جمع: محمد أويس الندوي، ت: محمد حامد الفقي. ط٢ دار الكتب العلمية، بيروت. ٢٠٠٢م.
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الرازي (فخر الدين محمّد بن عمر). ت: عماد زكي البارودي. المكتبة التوفيقية، القاهرة. ٢٠٠٣م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (ابن جرير محمّد بن محمّد). دار الفكر، بيروت. ١٤٠٥هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (أبو عبد الله محمّد بن أحمد). ت: أحمد عبد العليم البردوني. ط٢ دار الشعب، القاهرة. ١٣٧٢هـ.
- الخصائص، ابن جني (أبو الفتح بن عثمان) دون تاريخ طبع، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.
- الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (أحمد بن يوسف). ت: علي معوّض وآخرين. ط١ دار الكتب العلميّة، بيروت. ١٩٩٤م.

- دلائل الإعجاز، الجرجاني (عبد القاهر). ت: السيد محمد رشيد رضا. دار المعرفة، بيروت، لبنان. دون ت. ط.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي (أبو الفضل محمود). دار إحياء التراث العربي، بيروت. دون ت. ط.
- شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي (أحمد بن محمد).ت: عبد الحميد هنداوي. ط٣. دار الكتب العلمية، بيروت. ٢٠٠٠م.
- شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري (جمال الدين). ت: عبد الغني الدقر. ط١. الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق. ١٩٨٤م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل (أبو محمّد عبد الله بن عبد الرحمن). ت: ح. الفاخوري. ط١ دار الجيل، بيروت.
- شرح كافية ابن الحاجب، الإستراباذي (رضي الدين). دار الكتب العلمية، بيروت. ١٩٩٥م.
- شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش (أبو البقاء موفّق الدين). ت: إميل بديع يعقوب. ط١ دار الكتب العلمية، بيروت. ٢٠٠١م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني (محمّد بن علي). دار الفكر، بيروت. دون ت ط.
- الفصول المفيدة في الواو المزيدة، ابن كيكلدي (أبو سعيد صلاح الدين بن عبد الله العلائي). ت: حسن موسى الشاعر. ط١ دار البشير، عمان. ١٩٩٠م.
- الكتاب، سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان). ت: عبد السلام محمد هارون. ط١ دار الجيل، بيروت.

- كشّاف اصطلاحات الفنون، التهانوي (محمّد علي بن علي بن محمّد)، ت: أحمد حسن بسج. ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ١٩٩٨م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر). ت: محمّد مرسي عامر، وشعبان محمّد إسماعيل. ط٢ دار المصحف، القاهرة. ١٩٧٧م.
- الكليات، الكفوي (أبو البقاء أيوب بن موسى). ت: د.عدنان درويش، ومحمد المصري. ط٢ مؤسسة الرسالة، بيروت. ١٩٩٨م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، حسان (تمام). الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ١٩٧٣م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الغرناطي (أبو محمّد عبد الحق بن أبي بكر). ت: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط١ دار الكتب العلمية، بيروت. (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- المخصص، ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل). ت: لجنة تحقيق التراث، دار الآفاق الجديدة، بيروت. دون ت. ط.
- معاني القرآن، الفرّاء (أبو زكريا يحيى بن زياد). ت: محمّد علي النجّار، وأحمد يوسف نجاتي. دار السرور. دون ت. ط.
- معاني القرآن وإعرابه، الزجّاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري). ت: عبد الجليل عبده شلبي. ط١ عالم الكتب، بيروت. ١٩٨٨م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (جمال الدين). ت: محمّد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت. ١٩٩٥م.

- المنتخب في تفسير القرآن الكريم باللغتين العربية والإنجليزية. ط٢ الأزهر – وزارة الأوقاف. القاهرة. ٢٠٠٦م.
- النحو الوافي، حسن (عبّاس). المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز، مكّة المكرّمة. دون ت. ط.

الكتب باللغة الأجنبية:

باللغة الفرنسية:

- Le Coran, Sadok Mazigh, Maison Tunisie de l'édition.
- Le Coran, Cheikh Boubakeur Hamza. ENAG/Edition, Alger, Algerie, 1989.
- Le Coran, Jacques Berque, Sindbad, Paris,1990.
- Le Saint Coran, Amana, Mouhammad Hamidallah Corporation, France.1989.

باللغة الإنجليزية:

- Interpretation of the Meanings of The Noble Qur'ān, Muhammad Muhsin Khân, and Muhammad Taqi-ud-din Al-Hilāli. Maktaba Dar-us-Salam, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 1994, p 447.
- The Glorious Qur'ān, Marmaduke Pickthall. Bi-lingual Edition, 1996.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٢٣
تمهيد	١٢٤
دلالة الصيغة الصرفية الواحدة على أكثر من معنى، وأثر ذلك في التفسير والترجمة	١٢٩
الترجمة والمعادل الصرفي	١٤٢
من معاني (ال)	١٤٤
دلالة التعجب من خلال صيغة الفعل	١٥٠
من المعاني الإيحائيّة في الصيغ الصرفية	١٥٥
اختيارات القرآن للصيغ وأثر ذلك في الدلالة	١٥٦
قائمة المصادر والمراجع	١٦٣
الكتب باللغة العربية	١٦٣
الكتب باللغة الأجنبية	١٦٧
فهرس الموضوعات	١٦٨

الهمز بين القراء والنحاة

د. أكرم علي حمدان(*)

ملخص البحث

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، أمّا بعد: فمسألة الهمز من المسائل المهمة، لما للهمز من حضور كبير يقف عليه من يقلب صفحات أي من كتب النحو واللغة والقراءات، ككتاب سيبويه، وكتاب الخصائص لابن جني، وكتاب الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي. على أن هذه المسألة أحدثت خلافاً بين القراء والنحاة دفع كلاً من الفريقين إلى تخطئة صاحبه، أو رميه بالوهم ونسبته إلى التخليط وعدم الضبط. وقد حاولت في هذا البحث أن أتتبع منشأ المشكلة، التي رأينا أنها ابتدأت من عند سيبويه، وأن أضع النقاط فيها على الحروف، من خلال الرجوع إلى كتب كل من الفريقين، وتتبع أقوالهم، والمقارنة بينها.

وقد اكتفيت بذكر حالات الهمزة عند القراء، وعزفت عن الخوض فيها عند النحويين، لما في ذلك من تطويل، ولأن الهمزة عند القراء هي نقطة الدائرة وموضع الخلاف، أما القول فيها عند النحاة فمبسوط في كتبهم، وهو من القارئ الحصيف على طرف الثُّمام.

على أنني اجتهدت أن يكون ذكري الهمزة عند القراء من الوضوح والحصر بما يعين القارئ على الوقوف على سبب الخلاف ومواضعه، مع التمثيل لذلك قدر المستطاع.

(*) مدير مؤسسة المحدودة للمترجمين، لندن.

مقدمة

الهمزة عند القدامى:

يتفق القدامى على أن الهمزة حرف شديد مجهور[١]، يخرج من أول مخارج الحلق من آخر الحلق مما يلي الصدر. قال الخليل: «وأمّا الهمزة فمخرجُها من أقصى الحلق مَهتوتةٌ مضغوطة، فإذا رُفِّه عنها لانت فصارت الياءَ والواوَ والألفَ عن غير طريقة الحروف الصحاح»[٢]. وقال سيبويه: «ولحروف العربية ستة عشر مخرجاً، فللحلق منها ثلاثة، فأقصاها مخرجاً: الهمزة، والهاء، والألف»[٣]. ونقل ابنُ منظور عن الخليل قولَه: «الهمزةُ صوت مهتوت في أقصى الحلق يصير همزة، فإذا رُفِّه عن الهمز، كان نفساً يحول إلى مخرج الهاء، فلذلك استخفَّت العرب إدخال الهاء على الألف المقطوعة نحو أراق وهراق...»[٤]. وفي اللّسان أيضاً: هتَّ الهمزةَ يَهُتُّها هتّاً: تكلَّم بها. وسمَّاها ابنُ الجزريِّ الحرفَ المهتوفَ، قال: سُمِّيتْ بذلك لخروجها من الصدر كالتَّهَوُّع، فتحتاج إلى ظهور قوي شديد. والهَتْف: الصوت، يُقال: هتف به إذا صوت، وهو في المعنى بمنزلة تسميتهم للهمزة بالجَرْسي، لأن الجَرْس الصوتُ الشديد، والهتْف الصوت الشديد[٥]. وقال صاحب الشافية: «ثم اعلم أن الهمزة لما كانت أثقلَ الحروف في الحلق ولها نبرةٌ كريهةٌ تجري مجرى التَّهَوُّعِ، ثَقُلَتْ بذلك على لسان المتلفِّظِ بِها، فخفَّفها قوم...»[٦].

---

(١) الكتاب (٤/ ٤٣٤)، سر صناعة الإعراب (١/ ٦٩).

(٢) العين: التمهيد/ أ - ج

(٣) الكتاب (٤/ ٤٣٣).

(٤) اللسان (هتت) (٢/ ١٠٣).

(٥) التمهيد (ص١٠٩).

(٦) شرح شافية ابن الحاجب (٣/ ٣١).

الهمزة عند المُحْدَثين:

يختلف المُحْدَثون عن القدامى في أنهم يرون أن الهمزة صوت غير مجهور، فهي عندهم مهموسة[١]، وهذا ما أكدته التجارِب المخبرية، وهو ما عليه العلماء الغربيون، وإن اختلفت تعبيراتهم في وصفه، ففيما يرى دانيال جونز Daniel Jones أنه صوت لا بالمجهور، ولا بالتنفسي[٢] It is neither breathed nor voiced يذهب هفنر Heffner إلى وصفه بالهمس دائماً، وبالشدة عادة[٣] This sound is always a voiceless, usually a fortis…stop. كما يرى كل من بروسناهان Brosnahan ومالمبيرغ Malmberg أنه مهموس انفجاريّ[٤]. وقد بنى كلٌّ من جونز وهفنر وَصْفَه للهمزة على نظرته للحنجرة، فجونز يرى أن للحنجرة ثلاثة أوضاع: الاحتباس (وذلك في الهمزة وحدها)، والانفتاح دون ذبذبة (وذلك في المهموسات) والانفتاح مع الذبذبة (وذلك في المجهورات). وبذلك تكون الهمزة صوتاً لا هو بالمجهور، ولا بالرخو (التنفسي). أما هفنر فيرى أن للحنجرة وظيفتين هما: ذبذبة الأوتار الصوتية، وهي صفة الجهر، وعدم ذبذبتها، وهي صفة الهمس، ويدخل في حالة عدم الذبذبة احتباس في الحنجرة (وذلك في الهمزة)، أو انطلاق فيها (وذلك في بقية المهموسات) على أنهما يُسَلِّمان بأن الهمزة عبارة عن احتباس في الحنجرة[٥] glottal stop.

وبعبارة أخرى: قد ينطبق الوتران الصوتيان انطباقاً تامّاً فلا يسمحان للهواء بالمرور إلى الفراغ الحلقي مدة انطباقهما، وهذا هو وَضْعُهما حالة (قطع النفس)، وعندما ينفرج الوتران، بعد فترة الانطباق التام، يُسمع صوت انفجاري نتيجة لاندفاع الهواء

---

(١) انظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (ص٢٣٠)، وفي صوتيات العربية (ص٦٥).

(2) An outline of English phonetics, p. 150

(3) General phonetics, p. 125

(4) Introduction to Phonetics, p. 99

(٥) أثر القراءات في الأصوات (ص١٦٧)، وانظر في صوتيات اللغة العربية (ص٦٥، ٨٢).

الذي كان مضغوطاً فيما دون الوترين الصوتيين، وهذا الصوت هو ما يسميه العرب (همزة القطع)[١].

ويمكن إرجاع الخلاف بين المتقدمين والمتأخرين في وصف الهمزة إلى أن المتقدِّمين قيَّدوا الوصف بالجهر والهمس بجري النفس دون ذكر الوترين الصوتيين، أمّا المتأخِّرون فيقيِّدون ذلك باهتزاز الوترين الصوتيين واسترخائهما، فما اهتزَّ الوتران عند حدوثه وُصِف بالجهر، وما لم يهتزّا عند حدوثه وصف بالهمس[٢].

أما مخرج الهمزة عند المُحْدَثين فقد جعله بعضهم من أقصى الحلق موافقاً ما عليه العلماء العرب، وعبّر عنه بعضهم بأنه من المزمار نفسه، وبعضهم بأنه من الحنجرة، وهي موضع انحباس النفس الذي يحدثها، إذ النفس منحبس بالوترين الصوتيين بقوة وحفْز، ويساعد على الحفز وقوته مقاومة الحجاب الحاجز وعضل الصدر، وانغلاق الوترين ومنعهما للنفس المتردد بينهما وبين الصدر بعض الوقت، فإذا انفرج الوتران فجأة اندفع الهواء بالصوت، وسمع صوتُها شديداً قوياً[٣].

ولذلك فعلماء الغرب يسمونها الوقفة الحَنجرية «glottal stop». والمِزمار، كما هو معلوم، في أعلى الحَنْجَرة. وقد يفهم من كلام القدامى أن الحلق يشمل الحَنْجَرة، قال الخليل: «الحلق: مَساغُ الطعام والشراب، ومَخرجُ النَّفَس من الحُلقوم؛ وموضعُ المَذبح من الحلق أيضاً»[٤]، وقال: «الحَنجرةُ: جوف الحلقوم»[٥]. وعليه فلا خلافَ بين القدامى والمُحْدَثين في وصف مخرج الهمزة.

(١) علم اللغة (١١٥)، وانظر Introduction to Phonetics, p. 99.
(٢) انظر: في صوتيات العربية (ص٦٥)، وإبدال الحروف في اللهجات العربية الصفحات (٩٨ – ١٠٢).
(٣) وهذا هو مدار كلام الخليل. انظر: في صوتيات العربية (ص٨٢).
(٤) العين (١٧٢).
(٥) السابق (١٨٠).

الهمز بين القُرَّاء والنحاة

حالات الهمزة:

الهمزةُ حرفٌ بعيد المخرج؛ والإجماع منعقدٌ عند العلماء القدامى والمحدثين على ثِقَله[1]؛ ولذلك فإن العرب غيَّرته وتصّرفت فيه ما لم تتصّرفْ في غيره من الحروف، فأتت به على سبعة أوجه مستعملة في القرآن والكلام: جاءت به محققاً، ومخففاً، ومبدلاً بغيره، وملقى حركته على ما قبله، ومحذوفاً، ومثبتاً، ومسهلاً بين حركته والحرف الذي منه حركته[2]. ويمكن تلخيص الأحوال التي تعتري الهمزة في حالتين اثنتين، هما:

التحقيق: وهو إخراج الهمزة بكل صفاتها من مخرجها من أقصى الحلق حيث وقعت في الكلمة، مفردة كانت أو جاورتْها همزة أخرى[3].

التسهيل: وله عند القراء معنيان: الأول: مطلق التغيير، فيشمل الحذف والإبدال والتسهيل بين بين. والثاني: هو التسهيل بين بين.

فالحذف: هو أن تسقط الهمزة تماماً، ويكون ذلك في الهمزات المتطرفة ولا سيما في الوقف، أو عند التقاء همزتين من كلمتين، نحو ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا﴾ [صٓ: ١٥] و﴿جَآءَ أَجَلُهُمۡ﴾ [يونس: ٤٩] فإن أبا عمرو يُسقط الأولى منهما: ﴿هَٰٓؤُلَآ إِلَّا﴾ و﴿جَآ أَجَلُهُمۡ﴾.

والإبدال: أن تجعل مكان الهمزة واواً أو ياء أو ألفاً، وذلك يعتري الهمزة مفردة كانت في الكلمة، أو ثانيةَ اثنتين. والمفردة يمكن أن تكون فاء للكلمة أو عيناً أو لاماً، وقد جاء عن السوسي الإبدال في هذه الأحوال جميعاً، قال الشاطبي:

---

(١) انظر: الكتاب (٣/ ٥٤٨)، والرعاية (ص٩٥)، وسر الصناعة (١/ ٧١). وانظر أيضاً: في صوتيات العربية (ص٨٣).

(٢) الرعاية (٩٥).

(٣) النطق بالقرآن (١/ ١٨٩).

وَيُبْدَلُ لِلسُّوسِيِّ كُلُّ مُسَكَّنٍ مِنَ الْهَمْزِ مَدّاً غَيْرَ مَجْزُومٍ اهْمِلا[1]

وعليه فـ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣] تصبح بالإبدال (**المُومِن**)، و﴿ٱلْبَأْسِ﴾ [البقرة: ١٧٧] تصبح (**الباس**)، و﴿جِئْتَ﴾ [البقرة: ٧١] تصبح (**جيت**). أما الهمزة الواقعة ثانية فقد جاء الإبدال فيها إذا كانت مفتوحة في نحو: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦] فبالإبدال تصبح الهمزة الثانية ألفاً خالصة[2].

وأما تسهيل الهمزة بين بَين: فمعناه أن ينطق بالهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها، فينطق بالمفتوحة بينها وبين الألف، وبالمكسورة بينها وبين الياء، وبالمضمومة بينها وبين الواو[3]. وربما عبر عنه بعضهم بالتليين، نحو ما نجد عند الأهوازيِّ في وجيزه[4]، والخوارزميُّ في تخميره[5].

ويرى بعض المعاصرين أنه ليس من الصواب أن يقال: هذه همزة مسهلة، أو هذه بين بَين، أو هذه همزة مقلوبة، معللاً ذلك بأنه لا وجود للهمزة في هذه الحالات؛ لأن وضع الحنجرة لدى النطق بهذه الحالات يتغير إلى وضع آخر غير وضع الهمزة[6]. ولست أرى في التسمية مُشاحَّة، فإن وصفهم الهمزة بأنَّها مسهلة مثلاً خروج بها عن الهمزة الأصلية.

ولا خلاف بين القراء والنحاة القدامى في أنه ينبغي ألَّا يُتعسف في إخراجها، بل يجب أن تُخرج بلطافة ورفق. وقد حذر ابن الجزري من أن ينطق بها القارئ كالمتهوِّع، وبخاصة إذا وليها مجانس أو مقارب نحو: ﴿أَعُوذُ﴾، ﴿أَحَطتُ﴾، ﴿ٱهْدِنَا﴾[7]. ومن

---

(١) فتح الوصيد (٢/ ٣١٧).

(٢) جاء إبدال الهمزة الثانية في هذه الكلمة ألفاً خالصة عن الأزرق، فهو يمدها مَدّاً مشبعاً لالتقاء الساكنين، وهذا هو قول عامة المصريين، فتصبح: ﴿ءَآنذَرْتَهُمْ﴾. انظر: النطق بالقرآن العظيم (١/ ٢١٢). وفي إبدالها على هذا النحو خلاف تجده محرراً عند ابن الجزري. انظر: النشر (١/ ٣٦٥).

(٣) الوافي في شرح الشاطبية (٦٠ – ٦١).

(٤) انظر على سبيل المثال الصفحات (٩١، ٩٢، ٩٣).

(٥) شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير (٤/ ٢٦٣).

(٦) أثر القراءات في الأصوات (ص١٦٨).

(٧) النشر (١/ ٢١٦).

هنا فقد نقل بعضهم عن شعبة راوي عاصم قوله: «كان إمامنا يهمز ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ [البلد: ٢٠] فأشتهي أن أسد أذني إذا سمعته يهمزها»(١).

الهمزة عند القراء:

تتفق كتب القراءات على تقسيم حالات الهمزة ثلاثة أقسام:

١ - الهمز المفرد:

وهو الهمز الذي لم يقترن بهمز مثله، ويكون - كما مضى - في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها، والهمزة التي تأتي في أول الكلمة نوعان:

١) همزة القطع: وهي الهمزة التي تكتب وتلفظ، وتكون مفتوحة نحو: ﴿أَخَذَ﴾، ومضمومة نحو: ﴿أُسَرَىٰ﴾، ومكسورة نحو: ﴿إِذْ﴾. وهذه الهمزة تُحقَّق على الإطلاق، أي: تُخرج من مخرجها بلا خلاف بين القراء في ذلك.

٢) همزة الوصل: وهي الهمزة التي تسقط في درج الكلام، وتُحقَّق لدى الابتداء بها.

الهمز الذي يأتي في وسط الكلمة:

وهذه الهمزة قد تكون فاء الكلمة أو عينها أو لامها، فالهمزة التي هي فاء الكلمة نحو التي في كلمة ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٣] إذ إنها من الفعل (آمن)، والهمزة التي هي عين الكلمة نحو ﴿بِئْسَ﴾ [البقرة: ١٢٦]، والتي هي لام الكلمة نحو ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: ١٤]. وللقراء مذاهب شتى في النطق بهذه الهمزات، تتوزع بين التحقيق والإبدال والحذف والتسهيل على خلاف بينهم في كيفيته.

٢ - الهمزتان المجتمعتان في كلمة:

إذا التقت همزتان في كلمة، أولاهما متحركة والثانية ساكنة، فالقراء يتفقون على إبدال الهمزة الثانية، فتبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها:

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣١٨)، والرعاية (١٤٦ - ١٤٧).

فإن كان ما قبلها مفتوحاً أبدلت ألفاً نحو ﴿ءَادَمَ﴾ [البقرة: ٣١] فإن أصلها أَأْدم، و﴿ءَاتَىٰ﴾ [البقرة: ١٧٧] فإن أصلها أَأْتى، وإذا كان ما قبلها مضموماً أبدلت واواً نحو ﴿أُوتِيَ﴾ [البقرة: ١٣٦] فإن أصلها أُؤْتي، ﴿أُوذِيَ﴾ [العنكبوت: ١٠] فإن أصلها أُؤذي، وإذا كان ما قبلها مكسوراً أُبدلت ياء نحو ﴿إِيمَٰنَا﴾ [آل عمران: ١٧٣] فإن أصلها إِئْماناً. ولا نعلم خلافاً بين القراء والنحاة في هذه القاعدة[١].

وأما إذا التقت همزتان الأولى منهما مفتوحة والثانية متحركة بإحدى الحركات الثلاث (الفتحة أو الضمة أو الكسرة)، فقد ورد خلاف بين القراء في كيفية النطق بالهمزة الثانية.

وهذا جدول يوضح حالات النطق بالهمزة الثانية المتحركة عند القراء السبعة:

القارئ	الهمزة الثانية في الكلمة الواحدة		
	مفتوحة (أَأَنت)	مضمومة (أَؤُلقي)	مكسورة (أَئنا)
ابن كثير	التسهيل دون إدخال[٢]	التسهيل دون إدخال	التسهيل دون إدخال
قالون	التسهيل مع الإدخال	التسهيل مع الإدخال[٣]	التسهيل مع الإدخال
أبو عمرو	التسهيل مع الإدخال	التسهيل مع الإدخال	التسهيل مع الإدخال وعدمه
هشام	التسهيل والتحقيق مع الإدخال	التحقيق مع الإدخال وعدمه[٤]	التحقيق مع الإدخال وعدمه[٥]
ورش	التسهيل، الإبدال ألفاً[٦]	التسهيل دون إدخال	التسهيل دون إدخال
سائر القراء	التحقيق دون إدخال	التحقيق دون إدخال	التحقيق دون إدخال

(١) الكتاب (٣/ ٥٤٩ – ٥٥٠).

(٢) أي إدخال حرف مد بين الهمزتين.

(٣) وله ترك الإدخال من غير طريق الشاطبية.

(٤) هذا في موضع آل عمران، أما في موضعي صٓ والقمر فله أيضاً التسهيل مع الإدخال. انظر الوافي في شرح الشاطبية (٦٥).

(٥) إلا في المواضع السبعة، فله فيها التحقيق مع الإدخال، إلا موضع (فصلت)، فله فيه التحقيق والتسهيل مع الإدخال. الوافي (٦٥).

(٦) ثمة تفصيل في الإبدال عند ورش، انظر الوافي في شرح الشاطبية (٦١).

على أن ثمة استثناءات لبعض القراء، فمثلاً: قرأ القراء السبعة ما خلا شعبة وحمزة والكسائي بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية من ﴿ءَأَعۡجَمِيّٞ﴾ [فصلت: ٤٤].

٣ - الهمزتان المجتمعتان في كلمتين:

ونعني بهذه الحالة أن تباشر همزة قطع في نهاية كلمة همزة قطع أخرى في بداية كلمة تالية، حال الوصل.

وأمثلة هذا النوع من التقاء الهمزتين تنقسم قسمين:

١) أن تكون الهمزتان متفقتين في الحركة: وحركتهما يمكن أن تكون الفتحة، نحو: ﴿شَآءَ أَن﴾ [الفرقان: ٥٧] ويمكن أن تكون الكسرة، نحو: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾ [البقرة: ٣١] ويمكن أن تكون الضمة، نحو: ﴿أَوۡلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [الأحقاف: ٣٢].

وفيما يلي جدول يوضح حالات النطق بالهمزتين المتتاليتين من كلمتين في الحالات الثلاث، وما يطرأ عليهما من تغيير في النطق عند القراء السبعة:

القارئ	الهمزتان من كلمتين		
	مفتوحتان (جاءَ أَحدهم)	مكسورتان (هؤلاءِ إن)	مضمومتان (أولياءُ أُولئك)
أبو عمرو	حذف الأولى وتحقيق الثانية	حذف الأولى وتحقيق الثانية	حذف الأولى وتحقيق الثانية
قالون والبزي	حذف الأولى وتحقيق الثانية	تسهيل الأولى بينها وبين الياء	تسهيل الأولى بينها وبين الواو
ورش وقنبل	تحقيق الأولى وتسهيل الثانية أو إبدالها ألفاً	تحقيق الأولى وتسهيل الثانية أو إبدالها ياء	تحقيق الأولى وتسهيل الثانية أو إبدالها واواً
باقي القراء	تحقيق الهمزتين	تحقيق الهمزتين	تحقيق الهمزتين

٢) أن تكون الهمزتان مختلفتين في الحركة: وقد وقع منها في القرآن خمسة نماذج[١]:

- مفتوحة يليها مكسورة، نحو: ﴿شُهَدَآءَإِذْ﴾ [البقرة: ١٣٣].
- مفتوحة يليها مضمومة، نحو: ﴿جَآءَأُمَّةَۢ﴾ [المؤمنون: ٤٤].
- مضمومة يليها مفتوحة، نحو: ﴿ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ﴾ [البقرة: ١٣].
- مكسورة يليها مفتوحة، نحو: ﴿ٱلنِّسَآءِأَوۡ﴾ [البقرة: ٢٣٥].
- مضمومة يليها مكسورة، نحو: ﴿يَشَآءُإِلَىٰ﴾ [البقرة: ١٤٢].

وقد تنوع أداء القراء في هذه الأوضاع أيضاً، فقرأ نافع وابن كثير وأبو عَمرو وأبو جعفر ورُويس بتحقيق الأولى وتخفيف الثانية، فأتَوا بها بينَ بينَ في النموذجين الأول والثاني، وقلبوها واواً محضة في النموذج الثالث، وياءً محضة في النموذج الرابع. وأما القسم الخامس، فقد اختلف فيه؛ فذهب جمهور القراء (القدماء منهم) إلى إبدال الثانية واواً محضة مكسورة. وأما جُمهور القراء المتأخرين، ومعهم جماعة النحو، كالخليل وسيبويه، فإنَّهم يجعلونَها بين بين (أي بين الهمزة والياء)[٢]. والمذهبان صحيحان، إلا أن الأول آثرُ في النقل، والثاني أوجهُ في القياس[٣]. وقرأ باقي القراء، وهم ابنُ عامرٍ وَعَاصِمٌ وحَمْزَةُ والكِسائيُّ وخَلَفٌ ورَوحٌ بتحقيق الهمزتين في جميع النماذج، وانفرد ابن مِهْران عن رَوح بالتسهيل[٤].

(١) انظر: النطق بالقرآن (١/ ٢٢٣ - ٢٢٥) للوقوف على جميع المواضع التي جاءت فيها الهمزتان مختلفتين.

(٢) الكتاب (٣/ ٥٤٢).

(٣) النطق بالقرآن (١/ ٢٢٥ - ٢٢٦).

(٤) السابق (١/ ٢٢٦).

هذا العرض لأحوال النطق بالهمزة في قراءات القراء يبين أن عدداً من القراء غير يسير اعتمد قراءة التحقيق التي تتعارض مع مذاهب النحاة البصريين الذين يرون أنه إذا التقت همزتان في كلمة وجب عدم تحقيقهما[1].

وهنا نجد أنفسَنا أمام خلاف واسع بين القراء وهؤلاء النحاة، نتج عن هذه القراءات، إذ توالَتِ الهمزتان في مواضعَ كثيرةٍ في القرآن، سواء أكان ذلك في كلمة واحدة أم في كلمتين. وهذه بعض نماذج للهمزتين المتواليتين في كلمة واحدة:

١- ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦].

٢- ﴿ءَأَلِدُ﴾ [هود: ٧٢].

٣- ﴿أَئِمَّةَ﴾ وقد ورد في خمسة مواضع [التوبة: ١٢] [الأنبياء: ٧٣] [القصص: ٥، ٤١] [السجدة: ٢٤].

ومن نماذج الهمزتين المجتمعتين في كلمتين:

١- ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾ [البقرة: ٣١].

٢- ﴿جَآءَ أَحَدَكُمُ﴾ [الأنعام: ٦١].

٣- ﴿شُهَدَآءَ إِذْ﴾ [البقرة: ١٣٣].

حقَّقَ الهمزتين في هذه المواضع كلٌّ من عاصمٍ وابنِ عامر وحمزةَ والكسائي وخَلَفٍ ورَوح[2]. وقد ردَّ كثير من النحاة هذه القراءة، وعَدُّوها من وهم القراء، كما سيأتي مفصلاً في المناقشة التالية:

---

(١) انظر صفحة (١٧٤) من هذا البحث.

(٢) انظر: بابي الهمزتين من كلمة والهمزتين من كلمتين في الشاطبية.

مناقشة المسألة:

ترجع أصول هذه المشكلة إلى سيبويه الذي قرر في أكثر من موضع في الكتاب أنه ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا، سواء كانتا من كلمة واحدة أم من كلمتين. ففيما يناقش سيبويه النطق بالهمزتين من كلمة، فإنه لم يذكر تحقيق الهمزتين كلتيهما على الإطلاق، يقول: «واعلم أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة لم يكن بُدٌّ من بدل الآخرة، ولا تُخَفَّف»(١).

أما في الهمزتين من كلمتين إذا التقتا، فإنه يرى أن أهل التحقيق يُخَفِّفون إحداهما، وأن أهل الحجاز يخففون الهمزتين جميعاً «لأنه لو لم تكن إلا واحدة لَخُفِّفَتْ»(٢). على أنه يَرجع لينسب إلى أهل التحقيق إدخال ألف بين الهمزتين، على نحو ما جاء في بيت ذي الرُّمة:

فيا ظَبْيَةَ الوعْسَاءِ بين جُلاجلٍ وبينَ النَّقا آأنتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ(٣)

وعلى الرغم من أن سيبويه كان واضحاً في اعتماد هذه الآراء حول الهمز، إلا أنه لم يجد بُدّاً من التنويه بما هو واقع من الجمع بين الهمزتين محققتين، وإن كان هو لا يراه وجهاً، وذلك في قوله: «ومنهم من يقول: إن بني تميم الذين يدخلون بين الهمزة وألف الاستفهام ألفاً، وأما الذين لا يخففون الهمزة فيحققونَها جميعاً ولا يُدخلون بينهما ألفاً»(٤). ولم يعقّب سيبويه على هذا الرأي، مما يجعلنا نميل إلى القول بأنه لم يُعِرْه كبير اهتمام لرداءته في نظره، ولا سيما أنه نصّ على ذلك في موضع آخرَ من الكتاب، فقال: «وزعموا أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين وأناس معه، وقد تكلم ببعضه العرب، وهو رديء»(٥).

---

(١) الكتاب (٣/ ٥٥٢).
(٢) الكتاب (٣/ ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠).
(٣) ويروى: أيا ظبية... انظر شرح أبيات سيبويه (٢/ ١٧٨)، والبيت في ديوانه (٧٦٧).
(٤) الكتاب (٣/ ٥٥١).
(٥) السابق (٤/ ٤٤٣).

وقد اعتذر أبو علي الفارسي عما وقع عند سيبويه مما ظاهرُه التناقضُ بأن ذلك ليس على التدافع، ولكن لأنه لم يعتدَّ بالرديء، أو لم يعتدَّ بالتقاء المحققتين، لقلة ذلك بالإضافة إلى ما خفف إذا اجتمعا[١]. وفي اعتذار الفارسي مَقْنَعٌ وبلاغ في تفسير ما ذهب إليه سيبويه، ولا سيما أنه بات واضحاً بالاستقراء أنَّ من منهج البصريين عدمَ الاعتداد بالشاذ والنادر والقليل في نظرهم، وإن كنا لا نوافق سيبويه في قلة التحقيق، على ما سيأتي بيانه.

ثم خَلَفَ نحاةُ البصرة سيبويهِ على عدم جواز تحقيق الهمزتين؛ فقد ذكر المبرد أن هذا قول جميع النحويين إلا عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت١١٧هـ) ؛ فإنه كان يرى الجمع بين الهمزتين[٢]. وقال في موضع آخر: «... لا يلتقي همزتان في كلمة إلا لزم الآخرة منهما البدل، والإخراج من باب الهمز»[٣]. ومع أن الفارسي قد احتج لمن قرأ بالتحقيق في قوله: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾، إلا أنه نصَّ في موضع آخر على أن «اجتماع الهمزتين في كلمة لا يُستعملُ تحقيقهما»[٤]. ويعلل ابن جني عدم جواز تحقيق الهمزتين إذا كانتا أصلين في كلمة واحدة بأنه إذا كانت الهمزة المفردة ثقيلة مكروهة، فمن باب أولى استكراهُ الثنتين ورفضُهما، ولا سيما إذا كانتا مصطحبتين غير مفترقتين[٥]. ونحواً من هذا نجد عند مكي، إذ يرى أن العرب لم تستعمل همزتين محققتين من أصل كلمة[٦]. أما الزمخشريُّ فلم يكن مطرداً في المسألة، فبينما نجد أنه يرى جواز تحقيق الهمزتين إذا

(١) الحجة للقراء السبعة (١/ ٢٨٤).
(٢) المقتضب (١/ ١٩١).
(٣) المقتضب (١/ ١٥٠).
(٤) حجة الفارسي (٤/ ١٦٩).
(٥) سر الصناعة (١/ ٧١).
(٦) الرعاية (ص١٤٦).

التقتا في كلمتين[1]، فإنه نصّ في «المُفَصّل» على أنه إذا التقت همزتانِ في كلمة فالوجهُ قلبُ الثانيةِ حرفَ لين، كقولهم (آدم) و(أيمة) و(أويدم)[2]. وواضح من خلال أمثلة الزمخشري أنه لا يفرق في هذا الحكم بين الهمزة الثانية المتحركة والساكنة، ويفسره كلام الشارح إذ عدّ المتحرِّكَ في هذا ليس بأقوى من الساكن[3]. على أن شارح المفصل علّق على عبارة الزمخشري التي تفيد جواز تحقيق الهمزتين إذا التقتا في كلمتين بقوله: «ليس في كلام العرب أن يلتقي همزتان، فيحققا، إلا إذا كانت عيناً مضاعفة في الأصل، نحو رأَّس»[4]. وأكثر من هذا ما نقله صاحب الإنصاف من كلمات البصريين في احتجاجهم لكون همزة بين بين متحركة، وهو قولهم: ولم يأتِ اجتماعُ الهمزتين في شيءٍ من كلامهم إلا في بيتٍ واحد، أنشده قطرب:

فَإِنَّكَ لا تَدْرِي مَتَى الْمَوْتُ جَائِئٌ وَلَكِنَّ أَقْصَى مُدَّةِ الْمَوْتِ عَاجِلُ[5]

تخفيف الهمز:

ونحن لا نختلف مع سيبويه في ظاهرة تخفيف الهمز. بل إنه واضح من الجداول السابقة أن عدداً من القراء كانوا يميلون إلى الفرار من الهمز، وهذا أكثر ما يكون واضحاً في اجتماع الهمزتين، سواء أكان ذلك في كلمة أم في كلمتين، فقد رأينا كثيراً من القراء يتخلَّصون من إحدى هاتين الهمزتين إما بتسهيلها أو بإبدالها أو حذفها. ومن ذلك أن العرب ألزمت الثانية البدل في نحو: «آدم وآخر»، ولما كسّروا وحقّروا جعلوا هذه المبدلة بمنزلة ما لا أصل له في الهمز، فقالوا: «أواخر وأويخر»، فأبدلوا منها الواو. ومن

(١) شرح المفصل (٤/ ٢٨٤).

(٢) المفصل (ص٣٥١).

(٣) شرح المفصل (٤/ ٢٨٣).

(٤) شرح المفصل (٤/ ٢٨٤).

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف: مسألة همزة بين بين متحركة أو ساكنة؟ وانظر تعليق المحقق (٢/ ٧٢٩).

ذلك أنا لم نجد كلمة عينها همزة ولامها كذلك، كما وجدنا ذلك في سائر أخوات الهمزة من الحروف الحلقية، كقولهم: «يَدُعُّ اليتيم، وألح في الطلب»، ونحوه. ومنه أيضاً أنّهم ألزموا باب رزيئة وخطيئة مما يؤدي إلى اجتماع همزتين فيه، فقالوا: «خطايا ورزايا». ومنه أنّهم إذا بنَوا اسم فاعل من شاء وجاء قالوا: «شاءٍ وجاءٍ»، فرفضوا الجمع بينهما في هذا الطرف كما رفضوه أولاً في آدم وآخر، إلى غير ذلك مما يبين كراهة العرب اجتماع الهمزتين، وميلهم إلى التخلص منه[1]. كما أن من القراء من أخذ بتسهيل الهمز المفرد في الكلمة الواحدة نحو تسهيل ورش عن نافع ﴿يُؤۡمِنُونَۖ﴾ وأمثاله، وقراءة أبي السِّوار الغَنَوي (هِيَّاك نعبد وهِيَّاك نستعين) بالهاء في موضع الهمزة فيهما، وهي من الشواذّ[2].

ويمكن أن يعترض على ذلك بأن تارك الهمز في (يؤمنون) يهمز (الكأس) و(الرَّأس) و(البأس). ويجيب ابن خالويه عن ذلك بأن هذه أسماء، والاسم خفيف، وتلك أفعال، والفعل ثقيل، فهمز لما استخف وحذف لما استثقل[3].

ومن القراء من يهمز إذا أدرج ولا يهمز إذا وقف، ويطرح حركة الهمزة على الساكن قبلها أبداً، فيقرأ إذا وقف (مويلا) و(أَصْحَابُ المَشْمَة) و(مِنْهُنَّ جُزَا)؛ لأن هذه الأحرف في السواد كذلك، فأما قوله (هُزُوا) و(كُفُوا) فبالواو، لأنها ثابتة في السواد. ومنهم أيضاً من يحذف الهمزات ساكنها أو متحركها وينقل الحركة إلى الساكن قبلها، فيقرأ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ﴾، ﴿وَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم﴾. والحجة له في ذلك أن الهمزة المتحركة أثقل من الساكنة، فإذا طرحت الساكنة طلباً للتخفيف، كانت المتحركة بالطرح أولى[4].

---

(١) انظر: الحجة للقراء السبعة (١/ ٢٧٥ – ٢٨٤).

(٢) الإبانة (ص٩٤)، ومختصر في شواذ القراءات (ص١)، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ١١٤).

(٣) حجة ابن خالويه (ص٤١).

(٤) السابق (ص٤١).

والقراءة بالتسهيل منتشرة في القراءات واللغة، وهي إنما تُظهر ظاهرة لهجية واسعة الانتشار في بعض القبائل العربية كقريش وما جاورها، كهذيل وسعد بن بكر وكنانة، فإن هذه القبائل كانت تميل إلى التخفيف. وقد نقل الرضي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قوله: «نزل القرآن بلسان قريش، وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أن جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي ﷺ ما همزنا»[1].

تحقيق الهمز:

ولا يعني اتفاقنا هذا أننا نتفق معه فيما ذهب إليه من أنه ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا؛ لأن تحقيق الهمزتين ظاهرة لغوية ثابتة لا سبيلَ إلى إنكارها، وإن كانت دون التخفيف، ولا يكفي في هذا ما قدّمنا من اعتذار الفارسي، لأن التحقيق منتشر انتشاراً واسعاً في اللغة والقراءة، ولئن كان المعروف عن قريش أنها لا تهمز، إننا لو رجعنا إلى كتب اللهجات لتبينا أن جملة من القبائل العربية كانت تهمز. نقل القرطبي عن ابن عبد البرِّ قوله: «قول من قال: إن القرآن نزل بلغة قريش معناه عندي: في الأغلب، والله أعلم؛ لأن غير لغة قريش موجودة في صحيح القراءات من تحقيق الهمز ونحوها، وقريش لا تهمز»[2]. وقد أقرَّ الأخفش وجود التحقيق، فقال في قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ [التوبة: ١٢]: «ومن كان من رأيه جمع الهمزتين همز»[3]. وقد جاء في الكثير من المصنفات، ومنها كتاب سيبويه، تقسيم العرب من حيث النطق بالهمز قسمين: (أهل التحقيق) و(أهل التخفيف)[4]، وغاية ما يتعين على أهل التحقيق عند مكي مثلًا ألا يتعسف في

(١) شرح الشافية (٣/ ٣٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٣٣).

(٣) معاني القرآن (٢/ ٣٢٨).

(٤) انظر: الكتاب مثلا: (٣/ ٥٤٨، ٥٤٩، ٣٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥).

إخراج الهمزتين المحققتين، قال: «فإن كان القارئ يحقق الهمزتين في ذلك كله، حققهما في لين ورفق»[1]، وقال في موضع آخر: «فإن كان ممن يحقق الهمزتين، حقق الأولى والثانية في لطف ورفق»[2].

وقد عدّد د. أحمد الجندي[3] قبائل تميل إلى التحقيق في الهمز، وهي: تميم، تَيْم الرِّباب، غَنِيٌّ، عُكَل، أَسَد، عَقِيل، قَيْس، بنو سَلامة من أسد[4]. ولقد سجّلت كتبُ اللغة الكثيرَ من الألفاظ التي تبيِّنُ ميلَ هذه القبائل إلى الهمز في كلامها، مما يدفعنا إلى أن نتساءل: فعلى أي أساس بنى سيبويه دعواه بأنه ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا؟ وقد حاولت العثور على إجابة منطقية عن هذا التساؤل فلم أوفق إلى ما يمكن التعويل عليه، إلا ما ذكره الفارسي من أن سيبويه عد التحقيق رديئاً فلم يعتدّ به، أو رآه قليلاً بالنسبة لما وقع فيه التخفيف، مما جعلنا نقبل اعتذار الفارسي عن سيبويه.

---

(١) الرعاية (ص١٤٨).

(٢) الرعاية (ص١٤٩).

(٣) عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة. من إنتاجه العلمي: في قواعد اللغة العربية، في علم النحو، اللهجات العربية في التراث العربي (خمسة أجزاء)، المعجم اللغوي القرآني (كلية التربية جامعة الفاتح ١٩٧٦)، في القرآن والعربية (مركز البحث العلمي وتحقيق التراث بجامعة أم القرى)، وله بحوث عديدة نشرت بمجلة المجمع منذ الجزء ٢٥ منها: (بين القراء والنحاة) وهي سبعة بحوث متتالية في الأجزاء من ٣٣ حتى ٣٩؛ وحقق كتابي (نحو القلوب الصغير) و(نحو القلوب الكبير) للإمام عبد الكريم القُشَيري، والكتاب الأخير بالمشاركة مع الدكتور إبراهيم بسيوني، وله أيضاً: لهجة القرآن الكريم بين الفصحى ولهجات القبائل (حوليات كلية دار العلوم) فضلاً عن عدد من البحوث قدمها للجنة الأصول واللهجات. وقد حصل على جائزة التقدير العلمي لجامعة القاهرة ١٩٩٨م. انظر ترجمته الوافية في موقع مجمع اللغة العربية بالقاهرة على العنوان التالي: http: //www.arabicacademy.org.eg

(٤) اللهجات العربية في التراث (١/ ٣٣٦)، وإن كنا إلى رأي إبراهيم السامرائي في تقسيم اللغات إلى بدوية وحضرية أميل منا إلى عزوها إلى قبائل بعينها كما صنع الجندي وغيره.

سيبويه وهمز النبي:

على أن سيبويه قد استَرْدَأ الهمز في بعض الكلمات الأخرى، نحو استردائه كلمة (بريئة) و(النبيء) ومشتقاتها في قراءة نافع[1]. وقد حاول الرضي في شرح الشافية أن يسوغ ما وقع فيه سيبويه من وصف هذه القراءة بالرداءة بأنه «لعل القراءات السبع عنده ليست متواترة، وإلا لم يحكم برداءة ما ثبت أنه من القرآن الكريم»[2].

أما الفارسي فيرى أن سيبويه إنما استَرْدَأ ذلك «لأن الغالب في استعماله التخفيف على وجه البدل من الهمز، وذلك كالأصل المرفوض، فرَدُؤَ عنده ذلك لاستعمالهم فيه الأصل الذي قد تركه سائرهم، لا لأن «النبي» الهمز فيه غير الأصل، ولا لأنه يحتمل وجهين كما احتمل عِضَة وسَنَة»[3].

ونحن إذ لا ننفي هذا الاحتمال الذي افترضه الرضي، ولا سيما أن عصر سيبويه لم يشهد الفصل بين المتواتر من القراءات وغير المتواتر، فإننا نميل إلى اعتبار تفسير الفارسي للمسألة، ونقول به، وعليه نحمل ما وقع في كتاب سيبويه من وصف بعض القراءات بالقلة أو بالرداءة، وقد مضى أن وصف لغة ما بالرداءة لا يقتضي عدم صحتها، ونكرر مرة أخرى بأن اللغة القليلة لا تُرد باللغة المشتهرة، والمتكلم بها لا يكون مخطئاً لكلام العرب، ولكنه مخطئ لأجود اللغتين، والقرآن الكريم نزل بلغات العرب صحيحها وشاذها.

على أن من الجدير ملاحظته أن الفارسي لم يكن مطرداً في مسألة تحقيق الهمز من النبي؛ ففيما يرى في الحجة أن مَن حقق الهمز من النبي لم يكن كَمَنِ استعمل (ودع) فعلاً

(١) الكتاب (٣/ ٥٥٥).
(٢) شرح الشافية (٣/ ٣٥).
(٣) حجة الفارسي (٢/ ٩١).

ماضياً من (يدع)، أعني ما رُفض استعماله واطُّرح، لأن النبيَّ أصلُه الهمز[1]، فإننا نجده في «التعليقة» يعلل وصف سيبويه همز (النبي) بالرداءة بأنه مخالف لما عليه الاستعمال؛ لأن أصله غير الهمزة، ويرى هنا أن رداءة هذا كرداءة (ودع) في ماضي يدع[2].

ولعل الذي دعا بعضهم إلى استبعاد قراءة نافع بِهمز (النبيء) أن نافعاً حجازي، والحجاز تميل إلى التخفيف كما قررنا من قبل، وعليه فقد أثارت قراءته بالهمز في هذه الكلمة خلافاً بين النحاة والقراء أيضاً. وقد حاول الجندي تفسير ما وقع من تحقيق الهمز في قراءة نافع وغيره ممن هم من أهل التخفيف، ولكن الاضطراب بَيِّنٌ في هذه المحاولة؛ فهو تارة يقول بأن الهمز قد ملك على الناس شعورهم، وبذلك فسر همز ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ و﴿ٱلنَّبِيُّونَ﴾ و﴿ٱلنُّبُوَّةَ﴾ و﴿ٱلنَّبِيٓءُ﴾ في قراءة نافع الذي هو من بيئة حجازية لا تهمز[3]. وطوراً يرى أن «الهمز وإن كان من صفة تميم، إلا أنه اقتحم اللغة الفصحى وأصبح من مميزاتها وخصائصها»[4] وعلى هذا فَسَرَّ التزامَ ابنِ كثير، وهو القارئ المكي، تحقيقَ الهمزة، مع أنه في بيئة الحجاز التي تسهله، تاركاً ما أثبته علماء الفن من أن القراءاتِ القرآنيةَ سبيلُها الروايةُ والنقل، لا الاجتهادُ والعقل.

التحقيق في المسألة:

وحقيقة الأمر أن تحقيق الهمز هو الأصل في الكلام[5]، وأما التخفيف ففرعٌ عليه، وإنما نحا إليه بعض العرب؛ طلباً للخفة واستثقالاً للهمز، فقد مضى بيان إجماع العلماء على ثقله، ولذلك فإنَّ العربَ - كما ذكرنا قبلُ - غَيَّرَتْهُ، وتصرَّفَتْ فيه ما لم تتصرف في

(١) السابق (٢/ ٩١).
(٢) التعليقة (٤/ ٥٦).
(٣) اللهجات العربية (١/ ٣١٩).
(٤) السابق (١/ ٣٢٤).
(٥) انظر الموضح (١/ ١٨٥).

غيره من الحروف، فأتت به على السبعة الأوجه التي مر ذكرها. وعليه فلا عجب أن يقع في كلام العرب من غير أهل هذه القبائل كلام مهموز؛ فإنه الأصل. قال الرضي: «والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف، والتخفيف استحسان»(١).

ثم إن نظرة إلى القبائل التي كانت تميل إلى تحقيق الهمز توضح ما نذهب إليه؛ فإنها في مجملها قبائل بدوية، فهي محافظة على الأصل في نطق الهمز وهو التحقيق، بخلاف القبائل التي كانت تجنح إلى التخفيف فهي في مجملها حضرية(٢). على أن إبراهيم السامرائي يرى أن تحقيق الهمزة قد يكون «من عادات النطق لدى تميم، وليس لعلة صوتية» ويستشهد لذلك بأنه عرف عن رؤبةَ الرجَّازِ أنه كان يهمز «الثُّنْدُؤَة»(٣) و«سِئَة» القوس، والعرب لا تهمزها، وبأنه رُوي عن العَجَّاج أيضاً أنه كان يكثر من الهمز فيهمز ما لم يُسْمع همزه، نحو العالم، والخاتم، فيقول: العألم والخأتم(٤). بل لقد جاء في «الصحاح» ما يفيد أن الهمز مبالغة في الفصاحة: فقد نقل الجوهري عن الفراء أنهم ربما خرجت بِهم فصاحتُهم إلى أن يهمزوا ما ليس بمهموز، وذلك في نحو قولهم: (لبَّأتُ بِالحَجِّ) في مكان لَبَّيت(٥) و(رثَأْت الميت) في مكان رَثَيْت و(حَلَّأْتُ السَّويق تَحْلئة)، وإنما هو من الحَلاوة(٦). ولا غرابة أن نجد من القراء السبعة من يهمز ﴿**ضِئْزى**﴾ [النجم: ٢٢]، و﴿**بالسُّؤْق**﴾ [ص: ٣٣]، و﴿**عن سَأْقيها**﴾ [النمل: ٤٤]، و﴿**على سُؤْقه**﴾

(١) شرح الشافية (٣/ ٣١ – ٣٢)، وانظر: أحمد مكي الأنصاري، سيبويه والقراءات، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء (٣٤) نوفمبر ١٩٧٤م.

(٢) اللهجات العربية (١/ ٣٣٦).

(٣) الثَّنْدُوَة: مَغْرِزُ الثدي، وإذا ضممتَ الثَّاءَ هَمَزْت. (التاج: ثدي).

(٤) في اللهجات العربية القديمة (٦٥). وانظر: سر صناعة الإعراب (١/ ٧٤، ٧٩).

(٥) قال في الصحاح: وربما قالوا: لبأت بالهمز وأصله غير الهمز. انظر الصحاح: لبى (٦/ ٤٩٣).

(٦) الصحاح (٦/ ٣٠٧).

[الفتح: ٢٩]، و﴿ضِئَاء﴾ في ثلاثة مواضع(١). وقد همز كل من أبي عمرو والكسائي وأبي بكر عن عاصم ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾ [سبأ: ٥٢].

وقال الأزهري في احتجاجه لقوله: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦]: «... ومن جمع بينهما فهو الأصل» وقد وصف تحقيق الهمزتين فيها بأنه عربي فصيح(٢). وكذا قال الباقولي(٣) في كلامه على الكلمة ذاتها(٤). ويقرر ابن خالويه حقيقة أن الهمز هو الأصل في الكلام في كلامه على لفظ: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٣] فقد ذكر أنه يُقرأ بالهمز وتركه فيه وفيما ضارعه، قال: «فالحجة لمن همز أنه أتى بالكلمة على أصلها، وكمال لفظها؛ لأن الهمزة حرف صحيح معدود في حروف المعجم. والحجَّةُ لِمَنْ تَرَكَه أنه نحا منحى التخفيف، فأدرج اللفظ، وسهَّل ذلك عليه سكونُها وبُعْدُ مَخْرَجِها»(٥)؛ وعليه فإن تحقيق الهمز في قراءات القراء ممن هم من أهل التخفيف إنما هو راجع لأسباب معلومة غير خافية، هي في الأعم الأغلب لطلب الخفة أيضاً، وهو مضبوط بضوابط معينة منها ألَّا يخل بالكلام، ولا يحيل المعنى، ولذلك، فإن كان سكونها علامة للجزم، أو كان تركها أثقل من الإتيان بها أثبتها، لئلا تخرج من لغة إلى لغة أخرى، كقوله تعالى: ﴿أَوْنَنسَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، ﴿إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١] وكقوله: ﴿وَتُؤْوِيَ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [الأحزاب: ٥١] وهذا هو الذي يفسر ما وقع في قراءات بعض القراء ممن يميلون إلى تخفيف الهمز من التحقيق في مواضع بأعيانها على ما سيأتي مفصلاً(٦).

---

(١) ورد الهمز في هذه الكلمات عن ابن كثير. والمواضع الثلاثة هي [يونس: ٥]، [الأنبياء: ٤٨]، و[القصص: ٧١]. انظر: الوجيز (٨٩).

(٢) معاني القراءات للأزهري (١/ ١٣٠).

(٣) هو نور الدين أبو الحسن علي بن الحسين الباقولي الملقب بجامع العلوم النحوي المتوفى سنة (٥٤٣هـ). انظر ترجمته الوافية في مقدمة تحقيق كتابه: «إعراب القرآن وعلل القراءات».

(٤) كشف المشكلات (١/ ١٧٦).

(٥) حجة ابن خالويه (ص٤٠).

(٦) في كلامنا على المواضع التي قرأها أبو عمرو بالهمز.

ومما تقدم يتبين لنا أن الأمر ليس كما زعم الجندي، ولو كان الأمر كما قال، أعني لو أن السبب في جنوح بعض القراء إلى الهمز، أن الهمز كان قد ملك على الناس شعورهم، فما الذي كان يمنع نافعاً[1] من تحقيق الهمز حيث جاء، ولا سيما أن القراءة به مروية، وبه قرأ عدد من القراء؟ بل لقد انفرد نافع وحده بتسهيل ما هَمَزَه سائر القراء السبعة في قوله تعالى: ﴿وَالصَّٰبِينَ﴾ [البقرة: ٦١]، و﴿الصَّٰبُونَ﴾ [المائدة: ٦٩] تاركاً بذلك أجود اللغتين.

على أن المواضع التي روى فيها ورش عن نافع التحقيق معدودة، ولو تتبعناها لرأينا أن ثمة أسباباً، إلى جانب الرواية، حدت به إلى تحقيق الهمز فيها، فقد استثنى ورش من إبدال الهمز المفرد ما كان مشتقاً من لفظ (الإيواء) وهي سبعة ألفاظ: ﴿ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [السجدة: ١٩] و﴿مَأْوَىٰهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥١] و﴿مَأْوَىٰهُ﴾ [آل عمران: ١٦٢] و﴿مَأْوَىٰكُمُ﴾ [العنكبوت: ٢٥] و﴿فَأْوُۥا﴾ [الكهف: ١٦] و﴿تُؤْوِىٓ﴾ [الأحزاب: ٥١] و﴿تُؤْوِيهِ﴾ [المعارج: ١٣] وهذان اللفظان الأخيران لو تُرك فيهما الهمزُ لاجتمعت واوان، «وهو أثقل نطقاً من تحقيق الهمز»[2]، ثم حُمِلَ عليهما سائر باب الإيواء فحقق الهمز فيه، وإن لم يكن في ذلك من العلة الموجبة لإتيان الهمز ما فيهما، ليكون الباب كله بلفظ واحد، وعلى طريقة واحدة.

وقد نقل صاحب «شرحِ الدُّرَرِ اللَّوامعِ في أصلِ مَقْرَأ الإمام نافع» عن الداني قولَه في إيجاز البيان: «وأما الرواية بالهمز فوجهها من طريق النظر، أنه لما أجمع الرواةُ عن ورشٍ على تحقيق الهمز في قوله تعالى: ﴿تُؤْوِىٓ﴾ و﴿تُؤْوِيهِ﴾ وهما من باب الإيواء، من أجل أنه لو ترك الهمز فيهما لاجتمع في ذلك واوان، واجتماعهما أثقل من الهمز، فآثر الهمز فيهما لذلك، طلباً للخفة، فلما جاء الهمز عنه منصوصاً في ذلك، حمل عليه في سائر باب (الإيواء) فحقق الهمز فيه»[3].

---

(١) وما الذي جعل ابن كثير يقرأ من غير همز قوله تعالى: **(فلما استايسوا)** [يوسف: ٨٠]، و**(لا تايسوا)** [يوسف: ٨٧]، و**(استايس الرسل)** [يوسف: ١١٠]، و**(إنه لا يايس)** [يوسف: ٨٧]، و**(أفلم يايس الذين آمنوا)** [الرعد: ٣١]، وهو الذي همز الكلمات التي ذكرنا فوق؟

(٢) النطق بالقرآن العظيم (١/ ١٩٩).

(٣) الدرر اللوامع (١/ ٣٣٧).

وما فعله ورشٌ مِنْ حَمْلِ سائر ألفاظ الباب على اللفظين المذكورين، من غير توافر ما يوجب ذلك، ليس خارجاً عن سنن العربية، فقد ذكر الداني أن ذلك معهودٌ من مذاهب العرب مشهورٌ من استعمالها، ومثاله قولهم «أُكرم» والأصل «أُأَكرم» بهمزتين، الأولى همزة المتكلم والثانية التي هي في بناء أفعل في الماضي، إلا أنهم حذفوها استثقالاً للجمع بين همزتين في كلمة واحدة، ثم حملوا على ذلك سائر المستقبل نحو: «نكرم» و«تكرم» و«يكرم» فحذفوا تلك الهمزة فيه، مع عدم ما أوجب حذفها هنا. ومثله حَذْفُهم فاءَ الفعل في نحو: «يَعِدُ» لوقوعها بين ياء وكسرة، استثقالاً لذلك، وطلباً للخفة، وحَمْلُهم على ذلك سائر المضارع، مما فيه التاء والنون والهمزة، نحو: «نعد» و«تعد» و«أعد» إتباعاً لما في أوله الياء، وإن كانت التاء والنون والهمزة ليس فيهن من الثقل الموجب لحذف فاء الفعل ما في الياء، كما أنه ليس في الياء والتاء والنون، فيما تقدم، ما في الهمزة من الثقل أيضاً، وذلك ليأتي الباب كله بلفظ واحد، وعلى طريقة واحدة، وإن اختفت علته، وامتنعت في بعضه. فكذلك ما فعله ورش أيضاً من همز ﴿تُؤْوِيَ﴾ و﴿تُؤْوِيهِ﴾؛ من أجل الاستثقال لاجتماع الواوين، وحَمْله على ذلك ﴿ٱلْمَأْوَىٰ﴾ ونظائره مع عدم الاستثقال الموجب للهمز في ذلك مثله سواء.[1]

وبطلب الخفة علل ابن بري التسولي ما وقع في رواية ورش من تحقيق همز الإيواء، فقد جاء في أرجوزته الموسومة بالدرر اللوامع في مقرأ نافع قوله:

وحَـقِّـقِ الإيـوا لِـمَـا تَـدْريـهِ مِـنْ ثِقَلِ الـبَـدَلِ في تُـؤْويـهِ[2]

وهو ما عليه الإمام الشاطبي في قوله:

وَتُـؤْوي وَتُـؤْويـهِ أخـفُّ بِهَمْزِهِ .....

(١) السابق (١/ ٣٣٨).

(٢) الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع (١/ ٣٣٥).

ونقل الإمام المِنْتُوري القيسي[1] في شرحه على الدرر اللوامع نحو ذلك عن الأُدفوي في الإبانة، ومكي في الكشف، والمهدوي في الشرح، وابن مهلب في التبيين، وابن الباذش في شرح الحُصْرية[2].

وأما همزُ (النبي) ففي كتب اللغة أنَّ الأصلَ في هذه الكلمة الهمزُ، وإن كان أكثر العرب على ترك الهمز فيها. وإنما تركته العرب لكثرة الاستعمال، فقد نقل ابن دريد عن أبي عبيدة قوله: «تركت العرب الهمز في أربعة أشياء: في الخابية، وهي من خبأت، والبرية وهي من برأ الله الخلق، والنبي وهو من النبأ، والذرية وهي من ذرأ الله الخلق»[3]. وفي الصحاح: تركوا الهمز في هذه الأربعة، إلا أهل مكة فإنهم يهمزونها، ولا يهمزون غيرها، ويخالفون العرب في ذلك. وقال ابن السِّكيت في «الإصلاح»: «قال أبو عبيدة: قال يونس: أهلُ مكةَ يخالفون غيرَهم من العرب فيهمزون النبي والبرية والذرية والخابية»[4]. ففضلًا عن كون الهمز في كلمة (النبي) هو الأصل، فإن هذه الأخبار تقطع بأنه كان ينطق بها مهموزة أهلُ منطقة برُمَّتها، وهي مكةُ التي هي جزء من الحجاز التي تخفف الهمز! فنافعٌ إنما

(١) هو محمد بن الشيخ أبي مروان بن عبد الملك القيسي الغَرْناطي، عرف بالمنتوري، بكسر الميم وسكون النون وضم المثناة من فوق وآخره راء مهملة. ولد عام (٧٦١هـ) وتوفي سنة (٨٣٤هـ). نشأ بحاضرة غرناطة، وتتلمذ على أبي عبد الله القَيْجاطي والعلامة ابن لُبٍّ الثعلبي، والأستاذ أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي، وغيرهم. وأخذ عنه القاضي أبو يحيى بن عاصم والشيخ العلامة محمد بن يوسف الموَّاق وغيرهما. له من التآليف الشيء الكثير، نذكر من ذلك كتاب التعريف بالحافظ أبي عمرو الداني، وكتاب الإدغام الكبير لأبي عمرو بن العلاء، وكتاب شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع. انظر ترجمته الوافية في: مقدمة تحقيق كتابه شرح الدرر اللوامع.

(٢) السابق (١/ ٣٣٧ – ٣٣٨).

(٣) جمهرة اللغة (٣/ ١٢٨٤).

(٤) إصلاح المنطق (١٥٩)، والمزهر (٢/ ٢٥٢).

أخذ بالأصل في هذه الكلمة، ويشفع له أن أهل مكة - كما تفيد الأخبار - كانوا ينطقون بها كذلك، وأن من العرب من كان يجمع النبي على النُّبَآء، كما جاء في قول عباس بن مرداس:

يا خاتَمَ النُّبَآءِ إنك مُرسَلٌ بِالْحَقِّ، خَيرُ هُدَىٰ السَّبيلِ هُداكا[1]

ولننتقل إلى قارئ آخرَ كان يجنحُ في قراءته إلى تخفيف الهمز، وهو أبو عمرو بنُ العلاء، فإن له في الهمز مذهبين: التحقيق والتخفيف، قال الداني: «اعلم أن أبا عمرو كان إذا قرأ في الصلاة، أو أدرج في القراءة، أو قرأ بالإدغام، لم يهمز كل همزة ساكنة، سواء كانت فاءً أو عيناً أو لاماً»[2]. وقد أجمع أهل الأداء ممن روى البدل عن أبي عمرو، أنهم استثنوا خمس عشرة كلمة في خمسة وثلاثين موضعاً، فهل كان تحقيق الهمز في هذه المواضع من أجل أن تحقيق الهمز كان أصبح (موضة) العصر، كما يزعم رابين Rabin ويوافقه الجندي؟[3][4]؛ كلا! فإن أبا عمرو قرأ وفق ما جاءت به الرواية، وإنما اختار إسقاط الهمزة في أحوال معينة في القراءة «إشاعة للانسجام في قراءته»[5]، فليست قراءة التخفيف هي الأصل عند أبي عمرو، ولذلك فلا عجب في أن نجد في قراءة أبي عمرو قراءة بالهمز، ولا سيما إذا كانت تحقق الغرض المنشود، وهو التخفيف. ولننظر إلى ما جاء في كتب القراءات من تعليل اختيار أبي عمرو للهمز في هذه المواضع، فقد صنف العلماء هذه الاستثناءات في خمسة بنود، وبينوا أسباباً لتحقيق الهمز في هذه المواضع، يؤيدها المنطق اللغوي وتسندها الرواية القرآنية، وهي كما يلي:

---

(١) ديوان عباس بن مرداس (ص٩٥).

(٢) التيسير (٣٩).

(٣) مثل هذه المزاعم لا تليق بأيِّ قارئ يقرأ بقراءة متواترة؛ لأن مدار القُرَّاء على الرواية بالسند الصحيح إلى الرسول ﷺ.

(٤) اللهجات العربية (١/ ٣١٩).

(٥) أثر القراءات في الأصوات (١٠٩).

١) ما سكونه علامة جزم، وهو ست كلمات في تسعة عشر موضعاً:

﴿يَشَأْ﴾ في عشرة مواضع [النساء: ١٣٣] [الأنعام: ٣٩، ٣٩، ١٣٣] [إبراهيم: ١٩] [الإسراء: ٥٤، ٥٤] [فاطر: ١٦] [الشورى: ٢٤، ٣٣]، ﴿نَشَأْ﴾ في ثلاثة مواضع [الشعراء: ٤] [سبأ: ٩] [يس: ٤٣]، ﴿تَسُؤْهُمْ﴾ في ثلاثة مواضع [آل عمران: ١٢٠] [التوبة: ٥٠]، ﴿تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١] ﴿نَنسَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُمْ﴾ [الكهف: ١٦] ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ﴾ [النجم: ٣٦].

وإنما استثنى أبو عمرو المواضع التي سكونُها علامةٌ للجزم، لأنه كره تركَ الهمزِ فيما سكونُه علامةٌ للجزم كراهة التباس المعرب بالحركات بالمجزوم، ألا ترى أنه لو قال: (أو ننساها) لالتبس بما يكون من النسيان الذي هو ضد الذكر أو الذي هو بمعنى الترك، وإذا التبس بذلك صار الفعل كأنه معرب، إذ لو كان مجزوماً لكانت علامة الجزم سقوط الألف، والكلمة على قراءته معناها التأخير؛ لأن معنى (نَنْسَأها) نؤخرها، وهو مجزوم بالعطف على الشرط، فلما كان تَرْكُ الهمز فيما سكونه علامة الجزم في هذه المواضع يُؤدّي للالتباس، كره ترك الهمز فيها. على أن ثمة سبباً آخر للهمز في هذه الكلمة، وهو أن حركة الهمزة فيها قد سكنت للجزم، فكره أن يترك الهمز فيكون إخلالاً بالكلمة، لئلا يجتمع فيها إعلالان[١].

وأيضاً، فإن (يَشَأ) ونظائرَه إذا كان مجزوماً فإن أبا عمرو كره تَرْكَ الهمز فيه لتوالي الاعتلال وكثرته، لأنه قد اعتل بانقلاب عينه، التي هي ياء، ألفاً؛ فإن أصل الكلمة من المشيئة بالياء، ثم اعتل بسقوط هذه الألف لالتقاء الساكنين اللذين هما هذه الألف والهمزة المجزومة، واعتلّ أيضاً بحذف الحركة من الهمزة فاجتمع فيه ثلاثة اعتلالات، فلو خفف الهمزة لصار ذلك إعلالاً رابعاً، وكثيراً ما يستثقلون في الكلام اجتماع إعلالين[٢].

(١) شرح الهداية (١/ ٥٤ – ٥٥).

(٢) شرح الهداية (١/ ٥٤).

٢) ما كان سكونُه للبناء، وذلك في فعل الأمر من مثل الأفعال السابقة، وهو سبعُ كلمات في أحدَ عشرَ موضعاً:

﴿أَنۢبِـُٔهُم﴾ [البقرة: ٣٣] ﴿أَرۡجِهۡ﴾ [الأعراف: ١١١] [الشعراء: ٣٦] ﴿نَبِّئۡنَا﴾ [يوسف: ٣٦] ﴿نَبِّئۡ﴾ [الحجر: ٥١] [القمر: ٢٨] ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ [الإسراء: ١٤] [العلق: ١، ٣] ﴿هَيِّئۡ لَنَا﴾ [الكهف: ١٠].

٣) ما تسهيله أثقل من همزه: وذلك في موضعين:

﴿تُؤۡوِيَ﴾ [الأحزاب: ٥١] ﴿تُؤۡوِيهِ﴾ [المعارج: ١٣]. وترك الهمز في هاتين الكلمتين أثقل من الهمز؛ لأنه لو ترك الهمزةَ الساكنة لأبدلها واواً لانضمام ما قبلها، فتجتمع واوان، واو ساكنة قبلها ضمة وبعدها واو مكسورة، وذلك أثقل من الهمز[١].

٤) ما يؤدي إلى الالتباس: وهو لفظ ﴿رِءۡيًا﴾ [مريم: ٧٤] فهو بالهمز من الرُّواء، وهو المنظر الحسن، وهو مقصد أبي عمرو. وبلا همز يلتبس برِيِّ الشارب وهو امتلاؤه.

٥) ما يخرج بتسهيله من لغة إلى أخرى: وهو كلمة واحدة في موضعين: ﴿مُّؤۡصَدَةٌ﴾ [البلد: ٢٠] [الهُمَزة: ٨]. فالقراءة بالهمز من (آصدت) أي أطبقت، ولو قرئت بترك الهمز لخرجت إلى لغة أوصدت. وهما لغتان في معنى واحد[٢].

موقف القراء:

أما القراء فيتمسكون بالرواية في مقابل النحاة، ويرون أنَّها الحجة الأولى والأخيرة لهم، وقد أجمع عدد كبير من القراء على قراءة التحقيق. على أن القراء لم يكونوا وحدهم في مقابل فريق النحاة المانعين لالتقاء الهمزتين، بل ساندهم في ذلك نحاة الكوفة،

(١) شرح الهداية (١/ ٥٥).

(٢) حجة ابن زنجلة (٧٦٦).

والواقع اللغوي الذي يشهد إلى يومنا هذا بأنهم هم الذين أحرزوا النصر في نهاية المطاف؛ فقراءة تحقيق الهمز هي القراءة الواسعة الانتشار في أيامنا هذه. وممّا يقوي موقف القراء ما وقع فيه النحاة الذين لم يجوزوا توالي همزتين محققتين من اضطراب في شأن تحقيق الهمزتين، بحيث إنهم لم يجدوا بُدًّا من رد القراءات التي جاءت به. وقد بدا هذا الاضطراب واضحاً في كتب الاحتجاج. ولا بأس أن نقف فيما يلي على طرف من ذلك: فالفارسي لم يكن مطرداً في مسألة التقاء الهمزتين وتحقيقهما، ففي ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ نجد أنه، خلافاً للبصريين، يميل إلى تجويز تحقيق الهمزتين، ويحتج له بالسماع والقياس معاً، وحجته من القياس أن الهمزة حرف من حروف الحلق، فكما اجتمع المِثْل مع مِثله في سائر حروف الحلق، نحو: فهَّ[1]، وفههت، وكعَّ[2] وكععت، فكذلك حكم الهمزة. ويقيسهما أيضاً على المواضع التي وقع فيها الجمع بين الهمزتين في كلام العرب، وذلك إذا وقعتا عينين، نحو قولهم (رآس) بوزن فعَّال، قال: «ومما يقوي ذلك من استعمالهم له قولهم: (رآس) و(سآل) و(تَذَأَّبَتِ الرِّيح) و(رأَّيتُ الرجل)، فكما جمع الجميع بينهما إذا كانتا عينين، كذلك يجوز الجمع بينهما في غير هذا الموضع»[3].

ولا يكتفي الفارسي بهذا في الاحتجاج لقراءة تحقيق الهمزتين، بل يمضي في القياس، فيقيس الهمزة على سائر حروف المعجم، ذلك أن الهمزة يبدل منها غيرها، نحو: «يهريق» و«هِيَّاك»[4]، وتُبدل هي من غيرها كما في: «رأيت رجلاً وهذه حبلأ»، فكما جرت مجرى سائر الحروف في إبدالها من غيرها وإبدال غيرها منها، كذلك تكون سبيلها في اجتماعها مع مثلها، كما اجتمع سائر الحروف مع أمثالها.

---

(١) فَهَّ: عَيِيَ، ونَسي.

(٢) كعَّ: جَبُنَ.

(٣) الحجة للقراء السبعة (١/ ٢٧٥).

(٤) المزهر (١/ ٤٦٢). وهي قراءة شاذة في إياك. انظر: المحتسب (١/ ١١٤).

وأما في تحقيق الهمزتين من كلمة ﴿أَئِمَّةَ﴾ فإننا نجد الفارسيَّ يقلب الأمر تماماً مع أن الخطب واحد، فهو يرى أن تحقيق الهمزتين من ﴿أَئِمَّةَ﴾: «ليس بالوجه»[1]. ويعود تارة أخرى ليستند إلى القياس، فقد قاس اجتماع الهمزتين في نحو ﴿أَئِمَّةَ﴾ على اجتماعهما في نحو (آدم) و (آدر) و (آخر)، ذلك أن أحداً لم يقل بالتحقيق فيهما في هذه الأمثلة. ولم يغب عن الفارسي أن الهمزة الثانية في هذه الأمثلة ساكنة، وفي ﴿أَئِمَّةَ﴾ متحركة، وأنه قد يقال إن المتحركة أقوى من الساكنة، بل إنه أشار إلى هذا الفرق مقرراً أن الهمزة المتحركة هنا ليست بأقوى من الساكنة؛ لأن الحركة التي فيها لم تكن مانعة من الاعتلال[2].

ونلتقي بالزمخشري في الكشاف فنراه متردداً في إصدار حكم على تحقيق الهمزتين. يقول في كلامه على لفظ ﴿أَئِمَّةَ﴾: «فإن قلتَ: كيف لفظ ﴿أَئِمَّةَ﴾؟ قلتُ: همزة بين بين، أي بين مخرج الهمزة والياء، وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة، وإن لم تكن بمقبولة عند البصريين. وأما التصريح بالياء فليس بقراءة، ولا يجوز أن تكون قراءة، ومن صرح بِها فهو لاحن محرف»[3]. وعبارة الزمخشري تفيد قبوله هذه القراءة، وإن لم يكن في قبوله هذا مستنداً إلى سند القراءة، بل إلى كونها مشهورة، أي دائرة على ألسنة الفصحاء، وإلا فإن الزمخشري لا يبالي بردِّ القراءات، بل إن ذلك ديدنه عُرف عنه واستفاض، ولِمَ نمضي بعيداً وبين أيدينا رده القراءة الأخرى في الكلمة نفسها، وهي قراءة التصريح بالياء (أَيِمة)، واتِّهامُ القارئ بِها باللحن والتحريف، مع أنه قرأ بِها رأس البصريين النحاة، أبو عمرو، وابن كثير، ونافع بخُلف عنه. وقد تعقبه أبو حيان من أجل ذلك وأغلظ القول له[4].

(١) الحجة للقراء السبعة (٤/ ١٧٥).

(٢) الحجة للقراء السبعة (٤/ ١٧٦).

(٣) الكشاف (٢/ ٢٣٨ – ٢٣٩).

(٤) السبعة (٣١٢)، وانظر البحر المحيط (٥/ ٢٠).

غير أننا بالرجوع إلى «المفصل» للزمخشري وجدناه يصرح بأن تحقيق الهمزتين على هذا النحو شاذ، قال: «وقد سَمِعَ أبو زيد من يقول: اللهم اغفر لي خطائئ، قال: هَمَزَها أبو السمح ورَدَّادٌ ابنُ عَمِّه. وهو شاذ، وفي القراءة الكوفية ﴿أَبِمَّةَ﴾»[1]. وليت شعري فيم حكم الزمخشري على هذه اللغة بالشذوذ، وقد أقرَّ بها أشد العلماء منعاً لالتقاء الهمزتين محققتين، وهو ابن جني الذي أورد هذا الخبر في معرض رده على من يجمع بين الهمزتين محققتين، فقال: «فإن قلت: فقد جاء عنهم خطائئ، ورزائئ، ودريئة ودرائئ، ولفيئة ولفائئ، وأنشدوا قوله:

فإنَّكَ لا تَدْري مَتَى الْمَوتُ جَائِئٌ إليكَ، وَلا ما يُحْدِثُ اللهُ في غَدِ

قيل: أجل، هذا قد جاء، لكن الهمز الذي فيه عرض عن صحة صنعة»[2]. ويمضي ابن جني ليناقش كلمة: (خَطائِئ) فيرى أن همزة (فعائل) عرضت عن وجوب، أي أنه لا بد منها، (لأن ما كان على وزن فعيلة يُجمع على فعائل)، كهمزة سفائن ورسائل، ولما كانت لام الكلمة (خَطيئة) مهموزة، فقد اجتمعت الهمزتان، همزة فعائل وهمزة لام الكلمة، فصحَّح بعض العرب همزة اللام هذه، أي نطقوا بها محققة غير مسهلة[3].

وفي احتجاج ابن أبي مريم[4] لهذه القراءة يطالعنا قوله: «ويُحَسِّنُ هذه القراءةَ أن الهمزةَ الأولى غيرُ لازمةٍ للكلمة؛ لأنها همزةُ التسوية، وما لا يلزمُ الكلمةَ فهو بِمنزلةِ ما

(١) المفصل (٣٥١).
(٢) الخصائص (٢/ ٦).
(٣) الخصائص (٢/ ٦ – ٧).
(٤) هو الإمام نصر بن علي بن محمد، فخر الدين، صدر الإسلام، أبو عبد الله الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي المعروف بابن أبي مريم. قرأ على تاج القراء أبي القاسم الكرماني. ترك مجموعة من الكتب في النحو والتفسير والقراءات منها: الكشف والبيان في تفسير القرآن، والإفصاح في شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي، والمنتقى من الشواذ، والموضح في وجوه القراءات وعللها. انظر ترجمته في: معجم الأدباء لياقوت، وإنباه الرواة، وغاية النهاية، وبغية الوعاة، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة، والأعلام للزركلي، وغيرها.

لا يُعْتَدُّ به»[1]. ومع أن ابن أبي مريم يقبل هذه القراءة، إلا أن الاضطراب بَيِّن في تخريجه إياها؛ فإن العبرة في منع المانعين إنما هي باجتماع الهمزتين في النطق، مما يزيد الثقل في نظرهم، وهذا الأمر واقع سواء أكانت الهمزتان لازمتين أم غير لازمتين. ويدلنا على ذلك قول ابن زنجلة في قراءة من قرأ بِهمزة واحدة وياء خالصة: «كأنَّهم كرهوا الجمع بين همزتين في بنية واحدة، ولا اعتبار بكون الأولى زائدة كما لم يكن بها اعتبار في آدم»[2].

وفي «إعراب القرآن» للنحاس لا نكادُ نقف على رأيه في المسألة، فقد ذكر أنَّ النحاةَ يَعُدّون قراءةَ تحقيق الهمزتين لحناً لا يجوز، بيد أنه ساق زعماً لأبي إسحاق بأنه جائز على بُعد. وإن نظرةً فيما سوَّغ به أبو إسحاقَ هذا جوازَ اجتماع الهمزتين، لتدلُّ على مدى ما تورط فيه، وقد كان له في السكوت مندوحة، قال: «لأنه قد وقع في الكلمة علتان، الإدغام والتضعيف، فلما ألقيت حركة الميم على الهمزة تركت الهمزة لتدل بحركتها على ذلك»[3]. وأحسب أنه واضح ما في هذا التخريج من تكلف لا مسوِّغ له، إلا تشبثه بقاعدة منع تحقيق الهمزتين المتتاليتين. وكان يغنيه عن ذلك لو ذكر أن من حقق الهمزتين أخرجهما على الأصل كما يقرر العكبري[4]. والإعلال والتضعيف اللذان أشار إليهما، يفهمان بالرجوع إلى أصل الكلمة (أئمة) فإنَّها جمعُ إمام، والأصل فيها (أَأْمِمَة) كمثال وأمثلة ثم أُدغمتِ الميم في الميم، وقُلبت الحركة على الهمزة، فاجتمعت همزتان[5].

وما تقدم إنما هو تصوير لبعض ما وقع فيه العلماء من الاضطراب بخصوص تحقيق الهمزتين، في مقابل منهج القراء الواضح في هذا الصدد.

---

(١) الموضح (١/ ٢٤٢).

(٢) حجة القراءات (٣١٥).

(٣) إعراب القرآن (٢/ ٢٠٥).

(٤) التبيان (٢/ ٦٣٧).

(٥) إعراب القرآن (٢/ ٢٠٤ – ٢٠٥).

نتيجة البحث:

وعليه فنخلص إلى أن تحقيق الهمز الذي دار حوله خلاف واسع بين القراء والنحاة إنما هو، كالتسهيل، تصوير لبعض لهجات العرب غير قريش، بل هو الأصل. وقد صحت به الرواية، ولم يخالف قياساً معروفاً على ما رأينا. ولعل أكثر القبائل اشتهاراً بالميل إلى الهمز تميم، وهي قبيلة عربية معروفة، وقد شاركتها فيه قبائل أخرى، والقراءات جاءت على لغة العرب قياسِها وشاذِّها.

ونحن نتفق مع سيبويه والبصريين عموماً في استبعاد الشاذ والقليل والنادر، ما لم يكن قراءة متواترة، فالقراءة الثابتة لا سبيل إلى ردّها؛ وقبول القراءة شيء والتقعيد على أساسها شيء آخر، والقراءات فيها الفصيح والأفصح، وأنقل هنا قول الأستاذ أبي عبد الله القَيْجاطي[1]: «لا تُبْطِلُ قولَ أئمة النحويين قراءةُ من قرأ (أئمة) بهمزتين، لأن القراءة بذلك لا تُثبت اطراد الجمع بين همزتين في كلمة في المواضع كلها».

وقد طلب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عبد الله بن مسعود ألا يقرأ بلسانه الهُذَلِيِّ، وذلك لأنه بلغه أنَّ عبد الله بن مسعود قرأ: (عتّى حين) بدلاً من ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾[2]. ولكننا لا نوافق على أن ما وقع من تحقيق الهمز كان من القلة بحيث لا يعد من لغة العرب كما قال سيبويه رحمه الله، ولا سيما أن القراءة به متواترة واسعة الانتشار.

---

(١) هو الإمام محمد القيجاطي المتوفى سنة (٨١١هـ). قرأ على الفقيه البياني وابن الفخار وابن مرزوق وغيرهم، وكان بحراً في علوم العربية والقرآن، وله تآليف في القراءات. انظر ترجمته في «تاريخ غرناطة» و«فهرسة المنتوري» و«شرح الدرر اللوامع».

(٢) في اللهجات العربية (ص٥٢)، وانظر: المحتسب (٢/ ١٤).

ثبت المراجع

١) **الإبانة عن معاني القراءات**. مكي بن أبي طالب الأنصاري. تحقيق محيي الدين رمضان. دار المأمون للتراث، دمشق – بيروت. الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

٢) **إبدال الحروف في اللهجات العربية**. د. سلمان بن سالم السحيمي. مكتبة الغرباء الإسلامية. المدينة النبوية. الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

٣) **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي**. د. عبد الصبور شاهين. مكتبة الخانجي، القاهرة. الطبعة الأولى. ١٩٨٧م.

٤) **إصلاح المنطق**. ابن السكيت. تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون.

٥) **إعراب القرآن**. النحاس. تحقيق زهير غازي زاهد. مطبعة العاني، بغداد. ١٩٧٧م.

٦) **الإنصاف في مسائل الخلاف**. أبو البركات الأنباري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، بيروت. ١٩٨٧م.

٧) **البحر المحيط**. أبو حيان الأندلسي. تحقيق عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي، بيروت. الطبعة الأولى. ٢٠٠٢م.

٨) **التبيان في إعراب القرآن**. أبو البقاء العكبري. تحقيق علي محمد البجاوي. دار الجيل، بيروت. ١٩٧٦م.

٩) **التعليقة على كتاب سيبويه**. أبو علي الفارسي. تحقيق عوض القوزي. جامعة الملك سعود، الرياض. ١٩٩٤م.

١٠) **التمهيد في علم التجويد**. ابن الجزري. تحقيق د. غانم قدوري الحمد. مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة الأولى. ٢٠٠١م.

١١) **التيسير**. أبو عمرو الداني. تحقيق أوتو برتزل. دار الكتب العلمية، بيروت. ١٩٩٦م.

١٢) **الجامع لأحكام القرآن**. القرطبي. تحقيق: محمد إبراهيم الحفناوي. دار الحديث، القاهرة. ٢٠٠٢م.

١٣) **الحجة في القراءات السبع**. ابن خالويه. تحقيق عبد العال سالم مكرم. دار الشروق، بيروت. ١٩٧١م.

١٤) **حجة القراءات**. ابن زنجلة. تحقيق سعيد الأفغاني. مؤسسة الرسالة، دمشق. ١٩٧٩م.

١٥) **الحجة للقراء السبعة**. أبو علي الفارسي. تحقيق بدر الدين قهوجي وبشار جويجاتي. دار المأمون للتراث، دمشق – بيروت. ١٩٨٧م.

١٦) **الخصائص**. ابن جني. تحقيق محمد علي النجار. دار الكتاب العربي، بيروت. ١٩٥٢م.

١٧) **ديوان عباس بن مرداس**. جمع وتحقيق يحيى الجبوري. نشر مديرية الثقافة العامة في وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٦٨م.

١٨) **الرِّعاية**. مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق أحمد حسن فرحات. دار عمار، عمان. ١٩٨٤م.

١٩) **سِرُّ صناعة الإعراب**. ابن جني. تحقيق حسن هنداوي. دار القلم، دمشق. ١٩٩٣م.

٢٠) **شرح أبيات سيبويه**. يوسف بن المرزبان السيرافي. تحقيق: محمد الريح هاشم. دار الجيل، بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٩٦م.

٢١) **شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع**. الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المِنْتُوري القيسي. تقديم وتحقيق: الصديقي سيدي فوزي. الطبعة الأولى. ٢٠٠١م.

٢٢) **شرح شافية ابن الحاجب**. تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الكتب العلمية، بيروت. بلا تاريخ.

٢٣) **شرح الهداية**. المهدوي. تحقيق ودراسة: حازم سعيد حيدر. مكتبة الرشد، الرياض. الطبعة الأولى. ١٩٩٥م.

٢٤) **شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير**. القاسم بن حسين الخوارزمي. تحقيق عبد الرحمن العثيمين. دار الغرب الإسلامي، بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٩٠م.

٢٥) **الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية**. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٢٦) **علم اللغة**. محمود السعران. مصر. ١٩٦٢م.

٢٧) **العين**. الخليل بن أحمد الفراهيدي. ترتيب ومراجعة: د. داود سلّوم، د. داود سلمان العنبكي، د. إنعام داود سلوم. مكتبة لبنان ناشرن. بيروت. الطبعة الأولى. ٢٠٠٤م.

٢٨) **فتح الوصيد في شرح القصيد**. علم الدين أبي الحسن، علي بن محمد السخاويّ، تحقيق مولاي الإدريسي، مكتبة الرشد، الرياض. الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.

٢٩) **في صوتيات العربية**. محيي الدين رمضان. مكتبة الرسالة الحديثة، عمان. ١٩٧٩م.

٣٠) **في اللهجات العربية القديمة**. إبراهيم السامرائي. دار الحداثة، بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٩٤م.

٣١) **الكتاب**. سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر. تحقيق عبد السلام هارون. دار الجيل، بيروت. بلا تاريخ.

٣٢) **الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها**. ابن أبي مريم. تحقيق عمر حمدان الكبيسي. الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم. جدة. ١٩٩٣م.

٣٣) **الكشاف**. الزمخشري. تحقيق عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي، بيروت. ١٩٩٧م.

٣٤) **كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات**. علي بن الحسن الباقولي. دراسة وتحقيق عبد القادر عبد الرحمن السعدي. دار عمار. الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٣٥) **لسان العرب**. ابن منظور. دار صادر. بيروت، الطبعة الثالثة. ١٩٩٤م.

٣٦) **اللهجات العربية في التراث**. د. أحمد علم الدين الجندي. القاهرة. ١٩٦٥م.

٣٧) **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**. ابن جني. تحقيق محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٩٨م.

٣٨) **مختصر في شواذ القرآن** من كتاب البديع لابن خالويه. عني بنشره ج. برجشتراسر. دار الهجرة، مصر. بلا تاريخ.

٣٩) **المزهر**. السيوطي. ضبطه وصححه ووضع حواشيه: فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٩٨م.

٤٠) **معاني القرآن**. الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة. تحقيق: فائز فارس. طبعة المحقق. الطبعة الثانية. ١٩٨١م.

٤١) **معاني القراءات**. أبو منصور الأزهري. تحقيق عيد مصطفى درويش وعوض ابن حمد القوزي، طبعة المحققين، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٤٢) **المفصل**. الزمخشري. دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٣) **المقتضب**. المبرد. تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة. ١٩٩٤م.

٤٤) **النشر في القراءات العشر**. ابن الجزري، محمد بن محمد. تحقيق علي محمد الضباع. دار الكتب العلمية، بيروت. بلا تاريخ.

٤٥) **النطق بالقرآن العظيم**. ضياء الدين الجماس. مركز نور الشام للكتاب، دمشق. ١٩٩٣م.

٤٦) **الوافي في شرح الشاطبية**. عبد الفتاح القاضي. الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، جمهورية مصر العربية. ١٩٨٢م.

٤٧) **الوجيز في شرح قراءات القَرَأَة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة**. أبو علي الحسن بن علي الأهوازي. تحقيق: الدكتور دريد حسن أحمد. دار الغرب الإسلامي، بيروت. الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

المراجع الأجنبية:

- Brosnahan, L. F. & Malmberg, Bertil. Introduction to Phonetics. W. Heffer & Sons Ltd, Cambridge, 1970.
- Jones, Daniel. An Outline of English Phonetics, Ninth edition, Cambridge, W. Heffer & Sons Ltd, 1957.
- Heffner, R - M. S. General Phonetics. The University of Wisconsin Press. USA. Second printing. 1952.

الدوريات:

١) سيبويه والقراءات. أحمد مكي الأنصاري. مجلة مجمع اللغة العربية. الجزء ٣٤. نوفمبر ١٩٧٤م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٦٩
مقدمة	١٧٠
الهمزة عند القدامى	١٧٠
الهمزة عند المُحْدَثين	١٧١
الهمز بين القُرَّاء والنحاة	١٧٣
حالات الهمزة	١٧٣
الهمزة عند القراء	١٧٥
١ – الهمز المفرد	١٧٥
٢ – الهمزتان المجتمعتان في كلمة	١٧٥
٣ – الهمزتان المجتمعتان في كلمتين	١٧٧
مناقشة المسألة	١٨٠
تخفيف الهمز	١٨٢
تحقيق الهمز	١٨٤
سيبويه وهمز النبي	١٨٦
التحقيق في المسألة	١٨٧
موقف القراء	١٩٥
نتيجة البحث	٢٠٠
ثبت المراجع	٢٠١
فهرس الموضوعات	٢٠٦

شُمُولُ التَّعَارِيفِ لِمَا أَوْرَدَهُ الدَّانِيّ فِي جَامِعِ البَيَانِ مِنْ نُقُولِ التَّصَانِيفِ

(فهرس كتب القراءات وعلوم قرآنية أخرى)

إعداد وترتيب

أ. د. عمر يوسف عبد الغني حمدان(*)

مُلخّصُ البحث

ثَمَّ مصنفات عديدة حررها علماء القراءات في القرن الثاني الهجري ضاع جُلُّ أصولها، ولا نجد لها أثراً إلا في نقول العلماء الذين عاشوا في القرون التالية، وهذا البحث يجتهد في عرض عناوين هذه الكتب التي أوردها الداني في مصنفه القيم: «جامع البيان»، وقد قام الباحث بترتيبها حسب وَفَيات أصحابها إلى منتصف القرن الثالث الهجري، مُسْتَدْركاً بذلك المحاولات التي سَبَقَتْه، وبذلك يتوافر لدى الباحثين المتخصصين كشفٌ موثق بالكتب المتقدمة التي عُنيت بتسجيل كتب القراءات القرآنية مع أصحابها، ووفياتهم.

(*) الباحث في معهد الدراسات العربية، الجامعة الحرة – برلين.

التقدمة:

لا تزال المدوَّنات الأولى للقراءات القرآنيّة على قلَّتها وندرتها في القرن الأوّل الهجريّ مجهولة، لا يُعرَف بحقّها شيء يذكر باستثناء كتاب القراءات الصادر عن مشروع المصاحف الثاني الذي انعقد بمدينة واسط بين (٨٤ – ٨٥هـ)، وقد رأس لجانه الإمام الحسن البصريّ (ت١١٠هـ)، وذلك كلّه بمبادرة من الحجّاج بن يوسف الثقفيّ (ت٩٥هـ)، والي العراقين، وبدَعْمٍ ومباركة من الخليفة الأمويّ عبد الملك بن مروان (ت٨٦هـ)[١].

في عقود القرن الثاني الهجريّ ثمّة تحوّل ملموس وازدياد ملحوظ في تدوين القراءات القرآنيّة[٢]؛ فرغم اعتمادِ الأوساطِ المحلّيّةِ في الأمصار الإسلاميّة الروايةَ الشفهيّةَ في تلقّي القرآن الكريم وتلقينه من جيل إلى آخر فقد ظهرت العنايةُ بتدوينها،

(١) يُنظَر «مشروع المصاحف الثاني في العصر الأمويّ» (٨٩ – ٩١) (تأليف كتاب في القراءات). ناقشتُ في هذا المقال قولَ مَنْ قال (منهم عبد الهادي الفضلي في القراءات القرآنيّة ٢٨ – ٢٩): إنّ أوّل من ألّف في القراءات هو يحيى بن يعمَر (ت١٢٨هـ)، وبيّنتُ بالأدلّة على أنّ كتاب القراءات لا تصحّ نسبتُه إلى يحيى بن يعمر على أنّه عمل فرديّ مستقلّ، بل هو صادر عن أصحاب المشروع، وهو واحد من المشاركين فيه، أي: إنّه عمل جماعيّ ضمن هذا المشروع ومن نتاجه.

(٢) تجدر الإشارة هنا إلى أنّ عبد الهادي الفضلي نسب إلى فؤاد سزگين الوهم في أنّه اعتبر اختيار ابن محيصن المكّيّ (ت١٢٣هـ) واختيار عيسى بن عمر الثقفيّ (ت١٤٩هـ) كتابين في القراءات، كما قال في كتابه القراءات القرآنيّة (٣٥) مع تسويغ وهمه: «ربّما عاد هذا – فيما أخاله – إلى عدم معرفته التامّة بتعابير ومصطلحات القراءة». كذلك وهَّمه صباح عبّاس السالم في دراسته (عيسى بن عمر الثقفيّ: نحوُه من خلال قراءته) (٥٩) مع تسويغه «أغلب الظنّ أنّ الرجل حَمَّلَ قولَ ابن الجزريّ الذي أوردناه فوق ما يحتمل»، ثمّ شمل توهيمه المصدرَ الذي أحال عليه سزگين، وهو برگشتريسر: تاريخ النصّ القرآنيّ (٣/ ١٢٠ – ١٢١) (بالألمانيّة)، وذلك بقوله: «ثمّ ينقل تعليق برگشتراسر بأنّ الكتابين لم يُكتَبْ لهما النجاح». هذا التوهيم منهما غير صحيح البتّة وعارٍ عن الصحّة تماماً؛ فهما (برگشتريسر وسزگين) لم يعدَّاهما كتابين ولم يتحدّثا عن ذلك أصلاً، بل ذكرا أنّ اختيارَيْهما في القراءة على مذهب العربيّة اصطدما باعتراض شديد. يُنظَر كتابه: تاريخ التراث العربيّ (بالألمانيّة) GAS ١/ ٦.

وقوي الاهتمام بتحرير رواياتها وضبط طرقها، فدوّن عدد من أهل الفنّ قراءاتهم وفسحوا المجال أمام تلامذتهم بتدوينها، فتألّفت بذلك مجموعة أوّليّة من الكتب والنسخ في تاريخ القراءات ونشأة تدوينها.

الأمثلة على تدوين القراءات وكيفيّة ضبطها وسيرورة تقييدها كثيرة وعديدة. من ذلك تدوين قراءة عاصم (ت١٢٧هـ) برواية أبي بكر بن عيّاش (ت١٩٣هـ) من طريق يحيى بن آدم (ت٢٠٣هـ) وهو مدوّنها. «قال يحيى: سألتُ أبا بكرٍ عن هذه الحروف؛ فحدّثني بها كلّها وقرأها عليَّ حرفاً حرفاً؛ فنقطتُها وقيّدتُها وكتبتُ معانيَها على مَعْنَى ما حدّثني به سواء. ثمّ قال لي أبو بكر: أقرأنيها عاصم، كما حدّثتك حرفاً حرفاً»[١].

يُستفاد من هذه الرواية أمور، كما يلي:

(بها كلّها) يعني جميعها لمجمل القرآن الكريم، لا حروف سورة الإسراء إلى سورة الكهف فقط على سبيل المثال.

(قرأها عليّ) و(أقرأنيها عاصم): أَخْذُ القراءة بالسماع. أمّا العرض، فجاء ذكره في رواية نظيرة: «قال خلف: سمعتُ يحيى كثيراً في الحروف يقول: سألتُ أبا بكر كيف قرأ عاصم كذا وكذا؛ فيقول: كذا وكذا؛ فأردُّه عليه بمثل قوله مستقيماً له؛ فيقول: نعم»[٢].

(نقطتُها وقيّدتُها وكتبتُ معانيَها): يعني بالنقط نقط الإعجام للأحرف المشتبهة، نحو الحاء (ح) والخاء (خ) والجيم (ج)، وبالتقييد ضبط الكلم بالحركات كخطوة تالية لنقط الإعجام، وبكتابة معاني الحروف المنقوطة والمقيّدة شرحها للبيان. خير

(١) جامع البيان (١/ ٣٤٤) (٨٤٧). نظير ذلك جامع البيان (١/ ٣٤٤) (٨٤٦)، (٣٤٥ – ٣٤٦) (٨٤٩ – ٨٥٢)، (٣٤٧) (٨٥٨).

(٢) جامع البيان (١/ ٣٤٥) (٨٥٠).

مثال على ذلك قراءة عاصم قولَه تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] بفتح التاء. قال عاصم: «رسولُ الله الخاتَم والله الخاتِمُ»[(١)]؛ فبَعْدَ نَقْطِه الحاءَ بنقطة أعلاها، لتصبح خاءً، ثمّ تقييده حركةَ التاء بفتحة يتبع ذلك ما أفاده الإمام عاصم من توضيح معنى هذا الحرف.

كثيراً ما تخلّل ذلك مداولات ومساءلات ومراجعات ومكاتبات بين ذوي الشأن لأسباب مختلفة وبدوافع متفاوتة، كلّ ذلك زيادة توكيد في التحرير والتحقيق. من ذلك على سبيل المثال، لا الحصر، مكاتبة الحُلْوانيّ (ت٢٥٠هـ) لهشام بن عمّار (ت٢٤٥هـ) بشأن ضبط قراءة ﴿وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ﴾ من قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤]: أبغير باء في الكلمتين، أو بباء فيهما كما هو الحال في مصاحف أهل الشام؟ ذكرها أبو عمرو الدانيّ: «قال لي فارس بن أحمد: قال لي عبد الباقي بن الحسن: شكَّ في ذلك الحلوانيّ، فكتب إلى هشام فيه؛ فأجابه أنّ الباءَ ثابتةٌ في الحرفين. وهذا هو الصحيح عندي عن هشام»[(٢)].

أمّا مدوَّنات القراءات وتواليفها، فأكتفي هنا بعرضها مرتّبة حسب وَفَيَات أصحابها للهجرة إلى منتصف القرن الثالث الهجريّ (٢٥٠هـ) غير مدّعٍ حَصْرَها جميعاً[(٣)] على النحو التالي:

---

(١) جامع البيان (٤/ ١٤٩٥).

(٢) جامع البيان (٣/ ٩٩٨).

(٣) كان قد أحصاها عبد الهادي الفضلي في كتابه القراءات القرآنيّة (٢٨ – ٤٤) (المرحلة الحادية عشرة)، فكانت حصيلته إلى مرحلة التسبيع (٤٤) مؤلَّفاً، آخرها كتاب القراءات للداجونيّ (ت٣٢٤هـ). كذلك أحصاها في هذه الحقبة شعبان محمّد إسماعيل في كتابه القراءات: أحكامها ومصدرها (١١٣ – ١١٧)، فكانت حصيلته (١٥) مؤلَّفاً مع كتاب الداجونيّ (ت٣٢٤هـ).

- كتاب القراءات لأَبَان بن تَغْلِب الكوفيّ (ت١٤١/ ١٥٣هـ)[١].
- كتاب القراءات لمقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ)[٢].
- كتاب القراءات لأبي عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ)[٣].
- كتاب قراءة حمزة له (ت١٥٦هـ)[٤].
- كتاب القراءات لزائدة بن قدامة الثقفيّ (ت١٦٠/ ١٦١هـ)[٥].
- كتاب القراءة لحفص بن سليمان الكوفيّ (ت١٨٠هـ)[٦].
- كتاب القراءات لهشيم بن بشير السُّلَميّ (ت١٨٣هـ)[٧].

---

(١) الفهرست (٢٧٢). كذلك Tradition and Survival ١/ ١١١ – ١١٢ (١). لقد عدّ حسن الصدر في كتابه (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام) أبانَ بنَ تغلب أوّلَ مَنْ ألّف في القراءات [نقلاً عن القراءات القرآنيّة (للفضلي) ٢٨]. وهذا الزعم مفنّد أيضاً فيما تقدّم من توضيح.

(٢) الفهرست (٢٢٢) «كتاب القراءات»، معرفة القرّاء الكبار (٣/ ١٢١٠) «كتاب القراءات لمقاتل بن سليمان»، طبقات المفسّرين (للداوديّ) (٢/ ٣٣١) «كتاب القراءات»، هديّة العارفين (٦/ ٤٧٠) «كتاب القراءات»، الأعلام (٧/ ٢٨١) «القراءات»، استدراكات (١/ ٥٣) (٧) «القراءات».

(٣) الفهرست (٥٥).

(٤) الفهرست (٤٨) «كتاب قراءة حمزة»، غاية النهاية (١/ ٤٩٤) (س٦ – ٩) «قال ابن مجاهد: وعبيد الله بن موسى سمع كتابَ قراءة حمزة مِنْ حمزة ولم يقرأ عليه. قال هارون بن حاتم: سألتُ عبيدَ الله بن موسى: على من قرأتَ؟ قال: وقرأتُ على عليّ بن صالح وعيسى الهمذانيّ وشيبان النحويّ. قلتُ له: يا أبا محمّد! ما أراك قرأتَ على حمزة؟ قال: لا ولكن قرأتُ عليه كتابَه»، إيضاح المكنون (٤/ ٣٢٢) «كتاب القراءة لأبي عمارة حمزة بن حبيب الزيّات الكوفيّ»، هديّة العارفين (٥/ ٣٣٦) «كتاب القراءة».

(٥) الفهرست (٢٧٨) «كتاب القراءات». كذلك استدراكات (١/ ٥٧) (١٥).

(٦) غاية النهاية (٢/ ١١) (س٢٣ – ٢٤) «قال الفضل [= ابن يحيى الأنباريّ] قرأتُ على حفص وكَتَبَ لي القراءة من أوّل القرآن إلى آخره بخطّه».

(٧) الفهرست (٥٥) «كتاب القراءات لهشيم [في المطبوع (لهشام) مصحَّفاً] ابن بشير»، (٢٨٠) «كتاب القراءات».

- كتاب العبّاس بن الفضل الأنصاريّ (ت١٨٦/ ١٩٦هـ)[١].
- نسخة الضبّيّ (ت١٨٧هـ) عن حمزة الزيّات (ت١٥٦هـ)[٢].
- كتاب القراءات للكسائيّ الكبير (ت١٨٩هـ)[٣].
- كتاب القراءات لإسحاق بن يوسف الأزرق (ت١٩٥هـ)[٤].
- كتاب الحروف لأيّوب بن المتوكّل البصريّ (ت٢٠٠هـ)[٥].
- نسخة عتبة بن حمّاد الحكميّ (ت٢٠٠هـ) عن نافع (ت١٦٩هـ)[٦].
- كتاب قراءة أبي عمرو بن العلاء ليحيى بن المبارك اليزيديّ (ت٢٠٢هـ)[٧].

---

(١) الكامل (لابن عديّ) (٦/ ٣) «عبّاس الأنصاريّ في القراءات» [يعني في كتاب القراءات له] و(٦/ ٦) «العبّاس بن الفضل قرأ علينا إبراهيم بن العمريّ بالموصل عن عبد الغفّار بن عبد الله الموصليّ، عن العبّاس بن الفضل الأنصاريّ قراءاته التي صنّفها بكتاب كبير، وفيه حديث صالح ممّا يرويه»، الفهرست (٥٥) «كتاب القراءات للعبّاس بن الفضل الأنصاريّ»، المستنير (١/ ١٨٤) «ككتاب العبّاس بن الفضل [الجامع]».

(٢) غاية النهاية (١/ ١٩٠) (س١٥ – ١٦) «قرأ على حمزة. وسمع الحروف من (ك) الأعمش. وله عنه نسخة».

(٣) تهذيب اللغة (١/ ١٦) «له كتاب في قراءات القرآن»، الفهرست (٩٠) «كتاب القراءات»، إنباه الرواة (٢/ ٢٧١) «كتاب القراءات»، معجم الأدباء (٤/ ١٧٥٢ «كتاب القراءات»، تاريخ الإسلام (ط١٩/ ٣٠١) «كتاب في القراءات»، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٣٠٤) «كتاب القراءات»، غاية النهاية (١/ ٥٣٩) (س١٨) «كتاب القراءات»، بغية الوعاة (٣٣٦) «القراءات»، إيضاح المكنون (٤/ ٣٢٢) «كتاب القراءات لأبي الحسن عليّ بن حمزة الكسائيّ»، هديّة العارفين (٥/ ٦٦٨) «كتاب القراءات»، الأعلام (٤/ ٢٨٣) «القراءات».

(٤) الفهرست (٢٨٠).

(٥) تاريخ الإسلام (ط٢٠/ ١١٦) «كتاب الحروف»، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٣١٧) «كتاب الحروف».

(٦) غاية النهاية (١/ ٤٩٨) (س١٨) «رَوى القراءةَ عن (ك) نافع وله عنه نسخة».

(٧) الفهرست (٤٦) «كتاب قراءة أبي عمرو، رواه اليزيديّ».

- كتاب القراءات ليحيى بن آدم (ت٢٠٣هـ) عن أبي بكر بن عيّاش (ت١٩٣هـ) في حروف عاصم (ت١٢٧هـ)[١].
- كتاب قالون (ت٢٠٥هـ) في قراءة نافع (ت١٦٩هـ)[٢].
- كتاب الجامع ليعقوب الحضرميّ (ت٢٠٥هـ)[٣].
- نسخة الواقديّ (ت٢٠٧هـ) عن نافع (ت١٦٩هـ)[٤].
- كتاب قراءة الكسائيّ للواقديّ (ت٢٠٧هـ)[٥].
- كتاب القراءات للواقديّ (ت٢٠٧هـ)[٦].
- القراءات لأبي عبيدة (ت٢١٠هـ)[٧].
- كتاب قراءة أبي عمرو لأبي زيد الأنصاريّ (ت٢١٥هـ)[٨].
- نسخة الأصمعيّ (ت٢١٥هـ) عن نافع (ت١٦٩هـ) وعن أبي عمرو (ت١٥٤هـ)[٩].

---

(١) الفهرست (٥٥) «كتاب القراءات ليحيى بن آدم». يُقابَل جامع البيان (١/ ٣٤٤) (٨٤٧)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٣٤٢)، غاية النهاية (٢/ ٣٦٣) (س٩ - ١١).

(٢) غاية النهاية (١/ ٦١٥) (س١٧ - ١٨) «قال قالون: قرأتُ على نافع قراءته غير مرّة وكتبتها في كتابي».

(٣) إنباه الرواة (٤/ ٥١) (٨٢٨) «له كتاب سمّاه الجامع، جمع فيه عامّة اختلاف وجوه القراءات ونَسَبَ كلّ حرف إلى مَنْ قرأ به».

(٤) غاية النهاية (٢/ ٢١٩) (س١٣) «له عن نافع نسخة». يُقارَن الفهرست (٥٥) «كتاب القراءات للواقديّ».

(٥) الفهرست (٤٩) «كتاب قراءته على أبي مسلم عبد الرحمن بن واقد الواقديّ».

(٦) الفهرست (٥٥).

(٧) معرفة القرّاء الكبار (٣/ ١٢١٠) «القراءات لمَعْمَر بن المثنّى».

(٨) الفهرست (٧٨).

(٩) غاية النهاية (١/ ٤٧٠) (س٩) «روى القراءة عن (ك) نافع و(ك) أبي عمرو وله عنهما نسخة».

- نسخة الهاشميّ (ت٢١٩هـ) عن إسماعيل بن جعفر (ت١٧٧هـ)[١].
- كتاب عمرو بن الصَّبَّاح (ت٢٢١هـ) عن حفص بن سليمان (ت١٨٠هـ) في حروف عاصم (ت١٢٧هـ)[٢].
- نسخة القَصَبيّ (ت بين ٢٢١ - ٢٤٠هـ) عن عبد الوارث بن سعيد (ت١٨٠هـ) عن أبي عمرو (ت١٥٤هـ)[٣].
- كتاب القراءات لأبي عبيد (ت٢٢٤هـ)[٤].
- نسخة إسماعيل بن أبي أويس المدنيّ (ت٢٢٦هـ) عن نافع (ت١٦٩هـ)[٥].
- نسخة خلف القارئ (ت٢٢٩هـ) عن يحيى بن آدم (ت٢٠٣هـ) عن أبي بكر عن عاصم (ت١٢٧هـ)[٦].

---

(١) غاية النهاية (١/ ٣١٣) (س١٤ - ١٥) «رَوى القراءة عن (س ج ك) إسماعيل بن جعفر وله عنه نسخة».

(٢) كتاب الإقناع (١/ ١٢٢) «لم يكمل الختمةَ نظيفٌ على عبد الصمد. وقد سمع منه كتابَ عمرو بن الصَّبَّاح الذي فيه حروف عاصم عن عمرو عن حفص».

أقول: نظيف هذا هو أبو الحسن نظيف بن عبد الله الكسرويّ الحلبيّ. قرأ على عبد الصمد بن محمّد العَيْنُونيّ المقدسيّ (٢٩٤) بحلب سنة تسعين ومائتين، كما في كتاب الإقناع (١/ ١٢٢).

نظيره ما في ترجمة نظيف في غاية النهاية (٢/ ٣٤١) (س٢٥) - (٣٤٢) (س١) (٣٧٤٤) «عبد الصمد بن محمّد العَيْنونيّ في سنة [٣٤٢] تسعين ومائتين. ولم يكمل القرآن عليه، بل سمع منه كتابَ عمرو بن الصَّبَّاح».

(٣) غاية النهاية (٢/ ٢١٦) (س٢٤) - (٢١٧) (س٢) «أخذ القراءة عن (س مب ف ك) عبد الوارث عن [٢١٧] أبي عمرو؛ فقال الذهبيّ: إنّه قرأ عليه. وقال الدانيّ: سماعاً من غير عرض وله عنه نسخة».

(٤) عن هذا الكتاب يُنظَر هنا في الدليل المفهرس (حسب سنة وفاة مؤلِّفه).

(٥) غاية النهاية (١/ ١٦٢) (س٢٢) «قرأ على (ك) نافع وله عنه نسخة».

(٦) المبسوط (١٤٤) (١٣٥) «قال خلف في كتابه: يُشِمُّ الجيم الرفع ثمّ يشير إلى الخفض ثمّ يرفع الياء»، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤٢١) «فكتبتُ قراءة عاصم عن يحيى بن آدم عن أبي بكر».

- نسخة ابن أبي سُريج (ت٢٣٠هـ) عن الكسائيّ (ت١٨٩هـ)[١].
- كتاب أبي الأزهر عبد الصمد بن عبد الرحمن (ت٢٣١هـ) في قراءة نافع (ت١٦٩هـ) وحمزة (ت١٥٦هـ)[٢].
- نسخة أبي الأزهر عبد الصمد بن عبد الرحمن (ت٢٣١هـ) عن ورش (ت١٩٧هـ)[٣].
- الجامع في القراءات لأبي الربيع الزَّهْرَانيّ (ت٢٣٤هـ)[٤].
- كتاب القراءات لسُرَيج بن يونس المروزيّ (ت٢٣٥هـ)[٥].
- الجامع في القراءات لأبي هشام الرِّفاعيّ (ت٢٤٨هـ)[٦].
- كتاب القراءات لأبي حاتم السجستانيّ (ت٢٤٨/ ٢٥٥هـ)[٧].

---

(١) غاية النهاية (١/ ٦٣) (س٧ – ٨) «قرأ على الكسائيّ وله عنه نسخة».

(٢) غاية النهاية (١/ ٢٣) (س٢٠ – ٢١) «قرأ [= إبراهيم بن محمّد بن بازي (ت٢٩٤هـ)] على عبد الصمد بن عبد الرحمن، صاحب ورش، وسمع منه كتابَه الذي جمعه في قراءة نافع وحمزة»، (٢/ ٢٧٥) (س١١) «الاختلاف بين نافع وحمزة من تصنيفه».

(٣) غاية النهاية (١/ ٣٨٩) (س١٧) «أخذ القراءة عرضاً عن (ت س ك) ورش وله عنه نسخة».

(٤) تاريخ الإسلام (ط٢٤/ ١٨١) (١٦٨) «قال أبو عمرو الدانيّ: له كتابٌ جامعٌ في القراءات»، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٧٦) (٢٥٠) «قد ذكره أبو عمرو الدانيّ في طبقات القرّاء وقال: له كتابٌ جامعٌ في القراءات».

(٥) الفهرست (٢٨٣).

(٦) تاريخ بغداد (٣/ ٣٧٦) «له كتاب في القراءات، قرأ علينا ابن صاعد أكثره»، تاريخ الإسلام (ط٢٥/ ٤٨٦) «له كتاب في القراءات، قرأ علينا ابن صاعد أكثره»، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤٤٢) «له كتاب الجامع في القراءات»، غاية النهاية (٢/ ٢٨٠ – ٢٨١) (س٢١ – ٢٢) «له كتاب الجامع في القراءات»، هديّة العارفين (٦/ ١٢) «قال صاحب عيون التواريخ: له تصانيف في القراءات».

يُقابَل المستنير (١/ ١٨٤) «كتاب ابن سَعْدان وأبي الربيع الزَّهرانيّ ويحيى بن آدم ونصر بن عليّ الجَهْضَميّ وأبي هشام الرِّفاعيّ».

(٧) تهذيب اللغة (١/ ٢٢) «له مؤلَّفات حسان وكتابٌ في قراءات القرآن جامعٌ، قرأه علينا بهَرَاة أبو بكر بن عثمان»، إنباه الرواة (٢/ ٦٢) «كتاب القراءات»، (٦٣) «كتابه في القراءات =

- كتاب القراءات لهارون بن حاتم الكوفيّ (ت٢٤٩هـ)[١].
- كتاب القراءات لنصر بن عليّ الجَهْضَميّ البصريّ (ت٢٥٠هـ)[٢].

بالمقابل ظهرت العناية بعلوم قرآنيّة أخرى، ذات صلة وعلاقة مباشرة بالقراءات، قد حظيت بنصيب وافر من التدوين أيضاً في الربع الأخير من القرن الأوّل الهجريّ ثمّ تتالت على حقبات القرن الثاني الهجريّ، مثل كتب العدد[٣]،.....

= ممّا يفخر به أهل البصرة؛ فإنّه أجلُّ كتاب صُنّف في هذا النوع إلى زمانه»، معجم الأدباء (٣/ ١٤٠٦) «كان يقال: لأهل البصرة ثلاثة كتب يفتخرون بها على أهل الأرض: كتاب النحو لسيبويه، وكتاب الحيوان للجاحظ، وكتاب أبي حاتم في القراءات»، (١٤٠٧) «كتاب القراءات»، كتاب نور القبس (٢٢٥ – ٢٢٦) «قال إبراهيم بن أحمد الغِفاريّ القاضي عن أبيه: لأهل البصرة أربعة كتب يفتخرون بها على أهل الأرض: العينُ للخليل، والنحو لسيبويه، والحيوان للجاحظ، [٢٢٦] والقراءات لأبي حاتم»، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤٣٥) «كان يُقال: أهل البصرة يفخرون على أهل الدنيا بكتاب سيبويه، وكتاب الحيوان للجاحظ، وكتاب القراءات لأبي حاتم»، غاية النهاية (١/ ٣٢٠) (س٧) «له تصانيف كثيرة. وأحسبه أوّل من صنّف في القراءات»، (٢/ ٣٧٤) (س٢٤ – ٢٥) «يحيى بن عَتَّاب، أبو بكر: رَوى الحروف عن أبي حاتم سهل بن محمّد وسمع منه مصنَّفه في القراءات»، كشف الظنون (٢/ ١٤٤٩) «كتاب القراءات».

(١) الفهرست (٥٥).

(٢) الفهرست (٥٥).

(٣) ذكر غانم قدّوري الحمد في مقدّمة تحقيقه للبيان في عدّ آي القرآن لأبي عمرو الدانيّ (ت٤٤٤هـ) (٣٦) مؤلَّفاً في هذا العلم، (١٣) منها لأصحاب قد ماتوا في القرن الثاني الهجريّ، كما يلي [البيان ٤ – ٥]: كتاب العدد (عن أهل مكّة لعطاء بن يسار (ت١٠٣هـ)، كتاب في العدد (عن أهل الشام) لخالد بن معدان الحمصيّ (ت١٠٣هـ)، كتاب العدد (عن أهل البصرة) للحسن البصريّ (ت١١٠هـ)، كتاب عواشر القرآن لقتادة بن دِعامة السدوسيّ (ت١١٧هـ)، كتاب عدد الآي والأجزاء (عن أهل البصرة) لعاصم الجَحْدريّ (ت١٢٨هـ)، كتاب العدد (عن أهل الشام) ليحيى بن الحارث الذماريّ (ت١٤٥هـ)، كتاب العدد (عن أهل الكوفة) لحمزة الزيّات (ت١٥٦هـ)، كتاب عدد المدنيّ الأوّل لنافع المدنيّ (ت١٦٩هـ)، كتاب عدد المدنيّ الثاني له أيضاً، كتاب عواشر القرآن له أيضاً، كتاب في عدد المدنيّ الأخير لإسماعيل بن جعفر المدنيّ (ت١٨٩هـ)، كتاب العدد (عن أهل الكوفة) للكسائيّ (ت١٨٩هـ)، كتاب اختلاف العدد على مذهب الشام وغيرهم لوكيع بن الجرّاح (ت١٩٦هـ). =

والوقوف[1]، ومرسوم المصحف[2]. رغم أنّ عامّة هذه الكتب قد عُدمت مع طول المدّة وحُفظت موادّها وعناصرها بصفة أو بأخرى فيما تلاها من تصانيف وتواليف لاحقة قد استشهدت بها ونقلت عنها.

من هنا تأتي أهمّيّة مصادر الإمام أبي عمرو الدانيّ (ت٤٤٤هـ) في القراءات والكشف عنها لما في ذلك من توضيح وبيان لمراحل التأليف في القراءات، خاصّة في القرن الثاني والثالث للهجرة؛ فقد حرص غاية الحرص على الحصول والوقوف على مختلف كتب القراءات غرض الانتفاع بها والرجوع إليها زيادةً في تحرير مرويّات القرّاء والرواة وتوثيقها نصّاً من جهة، ومن أجل إجراء مقابلات بين موارده الشفهيّة عن قراءاتهم ورواياتهم وطرقهم وما دُوّن وضُبط عنهم من مدوَّنات وتقييدات حين اضطراب أقوالهم من جهة أخرى.

= أقول: لقد نسب ابن النديم إلى الحسن البصريّ كتاباً في العدد، كما جاء في الفهرست ٥٧ «كتاب الحسن بن أبي الحسن في العدد». كذلك عزاه الحمد له، كما تقدّم. هذا لا يصحّ على هذا الوجه، إذ هذا الكتاب ثمرة جماعة كانوا قد شاركوا في مشروع المصاحف الثاني، رَأَسَهم الحسن البصريّ. يُراجَع «مشروع المصاحف الثاني في العصر الأمويّ» (٩١ – ٩٢) (تأليف كتاب في العدد).

(١) ذكر يوسف عبد الرحمن المرعشلي في مقدّمة تحقيقه للمكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الدانيّ ٨٧ مؤلَّفاً في هذا العلم [المكتفى ٦٠ – ٧١ (تطوّر التأليف في الوقف والابتداء)]، أصحاب الكتب الثمانية الأولى منها قد ماتوا في القرن الثاني الهجريّ، كما يلي [المكتفى ٦٠ – ٦١]: كتاب الوقف والابتداء لضرار بن صرد الكوفيّ (ت١٢٩هـ)، كتاب الوقوف لشيبة بن نِصَاح المدنيّ (ت١٣٠هـ)، الوقف والابتداء لأبي عمرو البصريّ (ت١٥٤هـ)، الوقف والابتداء (صغير) لحمزة الزيّات (ت١٥٦هـ) والوقف والابتداء (كبير) له أيضاً، وقف التمام لنافع المدنيّ (ت١٦٩هـ)، الوقف والابتداء (كبير) لأبي جعفر الرؤاسيّ (ت١٧٠هـ)، الوقف والابتداء (صغير) له أيضاً، الوقف والابتداء للكسائيّ (ت١٨٩هـ).

(٢) وضع أحمد بن أحمد بن معمّر شرشال في دراسته وتحقيقه مختصر التبيين لهجاء التَّنْزيل لأبي داود سليمان بن نجاح (ت٤٩٦هـ) باباً عن نشأة علم هجاء المصاحف وتطوّره [١/ ١٦٤ – ١٩٩ (الكتب المؤلَّفة في هجاء المصاحف)]، كما يلي [١/ ١٦٤ – ١٦٦]: مقطوع القرآن وموصوله لابن عامر (ت١١٨هـ)، اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق له أيضاً، هجاء المصاحف ليحيى بن الحارث الذماريّ (ت١٤٥هـ)، مرسوم المصحف لأبي عمرو البصريّ (ت١٥٤هـ)، كتاب الهجاء للكسائيّ (ت١٨٩هـ)، مقطوع القرآن وموصوله له أيضاً، هجاء السنّة للغازي بن قيس (١٩٩).

تعريف مقتضب بصاحب جامع البيان:

هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الدانيّ الأمويّ (٣٧١ – ٤٤٤هـ)[١]. وقد ترجم له كثير من القدامى والمحدَثين، ممّا يغني عن الإعادة والإطالة. لذا أكتفي هنا بنقل بعض أقوالهم ثناءً عليه وتعظيماً لمكانته العلميّة في القراءات وغيرها. من أقدم هؤلاء: الحُمَيديّ (ت٤٨٨هـ) الذي قال فيه: «تصدّر بالقراءات وألّف فيها تواليف معروفة، ونَظَمها في أرجوزة مشهورة»[٢].

---

(١) عنه: جذوة المقتبس (٢٩٧ – ٢٩٨) (٧٠٣)، كتاب الصلة (٣٢٥ – ٣٢٦) (٨٧٩)، بغية الملتمس (٤١١ – ٤١٢) (١١٨٥)، إنباه الرواة (٢/ ٣٤١ – ٣٤٢) (٥١١)، معجم الأدباء (٤/ ١٦٠٣ – ١٦٠٥) (٦٩٤ – ٦٩٤ب)، تاريخ الإسلام (ط٤٥/ ٩٧ – ١٠١)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٧٧ – ٨٣) (٣٦)، العبر (٣/ ٢٠٧) [«صاحب المصنَّفات الكثيرة المتقنة»]، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٧٧٣ – ٧٨١) (٤٩٥)، الديباج المذهّب (٢/ ٧٦) (٣٧٣) [فيه «ألّف في القراءات تآليف معروفة»]، غاية النهاية (١/ ٥٠٣ – ٥٠٥) (٢٠٩١)، النجوم الزاهرة (٥/ ٥٦) [فيه «صاحب التصانيف»]، طبقات المفسّرين (للداوديّ) (١/ ٣٧٣ – ٣٧٦) (٣٢٦)، شذرات الذهب (٥/ ١٩٥) [فيه «صاحب المصنَّفات الكثيرة، منها التيسير»]، هديّة العارفين (٥/ ٦٥٣) [فيه «يقال: له مائة وعشرون مصنَّفاً»]، شجرة النور (١١٥) (٣١٥)، الأعلام (٤/ ٢٠٦).

للمزيد عن تواليفه المطبوعة والمخطوطة يُراجَع:

(١) ابتسام مرهون الصفّار: «معجم الدراسات القرآنيّة المطبوعة والمخطوطة». المورد (١٠/ ٢) (١٤٠١/ ١٩٨١) (١٩٥ – ٢٣٢) (القسم الثاني)، (١٠/ ٣ – ٤) (١٩٨١) (ص٣٩١ – ٤١٦) (القسم الثالث).

(٢) غانم قدّوري الحمد: فهرست تصانيف الإمام أبي عمرو الدانيّ الأندلسيّ (ت٤٤٤هـ). الكويت: مركز المخطوطات والتراث والوثائق، (١٤١٠/ ١٩٩٠)، (ص٤١). [فيه ١١٩ مصنَّفاً من جملة تصانيفه]

(٣) محمّد بن مجقان الجزائري (محقّق): الأرجوزة المنبِّهة على أسماء القرّاء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات (لأبي عمرو الدانيّ). الرياض: دار المغني، (ط١، ١٤٢٠/ ١٩٩٠)، (٣٤٦ص). [الفصل الرابع في تصانيفه ٣٣ – ٤٥: ٩٠ تصنيفاً]

(٤) عبد الهادي بن عبد الله حميتو: معجم مؤلَّفات الحافظ أبي عمرو الدانيّ (ت٤٤٤هـ) إمام القرّاء بالأندلس والمغرب وبيان الموجود منها والمفقود. آسفي (المغرب): الجمعيّة المغربيّة لأساتذة التربية الإسلاميّة، (ط١، ١٤٢١/ ٢٠٠٠). [فيه ١٧١ مؤلَّفاً من مجمل تواليفه]

(٢) جذوة المقتبس (٢٩٧) (٧٠٣).

تلاه ابن بَشْكُوَال (ت٥٧٨هـ)، فقال: «كان أحد الأئمّة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه، وجَمَعَ في معنى ذلك كلّه تواليف حساناً مفيدة، يكثر تَعْدادها ويطول إيرادها»[١].

ثمّ ترجم له الضبّيّ (ت٥٩٩هـ)، فقال في ترجمته: «تصدّر بالقراءات وألّف فيها وفي طبقات رجالها تواليف مشهورة كثيرة. رأيتُ بعض أشياخي قد جمع ذكر تواليفه في جزء نحو مائة تأليف»[٢].

من أبدع وأجمع ما قيل بحقّه - وهو أَهْلٌ لذلك - وَصْفُ ابن الجزريّ (ت٨٣٣هـ) له بقوله: «الإمام العلامة الحافظ، أستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ المقرئين»[٣]، ثمّ قال في موضع آخر: «قلتُ: ومَن نظر كتبه عَلِمَ مقدار الرجل وما وهبه الله تعالى فيه، فسبحان الفتّاح العليم، ولا سيّما كتاب جامع البيان... وغير ذلك. وغالب ذلك رأيتُه وملكتُه»[٤].

جامع البيان وأهمّيّته:

لقد وقع اختياري على هذا الكتاب، لأنّه من أوفى مؤلَّفات أبي عمرو الدانيّ في القراءات وأشملها؛ وهو من أصول النشر في القراءات العشر (ط) لابن الجزريّ (ت٨٣٣هـ). قال بحقّه: «كتاب جامع البيان في القراءات السبع، يشتمل على نيّف وخمسمائة رواية وطريق عن الأئمّة السبعة، وهو كتاب جليل في هذا العلم، لم يؤلَّف مثلُه، للإمام الحافظ الكبير أبي عمرو الدانيّ. قيل: إنّه جَمَعَ فيه كلّ ما يعلمه في هذا العلم»[٥].

---

(١) كتاب الصلة (٣٢٦) (٨٧٩).

(٢) بغية الملتمس (٤١٢) (١١٨٥).

(٣) غاية النهاية (١/ ٥٠٣) (س١٣ - ١٤).

(٤) غاية النهاية (١/ ٥٠٤) (س٢٤) - ٥٠٥ (س١٢).

(٥) النشر (١/ ٦١). كذلك كشف الظنون (١/ ٥٣٨) «هو أحسن مصنَّفاته، يشتمل على نيّف وخمسمائة رواية وطريق. قيل: إنّه جمع فيه كلَّ ما يعلمه في هذا العلم».

طبعاته:

له أكثر من طبعة كالآتي:

جامع البيان في القراءات السبع. تحقيق: محمّد كمال عتيق. أنقرة: وقف الديانة التركيّ، ١٤٢٠/ ١٩٩٩، ٢مج[١].

جامع البيان في القراءات السبع المشهورة. تحقيق: محمّد صدوق الجزائري. بيروت: دار الكتب العلميّة، ط١، ١٤٢٦/ ٢٠٠٥، ٨٠٧ص[٢].

جامع البيان في القراءات السبع. مجموعة رسائل جامعيّة [عبد المهيمن عبد السلام الطحّان، طلحة محمّد توفيق، سامي عمر إبراهيم، خالد عليّ الغامدي]. الشارقة: كلّيّة الدراسات والبحث العلميّ – جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٨/ ٢٠٠٧، ٤ج/ ٤مج[٣].

اعتمدتُ في هذا البحث على طبعة الشارقة؛ فهي فُضْلَى هذه الطبعات الثلاث تحقيقاً وإخراجاً، تليها طبعة أنقرة، ثمّ طبعة بيروت، فالأخيرة رديئة التحقيق، سيّئة التحرير، مليئة بالتصحيفات والتحريفات.

أهداف هذا الفهرس:

- عرض مجمل للتواليف الواردة في «جامع البيان».
- التعريف بأصحابها وتواليفهم.
- توكيد صحّة نسبة التواليف المفهرسة إلى أصحابها بالتوثيق والمقابلة.

---

(١) يُنظَر كذلك على الرابط التالي: http://www.tafsir.org/vb/showthread.php?t=4618.

(٢) يُنظَر كذلك على الرابط التالي: http://www.tafsir.org/vb/showthread.php?t=3851.

(٣) يُنظَر كذلك على الرابط التالي: http://www.tafsir.org/vb/showthread.php?t=8342.

أشكر للأستاذ الدكتور أحمد خالد شكري على جميل معروفه وحسن صنيعه بأن أهداني نسخة من طبعة الشارقة هَدَفَ إنجاز هذا العمل؛ فجزاه الله عنّي خير الجزاء.

- الوقوف على مراحل التأليف في علم القراءات وتدوين رواياتها وطرقها حتّى الربع الأوّل من القرن الخامس الهجريّ.

منهج العمل في هذا الفهرس:

من باب التسهيل على القارئ مطالعة هذا الكشّافِ وتوضيح مجمل عناصره ورموزه لا بدّ من وصف منهج العمل الذي أخذتُ به فيه، وذلك على النحو التالي:

- رتّبتُ أصحاب التواليف حسب وفياتهم ابتداءً من القرن الثاني إلى الخامس الهجريّ، مع مراعاة الشهرة في بداية أسمائهم، ثمّ أحلتُ في الحواشي على أبرز المصادر التي ترجمت لهم، منها معرفة القرّاء الكبار للذهبيّ (ت٧٤٨هـ) وغاية النهاية لابن الجزريّ (ت٨٣٣هـ).
- ثمّة مجموعة منهم، لا تُعرَف وفياتهم، قد أفردتها مستقلّة ورتّبتها على ترتيب المعجم، مع محاولة تقدير القرن الذي توفّي فيه بعض أعلام هذه المجموعة.
- ضبطت سنة الولادة أيضاً، إذا كانت معروفة بحقّ صاحبها.
- إذا كان ثمّة اختلاف في سنة الولادة أو الوفاة، فأضبط الراجح في ذلك، وقد أضبط الاختلاف في حالة عدم الترجيح.
- إذا كانت سنة الولادة أو الوفاة تقديراً أو تخميناً، كعبارة (في حدود)، فرمزت لذلك بحرف (ح) قبل السنة المقدّرة.
- ضبطت أصحاب التواليف على شهرتهم، نحو الكسائيّ.
- وضعت رمز (ط) لكلّ تأليف مطبوع على حدّ علمي، ثمّ أشرت في الحاشية إلى ذلك بقولي: له طبعات أو له أكثر من طبعة، منها بعنوان كذا مع سرد تفاصيل الطبعة.

- كذلك وضعت رمز (خ) لكلّ تأليف غير مطبوع على حدّ علمي وله بعض النسخ المخطوطة، مشار إليها في فهارس المخطوطات، ثمّ أحلت في الحاشية على الفهارس مع ذكر عناوين التواليف المضبوطة فيها غرض المقابلة.
- إذا لم يتوافر عندي علم عن مصنَّف أنّه مطبوع أو مخطوط، فعندها لا أشير إليه في متون الدليل برمز، بل أتركه على حاله، لكنّي أجتهد في الوقوف على تصريحات بصدده أو نقول عنه غرض التعريف به.
- استخرجت جميع المواضع التي ذُكر فيها التأليف الواحد في جامع البيان. وقد يكون فاتني ذكر بعض المواضع سهواً؛ فجلَّ من لا يسهو.

كلُّ ذلك ليسهل على مُطَالعه الوقوف على مبحثه وليقرب على ملتمسه الإحاطة بموادّه، راغباً في توفيق الله وتسديده وسائلاً إيّاه إلهام الصواب في الأداء والتحقيق والعمل، هو حسبي ونعم الوكيل.

القرن الثاني:

- الكسائيّ، أبو الحسن عليّ بن حمزة بن عبد الله الأسديّ الكوفيّ (ت١٨٩هـ)[١]:

١) الآثار[٢].

٢) كتاب المعاني[٣].

---

(١) عنه: الفهرست (٩٠)، تاريخ العلماء النحويّين (١٩٠ – ١٩٣) (٦٠) [فيه ١٩٣ «له تصنيف في القرآن وغيره»]، إنباه الرواة (٢/ ٢٥٦ – ٢٧٤) (٤٥٦)، معجم الأدباء (٤/ ١٧٣٧ – ١٧٥٢) (٧٥٣)، كتاب نور القبس (٢٨٣ – ٢٩١) (٨١)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٩٥ – ٢٩٧) (٤٣٣)، تاريخ الإسلام (ط١٩/ ٢٩٩ – ٣٠٤) (٢٦١)، العبر (١/ ٣٠٢)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٢٩٦ – ٣٠٥) (٦٨)، غاية النهاية (١/ ٥٣٥ – ٥٤٠) (٢٢١٢)، بغية الوعاة (٣٣٦ – ٣٣٧)، هديّة العارفين (٥/ ٦٦٨)، تاريخ الأدب العربيّ (٢/ ١٩٧ – ١٩٩) (٢)، الأعلام (٤/ ٢٨٣).

(٢) جامع البيان (٣/ ٩٩٢) «لأنّ الكسائيّ ذكر ذلك في كتاب الآثار له»، (١٢٩٠) «في كتاب الآثار للكسائيّ»، (٤/ ١٦٠٥ – ١٦٠٦) «روى [١٦٠٦] الكسائيّ في كتاب الآثار له».

يُقابَل استدراكات (١/ ٥٨ – ٥٩) (١٩) «الآثار في القراءات».

(٣) جامع البيان (١/ ٤٢٣) «حدّثنا الكسائيّ في كتاب المعاني»، (٤/ ١٦٨٥) «عن الكسائيّ في كتاب المعاني».

يُقابَل تهذيب اللغة (١/ ١٦) «قلتُ: وللكسائيّ كتابٌ في معاني القرآن حسنٌ؛ وهو دون كتاب الفرّاء في المعاني. وكان أبو الفضل المنذريّ ناولني هذا الكتاب وقال فيه: أخبرتُ عن محمّد بن جابر عن أبي عمر عن الكسائيّ»، الفهرست (٥٣) «كتاب معاني القرآن للكسائيّ»، إنباه الرواة (٢/ ٢٦٥) «قال أبو عمر الدوريّ: قرأتُ هذا الكتاب، معاني الكسائيّ، في مسجد السوّاقين ببغداد على أبي مِسْحَل وعلى الطوال وعلى سلَمة وجماعة؛ فقال أبو مسحل: لو قرئ هذا الكتاب عشر مرّات لاحتاج مَنْ يقرؤه أن يقرأه»، معجم الأدباء (٤/ ١٧٥٢) «كتاب معاني القرآن»، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٣٠٤) «معاني القرآن»، غاية النهاية (١/ ٥٣٩) (س١٨) «كتاب معاني القرآن»، بغية الوعاة (٣٣٦) «صنّف معاني القرآن»، هديّة العارفين (٥/ ٦٦٨) «معاني القرآن»، الأعلام (٤/ ٢٨٣) «معاني القرآن».

القرن الثالث:

- الهاشميّ، أبو أيّوب سليمان بن داود بن داود البغداديّ (ت٢١٩هـ)[١]:

٣) كتابه عن إسماعيل بن جعفر[٢].

- قتيبة بن مهران الأصبهانيّ الأزاذانيّ (ت ح ٢٢٠هـ)[٣]:

٤) كتاب حروف الكسائيّ[٤].

- قالون، عيسى بن مينا بن وردان الزُّرَقيّ (١٢٠ - ٢٢٠هـ)[٥]:

٥) كتاب قالون[٦].

---

(١) عنه: غاية النهاية (١/ ٣١٣) (١٣٧٧).

(٢) جامع البيان (٣/ ١٠٧٦) «نا الفارسيّ، قال: نا أبو طاهر بن أبي هاشم، قال: نا ابن مجاهد، عن ابن الجهم، عن الهاشميّ، عن إسماعيل، عن نافع أنّه فتح ياءَ ﴿مَحيَايَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، وذلك وَهْمٌ وغَلَطٌ من ابن الجهم من جهتين. إحداهما أنّ الهاشميّ لم يذكر ذلك في كتابه».

يُقابَل غاية النهاية (١/ ٣١٣) (س١٤ - ١٥) «رَوى القراءة عن (س ج ك) إسماعيل بن جعفر وله عنه نسخة».

(٣) عنه: إنباه الرواة (٣/ ٣٧) (٥٦١)، تاريخ الإسلام (ط٢٣/ ٣٣٦ - ٣٣٨) (٣٣٨)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٣٥٦ - ٣٥٨) (١٠٥)، غاية النهاية (٢/ ٢٦ - ٢٧) (٢٦١٢).

(٤) جامع البيان (٢/ ٧٤٨) «روى قتيبة أيضاً عن الكسائيّ في كتابه الذي دوّن فيه حروفه».

(٥) عنه: الفهرست (١٢٧ - ١٢٨)، جامع البيان (١/ ١٦٠ - ١٦٢)، كتاب نور القبس (٣١١ - ٣١٢) (٩٢)، وفيات الأعيان (٤/ ٣٤٨ - ٣٥١) (٦٤٤)، تاريخ الإسلام (ط٢٢/ ٣٥٠ - ٣٥٢) (٣٢٧)، العبر (١/ ٣٨٠)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٣٢٦ - ٣٢٨)، غاية النهاية (١/ ٦١٥ - ٦١٦) (٢٥٠٩)، الأعلام (٥/ ١١٠).

(٦) جامع البيان (١/ ١٦٠) «قال: قرأتُ على نافع غير مرّة وأخذتُ قراءتَه وكتبتُها في كتابي هذا»، (٢٩٢) «حدّثنا أبو موسى عبد الله بن عيسى بن عبد الله المدنيّ القرشيّ، قال: حدّثنا قالون أنّ هذه قراءة نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم القارئ وأن هكذا قرأ عليه وسمعه يقرأ عليه. قال أبو موسى: وقرأ قالون هذا الكتاب علينا قراءةً، وذكر القراءةَ من أوّلِ القرآن إلى آخره»، (٣/ ١٠٤٠) [٤٩١] «الذي في كتاب قالون»، (١١٠٦) «قال القاضي والمدنيّ والقطريّ وسائر رواة كتابِه عنه».

يُقابَل غاية النهاية (١/ ٦١٥) (س١٧ - ١٨) «قال قالون: قرأتُ على نافع قراءته غير مرّة وكتبتها في كتابي».

- أبو حفص الضرير، عمرو بن الصَّبَّاح بن صبيح البغداديّ (ت٢٢١هـ)[١].

٦) كتابه[٢].

- داود بن أبي طيِّبة، أبو سليمان العدويّ العمريّ (ت٢٢٣هـ)[٣]:

٧) كتاب الاختلاف بين نافع وحمزة[٤].

٨) كتاب الوقف والابتداء[٥].

٩) كتابه = المجرّد[٦].

---

(١) عنه: تاريخ بغداد (١٢/ ٢٠٥) (٦٦٦٥)، تاريخ الإسلام (ط٢٣/ ٣٠٢) (٣٠٦)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤١٠ – ٤١١) (١٣٣)، غاية النهاية (١/ ٦٠١) (٢٤٥٤).

(٢) جامع البيان (٤/ ١٥٣٨) «قال أبو حفص في كتابه».

يُقابَل كتاب الإقناع (١/ ١٢٢) «قد سمع [= نظيف بن عبد الله الحلبيّ] منه [= عبد الصمد بن محمّد العَيْنُونيّ] كتابَ عمرو بن الصبّاح الذي فيه حروف عاصم عن عمرو عن حفص».

(٣) عنه: الفهرست (٥٥) [فيه «الكتب المؤلَّفة في لامات القرآن: كتاب اللامات لداود بن أبي طيبة» إلخ]، تاريخ الإسلام (ط٢٣/ ١٦٠) (١٣٤)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٣٧٥) (١١٣)، غاية النهاية (١/ ٢٧٩ – ٢٨٠) (١٢٥٥).

(٤) جامع البيان (٢/ ٨٥٤) «كذلك حكى داود وأبو الأزهر عنه في كتابهما المصنَّف في الاختلاف بين نافع وحمزة»، (٣/ ٩٥٦) «قال داود وعبد الصمد عنه في الاختلاف بين حمزة ونافع»، (٩٦٥) «قال داود عنه في الاختلاف بين نافع وحمزة»، (١٠٥١) «روى داود عنه في الاختلاف بين نافع وحمزة»، (١٠٩٦) «قالا عنه في الاختلاف بين نافع وحمزة»، (١٢٢٤) «كذلك قال داود وأبو الأزهر عنه في كتاب الاختلاف بين نافع وحمزة»، (٤/ ١٥٧٢) «قال داود عنه في الاختلاف بين نافع وحمزة».

(٥) جامع البيان (٢/ ٨٢٨) «هو اختيار داود بن أبي طيِّبة، صاحب ورش. ذكر ذلك في كتاب الوقف والابتداء له».

(٦) جامع البيان (٣/ ١٠٩٦) «في نصّ عبارتهما عن ذلك في كتابَيْهما»، (١٠٩٦) «قالا في كتابَيْهما عن ورش»، (١٢٢١) «قال أبو يعقوب وأبو الأزهر وداود في مجرّدهم عن ورش عن نافع»، (١٢٢٤) «روى عنه أبو الأزهر وداود في مجرّدهما»، (١٣٣١) «أنّ أبا الأزهر وداود رويا عن ورش... في كتابيهما»، (١٣٨٢) «لأنّ داود نصّ على ذلك في كتابه عن ورش عن نافع»، (٤/ ١٤٥٢) «والذي نصّ =

- أبو عبيد، القاسم بن سلام الهرويّ الأسديّ البغداديّ (١٥٧ – ٢٢٤هـ)[١]:

١٠) كتابه[٢].

١١) كتاب المعاني[٣].

- إبراهيم بن يحيى بن المبارك، أبو إسحاق اليزيديّ العدويّ (ت٢٢٥هـ)[٤]:

١٢) كتاب إبراهيم بن اليزيديّ[٥].

= عليه داود وأبو الأزهر وأبو يعقوب ويونس وأحمد بن صالح في كتبهم عن ورش»، (١٤٩٧ – ١٤٩٨) «عن أبي يعقوب [١٤٩٨] وعن أبي بكر عن أبي الأزهر بالنون ممالة؛ وهو قياس قولهما وقول داود وأحمد في كتبهم عن ورش»، (١٥٥٨) «أن داود وأبا الأزهر... لأنّهما ذكرا في كتابيهما»، (١٦٦٦) «نصّ عليه داود وعبد الصمد في كتابيهما».

أقول: تعبير (المجرّد) هو بمنْزِلة مصطلح (المفردة)، وهو ما صُنّف في قراءة إمام من أئمّة القراءات في مصنَّف مستقلّ على حدة.

(١) عنه: الفهرست (٩٧)، تاريخ بغداد (١٢/ ٤٠٣ – ٤١٦) (٦٨٦٨)، إنباه الرواة (٣/ ١٢ – ٢٣) (٥٥٠)، تاريخ الإسلام (ط٢٣/ ٣٢٠ – ٣٢٩) (٣٣٠)، العبر (١/ ٣٩٢)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٣٦٠ – ٣٦٥) (١٠٧)، غاية النهاية (٢/ ١٧ – ١٨) (٢٥٩٠)، هديّة العارفين (٥/ ٥٢٨)، تاريخ الأدب العربيّ (٢/ ١٥٥ – ١٥٩) (١٥)، الأعلام (٥/ ١٧٦).

(٢) جامع البيان (٢/ ٨٦٨) «كذلك ذكره أبو عبيد في كتابه»، (٨٩٤) «في كتاب أبي عبيد»، (٣/ ١٢٠١) «في كتاب أبي عبيد»، (١٣١٦) «قال أبو عبيد في كتاب القرآن [كذا]».

أقول: هو كتاب القراءات. للمزيد عنه يُراجَع «إعلام أهل البصائر» (٣١٠ – ٣١١) (٢٩) [الحاشية السادسة].

(٣) جامع البيان (٢/ ٨٦٠) «قال أبو عبيد في المعاني»، (٨٩٠) «كذلك روى أبو عبيد عن اليزيديّ عنه في كتاب المعاني»، (٣/ ١٣١٦) «قال في كتابه المعاني».

(٤) عنه: الفهرست (٧٣)، إنباه الرواة (١/ ٢٢٤ – ٢٢٦) (١١٧)، تاريخ الإسلام (ط٢٣/ ٧٨ – ٧٩) (٤٩)، غاية النهاية (١/ ٢٩) (١٢٢)، هديّة العارفين ٥/ ٢، تاريخ الأدب العربيّ (٢/ ١٦٩)، الأعلام (١/ ٧٩).

(٥) جامع البيان (٢/ ٧٠٥) «كذلك روى إبراهيم عن أبيه في (موسى) و(عيسى) بالفتح ولم يذكر في كتابه (يحيى)؛ فاضطرب قوله»، (٣/ ١٢٦٣) «قال ابن مجاهد: زعم بعضهم وكذا البزّيّ عن أبيه عن أبي عمرو أنّه يقف في ﴿دُعَائِي﴾ [إبراهيم: ٤٠] على ياء. وجدْتُه في كتاب إبراهيم بن اليزيديّ».

- خلف القارئ، أبو محمّد خلف بن هشام البغداديّ البزّار (١٥٠ – ٢٢٩هـ)[١]:

١٣) جامعه[٢].

١٤) كتابه[٣].

١٥) كتاب الهمز[٤].

١٦) كتاب الوقف[٥].

١٧) مجرّده[٦].

- أبو الأزهر العتقيّ، عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم المصريّ (ت٢٣١هـ)[٧]:

---

(١) عنه: تاريخ الإسلام (ط٢٣/ ١٥٤ – ١٥٧) (١٢٩)، العبر (١/ ٤٠٤)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤١٩ – ٤٢٢) (١٤٢)، غاية النهاية (١/ ٢٧٢ – ٢٧٤) (١٢٣٥)، الأعلام (٢/ ٣١١ – ٣١٢).

(٢) جامع البيان (٣/ ١٠٤٨) «روى خلف في جامعه»، ٤/ ١٧٢٤ «روى خلف في جامعه».

يُقابَل غاية النهاية (٢/ ٢٦١) (س١٠ – ١١) «رَوى [= ابن مخلد (بعيد٣٠٠)] الحروف عن (مب ج ك) خلف وسمع منه جامعه». يُقارَن: الفهرست (٥٤) «كتاب القراءات لخلف بن هشام البزّار».

(٣) جامع البيان (٢/ ٦٤٤) «قال خلف في كتابه عن سُليم عن حمزة»، (٣/ ١١٦٦) «عن كتاب خلف».

(٤) جامع البيان (٢/ ٥٩٣) «ذكر ذلك خلفٌ عن الفرّاءِ في كتاب الهمز له».

(٥) جامع البيان (٢/ ٦٠٠) «قد حكى خلف في كتاب الوقف له».

يُقابَل الفهرست (٥٥) «كتاب الوقف والابتداء لخلف»، كتاب الإقناع (١/ ٤٣٣) «له أصل عن خلف، لأنّه قال في كتاب الوقف».

(٦) جامع البيان (٢/ ٩٣٧) «قال خلف في مجرّده»، (٣/ ١٠٤٨) «روى خلف في مجرّده»، (٤/ ١٧٢٣) «خلف في مجرّده».

(٧) عنه: تاريخ الإسلام (ط٢٤/ ٢٥٢ – ٢٥٣) (٢٥٤) [فيه (ط٢٤/ ٢٥٢) «كان فقيهاً إماماً مصنِّفاً»]، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٣٧٤ – ٣٧٥) (١١٢)، غاية النهاية (١/ ٣٨٩) (١٦٦٠)، حسن المحاضرة (١/ ٤٨٦).

١٨) كتاب الاختلاف بين نافع وحمزة[١].

١٩) كتابه عن ورش = المجرّد[٢].

- ابن سَعْدان، أبو جعفر محمّد بن سَعْدان الضرير الكوفيّ (١٦١ – ٢٣١هـ)[٣]:

٢٠) الجامع.

---

(١) جامع البيان (٢/ ٦١٢) «ذكر ذلك عبد الصمد في كتابه المصنَّف في الاختلاف بين نافع وحمزة»، (٨٥٤) «كذلك حكى داود وأبو الأزهر عنه في كتابهما المصنَّف في الاختلاف بين نافع وحمزة»، (٣/ ٩٥٦) «قال داود وعبد الصمد عنه في الاختلاف بين حمزة ونافع»، (١٠٩٦) «قالا عنه في الاختلاف بين نافع وحمزة»، (١٢٢٤) «كذلك قال داود وأبو الأزهر عنه في كتاب الاختلاف بين نافع وحمزة».

يُقابَل غاية النهاية (١/ ٢٣) (س٢٠ – ٢١) «قرأ [إبراهيم بن محمّد بن بازي (ت٢٩٤هـ)] على عبد الصمد بن عبد الرحمن، صاحب ورش، وسمع منه كتابَه الذي جمعه في قراءة نافع وحمزة»، (٢/ ٢٧٥) (س١١) «الاختلاف بين نافع وحمزة من تصنيفه».

(٢) جامع البيان (٢/ ٥٥٣) «ظاهر قولهما في كتابهما عن ورش يدلّ»، (٨٦٣ – ٨٦٤) «لأنّ أبا الأزهر ذكرها في كتابه [٨٦٤] الذي روى عنه بكر وغيره بالياء»، (٣/ ٩٥٦) «قال أبو الأزهر وأبو يعقوب وداود في مجرّدهم عنه»، (١٠٩٦) «في نصّ عبارتهما عن ذلك في كتابيهما»، (١٠٩٦) «قالا في كتابيهما عن ورش»، (١٢٢١) «قال أبو يعقوب وأبو الأزهر وداود في مجرّدهم عن ورش عن نافع»، (١٢٢٤) «روى عنه أبو الأزهر وداود في مجرّدهما»، (١٣٣١) «أنّ أبا الأزهر وداود رويا عن ورش... في كتابيهما»، (٤/ ١٤٥٢) «الذي نصّ عليه داود وأبو الأزهر وأبو يعقوب ويونس وأحمد بن صالح في كتبهم عن ورش»، (١٤٩٧ – ١٤٩٨) «عن أبي يعقوب وعن أبي بكر عن أبي الأزهر بالنون ممالة؛ وهو قياس قولهما وقول داود وأحمد في كتبهم عن ورش»، (١٥٥٨) «أن داود وأبا الأزهر... لأنّهما ذكرا في كتابيهما»، (١٦٦٦) «نصّ عليه داود وعبد الصمد في كتابيهما».

(٣) عنه: نزهة الألبّاء (١٣٨) (٤٤)، إنباه الرواة (٣/ ١٤٠) (٦٤٨)، تاريخ الإسلام (ط٢٤/ ٣٢١ – ٣٢٢) (٣٦٧)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤٣١ – ٤٣٢) (١٥٤)، غاية النهاية (٢/ ١٤٣) (٣٠١٩)، بغية الوعاة (٤٥)، هديّة العارفين (٦/ ١٢)، الأعلام (٦/ ١٣٧).

٢١) المجرّد[١].

٢٢) كتاب الوقف والابتداء (ط)[٢].

- هُبيرة بن محمّد التمّار، أبو عمر الأبرش البغداديّ (ت بين ٢٣١ - ٢٤٠هـ)[٣]:

---

(١) جامع البيان (٢/ ٩١٣) «إلا ابن سعدان، فإنّ قوله اختلف في ذلك؛ فقال عنه في جامعه: مثل حمزة؛ وقال في مجرّده: مثل نافع»، (٣/ ٩٩٣) «قال ابن سعدان في جامعه عن اليزيديّ عن أبي عمرو بالياء مثل حفص. وقال في مجرّده عن أبي عمرو بالتاء؛ وهو الصواب»، (١٠٥٢) «كذا قال ابن سعدان عن اليزيديّ في مجرّده»، (١١٧٩) «اضطرب قول ابن سعدان عنه في ذلك، فقال في مجرّده»، (١١٩٨) «روى ابن سعدان عنه في مجرّده... وقال في جامعه»، (١٢٩٢) «روى ابن سعدان عنه في جامعه... وقال عنه في مجرّده»، (١٣٣٦) «روى ابن سعدان عن اليزيديّ في مجرّده... وروى في جامعه»، (٤/ ١٥٥٥) «ذكر ذلك ابن سعدان في مجرّده»، (١٦٧٧) «حكى ابن سعدان عن اليزيديّ عن أبي عمرو في جامعه... لأنّه قال في مجرّده»، (١٦٧٩) «كذا قال عنه ابن سعدان في مجرّده».

يُقابَل جامع البيان (٣/ ١١٦٦) «في كتاب ابن سعدان».

يُقابَل الفهرست (٥٤) «كتاب القراءات لابن سعدان» و(٩٥) «كتاب القراءة، كتاب مختصر في النحو. وله قطعة حدود على مثال حدود الفرّاء، لا يرغب الناس فيها» و(١٠٧) «كتاب القراءات كبير، كتاب المختصر في النحو»، المستنير (١/ ١٨٤) «كتاب ابن سعدان»، نزهة الألبّا (١٣٨) «كتاب في معرفة القرآن»، إنباه الرواة (٣/ ١٤٠) «كتاب كبير في القراءات» و«من تصنيفه كتاب القراءات»، معجم الأدباء (٦/ ٢٥٣٧) «صنّف كتاباً في النحو وكتاباً في القراءات»، تاريخ الإسلام ط٢٤/ ٣٢٢ «صنّف في النحو والقراءات»، غاية النهاية ٢/ ١٤٣ (س٣) «مؤلِّف الجامع والمجرّد وغيرهما»، بغية الوعاة ٤٥ «صنّف كتاباً في النحو وكتاباً في القراءات»، إيضاح المكنون ٤/ ٣٢١ «كتاب القراءات لأبي جعفر محمّد بن إبراهيم [بن] سعدان بن المبارك الضرير الكوفيّ المقرئ»، هديّة العارفين ٦/ ١٢ «له من التصانيف كتاب القراءات، مختصر في النحو»، الأعلام ٦/ ١٣٧ «الجامع والمجرّد».

(٢) جامع البيان (٢/ ٥٨٥) «قال ابن سعدان في كتاب الوقف والابتداء له».

يُقابَل الفهرست (٥٥) «كتاب الوقف والابتداء لابن سعدان». هو مطبوع بعنوان الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ. تحقيق وشرح: محمّد خليل الزروق. راجعه وقدّم له: عزّ الدين بن رغيبة. دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، (ط١، ١٤٢٣/ ٢٠٠٢، ٢٦٠ص).

(٣) عنه: تاريخ الإسلام (ط٢٤/ ٣٨٨) (٤٧٠)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤١٣) (١٣٦)، غاية النهاية (٢/ ٣٥٣) (٣٧٨١).

٢٣) كتابه[١].

- سليمان بن داود، أبو الربيع الزهرانيّ البصريّ (ت٢٣٤هـ)[٢]:

٢٤) جامعه[٣].

- الخيّاط، أبو أيّوب سليمان بن أيّوب بن الحكم البغداديّ (ت٢٣٥هـ)[٤]:

٢٥) كتابه[٥].

- ابن المسيّبيّ، أبو عبد الله محمّد بن إسحاق بن محمّد المخزوميّ المدنيّ (ت٢٣٦هـ)[٦]:

٢٦) كتاب ابن المسيّبيّ[٧].

- ابن اليزيديّ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى بن المبارك البغداديّ (ت٢٣٧هـ)[٨]:

---

(١) جامع البيان (٢/ ٩٤٧) «قال هبيرة في كتابه»، (٣/ ١١٠٠) «قال هبيرة في كتابه»، (١٢٣٠) «قال هبيرة في كتابه»، (١٣٠١) «قال هبيرة في كتابه»، (١٣٤٧) «كذلك قال هبيرة في كتابه».

(٢) عنه: تاريخ الإسلام (ط٢٤/ ١٨٠ – ١٨١) (١٦٨)، العبر (١/ ٤١٧)، غاية النهاية (١/ ٣١٣ – ٣١٤) (١٣٧٨).

(٣) جامع البيان (٤/ ١٤١٣) «لأنّ سليمان بن داود روى في جامعه».

يُقابَل المستنير (١/ ١٨٤) «كتاب ابن سعدان وأبي الربيع الزهرانيّ»، تاريخ الإسلام (ط٢٤/ ١٨١) «قال أبو عمرو الدانيّ: له كتاب جامع في القراءات».

(٤) عنه: تاريخ الإسلام (ط٢٤/ ١٧٥ – ١٧٦) (١٦٦)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٣٩١ – ٣٩٢) (١٢٠)، غاية النهاية (١/ ٣١٢) (١٣٧٣).

(٥) جامع البيان (٣/ ١٠٧٠) «كذلك نصّ عليه الخيّاط في كتابه»، (١٣٤٥) «كذا ذكره الخيّاط في كتابه»، (٤/ ١٥٦٧) «قال الخيّاط في كتابه».

(٦) عنه: تاريخ الإسلام (ط٢٤/ ٣٠٨ – ٣٠٩) (٣٤٠)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤٣٠ – ٤٣١) (١٥٣)، غاية النهاية (٢/ ٩٨) (٢٨٤٧).

(٧) جامع البيان (٢/ ٥١٣) «لأنّ ابن المسيّبيّ قد حكى عن أبيه في كتابه»، (٣/ ١٠٤٠) «الذي في كتاب ابن المسيّبيّ عنه عن أبيه».

(٨) عنه: إنباه الرواة (٢/ ١٥١) (٣٦٥)، غاية النهاية (١/ ٤٦٣) (١٩٢٩).

٢٧) كتاب الوصل والقطع[١].

- الشمونيّ، أبو جعفر محمّد بن حبيب الكوفيّ (كان حيّاً ٢٤٠هـ)[٢]:

٢٨) كتابه[٣].

- نُصَيْر بن يوسف بن أبي نَصْر، أبو المنذر الرازيّ النحويّ (ت ح ٢٤٠هـ)[٤]:

٢٩) كتاب حروف الكسائيّ[٥].

- الأزرق، أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار المدنيّ ثمّ المصريّ (ت ح ٢٤٠هـ)[٦]:

٣٠) كتابه عن ورش = المجرّد[٧].

---

(١) جامع البيان (٤/ ١٥٤٦) «قال أبو عبد الرحمن في كتابه في الوصل والقطع».
يُقابَل الفهرست (٥٥) «كتاب الوقف والابتداء لأبي عبد الرحمن اليزيديّ» و(٧٣) «كتاب الوقف والابتداء»، إنباه الرواة (٢/ ١٥١) «كتاب الوقف والابتداء».

(٢) عنه: تاريخ الإسلام (ط٢٤/ ٣١٦ – ٣١٧) (٣٥٨)، العبر (١/ ٤٣٤)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤١٣) (١٣٧)، غاية النهاية (٢/ ١١٤ – ١١٥) (٢٩١٣).

(٣) جامع البيان (٢/ ٥٦٢) «حكى الشمونيّ في كتابه».

(٤) عنه: تهذيب اللغة (١/ ٢٢) [فيه «له مؤلَّفات حسان»]، إنباه الرواة (٣/ ٣٤٧) (٧٩٦)، تاريخ الإسلام (ط٢٤/ ٣٧٤) (٤٦٠)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤٢٧) (١٤٨)، غاية النهاية (٢/ ٣٤٠ – ٣٤١) (٣٧٤٢)، بغية الوعاة (٤٤٠).

(٥) جامع البيان (١/ ٤٢٥) «الضمّ أختار، لأنّه قياس ما نصّ عليه نصير في كتابه»، (٢/ ٧٢٤) «قال نصير في كتابه عن الكسائيّ»، (٧٤٧) «روى أيضاً نصير عن الكسائيّ في كتابه الذي جمع فيه حروفه ورَوَتْه الجماعة عنه».

(٦) عنه: تاريخ الإسلام (ط٢٤/ ٤٢١ – ٤٢٢) (٥٠٦)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٣٧٣ – ٣٧٤) (١١١)، غاية النهاية (٢/ ٤٠٢) (٣٩٣٤).

(٧) جامع البيان (٢/ ٥٥٣) «ظاهر قولهما في كتابهما عن ورش يدلّ»، (٣/ ٩٥٦) «قال أبو الأزهر وأبو يعقوب وداود في مجرّدهم عنه»، (١٢٢١) «قال أبو يعقوب وأبو الأزهر وداود في مجرّدهم عن ورش عن نافع»، (٤/ ١٤٣٠) «لأنّ أبا يعقوب نصّ عليها في كتابه عن ورش»، (١٤٥٢) =

• العبّاس بن محمّد بن يحيى بن المبارك اليزيديّ، أبو الفضل البغداديّ (ت٢٤١هـ)[١]:

٣١) كتاب العبّاس[٢].

• أبو مروان العثمانيّ، محمّد بن عثمان بن خالد القرشيّ المدنيّ، ثمّ المكّيّ (ت٢٤١هـ)[٣]:

٣٢) كتابه عن قالون[٤].

• ابن ذَكْوان، أبو عمرو عبد الله بن أحمد بن بشير الدمشقيّ (١٧٣ – ٢٤٢هـ)[٥]:

= «الذي نصّ عليه داود وأبو الأزهر وأبو يعقوب ويونس وأحمد بن صالح في كتبهم عن ورش»، (١٤٩٧ – ١٤٩٨) «عن أبي يعقوب [١٤٩٨] وعن أبي بكر عن أبي الأزهر بالنون ممالة؛ وهو قياس قولهما وقول داود وأحمد في كتبهم عن ورش».

يُقابَل كتاب الإقناع (١/ ٣٩٦) «نصّ عليه الأزرق في كتابه عن ورش بغير همز. ولم يخصّ وصلاً دون وقف».

(١) عنه: طبقات النحويّين واللغويّين (٦٥)، الفهرست (٧٣)، إنباه الرواة (٣/ ٢٣٩) و(٣/ ٢٤٠)، غاية النهاية (١/ ٣٥٤) (١٥١٨).

(٢) جامع البيان (١/ ٣٢٧) «حدّثني أبو عبد الله محمّد بن العبّاس بن محمّد عن كتاب أبيه بخطّه»، (٢/ ٨١٨) «حدّثنا الفارسيّ، قال: نا أبو طاهر، قال: رأيتُ في كتاب دفعه إلينا محمّد بن العبّاس بن اليزيديّ من كتب أبيه عن عمّه إبراهيم بن أبي محمّد عن أبيه عن أبي عمرو أنّه كان يقف على الكاف. قال أبو طاهر: وحكى بعض أصحابنا عن هذا الكتاب أنّه رآه فيه يقف على الكتاب. وليس الأمر على ما ذكره».

(٣) عنه: تاريخ الإسلام (ط٢٥/ ٤٥٢ – ٤٥٣) (٤٦٠)، غاية النهاية (٢/ ١٩٦) (٣٢٢٩).

(٤) جامع البيان (٤/ ١٧٠٤) «قياس قول الحلوانيّ وأبي مروان العثمانيّ [في المطبوع (والعثمانيّ)] عن قالون في كتابيهما لا يصلها».

يُقابَل غاية النهاية (٢/ ١٩٦) (س١٣ – ١٤) «رَوى الحروف عرضاً وسماعاً عن (مب ج ك) قالون عن نافع وله عنه نسخة».

(٥) عنه: تاريخ الإسلام (ط٢٥/ ٣٠٧ – ٣١٠) (٢٣٤)، العبر (١/ ٤٣٧)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤٠٢ – ٤٠٥) (١٢٨)، غاية النهاية (٢/ ١٩٦) (٣٢٢٩)، الأعلام (٤/ ٦٥).

٣٣) كتابه[١].

- هشام بن عمّار بن نُصير، أبو الوليد الدمشقيّ (١٥٣ - ٢٤٥هـ)[٢]:

٣٤) كتابه[٣].

---

(١) جامع البيان (٢/ ٥٠٩) «كذلك نصّ عليه ابن ذكوان في كتابه»، (٥١٧) «قال ابن ذكوان في كتابه الذي روته الجماعة عنه»، (٥٢٨) «قال ابن ذكوان: في كتابي بياء وحفظي بغير ياء في الحالين... وقال ابن ذكوان في كتابه»، (٨٨٧) «الثلاثة والثلاثين موضعاً التي نصّ عليها ابن ذكوان في كتابه»، (٨٨٧) «الذي ذكره ابن ذكوان في كتابه»، (٣/ ١١٣٢) «قال ابن ذكوان: في كتابي بياء»، (١١٣٢) «قال ابن ذكوان في كتابه»، (١١٨٨) «كتاب ابن ذكوان»، (١١٩٧) «قال ابن ذكوان في كتابه»، (١٢٠١) «الذي في كتاب ابن ذكوان الذي روته الجماعة عنه»، (١٢٠١) «في كتاب ابن ذكوان»، (١٢٧٩) «كذلك ذكره ابن ذكوان في كتابه»، (١٣٩٢) «قال ابن ذكوان: وجدتها في كتابي»، (٤/ ١٤٩٢) «قال ابن ذكوان في كتابه»، (١٥٠٢) «كذلك قال ابن ذكوان في كتابه»، (١٥١٥) «قال ابن ذكوان في كتابه»، (١٥٢٧) «ذلك أنّ ابن ذكوان ترجم عن ذلك في كتابه»، (١٥٤٤) «قال ابن ذكوان: في حفظي بنونين وفي كتابي بنون واحدة»، (١٥٤٤) «قال أبو عمرو عبد الله بن ذكوان: كذلك وجدتها في كتابي، وفي حفظي... بنونين»، (١٥٤٤) «كما في كتاب ابن ذكوان»، (١٥٧٧) «لم يذكره ابن ذكوان في كتابه»، (١٦٠٨) «قال ابن ذكوان في كتابه»، (١٦٨١) «لم يذكر ابن ذكوان هذا الحرف في كتابه».

يُقابَل كتاب الاستكمال (٥٦٢) (٨) «﴿وَمَشَارِبُ﴾ [يس: ٧٣] ابن عامر وحده في رواية هشام بالإمالة وابن ذكوان في كتابه بالإمالة»، المفردات السبع (٣٢٣) «﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ [يونس: ٨٩] بتخفيف النون. تجعل ﴿لا﴾ بمعنى ليس. وقد ظنّ عامّة البغداديّين أنّ ابن ذكوان أراد تخفيف التاء دون النون، لأنّه قال في كتابه: مخفَّف. ولم يذكر حرفاً بعينه. وليس كما ظنّوا»، (٣٣٩) «جاء في هذا الحرف في كتاب ابن ذكوان بغير همز».

(٢) عنه: تاريخ الإسلام (ط٢٥/ ٥٢٠ - ٥٢٨) (٥٧٥)، العبر (١/ ٤٤٥)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٣٩٦ - ٤٠٢) (١٢٧)، غاية النهاية (٢/ ٣٥٤ - ٣٥٦) (٣٧٨٧).

(٣) جامع البيان (٢/ ٨٨٩) «لأنّ هشاماً نصّ عليه في كتابه»، (٣/ ١٠٢٩) «لم يذكر هشام في كتابه»، (١٠٨٥) «عن هشام. كذلك نصّ عليها في كتابه»، (١١٦٨) «الذي نصّ عليه هشام في كتابه الإمالة؛ وهو الصحيح عنه»، (١٣٣٢) «نا هشام بإسناده... وفي كتابه»، (٤/ ١٥٣٣) «لم يذكر ذلك هشام في كتابه»، (١٦٦٠) «نصّ عليه هشام في كتابه».

يُقابَل المفردات السبع (٣٦٧) «كذلك نصّ عليه هشام في كتابه».

- الدوريّ، أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز البغداديّ (٢٤٦/ ٢٤٨هـ)[١]:

٣٥) كتابه[٢].

٣٦) كتاب الاختلاف بين حمزة والكسائيّ[٣].

٣٧) كتاب قراءة عاصم[٤].

- أحمد بن صالح، أبو جعفر الطبريّ ثمّ المصريّ (١٧٠ – ٢٤٨هـ)[٥]:

٣٨) كتابه[٦].

---

(١) عنه: الفهرست (٥٥) [هناك «كتاب الوقف والابتداء لأبي عمر الدوريّ»]، (٥٦) [هناك «الكتب المؤلَّفة فيما اتّفقت ألفاظه واختلفت معانيه في القرآن: كتاب أبي العبّاس المبرّد، كتاب أبي عمر الدوريّ»، «الكتب المؤلَّفة في أجزاء القرآن كتاب أبي عمر الدوريّ» إلخ، وهو مطبوع بعنوان جزء فيه قراءات النبيّ ﷺ. يُنظَر عنه هنا في ثبت المصادر والمراجع]، (٢٨٣) [هناك «له من الكتب كتاب أحكام القرآن، كتاب السنن في الفقه»]، كتاب التيسير (٧) (س١٣)، معجم الأدباء (٣/ ١١٨٠ – ١١٨١) (٤١٣) [فيه (٣/ ١١٨١) «صنّف كتاب ما اتّفقت ألفاظه واختلفت معانيه في القرآن وكتاب أجزاء القرآن وغير ذلك»]، تاريخ الإسلام (ط٢٥/ ٢٤٩ – ٢٥١) (١٦٦)، العبر (١/ ٤٤٦)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٣٨٦ – ٣٨٩) (١١٨)، غاية النهاية (١/ ٢٥٥ – ٢٥٧) (١١٥٩)، النشر (١/ ١٣٤)، الأعلام (٢/ ٢٦٤).

(٢) جامع البيان (١/ ٤١١) «كذلك حكاه أبو عمر في كتابه منصوصاً»، (٤١١) «ما نصّ عنه أبو عمر في كتابه»، (٣/ ١٢١٣) «لأنّ الدوريّ ذكرها في كتابه عن الكسائيّ».

يُقابَل نكت الهميان (١٤٦) «صنّف كتاباً في القراءات»، تاريخ الإسلام (ط٢٥/ ٢٤٩) «يقال: إنّه جمع القراءات وصنّفها» و(٢٥٠) «صنّف كتاباً في القراءات». كذلك يُنظَر جزء فيه (١٦).

(٣) جامع البيان (٢/ ٩٤٧) «قال أبو عمر في كتاب الاختلاف بين حمزة والكسائيّ: حمزة يرفع الهمزة والكسائيّ يكسرها».

(٤) جامع البيان (٤/ ١٦٠٥) «ذكر ذلك أبو عمر في كتاب قراءة عاصم».

(٥) عنه: تاريخ بغداد (٤/ ١٩٥ – ٢٠٢) (١٨٨٦)، تاريخ الإسلام (ط٢٥/ ٤٤ – ٥٠) (٢٣)، العبر (١/ ٤٥٠)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٣٧٧ – ٣٨٣) (١١٥)، غاية النهاية (١/ ٦٢) (٢٦٧).

(٦) جامع البيان (٣/ ١١١٠) «روى أحمد بن صالح في كتابه»، (٤/ ١٤٥٢) «الذي نصّ عليه داود وأبو الأزهر وأبو يعقوب ويونس وأحمد بن صالح في كتبهم عن ورش»، (١٤٩٧ – ١٤٩٨) «عن أبي يعقوب وعن أبي بكر عن أبي الأزهر بالنون ممالة؛ وهو قياس قولهما وقول داود وأحمد في كتبهم عن ورش».

- أبو حاتم السِّجِسْتَانيّ، سهل بن محمّد بن عثمان (ت٢٤٨/ ٥٠/ ٥٥هـ)[١]:

٣٩) كتابه [= كتاب القراءات][٢].

- أبو هشام الرفاعيّ، محمّد بن يزيد بن رفاعة الكوفيّ القاضي (ت٢٤٨هـ)[٣]:

٤٠) جامعه[٤].

---

(١) عنه: تهذيب اللغة (١/ ٢٢ – ٢٣)، الفهرست (٨٢)، تاريخ الإسلام (ط٢٦/ ١٦٢ – ١٦٤) (٢٥٢)، العبر (١/ ٤٥٥ – ٤٥٦)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤٣٤ – ٤٣٦) (١٥٩)، غاية النهاية (١/ ٣٢٠ – ٣٢١) (١٤٠٣).

(٢) جامع البيان (٢/ ٥٠٦) «هو قول أبي حاتم السجستانيّ في كتابه»، (٣/ ١٢٢٠) «أمّا أبو حاتم، فقال في كتابه في القراءات».

يُقابَل تهذيب اللغة (١/ ٢٢) «له مؤلَّفات حسان وكتابٌ في قراءات القرآن جامعٌ، قرأه علينا بهَرَاة أبو بكر بن عثمان»، الفهرست (٥٥) «كتاب القراءات لأبي حاتم السجستانيّ» و(٨٢) «كتاب القراءات»، كتاب الإقناع (١/ ٢٢٤) «عن أبي حاتم من كتاب القراءات»، تاريخ الإسلام (ط٢٦/ ١٦٣) «كتاب القراءات»، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤٣٥) «كان يُقال: أهل البصرة يفخرون على أهل الدنيا بكتاب سيبويه وكتاب الحيوان للجاحظ وكتاب القراءات لأبي حاتم»، غاية النهاية (١/ ٣٢٠) (س٧) «له تصانيف كثيرة. وأحسبه أوّل من صنّف في القراءات»، (٢/ ٣٧٤) (س٢٤ – ٢٥) «يحيى بن عتاب، أبو بكر: رَوى الحروف عن أبي حاتم سهل بن محمّد وسمع منه مصنَّفه في القراءات»، كشف الظنون (٢/ ١٤٤٩) «كتاب القراءات».

(٣) عنه: تاريخ بغداد (٣/ ٣٧٥ – ٣٧٧) (١٤٩٠)، تاريخ الإسلام (ط٢٥/ ٤٨٥ – ٤٨٧) (٥١٥)، العبر (١/ ٤٥٣) [هناك «كان إماماً مصنِّفاً في القراءات»]، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤٤١ – ٤٤٣) (١٦٧)، غاية النهاية (٢/ ٢٨٠ – ٢٨١) (٣٥٣٩)، هديّة العارفين (٦/ ١٥)، الأعلام (٧/ ١٤٤).

(٤) جامع البيان (٢/ ٨٧٩) «كذلك روى عنه أبو هشام في جامعه. وقال عنه في مجرّده»، (٩٢٩) «روى أبو هشام في جامعه»، (٩٣٠) «قال في جامعه»، (٩٣٧) «قال في جامعه»، (٣/ ١٠٥٥) «اضطرب قول أبي هاشم عن يحيى في ذلك؛ فقال عنه عن أبي بكر في مجرّده بالياء، كما رَوَتِ الجماعةُ عنه؛ وقال في جامعه عنه».

٤١) كتابه المفرد بقراءة حمزة[١].

٤٢) مجرّده[٢].

- ابن فُلَيْح، أبو إسحاق عبد الوهّاب بن فليح بن رياح المكّيّ (ت ح ٢٥٠هـ)[٣]:

٤٣) كتاب حروف المكّيّين[٤].

- البزّيّ، أبو الحسن أحمد بن محمّد بن عبد الله المكّيّ (١٧٠ – ٢٥٠هـ)[٥]:

٤٤) قراءة ابن كثير = كتابه[٦].

---

(١) جامع البيان (٢/ ٥٨٦) «قد جاء بهذا الوجه منصوصاً محمّد بن يزيد الرفاعيّ، صاحب سليم، فقال في كتابه المفرد بقراءة حمزة».

(٢) جامع البيان (٢/ ٨٧٩) «قال عنه في مجرّده»، (٩٢٩) «روى في مجرّده»، (٩٣٠) «قال في مجرّده»، (٩٣٧) «قال أبو هشام في مجرّده»، (٣/ ١٠٥٥) «اضطرب قول أبي هاشم عن يحيى في ذلك؛ فقال عنه عن أبي بكر في مجرّده بالياء، كما رَوَتِ الجماعةُ عنه؛ وقال في جامعه عنه».

(٣) عنه: جامع البيان (١/ ١٧١ – ١٧٢) (٢٠٨ – ٢١٠)، تاريخ الإسلام (ط٢٥/ ٣٣٩ – ٣٤٠) (٢٩١)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٣٧٢ – ٣٧٣) (١١٠)، غاية النهاية (١/ ٤٨٠ – ٤٨١) (٢٠٠١).

(٤) جامع البيان (٢/ ٨٥١) «قال ابن فليح في كتابه عن أصحابه عن ابن كثير».

يُقابَل غاية النهاية (٢/ ٢٢٢) (س١٥ – ١٧) «أخذ [= محمّد بن عمران الدينوريّ] القراءة عن (س غ ا ف ك) عبد الوهّاب بن فليح وسمع منه كتاب حروف المكّيّين».

(٥) عنه: تاريخ الإسلام (ط٢٥/ ١٤٤ – ١٤٦) (٣٨)، العبر (١/ ٤٥٥)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٣٦٥ – ٣٧٠) (١٠٨)، غاية النهاية (١/ ١١٩ – ١٢٠) (٥٥٣).

(٦) جامع البيان (١/ ٣١١) «سُمع منه [= من أبي عليّ الحسن بن الْحُبَاب] منه الكتابُ الذي ألّفه البزّيُّ [في المطبوع (البزيَّ)] في قراءة ابن كثير بعد قراءته عليه القرآن»، (٢/ ٥١١) «قال البزّيّ في كتابه عن أصحابه عنه»، (٩١٢) «كذلك نصّ عليه البزّيّ في كتابه الذي رَوَتْه الجماعة عنه»، (٩٣٣) «كذلك فعل البزّيّ في كتابه»، (٣/ ١١٣٨) «قال أبو ربيعة: كذا حفظناها من البزّيّ، إلا أنّه لم يذكرها في كتابه»، (١١٦٩) «كذا قال البزّيّ في كتابه»، (١٢٢٠) «أمّا البزّيّ في كتابه»، (١٢٤٢) «لم يذكرها البزّيّ ولا الخزاعيّ في كتابيهما»، (١٣٣٥) «كذا ذكره البزّيّ في كتابه»، (٤/ ١٥٨٦) «لم يذكر البزّيّ ولا أبو ربيعة في كتابيهما»، (١٥٩١) «قال البزّيّ في كتابه»، (١٦٠٧) «لم يذكرهما الخزاعيّ ولا أبو ربيعة ولا البزّيّ في كتبهم»، (١٦٧٣) «أمّا ابن أبي بزّة، فلم يذكره في كتابه». =

• الحُلْوانيّ، أبو الحسن أحمد بن يزيد الصفّار (ت +٢٥٠هـ)[١]:

٤٥) كتابه[٢].

٤٦) جامعه[٣].

= يُقابَل المفردات السبع (١٨٩) «كذلك نصّ على ذلك البزّيّ في كتابه» و(١٩٩) «كذلك ذكره البزّيّ في كتابه».

(١) عنه: تاريخ الإسلام (ط٢٦/ ٦٣ – ٦٤) (٦١)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤٣٧ – ٤٣٨) (١٦٢)، غاية النهاية (١/ ١٤٩ – ١٥٠) (٦٩٧).

(٢) جامع البيان (٢/ ٥٦٠) «لأنّ الحلوانيّ نصّ على ذلك في كتابه بغير همز»، (٦٢٨) «كذلك حكى الحلوانيّ عن قالون في كتابه»، (٦٢٩) «قال الحلوانيّ في كتابه عن قالون»، (٦٤٤) «كذلك نصّ عليه الحلوانيّ عنه في كتابه»، (٨٨٤) «روى الحلوانيّ عن هشام في موضع آخر في كتابه»، (٣/ ٩٧٣) «قال أبو عمرو: الذي سطره الحلوانيّ في كتابه عن قالون هو الذي قدّمتُ ذكره»، (١١٤٧) «قال الحلوانيّ في كتابه»، (٤/ ١٤٤٤) «كذلك نصّ عليه الحلوانيّ في كتابه»، (١٦٥٢) «قال الحلوانيّ في كتابه عن القوّاس»، (١٦٦٧) «كذلك نصّ عليه في كتابه»، (١٦٦٧) «كذلك قال الحلوانيّ عن هشام في كتابه»، (٤/ ١٧٠٤) «قياس قول الحلوانيّ وأبي مروان العثمانيّ [في المطبوع (والعثمانيّ)] عن قالون في كتابيهما لا يصلها»، (١٧١٥) «الذي ذكره الحلوانيّ في كتابه».

يُقابَل المفردات السبع (١١٠) «قال الحلوانيّ في كتابه: ﴿الدَّاعِ﴾ بياء» و(١١١) «كذلك نصّ عليه الحلوانيّ في كتابه» و(٣٦٤) «كذلك نصّ عليه الحلوانيّ في كتابه».

(٣) جامع البيان (١/ ٣٩٣) «قال الحلوانيّ في جامعه»، (٢/ ٨٣٨ – ٨٣٩) «هو الذي ذكر [٨٣٩] الحلوانيّ في مفرده عن هشام... هو الذي ذكره في جامعه عن هشام»، (٨٨٧) «قال الحلوانيّ في مجرّده... وقال في جامعه»، (٣/ ٩٦٣) «روى الحلوانيّ في جامعه»، (١٢٤٧) «قال الحلوانيّ في جامعه عن هشام».

يُقابَل المفردات السبع (٣٥٨) «قد جاء في ذلك نصٌّ عن الحلوانيّ، فقال في جامعه: إنّه يقف، إذا كانت الهمزة آخر الحرف، بغير همزة، مثل ﴿ٱلْخَبْءَ﴾ و﴿دِفْءٌ﴾ ونحوه. قال: وما كان منصوباً منوَّناً، وقف بالهمزة، مثل ﴿نِدَآءً﴾ و﴿جَزَآءً﴾ و﴿غُثَآءً﴾ بهمزهنّ وبمدّهنّ في جميع القرآن»، كتاب الإقناع (٢/ ٦٠٤) «حكى أبو عمرو أنّ الحلوانيّ قرأ في مجرّده عن هشام في والنجم ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٧] بالياء. وقال في جامعه عنه بألف. قال: وهو الصحيح».

٤٧) مجرّده[١].

٤٨) مفرده[٢].

- أحمد بن جُبَيْر، أبو جعفر الكوفيّ (ت٢٥٨هـ)[٣]:

٤٩) جامعه[٤].

---

(١) جامع البيان (٢/ ٦٦٣) «على أنّ الحلوانيّ لم يَذكُرْ في جامعه (أورثتموها) وذَكَرَه في مفرده»، (٨٨٧) «قال الحلوانيّ في مجرّده... وقال في جامعه»، (٣/ ١١٤٧) «قال في مجرّده».

(٢) جامع البيان (٢/ ٦٢٧) «روى الحسين بن عليّ بن حمّاد عن الحلوانيّ في مفرده عن هشام»، (٦٦٣) «على أنّ الحلوانيّ لم يَذكُرْ في جامعه (أورثتموها) وذَكَرَه في مفرده»، (٨٣٨ – ٨٣٩) «هو الذي ذكر [٨٣٩] الحلوانيّ في مفرده عن هشام... هو الذي ذكره في جامعه عن هشام، وأهل الأداء على ما ذكره في مفرده»، (٤/ ١٥٣٣) «كذلك حكاه الحلوانيّ عن هشام في مفرده».

(٣) عنه: قطعة من كتاب الإقناع (٢٣٩ – ٢٤٠)، تاريخ الإسلام (ط٢٦/ ٣٩) (٩)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤١٦ – ٤١٨) (١٤٠)، غاية النهاية (١/ ٤٢ – ٤٣) (١٧٦)، النشر (١/ ٣٤).

(٤) جامع البيان (٢/ ٦٥٢) «قال أبو عمرو: وهذا الذي نصّ عليه ابنُ جبير في جامعه»، (٢/ ٩٣٧) «قال ابن جبير عن الكسائيّ عنه في جامعه»، (٣/ ٩٨٨) «قال ابن جبير في جامعه عنه كقول الجماعة. وقال في مختصره عنه بالتاء»، (١٢٣٩) «أنّ ابن جبير قد حكى في مختصره... وحكى عنه في جامعه»، (١٢٩١) «روى ابن جبير في مختصره... وقال في جامعه»، (١٣٨٧) «قال ابن جبير في مختصره عن اليزيديّ... وقال عنه في جامعه»، (٤/ ١٥١٦) «قال ابن جبير عنه في مختصره... وقال في جامعه»، (١٥٤٩ – ١٥٥٠) «كذلك حكى [١٥٥٠] ابن جبير عن اليزيديّ في مختصره. وقال عنه في جامعه»، (١٥٧٧) «كذا حكى ابن جبير عن الكسائيّ عن أبي بكر في جامعه»، (١٥٨٠) «روى ابن جبير في جامعه عن اليزيديّ عن أبي عمرو... وروى عنه في مختصره»، (١٦٠٦) «قال ابن جبير في جامعه»، (١٦٢٠) «لأنّ ابن جبير ذكر ذلك في مختصره... وذكر في جامعه»، (١٦٥١) «اضطرب قول ابن جبير عنه في ذلك، فقال في جامعه عنه على الخبر، وقال في مختصره: ممدودة على تأويل الاستفهام»، (١٦٦٦) «روى ابن جبير في جامعه وفي مختصره».

يُقابَل كتاب الإقناع (١/ ٢٩٩) «قد اختلفت الرواية عن اليزيديّ في ذلك؛ فقال أحمد بن جبير في جامعه: عنه (موسى) و(عيسى) بالكسر؛ وقال في مختصره: بالفتح. ولم يذكر (يحيى) بشيء».

٥٠) كتاب الخمسة[١].

٥١) كتاب قراءة نافع[٢].

٥٢) مختصره[٣].

---

(١) جامع البيان (١/ ٤٤٣) «روى ابن جبير عنه... وقال في كتاب الخمسة: أكثر ما سبق إلى قلبي أنّي قرأتُ عليه ﴿لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ﴾ [النور: ٦٢] و﴿ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا﴾ [الملك: ١٥] بالإدغام»، (٢/ ٥١٣) «حكى ذلك في كتاب الخمسة من تصنيفه»، (٣/ ١٠٨١) «إلا ما حكاه ابن جبير في كتاب الخمسة أنّ أهل المدينة يهمزون».

يُقارَن جامع البيان (١/ ٤٤٨) «قد أتى بالإظهار منصوصاً فيه عن اليزيديّ أحمد بن جبير»، (٣/ ١٢١٥) «في كتابه».

يُقابَل كتاب الإبانة (٦٦) «قد ألّف ابن جبير المقرئ – وكان قبل ابن مجاهد – كتاباً في القراءات وسمّاه كتاب الخمسة، ذكر فيه خمسة من القرّاء. وألّف غيره كتاباً وسمّاه كتاب الثمانية، وزاد على هؤلاء السبعة يعقوب الحضرميّ»، قطعة من كتاب الإقناع (٢٣٩) «صنّف كتاب الخمسة في القراءات»، كتاب المرشد الوجيز (١٥٩) «قد ألّف ابن جبير المقرئ – وكان قبل ابن مجاهد – كتاباً في القراءات وسمّاه كتاب الخمسة، ذكر فيه خمسة من القرّاء، لا غير»، النشر (١/ ٣٤) «جمع كتاباً في قراءات الخمسة، من كلّ مصر واحد»، كشف الظنون (٢/ ١٤٤٩) «جمع كتاباً في القراءات الخمس، من كلّ مصر واحد».

(٢) جامع البيان (٣/ ١٠٨١) «إلا ما حكاه ابن جبير في كتاب الخمسة أنّ أهل المدينة يهمزون، ثمّ قال في كتاب قراءة نافع».

(٣) جامع البيان (٢/ ٧٠٤) « حكى ابن جبير في مختصره»، (٧٢٤) «قد حكى ابن جبير في مختصره»، (٧٣٧) «قال ابن جبير في مختصره عن الخمسة»، (٧٩٢) «ذكرها ابن جبير عنهم في مختصره»، (٨٥٦) «كذلك حكى ابن جبير في مختصره»، (٩٣٧) «قال في مختصره»، (٣/ ٩٦٣) «ابن جبير في مختصره»، (٩٨٨) «قال ابن جبير في جامعه عنه كقول الجماعة. وقال في مختصره عنه بالتاء»، (١١٢٧) «روى ابن جبير عنه في مختصره»، (١١٤٩) «كذا قال ابن جبير عنه في مختصره»، (١١٨٤) «قال ابن جبير في مختصره»، (١٢٣٩) «على أنّ ابن جبير قد حكى في مختصره... وحكى عنه في جامعه»، (١٢٩١) «روى ابن جبير في مختصره»، (١٣٥٣) «كذا قال ابن جبير في مختصره»، (١٣٨٧) «قال ابن جبير في مختصره عن اليزيديّ... وقال عنه في جامعه»، (٤/ ١٤٤٧) «ابن جبير في مختصره»، (١٤٥٧) «ما حكاه ابن جبير في مختصره»، (١٤٨٠) «روى ابن جبير في مختصره»، =

- أبو شعيب السوسيّ، صالح بن زياد بن عبد الله الرَّقّيّ (ت٢٦١هـ)[1]:

٥٣) كتاب أبي شعيب[2].

- يونس بن عبد الأعلى، أبو موسى الصَّدَفيّ المصريّ (١٧٠ - ٢٦٤هـ)[3]:

٥٤) كتابه[4].

= (٦٧٨ - ٦٧٩) «قال ابن جبير في مجرّده... وقال في جامعه»، (١٥٠٧) «كذلك روى ابن جبير في مختصره»، (١٥٠٧) «كذلك حكى ابن جبير في مختصره»، (١٥١٦) «قال ابن جبير عنه في مختصره... وقال في جامعه»، (١٥٤٩ - ١٥٥٠) «كذلك حكى [١٥٥٠] ابن جبير عن اليزيديّ في مختصره. وقال عنه في جامعه»، (١٥٥٥) «ابن جبير في مختصره»، (١٥٧٨) «كذلك روى ابن جبير في مختصره»، (١٥٨٠) «روى ابن جبير في جامعه عن اليزيديّ عن أبي عمرو... وروى عنه في مختصره»، (١٦١٣) «قال ابن جبير في مختصره»، (١٦٢٠) «لأنّ ابن جبير ذكر ذلك في مختصره... وذكر في جامعه»، (١٦٥١) «اضطرب قول ابن جبير عنه في ذلك، فقال في جامعه عنه على الخبر، وقال في مختصره: ممدودة على تأويل الاستفهام»، (١٦٦٦) «روى ابن جبير في جامعه وفي مختصره»، (١٧٠١) «ابن جبير في مختصره»، (١٧٠٣) «روى ابن جبير في مختصره»، (١٧٠٥) «كذلك حكى ابن جبير في مختصره».

يُقابَل كتاب الإقناع (١/ ٢٩٩) «قد اختلفت الرواية عن اليزيديّ في ذلك؛ فقال أحمد بن جبير في جامعه: عنه (موسى) و(عيسى) بالكسر؛ وقال في مختصره: بالفتح. ولم يذكر (يحيى) بشيء»، (٣٤٤) «قال ابن جبير في مختصره عن سُليم عن حمزة: كان يقرأ (الم) يفخِّم اللامَ ويملأ بها الفمَ تفخيماً حسناً»، (٣٤٥) «قال ابن جبير في مختصره عن اليزيديّ عن أبي عمرو وعن إسماعيل وعن المسيّبيّ عن نافع: كانا لا يبلغان باللفظ ما يبلغ به حمزة، لأنّ مذهبهما الحَدْرُ، إذا قرآ».

(١) عنه: معرفة القرّاء الكبار (١/ ٣٩٠ - ٣٩١) (١١٩)، غاية النهاية (١/ ٣٣٢ - ٣٣٣) (١٤٤٦).

(٢) جامع البيان (٣/ ١٥١٣) «نا أبو طاهر، قال: ذكر لي أبو بكر عن عليّ بن موسى عن أبي شعيب عن اليزيديّ أنّ الياء مفتوحة، لا يفرط فيها. ولم أجد أنا ذلك في كتاب أبي شعيب».

(٣) عنه: معرفة القرّاء الكبار (١/ ٣٨٣ - ٣٨٥) (١١٦)، غاية النهاية (٢/ ٤٠٦ - ٤٠٧) (٣٩٤٩).

(٤) جامع البيان (٢/ ٨٧٥) «قد ذكر يونس في كتابه»، ٣/ ١٣٥٤ «لم أجد في كتاب يونس الذي سمعناه من طريق الجيزيّ وأسامة عنه للألف ذكراً»، (٤/ ١٤٥٢) «الذي نصّ عليه داود وأبو الأزهر وأبو يعقوب ويونس وأحمد بن صالح في كتبهم عن ورش»، (١٦٣٦) «الذي في كتاب يونس الذي رواه عنه محمّد بن الربيع وأسامة بن أحمد وغيرهما».

- محمّد بن أحمد بن واصل، أبو العبّاس البغداديّ (ت٢٧٣هـ)[١]:

٥٥) كتاب الوقف[٢].

- النحّاس، أبو الحسن إسماعيل بن عبد الله بن عمرو التجيبيّ المصريّ (ت+٢٨٠هـ)[٣]:

٥٦) كتاب قراءة المدنيّين[٤].

٥٧) كتاب اللفظ = كتاب الأداء[٥].

---

(١) عنه: تاريخ بغداد (١/ ٣٦٧) (٣١٠)، (٥/ ١٠٩ – ١١٠) (٢٥١٩)، تاريخ الإسلام (ط٢٨/ ٤٢٣) (٥٢١)، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٥١٩ – ٥٢٠) (٢٥٦)، غاية النهاية (٢/ ٩١) (٢٨١٨).

(٢) جامع البيان (٢/ ٥٧٥) «قال محمّد بن واصل في كتاب الوقف»، (٥٧٨) «على أنّ محمّد بن أحمد بن واصل قد حكى في كتابه الوقف والابتداء»، (٥٨٠) «على أنّ محمّد بن واصل قد حكى في كتاب الوقف»، (٥٨٥) «قال محمّد بن واصل في كتاب الوقف الكبير له»، (٥٨٩) «قال محمّد ابن واصل في كتاب الوقف».

(٣) عنه: كتاب الوافي بالوفيات (٩/ ١٤٦)، تاريخ الإسلام (ط٢٩/ ١٢٦ – ١٢٧) (١٤٩)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤٥٦ – ٤٥٧) (١٨٣)، غاية النهاية (١/ ١٦٥) (٧٧٠)، حسن المحاضرة (١/ ٤٨٧).

(٤) جامع البيان (٢/ ٩٢٤) «لم أجدْ لذلك أثراً في رواية إسماعيل ولا في كتابه الذي وضعه في قراءة المدنيّين»، (٣/ ١٠٧٦) «أنّ إسماعيل نصّ عليها في كتابه المصنَّف في قراءة المدنيّين»، (١١٩٤) «ذلك أنّه عكس قول إسماعيل في كتابه المصنَّف في قراءة المدنيّين»، (٤/ ١٥٠٧) «كذلك ذكرها إسماعيل في كتابه المصنَّف في قراءة المدنيّين».

(٥) جامع البيان (٢/ ٤٨٠) «قال النحّاس في كتاب اللفظ له»، (٤٩٢) «قال إسماعيل بن عبد الله النحّاس في كتاب اللفظ عن عبد الصمد بن عبد الرحمن، صاحب ورش»، (٢/ ٤٩٨) «قال إسماعيل النحّاس في كتاب اللفظ عن أبي يعقوب»، (٥٠٥) «قد جاء به منصوصاً إسماعيل النحّاس عن أصحابه عن ورش عن نافع، فقال في كتاب اللفظ له عنهم ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ [العنكبوت: ١ – ٢] مقصورة الميم»، (٥٣٢) «قال إسماعيل النحّاس عن أبي يعقوب في كتاب اللفظ له»، (٥٣٩) «قال إسماعيل النحّاس عن أصحابه عن ورش في كتاب اللفظ»، (٧٧٧) «كذلك نصّ عليه إسماعيل النحّاس في كتابه في الأداء»، (٨٥٥) «كذلك ذكر ذلك إسماعيل عن أبي يعقوب في كتابه في الأداء»، (٩٤٣) «قال إسماعيل النحّاس في كتاب اللفظ»، (٩٥٠) «نصّ عليها إسماعيل في كتابه»، (٣/ ٩٦٥) «قال إسماعيل النحّاس في كتاب الأداء»، (١٥٥٧) «قياس قول إسماعيل في كتابه».

- إسماعيل بن إسحاق القاضي (١٩٩ – ٢٨٢هـ)[١]:

٥٨) كتابه[٢].

- الخزّاز، أحمد بن عليّ بن الفضل البغداديّ (ت٢٨٦هـ)[٣]:

٥٩) كتاب الخزّاز[٤].

---

(١) عنه: الفهرست (٢٤٨) [فيه «له من الكتب كتاب أحكام القرآن، كبير، وكتاب أهوال القيامة، نحو ثلاثمائة ورقة، كتاب المبسوط، كتاب حجاج القرآن، كتاب شواهد الموطّأ، كتاب المغازي، كتاب الردّ على محمّد بن الحسن ولم يتمّه»]، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤٤٧ – ٤٤٩) (١٧٥)، غاية النهاية (١/ ١٦٢) (٧٥٤)، الأعلام (١/ ٣١٠). تجدر الإشارة هنا إلى أنّ كتابه (أحكام القرآن) قد طُبع ما وُجد منه بتحقيق عامر حسن صبري [بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٦/ ٢٠٠٥، ٢٩٠ص].

(٢) جامع البيان (٢/ ٩٥١) «قال عنه القاضي في كتابه»، (٩٥١) «لأنّ القاضي نصّ عليها في كتابه».

يُقابَل المفردات السبع (١١٧) «قال القاضي في كتابه الذي سمعناه عن أبي الحسن بالإسناد المتقدّم». كذلك يُقابَل كتاب الإبانة (٢٧) «كذلك زاد الطبريّ في كتاب القراءات له على هؤلاء السبعة خمسة عشر رجلاً. وكذلك فعل أبو عبيد وإسماعيل القاضي»، تاريخ بغداد (٦/ ٢٨٦) «منها كتابه في القراءات؛ وهو كتاب جليل القدر، عظيم الخطر»، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤٤٧) «له مصنَّف في القراءات»، (٤٤٨) «منها كتابه في القراءات؛ وهو كتاب جليل القدر، عظيم الخطر. ومنها كتابه في معاني القرآن. وهذان الكتابان شهد بتفضيله فيهما واحد الزمان المبرّد. رأيتُ [= طلحة الشاهد (ت٣٨٠هـ)] ابنَ مجاهد يصف هذين الكتابين وسمعته مراراً يقول: سمعتُ المبرّد يقول: القاضي أعلم منّي بالتصريف»، غاية النهاية (١/ ١٦٢) (س١١ – ١٢) «صنّف كتاباً في القراءات، جمع فيه قراءة عشرين إماماً»، النشر (١/ ٣٤) «القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكيّ، صاحب قالون، ألّف كتاباً في القراءات، جمع فيه قراءة عشرين إماماً، منهم هؤلاء السبعة»، بغية الوعاة (١٩٣) «القراءات».

(٣) عنه: تاريخ بغداد (٤/ ٣٠٣) (٢٠٨٤)، تاريخ الإسلام (ط٢٩/ ٧١ – ٧٢) (٥٣)، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٥١٢) (٢٤٣)، غاية النهاية (١/ ٨٦ – ٨٧) (٣٩٢).

(٤) جامع البيان (٢/ ٨٠٥) «رأيتُ في كتاب الخزّاز عن هُبيرة عن حفص»، (٨٧٣) «في كتاب الخزّاز»، (٨٩١) «كذلك حكى الخزّاز أحمد بن عليّ في كتابه عن هبيرة».

- الضبّيّ، أبو أيّوب سليمان بن يحيى بن الوليد التميميّ البغداديّ (ت٢٩١هـ)[١]:

٦٠) كتابه[٢].

- الأخفش الدمشقيّ، أبو عبد الله هارون بن موسى بن شريك (٢٠٠ - ٢٩٢هـ)[٣]:

٦١) كتابه الخاصّ.

٦٢) كتابه العامّ[٤].

---

(١) عنه: تاريخ بغداد (٩/ ٦٠) (٤٦٤١)، تاريخ الإسلام (ط٣٠/ ١٥٦) (٢١٣)، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٥٠٩) (٢٣٩)، غاية النهاية (١/ ٣١٧) (١٣٩٤).

(٢) جامع البيان (٢/ ٥٧٥) «قال أبو أيّوب الضبّيّ في كتابه». له أيضاً كتاب الوقف والابتداء، كما في الفهرست (٥٥).

(٣) عنه: معجم الأدباء (٦/ ٢٧٦٣) (١١٩٤) [هناك «صنّف كتباً في القراءات والعربيّة»]، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤٨٥ - ٤٨٧) (٢١٧) [فيه (١/ ٤٨٦) «صنّف كتباً كثيرة في القراءات والعربيّة»]، غاية النهاية (٢/ ٣٤٧ - ٣٤٨) (٣٧٦٢) [فيه (٢/ ٣٤٨) (س٢٣) «قلتُ: وقد رأيتُ من مؤلَّفاته (بياض)»]، كتاب البلغة (١٩٢ - ١٩٣) (٣٩٧)، الأعلام (٨/ ٦٣).

(٤) جامع البيان (٢/ ٥٠٩) «قال الأخفش عن ابن ذكوان في كتابه الخاصّ والعامّ في الباب كلّه»، (٦٢٦) «اضطرب قول الأخفش عن ابن ذكوان في كتابَيْه في ذلك، فقال في العامّ... وقال في الخاصّ»، (٨٤٨) «حكى الأخفش عن ابن ذكوان بإسناده عن ابن عامر في كتابيه جميعاً»، (٨٥٢) «قال أبو عمرو: ولم أجد أنا في كتاب الأخفش الخاصّ والعامّ ما حكاه ابن مجاهد عنه، بل حكى فيهما»، (٩١٨) «أضرب الأخفش عن ذكرهما في كتابه الخاصّ. وقال في كتابه العامّ في الأعراف (بصطة) بالصاد. ولم يذكر الذي في البقرة»، (١١٦٠) «قال الأخفش في كتابه الخاصّ... ولم يذكر ذلك في كتابه العامّ»، (١١٦٨) «قال الأخفش في الخاصّ عن ابن ذكوان... وقال عنه في كتابه العامّ»، (١٣٣٢) «كذلك ذكر الأخفش عنه في كتابه العامّ. وذكر في كتابه الخاصّ عنه إثباتها»، (٤/ ١٥٢٧) «لم يذكر الأخفش في كتابيه»، (١٥٥٣) «نصّ على ذلك الأخفش في كتابيه عن ابن ذكوان»، (١٥٥٤) [٧٠٤] «كذلك ذكره الأخفش في كتابيه عن ابن ذكوان»، (١٥٦٣) «ذلك أنّ الأخفش حكى عن ابن ذكوان في كتابيه»، (١٥٨٢) «كذلك حكى الأخفش في كتابه العامّ عن ابن ذكوان. وقرأ الباقون برفع الباء؛ وكذلك حكى الأخفش في كتابه الخاصّ عن ابن ذكوان»، (١٦٥٦) «ذكرهما الأخفش في كتابيه»، (١٦٧٣) «ذكرهما الأخفش في كتابيه»، (١٦٧٨) «قال الأخفش في كتابيه». يُقابَل المفردات السبع (٣١٧) «قال الأخفش الدمشقيّ في كتابه الخاصّ والعامّ». =

• أبو ربيعة محمّد بن إسحاق بن وهب الربعيّ المكّيّ (ت٢٩٤هـ)[١]:

٦٣) كتابه[٢].

= عن العامّ وحده يُنظَر كذلك جامع البيان (٢/ ٥٢٥) «قال الأخفش في كتابه العامّ عن ابن ذكوان بإسناده عن ابن عامر»، (٧١٤) «كذلك حكى الأخفش في كتابه العامّ»، (٧٣٠) «قال الأخفش في كتاب العامّ».

عن الخاصّ وحده يُنظَر أيضاً جامع البيان (٢/ ٧١٣) «كذلك حكى الأخفش في كتابه الخاصّ»، (٨٠٣) «قد قال الأخفش الدمشقيّ في كتابه الخاصّ»، (٣/ ١١٧٠) «قال الأخفش في كتابه الخاصّ عن ابن ذكوان». يُقابَل المفردات السبع (٣٠٦) «كذلك نصّ عليه الأخفش في كتابه الخاصّ»، (٣١٠) «ذكر ذلك الأخفش في كتابه الخاصّ».

عبّر عن الخاصّ بالأصغر وعن العامّ بالأكبر، كما في جامع البيان (٢/ ٦٢٥(«ذكر الأخفش في كتابه الأصغر»، (٦٢٦) «قال في كتابه الأكبر»، (٧١٢) «نصّ الأخفش في كتابه الأكبر».

يُقارَن جامع البيان (٢/ ٧٣٩) «كذا ذكر ذلك الأخفش في كتابه»، (٨٥٢) «زعم الأخفش الدمشقيّ عن ابن ذكوان في كتابه»، (٨٨١) «كثيراً ما يأخذ الأخفش بما في حفظه ويترك ما في كتابه»، (٣/ ١٠٤٦) «نصّ عليه الأخفش في كتابه»، (١١٧٣) «أضرب الأخفش عن ذكر هذا الضرب في كتابه» [يُنظَر هناك الحاشية الأولى: في النسخة (م) في كتابيه]، (١١٨٩) «كذلك نصّ عليه الأخفش في كتابه»، (١٢٤٧) «كذلك ذكره الأخفش في كتابه عن ابن ذكوان»، (١٢٧٩) «لأنّ الأخفش ذكر ذلك في كتابه»، (١٢٨٨) «قال في كتابه»، (١٣٤٤) «كذا ذكره الأخفش في كتابه»، (٤/ ١٤٤٤) «كذلك ذكره الأخفش في كتابه»، (١٥٤٨) «قال الأخفش عنه في كتابه»، (١٦٠٨) «عن الأخفش الحرفين بالصاد. وحكى في كتابه»، (١٦٧٦) «لم يَذْكُرْ في كتابه عن ابن ذكوان»، (١٦٨١) «قال الأخفش في كتابه عنه».

يُقابَل المفردات السبع (٣٢٧) «لأنّ الأخفش قد حكاه في كتابه».

(١) عنه: تاريخ الإسلام (ط٣٠/ ٢٥٠) (٣٧٩)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤٥٤) (١٧٨)، غاية النهاية (٢/ ٩٩) (٢٨٤٩).

(٢) جامع البيان (٣/ ١٢٦٣) «قال أبو ربيعة في كتابه»، (٤/ ١٥٨٦) «لم يذكر البزّيّ ولا أبو ربيعة في كتابيهما»، (١٦٠٧) «لم يذكرهما الخزاعيّ ولا أبو ربيعة ولا البزّيّ في كتبهم»، (١٦٧٥) «قال أبو ربيعة في كتابه عن صاحبيه»، (١٧٢٨) «ذكر ذلك أبو ربيعة في كتابه عن البزّيّ وقنبل».

يُقابَل المفردات السبع (٢٠٠) «الذي حكاه أبو ربيعة في كتابه»، تاريخ الإسلام (ط٣٠/ ٢٥٠) «صنّف قراءة ابن كثير»، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤٥٤) «ألّف قراءة ابن كثير»، غاية النهاية (٢/ ٩٩) (س٤ – ٥) «قال الدانيّ: وضبط عنهما روايتهما وصنّف ذلك في كتاب، أخذه الناس عنه وسمعوه منه» [يعني قراءة ابن كثير برواية البزّيّ وقنبل]. =

- الأصبهانيّ، أبو بكر محمّد بن عبد الرحيم بن إبراهيم المقرئ (ت٢٩٦هـ)[١]: ٦٤) كتابه[٢].
- محمّد بن نصر بن منصور، أبو جعفر الصائغ (ت٢٩٧هـ)[٣]: ٦٥) كتابه[٤].
- الأُشْنَانيّ، أبو العبّاس أحمد بن سهل بن الفيروزان (ت٣٠٠/ ٥/ ٧هـ)[٥]: ٦٦) كتابه[٦].

= كذلك يُقابَل كتاب الإقناع (١/ ٨٥) «حكى أبو الفضل الخزاعيّ، قال: قال أبو ربيعة في كتابه لقراءة المكّيّين: وأمّا قنبل، فلم يكن له كتابٌ ولكن روايةٌ وحفظ يُحفَظ عن أصحابه. وكذلك أنا إنّما حفظتُ قراءته وروايته عن النبّال، لأنّي قرأتُ عليه دهراً وختمتُ عليه ما لا أُحصِيه، فحفظتُ قراءته مِنْ فِيهِ ومن ردّه عليّ حفظاً. هذا آخر كلام أبي ربيعة».

(١) عنه: تاريخ بغداد (٢/ ٣٦٤) (٨٧٤)، تاريخ الإسلام (ط٣٠/ ٢٧٦ – ٢٧٧) (٤٤٤)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٨٠ – ٨١)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤٥٩ – ٤٦١) (١٨٥)، غاية النهاية (٢/ ١٦٩ – ١٧٠) (٣١٢٩).

(٢) جامع البيان (١/ ٤٦٩) «قال الأصبهانيّ في كتابه»، (٢/ ٥٥٨) «هو الذي ذكره الأصبهانيّ في كتابه، فقال»، (٣/ ٩٨٧) «قال [= الزَّيْنَبِيُّ (ت٣١٨هـ)]: ولم يكن في كتابه [= كتاب الأصبهانيّ]، فاستأذنْتُه في إلحاقها؛ فما أذن لي في ذلك»، (١٢٣٩) «ذكرها الأصبهانيّ في كتابه»، (٤/ ١٤٨٣) «قال الأصبهانيّ عنه في كتابه»، (١٥٢٩) «قال الأصبهانيّ في كتابه».

(٣) عنه: تاريخ بغداد (٣/ ٣١٨ – ٣١٩) (١٤١٧)، تاريخ الإسلام (ط٣٠/ ٢٩٩ – ٣٠٠) (٤٨٨).

(٤) جامع البيان (٣/ ١٣٥٣) «قال محمّد بن نصر في كتابه: إنّ يونس بن عبد الأعلى وإسحاق الأزرق رَوَيَا عن حمزة».

(٥) عنه: تاريخ بغداد (٤/ ١٨٥) (١٨٦٩)، تاريخ الإسلام (ط٣١/ ١٩٩ – ٢٠٠)، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤٨٨ – ٤٩٠) (٢٢٠)، غاية النهاية (١/ ٥٩ – ٦٠) (٢٥٧).

(٦) جامع البيان (٢/ ٦٠٢) «لأنّ أحمد لم يذكره في كتابه»، (٦٤٨) «كذلك ذكرهما الأُشنانيّ في كتابه عن أصحابه عن حفص»، (٩١٨) «لم يذكرهما الأُشنانيّ في كتابه»، (١٦٧٦) «نصّ ما حكاه الأُشنانيّ عن أصحابه عنه في كتابه».

القرن الرابع:

- ابن خيرون، أبو عبد الله محمّد بن عمر بن خيرون المعافريّ (ت٣٠٦هـ)[١]:

٦٧) كتابه[٢].

- الطبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير (ت٣١٠هـ)[٣]:

٦٨) الجامع في القراءات[٤].

---

(١) عنه: معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٥٦١) (٢٨٣)، غاية النهاية (٢/ ٢١٧) (٣٣١٤) [فيه (س١٦ – ١٧) «ألّف كتاب الابتداء والتمام وكتاب الألفات واللامات»].

يُقابَل غاية النهاية (٢/ ٢٤٥) (٢٤٢٧) «محمّد بن محمّد بن عمر بن خيرون، أبو الحسن المعافريّ الأندلسيّ: رَوى القراءة عرضاً عن أبيه. قال الدانيّ: رَوى عنه القرويّون. وحدّث عن أبيه عن شيخيه بكتاب الابتداء والتمام والألفات [في المطبوع (والألقاب) مصحَّفاً] واللامات؛ وهو من جمعه».

(٢) جامع البيان (١/ ٤٠٨ – ٤٠٩) «وقد أوضح ذلك وكشف عن حقيقته ورفع الإشكال عن صحّته [٤٠٩] الإمام أبو عبد الله محمّد بن خيرون، فقال في كتابه عن أصحابه عن ورش»، (٢/ ٥٠٥) «كذلك حكى محمّد بن خيرون في كتابه عن أصحابه المصريّين عن ورش».

(٣) عنه: الفهرست (٢٨٧ – ٢٨٨)، قطعة من كتاب الإقناع (٢٤٤ – ٢٤٦)، تاريخ بغداد (٢/ ١٦٢ – ١٦٩) (٥٨٩)، معجم الأدباء (٦/ ٢٤٤١ – ٢٤٦٩) (١٠١٠)، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٥٢٧ – ٥٣١) (٢٦٣)، غاية النهاية (٢/ ١٠٦ – ١٠٨) (٢٨٨٦)، طبقات المفسّرين (للسيوطيّ) (٩٥ – ٩٧) (٩٣)، طبقات المفسّرين (للداوديّ) (٢/ ١٠٦ – ١١٤) (٤٦٨)، هديّة العارفين (٦/ ٢٦ – ٢٧)، تاريخ الأدب العربيّ (٣/ ٤٥ – ٥١) (٤)، الأعلام (٦/ ٩٦).

(٤) جامع البيان (٣/ ١٠١٤) «قد غلط محمّد بن جرير مع تيقّظه وحسن معرفته في هذا الموضع، فجعل في جامعه الاختلافَ فيه دون الثاني، فصيّر المختلفَ بذلك فيه مجمعاً عليه والمجمعَ عليه مختلفاً فيه»، (١٣٥٥) «لم يذكر ابن جرير هذا الحرف في جامعه»، (٤/ ١٤٩٨) «قال ابن جرير في مجرّده عن البيروتيّ... وقال في جامعه».

يُقابَل الفهرست (٢٨٨) «كتاب القراءات»، كتاب الإبانة (٢٧) «كذلك زاد الطبريّ في كتاب القراءات له على هؤلاء السبعة خمسة عشر رجلاً. وكذلك فعل أبو عبيد وإسماعيل القاضي»، (٤٠ – ٤١) «قد قال الطبريّ في كتاب البيان: لا قراءة اليوم للمسلمين إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم =

= إمامهم الشفيق عليهم الناصح لهم دون ما عداه من الأحرف السبعة. وقد ذكرنا هذا من مذهبه. وقد ألّف هو كتابه في القراءات، فذكر فيه اختلاف نحو عشرين من الأئمّة من الصحابة والتابعين ومَن دونهم، فنقض مذهبه بذلك. وقد قال في كتاب القراءات له كلاماً نقض أيضاً به مذهبه. قال: كلّ ما صحّ عندنا من القراءات أنّه علّمه رسول الله، ﷺ، لأمّته من الأحرف السبعة التي أذن الله له ولهم أن يقرأوا بها القرآن، فليس لنا اليوم أن نخطّئ مَن قرأ به، إذا كان ذلك موافقاً لخطّ المصحف؛ فإن كان مخالفاً لخطّ المصحف، لم [٤١] نقرأ به ووقفنا عنه وعن الكلام فيه»، قطعة من كتاب الإقناع (٢٤٤ – ٢٤٥) «كان أبو جعفر الطبريّ عالماً في الفقه والحديث والتفاسير والنحو واللغة والعروض. له في جميع ذلك تصانيف فاق بها على سائر المصنّفين. وله في القراءات كتاب جليل كبير، رأيتُه في ثماني عشرة مجلّدة، إلا [٢٤٥] أنّه كان بخطوط كبار، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذّ وعلل ذلك وشرحه. واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور»، معجم الأدباء (٦/ ٢٤٤٤) «كتاب القراءات وتنزيل القرآن» و«حدّث أبو عليّ الحسن بن عليّ الأهوازيّ المقرئ في كتاب الإقناع في إحدى عشرة قراءة، قال: كان أبو جعفر الطبريّ عالماً بالفقه والحديث والتفاسير والنحو واللغة والعروض. له في جميع ذلك تصانيف فاق بها على سائر المصنّفين. وله في القراءات كتاب جليل كبير، رأيتُه في ثماني عشرة مجلّدة، إلا أنّه كان بخطوط كبار. ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذّ وعلل ذلك وشرحها. واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور»، (٢٤٥٤) «من كتبه كتاب الفصل بين القَرَأَة. ذكر فيه اختلاف القرّاء في حروف القرآن؛ وهو من جيّد الكتب. وفصّل فيه أسماء القرّاء بالمدينة ومكّة والكوفة والبصرة والشام وغيرها. وفيه من الفصل بين كلّ قراءة، فيذكر وجهها وتأويلها والدلالة على ما ذهب إليه كلّ قارئ لها واختياره الصواب منها والبرهان على صحّة ما اختاره»، (٢٤٥٦) «كتابه في القراءات يشتمل على كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام، لأنّه كان عنده عن أحمد بن يوسف التغلبيّ [في المطبوع (الثعلبي) مصحَّفاً] عنه، وعليه بنى كتابه»، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٥٢٨) «صنّف كتاباً حسناً في القراءات»، غاية النهاية (٢/ ١٠٧) (س٥ – ٩) «قال الدانيّ: وصنّف كتاباً حسناً في القراءات، سمّاه الجامع. قلتُ: وقد وقع له فيه مواضع، منها أنّه ذكر في سورة النساء ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا * ٱنظُرْ كَيْفَ﴾ [النساء: ٤٩، ٥٠]. يعني الحرف الأوّل، فذكر الخلاف فيه دون الثاني [النساء: ٧٧]، فصيّر بذلك المتّفق عليه مختلفاً فيه والمختلف فيه مجمعاً عليه. وهذا عجيب من مثله مع جلالته»، النشر (١/ ٣٤) «جمع كتاباً حافلاً، سمّاه الجامع، فيه نيف وعشرون قراءة»، النشر (١/ ٣٤) «الإمام أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ، جمع كتاباً، سمّاه الجامع، فيه نيّف وعشرون قراءة»، طبقات المفسّرين (للسيوطيّ) (٩٦) «كتاب القراءات»، كشف الظنون (٢/ ١٤٤٩) «ثمّ أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ، جمع كتاباً حافلاً، سمّاه الجامع، فيه نيّف وعشرون قراءة»، هديّة العارفين (٦/ ٢٧) «الجامع في القراءات». كذلك يُراجَع: تاريخ الأدب العربيّ (٣/ ٥٠) (٥).

٦٩) مجرّده[١].

- الزَّيْنَبِيّ، أبو بكر محمّد بن موسى بن محمّد الهاشميّ البغداديّ (ت٣١٨هـ)[٢]:

٧٠) كتابه[٣].

- ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العبّاس البغداديّ (٢٤٥ – ٣٢٤هـ)[٤]:

٧١) جامعه[٥].

---

(١) جامع البيان (٤/ ١٤٩٨) «قال ابن جرير في مجرّده عن البيروتيّ عن ابن بكّار عن أيّوب عن ابن عامر». أقول: هذه معلومة نفيسة نادرة، توثّق أنّ للطبريّ بالإضافة إلى جامعه مجرّداً أفرده لقراءة ابن عامر برواية شيخه أبي الفضل العبّاس بن الوليد بن مزيد البيروتيّ العذريّ عن أبي عبد الله عبد الحميد بن بكّار الكلاعيّ الدمشقيّ، نزيل بيروت، عن أبي سليمان أيّوب بن تميم التميميّ عن يحيى بن الحارث الذماريّ عن عبد الله بن عامر اليحصبيّ، صاحب القراءة. يُنظَر عن هذا الإسنادِ قطعة من كتاب الإقناع (٢٤١ – ٢٤٢).

(٢) عنه: تاريخ الإسلام (ط٣٢/ ٥٧٢ – ٥٧٣) (٣٩٧)، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٥٦٤) (٢٨٧)، غاية النهاية (٢/ ٢٦٧ – ٢٦٨) (٣٤٨٩).

(٣) جامع البيان (٤/ ١٤٤٦) «كذلك روى الزينبيّ في كتابه».

(٤) عنه: الفهرست (٥٠)، معجم الأدباء (٢/ ٥٢٠ – ٥٢٣) (٢٠٠)، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٥٣٣ – ٥٣٨) (٢٦٦)، غاية النهاية (١/ ١٣٩ – ١٤٢) (٦٦٣)، الأعلام (١/ ٢٦١).

(٥) جامع البيان (١/ ٤٧٧) «قال ابن مجاهد في جامعه»، (٢/ ٦٢٣) «روى ابن مجاهد في جامعه»، (٢/ ٦٥٥) «قال ابن مجاهد في كتاب المدنيّين وفي الجامع»، (٨٠٩) «كذلك حكى ابن مجاهد في جامعه»، (٨١٩) «روى ابن مجاهد في جامعه»، (٩٢٢) «كذلك حكى ابن مجاهد عن الهاشميّ عن إسماعيل عن نافع في جامعه»، (١١٣٨) «حكى ابن مجاهد في كتابه الجامع... والذي ذكره في جامعه وَهْم منه»، (١٢١١) «ابن مجاهد في جامعه»، (١٢١٢) «كذلك ذكر ابن مجاهد في غير جامعه»، (١٢٤١) «قال ابن مجاهد في جامعه»، (١٢٤٩) «قد سطّر في جامعه»، (١٢٩٧) «قال في كتاب الجامع»، (١٣٦٧) «قال ابن مجاهد في جامعه»، (١٣٩٦) «كذلك قال في الجامع... والصواب ما ذكر في الجامع»، (١٥٥٦) «قال في جامعه»، (١٥٥٨) «قال ابن مجاهد في جامعه»، (١٥٦٤) «قال لنا في كتاب المكّيّين وفي الجامع»، (١٦٠٢) «كذلك قال ابن مجاهد في كتابه الجامع وفي كتاب المكّيّين»، (١٦٨٢) «حكى في الجامع»، (١٧٠٢) «قال ابن مجاهد في كتاب الياءات وفي كتاب المكّيّين وفي كتاب الجامع». =

٧٢) كتاب الاختلاف[١].

٧٣) كتاب السبعة (ط)[٢].

٧٤) كتاب قراءة أبي عمرو[٣].

= يُقابَل المفردات السبع (١٧٩) «قال ابن مجاهد في كتابه الجامع»، كتاب الإقناع (١/ ٣٦٣) «كذلك نصّ عليه ابن مجاهد في كتاب المكّيّين وفي الجامع».

(١) جامع البيان (٤/ ١٧٠١) «كذلك قال لنا محمّد بن عليّ عن ابن مجاهد عن قنبل وعن غيره من الرواة عنه في كتاب الاختلاف».

(٢) جامع البيان (١/ ٤٤٨) «كتاب السبعة»، (٢/ ٦٦٩) «كتاب السبعة»، (٦٨٠) «كتاب السبعة»، (٨٠٩) «كتاب السبعة»، (٨٥٠) «كتاب السبعة»، (٩١٩) «كتاب السبعة»، (٣/ ١١١٥) «لم يذكر ابن مجاهد هذا الحرف في كتاب السبعة»، (١١٣٧) «عن ابن مجاهد في كتاب السبعة»، (١١٣٧) «خلاف ما قاله في كتاب السبعة وفي كتاب المكّيّين»، (١٢٤١) «قال في كتاب السبعة في كتاب الياءات»، (١٢٦٠) «كتاب السبعة له»، (١٢٩٧) «كتاب السبعة»، (١٣٧٨) «اضطرب ابن مجاهد عنه في ذلك، فقال في كتاب السبعة... وقال في كتاب عاصم»، (١٣٨٦) «ابن مجاهد في كتاب السبعة»، (١٣٩٦) «كتاب السبعة»، (١٥٥٨) «كتاب السبعة»، (١٥٦٤) «في كتاب السبعة»، (١٥٦٤) «ما رواه في كتاب السبعة»، (١٦٤٤) «في كتاب السبعة»، (١٦٥٢) «عن ابن مجاهد في كتاب السبعة».

يُقابَل جامع البيان (١/ ٣٢٨) «في سائر النسخ من كتاب ابن مجاهد»، (٢/ ٧٣١) «قد أَلْحَقَ في كتابه»، (٣/ ١١٧٤) «عن ابن مجاهد في كتابي»، (٣/ ١٣٥٧ – ١٣٥٨) «لم يذكر هذا الحرف ابن [١٣٥٨] مجاهد ولا أبو طاهر في كتابيهما»، (١٣٧٢) «لم يذكر ابن مجاهد عن ابن عامر في هذا الحرف شيئاً في كتابه»، (٤/ ١٤٨٥) «قاله ابن مجاهد في كتابه»، (١٤٩٨ – ١٤٩٩) «نا ابن مجاهد، [١٤٩٩] قال: في كتابي»، (١٧٠٠) «لم يذكر ابن مجاهد هذا الحرف في كتابه».

هو من أصول النشر (١/ ٨١) «كتاب السبعة للإمام الحافظ الأستاذ أبي بكر أحمد بن موسى بن العبّاس بن مجاهد التميميّ البغداديّ»، مطبوع بعنوان كتاب السبعة في القراءات. تحقيق: شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف، ط٣، [د. س.]، ٧٨٦ص.

(٣) جامع البيان (١/ ٤٦٦) «قال ابن مجاهد في كتابه قراءة أبي عمرو»، (٢/ ٥٢٢) «قال ابن مجاهد في كتاب قراءة أبي عمرو»، (٧٣٨) «على أنّه قد ذكر في كتاب قراءة أبي عمرو»، (٣/ ١٢٢٦) «قال ابن مجاهد في كتاب قراءة أبي عمرو»، (٤/ ١٥٤٦) «قال ابن مجاهد في كتاب أبي عمرو».

يُقابَل الفهرست (٥٠) «كتاب قراءة أبي عمرو»، معجم الأدباء (٢/ ٥٢١) «كتاب قراءة أبي عمرو».

٧٥) كتاب قراءة عاصم[١].

٧٦) كتاب قراءة الكسائيّ[٢].

٧٧) كتاب قراءة نافع[٣].

٧٨) كتاب المدنيّين[٤].

---

(١) جامع البيان (١/ ٤٧٤) «قال ابن مجاهد في كتاب قراءة عاصم»، (٣/ ١٠١٢) «قال ابن مجاهد في كتاب قراءة عاصم»، (١١٨٨) «ذَكَرَ لي أبو بكر في كتاب قراءة عاصم»، (١٢٦٩) «كذلك حكى ابن مجاهد في كتاب قراءة عاصم»، (١٣٢٤) «كذلك حكى ابن مجاهد في كتاب قراءة عاصم»، (١٣٧٨) «اضطرب ابن مجاهد عنه في ذلك، فقال في كتاب السبعة... وقال في كتاب عاصم»، (١٤٠٤) «قال ابن مجاهد في كتاب عاصم»، (١٦٠٨) «كذلك حكى ابن مجاهد عن الأشنانيّ عن عبيد عن حفص في كتاب قراءة عاصم»، (١٦٤٤) «قال في كتاب عاصم»، (١٦٨٢) «حكى ذلك عنهما ابن مجاهد في كتاب قراءة عاصم».

يُقابَل الفهرست (٥٠) «كتاب قراءة عاصم»، معجم الأدباء (٢/ ٥٢١) «كتاب قراءة عاصم».

(٢) جامع البيان (٣/ ١٠٥٩) «ذكر ابن مجاهد عن الكسائيّ هذا الحرف في كتابه المفرد بقراءته»، (١٢٦٠) «قد كان ابن مجاهد، رحمه الله تعالى، ذكر في كتابه المصنَّف في قراءة الكسائيّ».

يُقابَل الفهرست (٥٠) «كتاب قراءة الكسائيّ»، معجم الأدباء (٢/ ٥٢١) «كتاب قراءة الكسائيّ».

(٣) جامع البيان (٢/ ٦٧٩) «قال ابن مجاهد في كتاب قراءة نافع»، (٨٧٥) «حكى ابن مجاهد في كتاب قراءة نافع»، (٩٢٢ – ٩٢٣) «كذلك حكى ابن مجاهد عن الهاشميّ عن إسماعيل عن نافع في جامعه وفي [٩٢٣] كتاب قراءة نافع»، (٣/ ١٣٦٧) «قد حكى ابن مجاهد في كتاب قراءة نافع»، (١٣٨٢) «حكى ابن مجاهد في كتاب قراءة نافع»، (٤/ ١٤٨٣) «قال ابن مجاهد عنه في كتاب قراءة نافع».

يُقابَل الفهرست (٥٠) «كتاب قراءة نافع»، كتاب الإقناع (١/ ١٨٤) «قال ابن مجاهد في كتاب قراءة نافع: وما ذكر بعضُ الرواة عن نافع من إظهار قاف ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ [المرسلات: ٢٠] يريد بيان قَلْقَلتها كبيان إطباق الطاء، إذا أُدغمت في التاء، فلا عمل عليه لذهاب الجهر الذي في القاف. يريد بالقلب والإدغام»، معجم الأدباء (٢/ ٥٢١) «كتاب قراءة نافع».

(٤) جامع البيان (٢/ ٦٥٥) «قال ابن مجاهد في كتاب المدنيّين»، (٩٢٤) «حكى ابن مجاهد في كتاب المدنيّين»، (٣/ ١٠٩٧) «قال في كتاب المدنيّين»، (١٥٨٣) «فيما حكاه ابن مجاهد في كتاب المدنيّين».

٧٩) كتاب المكّيّين[١].

٨٠) كتاب الياءات[٢].

- الداجُونيّ الكبير، أبو بكر محمّد بن أحمد بن عمر الرَّمْليّ (ت٣٢٤هـ)[٣]:

٨١) كتاب الخلاف بين أبي عمرو وابن عامر[٤].

٨٢) كتاب القراءات[٥].

---

(١) جامع البيان (٢/ ٨٠٩) «قال في كتاب المكّيّين»، (٣/ ١١٣٨) «خلاف ما قاله في كتاب السبعة وفي كتاب المكّيّين»، (١٢٤٩) «قد ذكره في كتاب المكّيّين»، (١٢٧٢) «قال ابن مجاهد في كتاب المكّيّين»، (١٢٩٧) «اضطرب قول ابن مجاهد عنه في الوقف، فقال في كتاب الياءات وفي كتاب المكّيّين»، (١٣٩٦) «قال في كتاب المكّيّين»، (٤/ ١٤٩٣) «لم يذكر ابن مجاهد هذا الحرف في كتاب المكّيّين، بل قال فيه»، (١٥٥٦) «كذلك قال عنه في كتاب المكّيّين»، (١٥٥٨) «كذلك قال في كتاب المكّيّين وفي كتاب الياءات»، (١٥٦٤) «قال لنا في كتاب المكّيّين وفي الجامع»، (١٦٠٢) «كذلك قال ابن مجاهد في كتابه الجامع وفي كتاب المكّيّين»، (١٧٠٢) «قال ابن مجاهد في كتاب الياءات وفي كتاب المكّيّين وفي كتاب الجامع».

يُقابَل كتاب الإقناع (١/ ٣٦٣) «كذلك نصّ عليه ابن مجاهد في كتاب المكّيّين وفي الجامع».

(٢) جامع البيان (٣/ ١٢٩٧) «اضطرب قول ابن مجاهد عنه في الوقف، فقال في كتاب الياءات وفي كتاب المكّيّين»، (١٥٥٦) «قال في كتاب الياءات»، (١٥٥٨) «كذلك قال في كتاب المكّيّين وفي كتاب الياءات»، (١٧٠٢) «قال ابن مجاهد في كتاب الياءات وفي كتاب المكّيّين وفي كتاب الجامع».

يُقابَل الفهرست (٥٠) «كتاب الياءات»، معجم الأدباء (٢/ ٥٢١) «كتاب الياءات»، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٥٣٥) «كتاب الياءات».

(٣) عنه: تاريخ الإسلام (ط٣٣/ ١٦٠)، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٥٣٩ – ٥٤٠) (٢٦٧)، غاية النهاية (٢/ ٧٧) (٢٧٦٥)، هديّة العارفين (٦/ ٣٤).

(٤) جامع البيان (٤/ ١٤٢٨) [٦٥٢] «كذلك ذكر ذلك عن ابنِ ذكوان الداجونيُّ في كتابه في الخلاف بين أبي عمرو وابن عامر».

(٥) جامع البيان (٣/ ١٢٥١) «كتاب الداجونيّ».

يُقابَل معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٥٣٩) «أظنّه صنّف كتاباً في القراءات»، غاية النهاية (٢/ ٧٧) (س١٤) «صنّف كتاباً في القراءات»، النشر (١/ ٣٤) «كان بُعيده أبو بكر محمّد بن أحمد بن عمر الداجونيّ، جمع كتاباً في القراءات وأدخل معهم أبا جعفر، أحد العشرة»، كشف الظنون (٢/ ١٤٤٩) «أبو بكر محمّد بن أحمد بن عمر الداجونيّ، جمع كتاباً في القراءات وأدخل معهم أبا جعفر، أحد العشرة»، هديّة العارفين (٦/ ٣٤) «له كتاب في القراءات».

• ابن الْمُنَادِي، أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمّد البغداديّ (٢٥٦ – ٣٣٦/ ٣٣٤هـ)[١]:

٨٣) كتاب قراءة أبي عمرو[٢].

• إبراهيم بن عبد الرزّاق بن الحسن، أبو إسحاق العجليّ الأَنْطَاكيّ (ت٣٣٨/ ٣٣٩هـ)[٣]:

٨٤) كتابه[٤].

---

(١) عنه: الفهرست (٥٩) [فيه (٥٩) «له مائة ونيف وعشرون كتاباً في علوم متفرّقة. وكان الغالب عليه علوم القرآن. وتوفّي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة. وله من الكتب: كتاب اختلاف العدد، كتاب دعاء أنواع الاستعاذات من سائر الآفات والعاهات»]، تاريخ بغداد (٤/ ٦٩ – ٧٠) (١٦٩٠) [فيه (١/ ٦٩) «صنّف أشياء وجمع»]، المنتظم (٦/ ٣٥٧ – ٣٥٨) (٥٧٦)، تاريخ الإسلام (ط٣٤/ ١٣٤ – ١٣٥) (١٨٩)، تذكرة الحفّاظ (٢/ ٣/ ٨٤٩ – ٨٥٠) (٨٢٨)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٦١ – ٣٦٣) (١٨٥)، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٥٦٣ – ٥٦٤) (٢٨٦) [فيه (٢/ ٥٦٤) «قلتُ: ومن تصانيفه كتاب أفواج القرّاء»]، كتاب الوافي بالوفيات (٦/ ٢٩٠)، البداية والنهاية (٦/ ١١/ ٢١٩) [فيه هناك «صنّف أبو الحسين بن المنادي في علوم القرآن أربعمائة كتاب ونيفاً وأربعين كتاباً»]، غاية النهاية (١/ ٤٤) (١٨٣)، بغية الوعاة (١٣٠)، شذرات الذهب (٤/ ١٩٧)، الأعلام (١/ ١٠٧).

(٢) جامع البيان (٢/ ٥٢٢) «قال ابن المنادي في كتاب أبي عمرو».

(٣) عنه: تاريخ الإسلام (ط٣٥/ ١٥٦ – ١٥٧)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٨٤ – ٣٨٥) (٢٠٧)، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٥٦٦ – ٥٦٨) (٢٩٠)، غاية النهاية (١/ ١٦ – ١٧) (٦٤)، شذرات الذهب (٤/ ٢٠٣).

(٤) جامع البيان [١١١] «قال إبراهيم: قرأتُ الحروف في الكتاب على قنبل وهو يسمع»، (٣/ ١٠٩٧) «كذلك نصّ عليه أحمد بن يعقوب وإبراهيم بن عبد الرزّاق في كتابَيْهما».

يُقابَل سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٨٥) «له مصنَّف في القراءات الثمان»، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٥٦٦) «له مصنَّف كبير في القراءات الثمان»، منجد المقرئين (٣٠) «ألّف كتاباً في القراءات [في المطبوع «القرآن»] الثمان»، شذرات الذهب (٤/ ٢٠٣) «صنّف كتاباً في القراءات الثمان».

- أحمد بن يعقوب التائب، أبو الطيّب الأنطاكيّ (ت٣٤٠هـ)[١]:

٨٥) كتاب السبعة[٢].

- ابن أبي هاشم، أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمّد البغداديّ (ت٣٤٩هـ)[٣]:

٨٦) البيان[٤].

---

(١) عنه: تاريخ الإسلام (ط٣٣/ ٢٩٧)، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٥٥٩ – ٥٦٠) (٢٨١)، غاية النهاية (١/ ١٥١) (٧٠٠).

(٢) جامع البيان (١/ ٤٧٧) «قال أحمد بن يعقوب التائب في كتاب السبعة من تصنيفه»، (٢/ ٤٨٣) «ما حكاه الإمام المقدَّم في هذا العلم أبو الطيّب أحمد بن يعقوب التائب، رحمه الله، في كتابه، فقال»، (٣/ ١٠٩٧) «كذلك نصّ عليه أحمد بن يعقوب وإبراهيم بن عبد الرزّاق في كتابَيْهما»، (١٢٢٠) «أمّا التائب، فقال في كتاب السبعة».

يُقابَل معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٥٦٠) «قال أبو عمرو الدانيّ: له كتاب حسنٌ في القراءات».

(٣) عنه: الفهرست (٥١ – ٥٢) [فيه «له من الكتب كتاب شواذّ السبعة، كتاب الياءات، كتاب الهاءات، كتاب قراءة الأعمش، كتاب قراءة حمزة الكبير، كتاب قراءة الكسائيّ الكبير، كتاب الرسالة في الجهر [٥٢] ببسم الله الرحمن الرحيم، كتاب الفصل بين أبي عمرو والكسائيّ، كتاب الخلاف بين أبي عمرو والكسائيّ، كتاب الانتصار لحمزة، كتاب قراءة حفص صنعته، كتاب الخلاف بين أصحاب عاصم وحفص وسليمان»]، تاريخ بغداد (١١/ ٧ – ٨) (٥٦٥٩)، إنباه الرواة (٢/ ٢١٥) (٤١٦)، تاريخ الإسلام (ط٣٥/ ٤٢٣ – ٤٢٥) (٧٠٦)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢١ – ٢٢) (٨)، العبر (٢/ ٢٨٢)، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٦٠٣ – ٦٠٥) (٣٢٣)، البداية والنهاية (٦/ ١١/ ٢٣٧)، غاية النهاية (١/ ٤٧٥ – ٤٧٧) (١٩٨٣)، النشر (١/ ١٢٢)، المعجم المفهرس (٥٤٢) (١٦٤٨ – ١٦٥٠)، بغية الوعاة (٣١٧)، شذرات الذهب (٤/ ٢٥٨)، هديّة العارفين (٥/ ٦٣٣).

(٤) جامع البيان (٣/ ١٢٢٠ – ١٢٢١) أمّا أبو طاهر، فقال في كتابه البيان: واتّفقت الجماعةُ على قوله: ﴿تَأْمَنَّا﴾ [يوسف: ١١] بالإشارة إلى النون المدغمة بالضمّ؛ فقال: إلى النون؛ ولم يقل: إلى حركة النون، فدلّ [١٢٢١] ذلك على الإخفاء. وقد قال في باب الإدغام: كان أبو عمرو يدغم الحرفين المثلين، إذا تحرّكا، ويهمز المرفوعَ والمخفوض الأوّل منهما ضمّاً وكسراً. قال: «فيصير ذلك من فِعْلِه إخفاءً»، (٤/ ١٦٢٣) «حدّثنا الفارسيّ عن أبي طاهر في البيان».

يُقابَل غاية النهاية (١/ ٤٧٥) (س٤) «مؤلِّف كتاب البيان والفصل».

٨٧) كتابه[١].

٨٨) كتاب الفصل بين أبي عمرو والكسائيّ[٢].

- النقّاش، أبو بكر محمّد بن الحسن بن محمّد (٢٦٦ - ٣٥١هـ)[٣]:

---

(١) جامع البيان (١/ ١٤٤) «أنّ عبد الواحد بن عمر حدّثهم، قال: في كتابي عن أبي بكر بن أبي داود»، (١٦١) «قرأتُ بخطّ أبي طاهر بن أبي هاشم في أصل كتابه»، (٢/ ٥١٨) «قال أبو طاهر: قيّدتها في كتابي بمدّة بين همزتين»، (٥٨٩) «هذا مذهب أبي طاهر بن أبي هاشم في ذلك، فقال في كتابه: كان حمزة، إذا وقف، لفظ بعد فتحة الميم بواو ساكنة، ثمّ أشار إلى الهمزة بصدره، ثمّ أتى بعدها بواو ساكنة. قال: وهذا ما لا يضبطه الكتاب»، (٦٣٤) «رأيتُ في كتاب أبي طاهر الذي حدّثنا به عن الأخفش»، (٨٣٨) «حدّثنا الفارسيّ عن أبي طاهر، قال: وجدتُ في كتابي عن أحمد بن عبيد الله عن الجمّال»، (٣/ ١٢٩٤) «قال لي الفارسيّ: قال لي أبو طاهر: كذا وجدتُه في كتابي معجماً بالياء»، (١٣٥٧ - ١٣٥٨) «لم يذكر هذا الحرف ابن [١٣٥٨] مجاهد ولا أبو طاهر في كتابيهما»، (٤/ ١٥٥٤) «نا عبد الواحد بن عمر، قال: في كتابي»، (١٥٧٧ - ١٥٧٨) «نا أبو طاهر، قال: وكذلك كنتُ حفظتُ عن إسماعيل بن عبد الله [١٥٧٨] الفارسيّ حين حدّثنا عن بكر بن سهل عن أبي الأزهر عن ورش، غير أنّي لم أجده في كتابي عنه»، (١٦٧٢) «لا ذكره أبو طاهر بن أبي هاشم أيضاً في كتابه».

يُقابَل: الفهرست (٥٥) «كتاب القراءات لأبي طاهر»، المعجم المفهرس (٥٤٢) (١٦٤٨) «كتاب في القراءات السبع لأبي طاهر عبد الواحد بن محمّد بن أبي هاشم البغداديّ».

(٢) جامع البيان (٢/ ٥٤٢) «هذا نصّ كلام أبي طاهر في كتاب: الفصل بين أبي عمرو والكسائيّ»، (٤/ ١٦٢٣) «روى أبو طاهر في كتاب الفصل».

يُقابَل الفهرست (٥٢) «كتاب الفصل بين أبي عمرو والكسائيّ»، فهرست ما رواه (٣٣) «كتاب الفصل في القراءات وكتاب الهاءات. تأليف أبي طاهر عبد الواحد بن عمر ابن أبي هاشم المقرئ المذكور أيضاً»، غاية النهاية (١/ ٤٧٥) (س٤) «مؤلِّف كتاب البيان والفصل»، المعجم المفهرس (٥٤٢) (١٦٤٩) «كتاب الفصل له»، هديّة العارفين (٥/ ٦٣٣) «كتاب الفصل بين أبي عمرو والكسائيّ».

(٣) الفهرست (٥٢)، تاريخ بغداد (٢/ ٢٠١ - ٢٠٥) (٦٣٥) [فيه (٢٠١) «له تصانيف في القراءات وغيرها من العلوم»]، معجم الأدباء (٦/ ٢٥٠٠ - ٢٥٠٢) (١٠٣٢)، وفيات الأعيان (٤/ ٢٩٨ - ٢٩٩) (٦٢٧)، تذكرة الحفّاظ (٢/ ٣/ ٩٠٨ - ٩٠٩) (٨٧٢) [فيه (٩٠٨) «هو مصنِّف كتاب شفاء الصدور في التفسير وكتاب غريب القرآن والموضح في معاني القرآن والمناسك وأخبار القصّاص وذمّ الحسد والمعجم الأكبر في أسماء القرّاء وكتاب علل القراءات وكتاب السبعة وكتاب دلائل النبوّة وأشياء»]، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٥٧٨ - ٥٨٣) (٢٩٩)، غاية النهاية (٢/ ١١٩ - ١٢١) (٢٩٣٨)، طبقات المفسّرين (للسيوطيّ) (٩٤ - ٩٥) (٩٢)، هديّة العارفين (٦/ ٤٤)، الأعلام (٦/ ٨١).

٨٩) كتابه[١].

- النقّار، أبو عليّ الحسن بن داود بن الحسن الكوفيّ المعدَّل النحويّ (ت٣٥٢هـ)[٢]:

٩٠) كتابه[٣].

- ابن أَشْتة، أبو بكر محمّد بن عبد الله بن محمّد الأصبهانيّ (٣٦٠)[٤]:

٩١) المحبر[٥].

---

(١) جامع البيان (٢/ ٨٨٧) «ذكر النقّاش في كتابه»، (١٢٤٩) «قال النقّاش في كتابه»، (١٢٧٩) «في كتاب النقّاش»، (١٦٥٦) «قال ابن أشتة: كذلك وجدته في كتاب النقّاش».

يُقابَل كتاب الإقناع (٢/ ٧٩٢) «قال الأهوازيّ: قال النقّاش في كتابه الجامع للقراءات: إنّه قرأه على أبي ربيعة بفتح الياء»، طبقات المفسّرين (للسيوطيّ) (٩٤) «القراءات بعللها».

(٢) عنه: معجم الأدباء (٢/ ٨٦٠ – ٨٦١) (٣١٦) [فيه «النقّاد»، (٢/ ٨٦١) «صنّف كتباً، منها كتاب قراءة الأعشى، كتاب اللغة في مخارج الحروف وأصول النحو»]، كتاب الوافي بالوفيات (١٢/ ٥)، تاريخ الإسلام (ط٣٥/ ٤٦٦ – ٤٦٧)، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٥٩٢ – ٥٩٣) (١٣٧)، غاية النهاية (١/ ٢١٢) (٩٧١).

(٣) جامع البيان (٢/ ٥٦٣) «ذكرهما النقّار في كتابه»، (٥٦٤) «كذلك ذكره النقّار في كتابه»، (٦٦٠) «كذلك نصّ عليه النقّار في كتابه»، (٧٤٦) «كذلك نصّ عليها النقّار في كتابه»، (١٢٨٨) «قال النقّار في كتابه».

(٤) عنه: تاريخ الإسلام (ط٣٦/ ٢٢٠)، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٦١٧) (٣٣٦)، كتاب الوافي بالوفيات (٦/ ٣/ ٣٤٧) (١٤٢٤)، غاية (٢/ ١٨٤) (٣١٧٧)، بغية الوعاة (٥٩)، الأعلام (٦/ ٢٢٤).

(٥) جامع البيان (٣/ ١٢٢١) «أمّا ابن أشتة، فقال في المحبّر».

يُقابَل بغية الملتمس (٢٨٧) (٧١٧) «أحمد بن محمّد الأصبهانيّ المعروف بابن أَشْتَة، صاحب كتاب المحبَّر في القراءات»، (٣٣١) (٨٨١) «أحمد بن محمّد بن أشتة الأصبهانيّ، صاحب كتاب المحبّر [في المطبوع (المخبّر) بخاء مصحَّفاً] في القراءات»، فهرست ما رواه (٢٤) «كتاب المحبَّر في القراءات لأبي بكر بن أشتة، رحمه الله»، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٦١٧) «له كتاب المحبّر في القراءات»، (٣/ ١٢٠٩) «المحبّر لابن أشتة»، غاية النهاية (٢/ ٤٧) (س٤) «المحبّر»، (٢/ ١٨٤) (س٨) «قلتُ: وكتابه المحبّر كتاب جليل، يدلّ على عظم مقداره».

يُراجَع «إعلام أهل البصائر» (٣٢٩) (٩٨).

- الشَّذَائيّ، أبو بكر أحمد بن نصر بن منصور البصريّ (ت٣٧٣هـ)[١]: ٩٢) كتابه[٢].
- الأنطاكيّ، أبو الحسن عليّ بن محمّد بن إسماعيل التميميّ (٢٩٩ – ٣٧٧هـ)[٣]: ٩٣) كتابه[٤].
- الدارقطنيّ، أبو الحسن عليّ بن عمر بن أحمد البغداديّ (٣٠٦ – ٣٨٥هـ)[٥]:

---

(١) عنه: الأنساب (٣/ ٤١٠)، تاريخ الإسلام (ط٣٨/ ٥٣٥ – ٥٣٦)، العبر (٢/ ٣٦٤)، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٦١٦ – ٦١٧) (٣٣٥)، غاية النهاية (١/ ١٤٤ – ١٤٥) (٦٧٣)، بغية الوعاة (١٧٢)، شذرات الذهب (٤/ ٣٩٢).

(٢) جامع البيان (٤/ ١٦٧٢) «لم نجد ذلك في كتابنا عن ابن مجاهد ولا ذكره أبو طاهر بن أبي هاشم أيضاً في كتابه ولا أحمد بن نصر ولا غيرهما من مُدَوِّني رواية التغلبيّ».
يُقابَل غاية النهاية (١/ ٣٠٧) (س١٠) «كذا وقع في كتاب أحمد بن نصر الشذائيّ».

(٣) عنه: تاريخ علماء الأندلس (٣١٦ – ٣١٧)، بغية الملتمس (٤١٤) (١١٩٦)، إنباه الرواة (٢/ ٣٠٨ – ٣٠٩) (٤٨٨)، تاريخ الإسلام (ط٣٨/ ٦١٣ – ٦١٤)، العبر (٣/ ٥)، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٦٥٦) (٣٨٠)، طبقات الشافعيّة الكبرى (٣/ ٤٦٨) (٢٣٠)، غاية النهاية (١/ ٥٦٤ – ٥٦٥) (٢٣٠٨)، شذرات الذهب (٤/ ٤١٠). له كتاب العدد، كما في التكملة (٤/ ١٩٨) «أبي الحسن الأنطاكيّ بكتاب عدد آي القرآن من تأليفه».

(٤) جامع البيان (١/ ٣٣٧) «أمّا طريق ابن المعلّى عنه، فإنّي أخذته من كتاب شيخنا عليّ بن محمّد بن بشر».
يُقابَل غاية النهاية (١/ ٥٦٥) (س١٤ – ١٦) «قال [= أبو عمرو الدانيّ (ت٤٤٤هـ)] في طريق ابن المعلّى عن ابن ذكوان من جامعه [= جامع البيان]: أخذتُ من كتاب شيخنا عليّ بن محمّد بن بشر».
يُقارَن كتاب الإقناع (١/ ١٨٤) «قال أبو الحسن الأنطاكيّ في كتابه عن نافع: إنّه كان يدغم القافَ في الكاف ولا يُبْقِي منها صوتاً».

(٥) عنه: تاريخ بغداد (١٢/ ٣٤ – ٤٠) (٦٤٠٤)، المنتظم (٧/ ١٨٣ – ١٨٤) (٢٩٣)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٩٧ – ٢٩٩) (٤٣٤)، تاريخ الإسلام (ط٣٩/ ١٠١ – ١٠٥)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٤٩ – ٤٦١)، العبر (٣/ ٢٨ – ٢٩)، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٦٦٥ – ٦٧٣) (٣٨٩)، طبقات الشافعيّة الكبرى (٣/ ٤٦٢ – ٤٦٦) (٢٢٨)، البداية والنهاية (٦/ ١١/ ٣١٧ – ٣١٨)، غاية النهاية (١/ ٥٥٨ – ٥٥٩) (٢٢٨١)، شذرات الذهب (٤/ ٤٥٢ – ٤٥٣)، هديّة العارفين (٥/ ٦٨٣ – ٦٨٤)، الأعلام (٤/ ٣١٤).

٩٤) كتاب السبعة[١].

القرن الخامس:

- أبو الفتح فارس بن أحمد بن موسى الحمصيّ الضرير (٣٣٣ – ٤٠١هـ)[٢]:

٩٥) كتاب أبي الفتح فارس[٣].

---

(١) جامع البيان (٤/ ١٦٦٢) [٧٥٨] «قال أبو عمرو: ورأيتُ عليّ بن عمر الدارقطنيّ قد غلط في هذا الباب غلطاً فاحشاً، فحكى في كتاب السبعة أنّ نافعاً من رواية الحلوانيّ عن قالون يفتحها وأنّ عاصماً من رواية حفص يسكنها، والرواة وأهل الأداء مجمعون عنهما على ضدّ ذلك، والله أعلم».

يُقابَل الفهرست (٥٥) «كتاب القراءات لعليّ بن عمر الدارقطنيّ»، تاريخ بغداد (١٢/ ٣٤ – ٣٥) «منها القراءات، فإنّ له فيها كتاباً مختصراً موجزاً، جمع الأصول في أبواب عقدها أوّل الكتاب. وسمعتُ بعضَ مَن يعتني بعلوم القرآن يقول: لم يسبق أبو الحسن إلى طريقته التي [٣٥] سلكها في عقد الأبواب المقدّمة في أوّل القراءات. وصار القرّاء بعده يسلكون طريقته في تصانيفهم ويحذون حَذْوَه»، العبر (٣/ ٢٩) «منها القراءات، وقد صنّف فيها مصنَّفه»، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٦٦٦) «تصدّر للإقراء في أواخر أيّامه. وصنّف فيها كتاباً حافلاً؛ وهو أوّل مَن عمل الأبواب قبل فرش الحروف»، غاية النهاية (١/ ٥٥٩) (س٣ – ٦) «ألّف في القراءات كتاباً جليلاً، لم يؤلَّف مثلُه؛ وهو أوّل مَن وضع أبواب الأصول قبل الفرش. ولم يعرف مقدار هذا الكتاب إلا مَن وقف عليه. ولم يكمل حسنُ كتاب جامع البيان إلا لكونه نُسِجَ على منواله. ورَوى عنه الحروف من كتابه هذا محمّد ابن إبراهيم بن أحمد»، (٢/ ٤٣) (س٢٣) – (٤٤) (س١) «كتاب القراءات لأبي [٤٤] الحسن الدارقطنيّ»، كشف الظنون (٢/ ١٤٤٩) «كتاب القراءات لأبي الحسن عليّ بن عمر الدارقطنيّ المتوفّى ٣٨٥ خمس وثمانين وثلثمائة. جمع الأصول في أبواب عقدها أوّل الكتاب. وصار القرّاء بعده يسلكون طريقته في التأليف»، شذرات الذهب (٤/ ٤٥٣) «منها القراءات، وقد صنّف فيها مصنَّفاً»، هديّة العارفين (٥/ ٦٨٤) «كتاب القراءات».

(٢) عنه: تاريخ الإسلام (ط٤٢/ ٤٩)، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٧١٧) (٤٣٤)، غاية النهاية (٢/ ٥ – ٦) (٢٥٤٤)، شذرات الذهب (٥/ ١٣)، هديّة العارفين (٥/ ٨١٣).

(٣) جامع البيان (٣/ ١٢٥١) «قال أبو عمرو: كذا في كتاب شيخنا».

يُقابَل معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٧١٧) «مؤلِّف كتاب المُنَشّا في القراءات الثمان»، كشف الظنون (٢/ ١٨٦١) «منشا القراءات في القراءات الثمان لفارس بن أحمد الحمصيّ المتوفَّى سنة (٤٠١هـ) إحدى وأربعمائة»، هديّة العارفين (٥/ ٨١٣) «له منشأ القراءات في القراءات الثمان».

- اليحصبيّ، أبو مروان عبيد الله بن سلمة بن حزم الأندلسيّ المكتِّب (ت٤٠٥هـ)[1]: ٩٦) كتابه[2].
- الخزاعيّ، أبو الفضل محمّد بن جعفر بن عبد الكريم الجرجانيّ (ت٤٠٨هـ)[3]: ٩٧) كتابه [= المنتهى] (ط)[4].

---

(١) عنه: غاية النهاية (١/ ٤٨٧) (٢٠٢٦).

(٢) جامع البيان (١/ ٣٣٤) «فما كان من رواية ابن ذكوان من طريق الأخفش عنه عن أصحابه، فحدّثني عبيد الله بن سلمة بن حزم المكتِّب قراءةً منّي عليه من أصل كتابه».

(٣) عنه: تاريخ بغداد (٢/ ١٥٧ – ١٥٨) (٥٨١)، تاريخ الإسلام (ط٤١/ ١٧٩ – ١٨٠)، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٧١٩ – ٧٢٠) (٤٣٦)، غاية النهاية (٢/ ١٠٩ – ١١٠) (٢٨٩٣)، كتاب الوافي بالوفيات (٢/ ٣٠٥ – ٣٠٦)، هديّة العارفين (٦/ ٦٠)، الأعلام (٦/ ٧١).

(٤) جامع البيان (٢/ ٨٥١) «كذا ذكر الخزاعيّ في كتابه الذي سمعه الناس منه»، (٣/ ١٢٤٢) «لم يذكرها البزّيّ ولا الخزاعيّ في كتابيهما»، (٤/ ١٤٣٣) «كذلك ذكر الخزاعيّ في كتابه»، (١٤٩٢) «قال الخزاعيّ في كتابه»، (١٤٩٣) «قد حكى في كتابه»، (١٥١٤) «قال الخزاعيّ في كتابه»، (١٦٠٧) «لم يذكرهما الخزاعيّ ولا أبو ربيعة ولا البزّيّ في كتبهم»، (١٦١٦) «كذلك حكى الخزاعيّ عن ابن فليح في كتابه»، (١٦٥٢) «قال الخزاعيّ في كتابه عن أصحابه الثلاثة»، (١٦٧٨) «حكى ذلك الخزاعيّ في كتابه عنه»، (١٧١١) «لم يذكر ذلك الخزاعيّ في كتابه»، (١٧٢٣) «لم يذكر الخزاعيّ في كتابه».

أقول: المقصود بكتابه هنا هو المنتهى. عنه غاية النهاية (٢/ ١٠٩) (س١٤ – ١٥) «مؤلِّف كتاب المنتهى في الخمسة عشر، يشتمل على مائتين وخمسين رواية». كذلك غاية النهاية (١/ ١١٠) (س٧) «قال الخزاعيّ في كتابه المنتهى»، (١٥٥) (س٢١ – ٢٢) «قال الخزاعيّ في المنتهى: هو إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب؛ فوهم»، (١٥٦) (س٥ – ٦) «كذا قال أبو الفضل الخزاعيّ في المنتهى»، (٤٨٠) (س٢١) «ذكر أبو الفضل الخزاعيّ في كتاب المنتهى أنّه [= ابن الشفق] قرأ على الخرقيّ عنه»، هديّة العارفين (٦/ ٦٠) «له المنتهى في القراءات العشر».

يُقابَل تاريخ بغداد (٢/ ١٥٨) «كان أبو الفضل الخزاعيّ شديد العناية بعلم القراءات. ورأيتُ له مصنَّفاً يشتمل على أسانيد القراءات المذكورة فيه عدّة من الأجزاء، فأعظمتُ ذلك واستنكرتُه حتّى ذكر لي بعضُ مَن يعتني بعلوم القراءات أنّه كان يخلط تخليطاً قبيحاً ولم يكن على ما يرويه مأموناً»، كتاب الإقناع (١/ ٢٠٦) «كتاب المنتهى»، (٣٠٠) «المنتهى»، معرفة القرّاء الكبار (١/ ٣٦١) (كتاب المنتهى لأبي الفضل الخزاعيّ»، (٢/ ٧١٩) «رأيتُ له كتاب المنتهى، فيه خمس عشرة قراءة»، =

- أبو عمرو الدانيّ، عثمان بن سعيد بن عثمان الأمويّ (ت٤٤٤هـ)[1]:

٩٨) كتاب الأصول[2].

٩٩) كتاب الإمالة (ط)[3].

١٠٠) كتاب تقدير المدّ بالحروف[4].

= النشر (١/ ٣٤) «الخزاعيّ، مؤلِّف المنتهى، جمع فيه ما لم يجمعه من قبله»، كشف الظنون (٢/ ١٣٢١) «المنتهى»، (١٤٤٨) «مؤلِّف المنتهى»، (١٨٥٨) «المنتهى في القراءات العشر لأبي الفضل محمّد بن جعفر الخزاعيّ المتوفَّى سنة ٤٠٨هـ ثمانٍ وأربعمائة، جمع فيه ما لم يجمع قبله».

هو من أصول النشر (١/ ٩٣) «كتاب المنتهى في القراءات العشر. تأليف الإمام الأستاذ أبي الفضل محمّد بن جعفر الخزاعيّ».

يُراجَع الفهرس الشامل (القراءات) (١/ ٢١ – ٢٢) (٣) [نسختان: (المنتهى في القراءات العشر)]. حقّقه محمّد شفاعت ربّاني في أطروحة دكتوراه بعنوان (المنتهى للإمام أبي الفضل محمّد بن جعفر الخزاعيّ البديليّ المتوفّى (٤٠٨هـ): تحقيق ودراسة. المدينة المنوّرة: الجامعة الإسلاميّة – كلّيّة القرآن الكريم – قسم القراءات، (١٤١٦).

طبع في دار الحديث بالقاهرة، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني.

(١) عنه: جذوة المقتبس (٢٩٧ – ٢٩٨) (٧٠٣)، كتاب الصلة (٣٢٥ – ٣٢٦) (٨٧٩)، بغية الملتمس (٤١١ – ٤١٢) (١١٨٥)، إنباه الرواة (٢/ ٣٤١ – ٣٤٢) (٥١١)، معجم الأدباء (٤/ ١٦٠٣ – ١٦٠٥) (٦٩٤ – ٦٩٤ب)، تاريخ الإسلام (ط٤٥/ ٩٧ – ١٠١)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٧٧ – ٨٣) (٣٦)، العبر (٣/ ٢٠٧)، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٧٧٣ – ٧٨١) (٤٩٥)، الديباج المذهّب (٢/ ٧٦) (٣٧٣)، غاية النهاية (١/ ٥٠٣ – ٥٠٥) (٢٠٩١)، النجوم الزاهرة (٥/ ٥٦)، شذرات الذهب (٥/ ١٩٥)، هديّة العارفين (٥/ ٦٥٣)، شجرة النور (١١٥) (٣١٥)، الأعلام (٤/ ٢٠٦).

(٢) جامع البيان (٢/ ٤٨٤) «قد أتيتُ على البيان عن صحّة القول في ذلك ووجهه الصواب فيه في كتاب الأصول وفي غيره».

(٣) جامع البيان (٢/ ٦٨٨) «قد أفصحتُ في ذلك في كتابي المصنّف في الإمالة؛ فأغنى عن إعادته».

يُقابَل غاية النهاية (١/ ٥٠٥) (س١٠) «كتاب الإمالة، مجلّد». هو مطبوع بعنوان الفتح والإمالة. تحقيق وتخريج وتعليق: عمر بن غرامة العمروي. بيروت: دار الفكر، (ط١، ١٤٢٢/ ٢٠٠٢، ٣٥٥ص).

(٤) جامع البيان (١/ ٤٧٧) «قد أثبتنا بنصّ كلامهم في الكتاب الذي أفردناه لهذه المسألة؛ فأغنى ذلك عن إعادته هاهنا»، (٢/ ٤٩٢) «قد أتينا على ذكر جميعها في الكتاب الذي أفردناه لهذه المسألة».

يُقابَل الأرجوزة المنبّهة (٤١) (٧٣) «مسألة مقدار المدّ عن القرّاء».

١٠١) كتاب الراءات[١].

١٠٢) كتاب الهمزتين[٢].

١٠٣) كتاب الياءات[٣].

١٠٤) المقنع (ط)[٤].

١٠٥) الوقف والابتداء (ط)[٥].

مؤلِّفون مجاهيل الوفيات:

- ابن ثوبان، أبو سعيد أحمد بن الصقر بن ثوبان الطرسوسيّ ثمّ البغداديّ (ق٣هـ)[٦]:

١٠٦) كتاب ابن ثوبان[٧].

---

(١) جامع البيان (٢/ ٧٨٠) «في كتابي المصنَّف في الراءات».

(٢) جامع البيان (٢/ ٥١٣) «قد بيّنّا صحّة ذلك في كتابنا المصنَّف في الهمزتين».

(٣) جامع البيان (٤/ ١٤٥٧) «قد أتينا على البيان عن ذلك في كتابنا المصنَّف في الياءات».

يُقابَل فهرست ما رواه (٢٩) «كتاب الياءات»، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٨١) «كتاب الياءات، مجلّد»، معرفة القرّاء الكبار (٢/ ٧٧٦) «كتاب اختلافهم في الياءات، مجلّد»، غاية النهاية (١/ ٥٠٥) (س١٠) «كتاب اختلافهم في الياءات، مجلّد».

(٤) جامع البيان (٢/ ٥٨٣) «في كتابنا المصنَّف في مرسوم المصاحف»، (٧٩٨) «في كتابنا المصنَّف في مرسوم المصاحف»، (٨٢١) «في كتابنا المصنَّف في مرسوم المصاحف».

له أكثر من طبعة، منها بعنوان المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط. تحقيق: محمّد أحمد دهمان. دمشق: دار الفكر، (ط٢، ١٤٠٣/ ١٩٨٣، ١٧٩ص).

(٥) جامع البيان (٢/ ٨٢١) «في كتابنا في الوقف والابتداء».

له أكثر من طبعة بعنوان المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب اللّه عزّ وجلّ، منها دراسة وتحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: مؤسّسة الرسالة، (ط٢، ١٤٠٧/ ١٩٨٧، ٧٠٤ص).

(٦) عنه: غاية النهاية (١/ ٦٣) (٢٧٠).

(٧) جامع البيان (٣/ ١٣١٧) «قال لنا أبو طاهر: ورأيتُ أنا في كتاب ابن ثوبان الذي يرويه عن ابن جامع عن [ابن] أبي حمّاد عن أبي بكر» [ما بين الحاصرتين ليس في المطبوع]. أقول: أي كتابه الذي يرويه عن الحسن بن جامع الكوفيّ عن عبد الرحمن بن أبي حمّاد الكوفيّ عن أبي بكر بن عيّاش.

- ابن جريج (ق٣هـ):

١٠٧) جامعه[١].

- ابن الضحّاك، أبو الحسن محمّد بن محمّد بن الضحّاك البغداديّ (ق٤هـ)[٢]:

١٠٨) كتابه[٣].

- أحمد بن واصل البغداديّ (ق٣هـ)[٤]:

١٠٩) كتابه عن اليزيديّ عن أبي عمرو[٥].

- عبد الحميد بن بكّار، أبو عبد الله الكَلاعيّ الدمشقيّ ثمّ البيروتيّ (ق٣هـ)[٦]:

١١٠) مجرّده[٧].

---

(١) جامع البيان (٤/ ١٤٥٤) «لم يذكر ابن جريج هذا الحرف عن عبد الحميد في جامعه ولا ذكره عبد الحميد في مجرّده».

(٢) عنه: غاية النهاية (٢/ ٢٤٠) (٣٤١٣). كذلك غاية النهاية (١/ ٤٧٥) (س٢١) [ترجمة أبي طاهر (ت٣٤٩هـ)] «(ج) محمّد بن محمّد بن الضحّاك»، (٢/ ١٦) (س٢٢) [ترجمة القاسم بن أحمد (ت٢٩١هـ)] «(ج) محمّد بن محمّد بن الضحّاك».

(٣) جامع البيان (٣/ ١٢١٨) «نا عبد الواحد بن عمر، قال: نا محمّد بن الضحّاك عن القاسم بن أحمد عن الشمّونيّ عن الأعشى عن أبي بكر عن عاصم أنّه لا يهمزها... ووهم ابن الضحّاك في ذلك، وأحسب أنّ (لا) وقعت زائدةً في كتابه».

(٤) عنه: غاية النهاية (١/ ١٤٧) (٦٨٤).

(٥) جامع البيان (١/ ٣٢٨) (٧٩٠) «أمّا طريق أحمد بن واصل عنه، فحدّثنا عبد العزيز بن جعفر، قال: حدّثنا عبد الواحد بن عمر، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الرحمن المقرئ، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد الطوسيّ، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن واصل عن كتاب أبيه عن اليزيديّ عن أبي عمرو».

(٦) عنه: جامع البيان (١/ ١٩٠) (٢٧٢ – ٢٧٤)، تهذيب الكمال (١٦/ ٤٠٨ – ٤٠٩) (٣٧٠٥)، غاية النهاية (١/ ٣٦٠) (١٥٤٢).

(٧) جامع البيان (٤/ ١٤٥٤) «لم يذكر ابن جريج هذا الحرف عن عبد الحميد في جامعه ولا ذكره عبد الحميد في مجرّده».

- عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهانيّ، أبو محمّد النحويّ[١]:

١١١) كتابه[٢].

- عليّ بن العبّاس بن عيسى، أبو الحسن البجليّ الكوفيّ المقانعيّ[٣]:

١١٢) كتابه[٤].

- عليّ بن مِحْصَن البغداديّ (ق٣هـ):

١١٣) كتابه[٥].

- القِطْريّ، أبو العبّاس محمّد بن عبد الحكم بن يزيد الرمليّ (ق٣هـ)[٦]:

١١٤) كتابه[٧].

---

(١) عنه: غاية النهاية (١/ ٤٠٦) (١٧٢٧). كذلك غاية النهاية (١/ ١٩٨) (س١٦ – ١٧) «(غ ج ف ك) عبد الله بن أحمد بن سليمان الأصبهانيّ».

(٢) جامع البيان (١/ ٣٢٩) «قال أبو طاهر: وأخبرني عبد الله بن أحمد بن إسحاق [كذا] الأصبهانيّ في كتابه، قال: حدّثنا أبو محمّد جعفر بن محمّد الأَدَمِيّ المقرئ، قال: حدّثنا محمّد بن سعدان عن اليزيديّ عن أبي عمرو بالقراءة».

(٣) عنه: غاية النهاية (١/ ٥٤٧ – ٥٤٨) (٢٢٣٨).

(٤) جامع البيان (٣/ ١٣٤١) «أخبرني عن [عليّ بن] العبّاس في كتابه عن أبي الأسباط»، (٤/ ١٦٢٧) «عليّ بن العبّاس في كتابه».

(٥) جامع البيان (١/ ٣٦٣) «قال أبو العبّاس [= أحمد بن سهل الأُشْنانيّ (ت٣٠٠/ ٥/ ٧هـ)]: فأخذتُ كتاب عليّ بن مِحْصَن، فنسختُه وقرأتُه عليه عن أبي حفص عمرو بن الصباح».

يُقابَل غاية النهاية (١/ ٥٦٢) (س١٥ – ١٦) «رَوى عنه القراءةَ عرضاً أحمدُ بنُ سهل الأشنانيّ وقرأ عليه نسختَه عن عمرٍو».

قلتُ: هذا الأخير هو عمرو بن الصبّاح (ت٢٢١هـ)، وطريقه إحدى طرق رواية حفص بن سليمان عن عاصم التي اعتمدها أبو عمرو الدانيّ في جامع البيان.

(٦) عنه: غاية النهاية (٢/ ١٥٩) (٣٠٩٦).

(٧) جامع البيان (٣/ ٩٧٣) «قال القطريّ وَحْدَهُ من بينهم: ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ [النور: ٥٢] مجرورة الهاء، والصواب مجرورة، كما في كتابي. يريد أنّه يصلها بياء»، (١٤٠٨) «كذلك قال القطريّ في كتابه عن قالون».

يُقابَل غاية النهاية (٢/ ١٥٩) (س١٦) «أخذ القراءة سماعاً عن (ج) قالون عن نافع وله عنه نسخة».

- القوّاس، أبو شعيب صالح بن محمّد الكوفيّ (ق٣هـ)[١]:

١١٥) كتابه[٢].

- محمّد بن سعيد، أبو عبد الله الإمام (ق٤هـ)[٣]:

١١٦) كتابه[٤].

- محمّد بن عبد الله بن جعفر، أبو عبد الله البغداديّ الجُرْبيّ (ق٣هـ)[٥]:

١١٧) كتابه[٦].

---

(١) عنه: معرفة القرّاء الكبار (١/ ٤١٢ – ٤١٣) (١٣٥)، غاية النهاية (١/ ٣٣٤ – ٣٣٥) (١٤٥٣).

(٢) جامع البيان (٣/ ١١١٤) «كذلك حكى القوّاس في كتابه عنه»، (٤/ ١٦١٦) «كذلك قال القوّاس في كتابه».

(٣) أحد شيوخ أبي عمرو الدانيّ (ت٤٤٤هـ).

(٤) جامع البيان (١/ ٢٢٥) «حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن سعيد الإمام في كتابه، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن خالد، قال: حدّثنا أبي [= أحمد بن خالد بن يزيد (ت٣٢٢هـ)]، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد [(ت٢٩٤هـ)]، قال: حدّثنا عبد الصمد [(ت٢٣١هـ)]»، (٢/ ٥٥٢) «حدّثنا أبو عبد الله محمّد ابن سعيد الإمام في كتابه، قال: أخبرني محمّد بن أحمد بن خالد، [قال: حدّثنا أبي]، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن بازي عن عبد الصمد عن وش عن نافع»، (٧٨٢) «أخبرني محمّد بن سعيد في كتابه»، (٣/ ١٠٧٢) «أخبرني محمّد بن سعيد الإمام [في المطبوع (الأم)] في كتابه»، (١٣٥٠) «أخبرني محمّدُ بن سعيد [في المطبوع (شعيب)] في كتابه، قال: أخبرني محمّد بن أحمد بن خالد، قال: أخبرنا أبي، قال: نا إبراهيم بن محمّد، قال: نا عبد الصمد عن ورش عن نافع».

(٥) عنه: غاية النهاية (٢/ ١١١) (٢٨٩٧) و(١٧٦ – ١٧٧) (٣١٥٠).

(٦) جامع البيان (١/ ٣٤٩) «قال أبو طاهر: أخبرنا ابن سعيد، قال: قرأتُ في كتاب محمّد بن عبد الله الجربيّ [في المطبوع (الحيري)]، قال: قرأتُ على محمّد بن حبيب. وذكر أنّه قرأ على أبي يوسف. وقرأ أبو يوسف على أبي بكر. وقرأ أبو بكر على عاصم».

يُقابَل غاية النهاية (١/ ١١٦) (س١١ – ١٢) «كتاب محمّد بن عبد الله بن جعفر الجربيّ» [في المطبوع (الحربى) مصحَّفاً]، (٢/ ١٧٧) (س١٠ – ١١) «قلتُ: رَوى عنه [= الجربيّ] وجادةً من كتابه [= الجربيّ] أحمدُ بن محمّد بن سعيد، شيخ عبد الواحد بن أبي هاشم». أقول: هذا الأخير هو أبو طاهر (ت٣٤٩هـ). عن ابن سعيد [= أحمد بن محمّد بن سعيد] يُنظَر غاية النهاية (١/ ١١٦) (٥٣٥).

- موسى بن موسى بن غالب، أبو عيسى الختليّ البغداديّ (ق٣هـ)[١]:

١١٨) كتاب موسى بن موسى[٢]

(١) عنه: غاية النهاية (٢/ ٣٢٣) (٣٧٠٠). كذلك غاية النهاية (١/ ٤٠٥) (س٥) [ترجمة ابن ذكوان (ت٢٤٢هـ)] «موسى بن موسى الختليّ».

(٢) جامع البيان (٣/ ١١٧٤ – ١١٧٥) «رأيتُ في كتاب موسى [١١٧٥] بن موسى عن ابن ذكوان عن ابن عامر»، (٤/ ١٤٣٩) «رأيتُ في كتاب موسى بن موسى الختليّ عن ابن ذكوان بإسناده عن ابن عامر»، (١٤٤٥) «قال ابن مجاهد: ورأيتُ في كتاب موسى بن موسى عن ابن ذكوان عن ابن عامر»، (١٤٩٩) «رأيتُ في كتاب موسى بن موسى عن ابن ذكوان عن ابن عامر».

يُقابَل كتاب السبعة (٣٩٤) (٢٢) «رأيتُ في كتاب موسى بن موسى عن ابن ذكوان ﴿رُشْدَا﴾ [الكهف: ٦٦] خفيفة»، (٤٨٤) (٢٢) «رأيتُ في كتاب موسى بن موسى عن ابن ذكوان عن ابن عامر ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢] بالياء مثل أبي عمرو»، (٤٨٨) (٣٢) «رأيتُ في كتاب موسى بن موسى عن ابن ذكوان ﴿تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٣] بالتاء»، (٥٢٤) (٢٠) [﴿كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٨]] «رأيتُ في كتاب موسى بن موسى عن ابن ذكوان عن ابن عامر بالثاء».

الخاتمة:

إنّ السواد الأعظم من مصادره المذكورة في «جامع البيان» لم أقف على مخطوطات لها رغم البحث الكثيف في فهارس المخطوطات؛ فهي قديمة العهد. لعلّ أصولها قد ضاعت مع الزمن المديد، كأنّها في عداد الكتب المفقودة. قدّر الله من يكشف عنها أو عن بعضها.

من هنا تأتي أهمّيّة كتابه «جامع البيان» في أنّ صاحبه وقف عليها ونقل عنها، فنسبها إلى أصحابها، فبذلك حفظ الكثير ممّا أضاعه الزمان.

إنّ الكثير من مصادره معنون بعبارة (كتابه)، ممّا قد يدلّ على أنّ بعضها لم يكن له بالأصالة عنوان. مثل هذه الكتب أشبه ما تكون بالأجزاء أو الكراريس. وقد ضبطتُ عناوين بعضها وفقاً لِمَا ورد بشأنها من وصف.

ثمّة عدد من هذه المصادر معنونة بتعبير (مجرّد) أو (مفرد) على التذكير، أي: إنّه أُلّف في قراءة معيّنة بشكل منفرد ومستقلّ؛ فهذه المجرّدات أو المفردات قد تقابل قراءة إمام من أئمّة القراءات مع غيره، فتُظهر على العموم أوجهَ الاختلاف دون الاتّفاق بينهما. قد يُطلَق على بعضها مصطلح (الخاصّ)، ككتاب الخاصّ للأخفش الدمشقيّ (ت٢٩٢هـ).

بالمقابل يوجد عدد آخر من المصادر يتحدّث عن عدد من القراءات، عُرفت بالجامع، كالجامع لخلف القارئ (ت٢٢٩هـ). قد يُطلَق على هذا النوع من الكتب تعبير (العامّ)، ككتاب العامّ للأخفش الدمشقيّ (ت٢٩٢هـ).

معظم مصادره في القراءات؛ وهذا أمر متوقّع، فكتابه «جامع البيان في القراءات السبع المشهورات». ومن العلوم القرآنيّة ذات العلاقة المباشرة بعلم القراءات علم الوقف والابتداء؛ فذَكَرَ ستّةَ كتب من هذا العلم، آخرُها له:

كتاب الوقف والابتداء لداود بن أبي طيِّبة (ت٢٢٣هـ)، كتاب الوقف لخلف القارئ (ت٢٢٩هـ)، كتاب الوقف والابتداء (ط) لابن سعدان (ت٢٣١هـ)، كتاب الوقف والوصل لابن اليزيديّ (ت٢٣٧هـ)، كتاب الوقف لمحمّد بن أحمد بن واصل (ت٢٧٣هـ)، الوقف والابتداء (ط) لأبي عمرو الدانيّ (ت٤٤٤هـ).

كذلك اعتَمَدَ بعضَ المصادر في علوم قرآنيّة أخرى، لكنّها قليلة العدد، منها ما أحال عليه دون الاقتباس منه، مثل المقنع (ط) له في علم رسم المصحف وهجائه.

والحمد لله ربّ العالمين.

ثبت المصادر والمراجع العربيّة:

- القرآن الكريم: مصحف المدينة النبويّة [المضبوط على قراءة عاصم بن أبي النجود (١٢٧/ ٧٤٥) برواية حفص بن سليمان (٩٠ - ١٨٠/ ٧٠٩ - ٧٩٦). المدينة المنوّرة: مُجَمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١١/ [١٩٩٠]، ٦٠٤ص/ (ن)ص.
- استدراكات على تاريخ التراث العربيّ. ياسين، حكمت بشير [مُعدّ]. تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد. الرياض: دار ابن الجوزيّ، ط١، ج١: ١٤٢٢/ [٢٠٠١]، ٢٨٥ص.
- «إعلام أهل البصائر بما أورده ابن الجزريّ من الكنوز والذخائر: دليل مفهرس لكتب علوم القرآن الواردة في غاية النهاية»: حمدان، عمر يوسف عبد الغنيّ. مجلّة معهد الإمام الشاطبيّ للدراسات القرآنيّة ٣/ ٥ (١٤٢٩/ ٢٠٠٨) ٢٩٩ - ٤٤٤.
- الأعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: الزِّركليّ، خير الدين بن محمود بن عليّ (١٣١٠ - ١٣٩٦/ ١٨٩٣ - ١٩٧٦). بيروت: دار العلم للملايين، ط٩، ٨مج.
- إِنْبَاهُ الرواة على أَنْبَاهِ النحاة: القِفْطيّ، أبو الحسن جمال الدين عليّ بن يوسف بن إبراهيم الشيبانيّ (٥٦٨ - ٦٤٦/ ١١٧٢ - ١٢٤٨). تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة/ بيروت: دار الفكر العربي/ مؤسّسة الكتب الثقافيّة، ط١، ١٤٠٦/ ١٩٨٦، ٤ج/ ٤مج.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: إسماعيل باشا البغداديّ، إسماعيل بن محمّد أمين بن مير سليم البابانيّ (١٢٥٥ - ١٣٣٩/ ١٨٣٩ - ١٩٢٠). بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، مج٣ - ٤. [تصوير طبعة إستانبول: مطبعة وكالة المعارف، ١٣٦٠ - ١٣٦٢/ ١٩٤١ - ١٩٤٣، ٢مج]

- البيان في عدّ آي القرآن: أبو عمرو الدانيّ، عثمان بن سعيد بن عثمان (٣٧١ – ٤٤٤/ ٩٨١ – ١٠٥٣). تحقيق: غانم قدّوري الحمد. الكويت. مركز المخطوطات والتراث والوثائق، ط١، ١٤١٤/ ١٩٩٤، ٣٧٨ص.
- تاريخ الأدب العربيّ: كارل بروكلمان (١٢٨٥ – ١٣٧٥/ ١٨٦٨ – ١٩٥٦). نقله إلى العربيّة: عبد الحليم النجّار (ج١ – ٣)، رمضان عبد التوّاب (ج٤/ ٥)، السيّد يعقوب بكر (ج٤/ ٦). راجع الترجمة: رمضان عبد التوّاب (ج٦)، السيّد يعقوب بكر (ج٥). القاهرة: دار المعارف، ط٢، ٦ج [ج١ – ٢: [١٣٨٧]/ ١٩٦٨، ج٣: [١٣٨٨]/ ١٩٦٩، ج٤ – ٥: [١٣٩٥]/ ١٩٧٥، ج٦: [١٤٠٣]/ ١٩٨٣].
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبيّ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣ – ٧٤٨/ ١٢٧٤ – ١٣٤٨). تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. بيروت: دار الكتاب العربيّ، ط١، ١٤٠٧ – ١٤٢٤/ ١٩٨٧ – ٢٠٠٤ (ط٢ – ٧٥)، ٥١مج.
- تاريخ بغداد: الخطيب البغداديّ، أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت (٣٩٢ – ٤٦٣/ ١٠٠٢ – ١٠٧١). القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٤٩/ ١٩٣١، ١٤مج.
- تاريخ العلماء النحويّين: المفضَّل بن محمّد بن مسعر التنوخيّ المعرّيّ (٤٤٢/ ١٠٥٠). تحقيق: عبد الفتّاح محمّد الحلو. [القاهرة]: هجر، ط١، ١٤١٢/ ١٩٩٢، [٣٤٠]ص.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: المزّيّ، أبو الحجّاج يوسف بن عبد الرحمن ابن يوسف (٦٥٤ – ٧٤٢/ ١٢٥٦ – ١٣٤١). حقّقه وضبط نصّه وعلّق عليه: بشّار عوّاد معروف. بيروت: مؤسّسة الرسالة، ط١، ١٤١٣/ ١٩٩٢، ٣٥مج.

- تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهريّ، محمّد بن أحمد بن الأزهر الهرويّ (٢٨٢ – ٣٧٠/ ٨٩٥ – ٩٨١). حقّقه: عبد السلام محمّد هارون [وآخرون]. القاهرة: الدار المصريّة للتأليف والترجمة [وغيرها]، ١٣٨٤ – ٩٦/ ١٩٦٤ – ٧٦، ١٧مج.
- جزء فيه قراءات النبي ﷺ: الدوريّ، أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزديّ (٢٤٦/ ٨٦٠). تحقيق ودراسة: حكمت بشير ياسين. المدينة المنوّرة: مكتبة الدار، ط١، ١٤٠٨/ ١٩٨٨، ٢٢٢ص.
- جمال القرّاء وكمال الإقراء: السخاويّ، أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عبد الصمد المصريّ الشافعيّ (٥٥٨ – ٦٤٣هـ/ ١١٦٣ – ١٢٤٥). تحقيق: علي حسين البوّاب. مكّة المكرّمة: مكتبة التراث، ط١، ١٤٠٨/ ١٩٨٧، ٢ج/ ٢مج.
- دليل الرسائل الجامعيّة. (الرسائل المناقشة بجامعة أمّ القرى إلى نهاية عام ١٤١٥هـ). إعداد: عمادة شئون المكتبات / جامعة أمّ القرى. مكّة المكرّمة: جامعة أمّ القرى، ج١: ١٤١٩/ ١٩٩٩، ٥٦٦ص.
- الرسائل الجامعيّة في الدراسات القرآنيّة حتّى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م: الجيّوسي، عبد اللّه محمّد (جامع ومُعِدّ). دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنيّة، ط١، ١٤٢٧/ ٢٠٠٧، ٦٢٠ص.
- شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب: ابن العماد الحنبليّ، أبو الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن محمّد العكريّ الدمشقيّ (١٠٣٢ – ١٠٨٩/ ١٦٢٣ – ١٦٧٩). أشرف على تحقيقه وخرّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط. حقّقه وعلّق عليه: محمود الأرناؤوط. دمشق / بيروت: دار ابن كثير، ط١، ١٤٠٦ – ١٤١٤/ ١٩٨٦ – ١٩٩٣، ١٠مج ومجلّد الفهارس، ط١، ١٤١٦/ ١٩٩٥، ٨١٨ص.
- شيخ القرّاء الإمام ابن الجزريّ. صنعة: محمّد مطيع الحافظ. بيروت / دمشق: دار الفكر المعاصر / دار الفكر، ط١، ١٤١٦/ ١٩٩٥، ٤٧ص.

- طبقات المفسّرين: الداوديّ، شمس الدين محمّد بن عليّ بن أحمد المالكيّ (٩٤٥/ ١٥٣٨). بتحقيق: عليّ محمّد عمر. القاهرة: مكتبة وهبة، ط١، ١٣٩٢/ ١٩٧٢، ٢ج.
- طبقات المفسّرين: السيوطيّ، أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمّد الخضيريّ (٨٤٩ – ٩١١/ ١٤٤٥ – ١٥٠٥). بتحقيق: علي محمّد عمر. القاهرة: مكتبة وهبة، ط١، ١٣٩٦/ ١٩٧٦، [١٨٩]ص.
- طبقات النحويّين واللغويّين: الزُّبَيديّ، أبو بكر محمّد بن الحسن بن عُبيد الله الإشبيليّ (٣١٦ – ٣٧٩/ ٩٢٨ – ٩٨٩). تحقيق: محمّد أبو الفضل. القاهرة: دار المعارف، ط٢، [١٤٠٤]/ ١٩٨٤، ٤١٤ص.
- العبر في خَبَر مَن غَبَر: الذهبيّ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣ – ٧٤٨/ ١٢٧٤ – ١٣٤٨). بتحقيق: صلاح الدين المنجّد، فؤاد سيّد. الكويت: دائرة المطبوعات والنشر، [١٣٨٠] – ١٣٨٦/ ١٩٦٠ – ١٩٦٦، ٥ج/ ٥مج.
- عيسى بن عمر الثقفيّ – نحوه من خلال قراءته: السالم، صباح عبّاس. بيروت / بغداد: مؤسّسة الأعلميّ / دار التربية، ط١، ١٣٩٥/ ١٩٧٥، ٣٤٤ص.
- غاية النهاية في طبقات القرّاء: ابن الجزريّ، أبو الخير محمّد بن محمّد بن محمّد الشافعيّ (٧٥١ – ٨٣٣/ ١٣٥٠ – ١٤٢٩). عنى بنشره: ج. برگشتريسر (١٣٠٣ – ١٣٥٢/ ١٨٨٦ – ١٩٣٣). القاهرة: مطبعة السعادة، ج١: ١٣٥١/ ١٩٣٢، ج٢ – ٣: ١٣٥٢/ ١٩٣٣، ٣ج/ ٢مج.
- الفهرس الشامل للتراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط (علوم القرآن – مخطوطات التجويد): المجمع الملكيّ لبحوث الحضارة الإسلاميّة (مؤسّسة آل البيت). عمّان: المجمع الملكيّ، ١٤٠٦/ ١٩٨٦، ٣ج. [منشورات المجمع الملكيّ: رقم ٦٥ – ٦٧]

- الفهرس الشامل للتراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط (علوم القرآن – مخطوطات القراءات): المجمع الملكيّ لبحوث الحضارة الإسلاميّة (مؤسّسة آل البيت). عمّان: المجمع الملكيّ، ١٤٠٧/ ١٩٨٧، ٣ج. [منشورات المجمع الملكيّ: رقم ٩٧ – ٩٩]
- الفهرس الشامل للتراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط (علوم القرآن – مخطوطات القراءات): المجمع الملكيّ لبحوث الحضارة الإسلاميّة (مؤسّسة آل البيت). عمّان: المجمع الملكيّ، ط٢، ١٤١٥/ ١٩٩٤، ٢٩١ص. [منشورات المجمع الملكيّ: رقم ١٥٦]
- فهرس المخطوطات العربيّة المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنيّة. الجزء الثالث: القراءات القرآنيّة. دمشق: منشورات مكتبة الأسد، [١٤١٦]/ ١٩٩٥، ٣١٤ص.
- فهرس مخطوطات مكّة المكرّمة (قسم القرآن وعلومه): الهيلة، محمّد الحبيب [مُعِدّ]. لندن: مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلاميّ، ١٤١٤/ ١٩٩٤، ١٤٥ص.
- فهرس المصوَّرات الميكروفيلميّة الموجودة بمكتبة الميكروفيلم بمركز البحث العلميّ وإحياء التراث الإسلاميّ (القسم الأوّل: التفسير وعلومه. القسم الثاني: القراءات): سالم، فرّاج عطا (معدّ). مكّة المكرّمة: مركز البحث العلميّ وإحياء التراث – كلّيّة الشريعة والدراسات الإسلاميّة، جامعة الملك عبد العزيز، ١٣٩٩/ [١٩٧٩]، ٣٠٥ص.
- الفهرست: ابن النديم، أبو الفرج محمّد بن إسحاق بن محمّد (٤٣٨/ ١٠٤٧). اعتنى بها وعلّق عليها: إبراهيم رمضان. بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٤١٥/ ١٩٩٤، ٤٦٤ص.

- فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنَّفة في ضروب العلم وأنواع المعارف: ابن خير الإشبيليّ، أبو بكر محمّد بن خير بن عمر بن خليفة الأمويّ (٥٠٢ – ٥٧٥/ ١١٠٩ – ١١٩٧). وقف على نسخها وطبعها ومقابلتها على أصل محفوظ في خزانة الإسكوريال: فرنسشكه قدار زيدين، خليان ربارة طرغوه. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٢، ١٤١٧/ ١٩٩٧، (ص)ص/ ٥٧٩ص.
- القراءات أحكامها ومصدرها: إسماعيل، شعبان محمّد. القاهرة/ حلب/ بيروت: دار السلام، ١٤٠٦/ ١٩٨٦، ١٥٢ص.
- القراءات القرآنيّة – تاريخ وتعريف: الفضلي، عبد الهادي. جدّة: دار المجمع العلميّ، ١٣٩٩/ ١٩٧٩، ١٦٠ص.
- القطع والائتناف: أبو جعفر النحّاس، أحمد بن محمّد بن إسماعيل المراديّ المصريّ (٣٣٨/ ٩٥٠). تحقيق: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي.الرياض: دار عالم الكتب، ط١، ١٤١٣/ ١٩٩٢، ٢ج.
- قطعة من كتاب الإقناع: الأهوازيّ، أبو عليّ الحسن بن عليّ بن إبراهيم (٣٦٢ – ٤٤٦/ ٩٧٢ – ١٠٥٥) [ضمن (الأهوازيّ وجهوده في علوم القراءات ومعه قطعة من كتاب الإقناع وقطعة من كتاب التفرّد والاتّفاق للأهوازيّ): حمدان، عمر يوسف عبد الغنيّ حمدان. مراجعة وتدقيق: تغريد محمّد عبد الرحمن حمدان. عمّان/ بيروت: المكتب الإسلاميّ/ مؤسّسة الريّان، ط١، ١٤٣٠/ ٢٠٠٩، ٤٤٠ص].
- الكامل في ضعفاء الرجال: ابن عَدِيّ، أبو أحمد عبد الله بن عديّ بن عبد الله الجرجانيّ (٢٧٧ – ٣٦٥/ ٨٩٠ – ٩٧٦). تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، عليّ محمّد عوض. شارك في تحقيقه: عبد الفتّاح أبو سنّة. بيروت: دار الكتب العلميّة، ط١، ١٤١٨/ ١٩٩٧، ٩ج/ ٩مح.

- كتاب الإبانة عن معاني القراءات: مكّيّ بن أبي طالب حمّوش بن محمّد، أبو محمّد القيسيّ الأندلسيّ (٣٥٥ – ٤٣٧/ ٩٦٦ – ١٠٤٥). حقّقه وقدّم له: محيي الدين رمضان. دمشق: دار المأمون للتراث، ط١، ١٣٩٩/ ١٩٧٩، ١١٠ص.
- كتاب الإقناع في القراءات السبع: ابن الباذِش، أبو جعفر أحمد بن عليّ بن أحمد الأنصاريّ الغرناطيّ (٤٩١ – ٥٤٠/ ١٠٩٨ – ١١٤٥). حقّقه وقدّم له: عبد المجيد قطامش. مكّة المكرّمة: جامعة أم القرى – كلّيّة الشريعة والدراسات الإسلاميّة – مركز البحث العلميّ وإحياء التراث الإسلاميّ، ط١، ١٤٠٣/ [١٩٨٢]، ٢مج.
- كتاب المرشد الوجيز إلى علوم تتعلّق بالكتاب العزيز: أبو شامة المقدسيّ، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (٦٦٥/ ١٢٦٧). حقّقه: طيّار آلتي قولاچ. أنقرة: دار وقف الديار التركيّ، ط٢، ١٤٠٦/ ١٩٨٦، ٢٨٨ص/ ٤٠ص.
- كتاب نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء لأبي عبيد الله محمّد بن عمران بن موسى المرزبانيّ (٢٩٧ – ٣٨٤/ ٩١٠ – ٩٩٤): اليغموريّ، أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمّد (٦٧٣/ ١٢٧٤) [المختصِر]. عني بتحقيقه: Rudolf Sellheim. ڤيسبادن: فرانتس شتاينر، ١٣٨٤/ ١٩٨٤، ٤١*ص/ ٤٧١ص/ [٣٩]ص.
- كتاب الوافي بالوَفَيَات: الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (٦٩٦ – ٧٦٤/ ١٢٩٦ – ١٣٦٣). ڤيسبادن: فرانز شتاينر، ١٤٠١ – ١٤٠٥/ ١٩٨١ – ١٩٨٥.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب چلبي (١٠١٧ – ١٠٦٧/ ١٦٠٩ – ١٦٥٧). بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، مج١ – ٢. [تصوير طبعة إستانبول: مطبعة وكالة المعارف، ١٣٦٠ – ١٣٦٢/ ١٩٤١ – ١٩٤٣، ٢مج]

- مختصر التبيين لهجاء التَّنْزيل: أبو داود، سليمان بن نجاح (٤١٣ – ٤٩٦/ ١٠٢٢ – ١١٠٣). دراسة وتحقيق: أحمد بن أحمد بن معمّر شرشال. المدينة المنوّرة: مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢١، ٥ج/ ٥مج.
- المستنير في القراءات العشر: ابن سوار، أبو طاهر أحمد بن عليّ بن عبيد الله البغداديّ (٤٩٦/ ١١٠٣). تحقيق ودراسة: عمّار أمين الددو. دبي: دار البحوث للدراسات الإسلاميّة وإحياء التراث، ط١، ١٤٢٦/ ٢٠٠٥، ٢مج. [سلسلة الدراسات القرآنية ٦]
- «مشروع المصاحف الثاني في العصر الأمويّ»: حمدان، عمر يوسف عبد الغنيّ. مجلّة البحوث والدراسات القرآنيّة (مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبويّة) ٢/ ٤ (١٤٢٨/ ٢٠٠٧) ٦٣ – ١١٦.
- معجم الأدباء [= إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب]: ياقوت الحمويّ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الروميّ (٥٧٤ – ٦٢٦/ ١١٧٨ – ١٢٢٩). تحقيق: إحسان عبّاس. بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، ط١، ١٩٩٣، ٧ج/ ٧مج.
- معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة. جمعه ورتّبه: يوسف إليان سركيس. القاهرة: مطبعة سركيس، ج١: ١٣٤٦/ ١٩٢٨، ١١٤٤ص.
- المعجم المفهرس [= تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة]: ابن حجر العسقلانيّ، أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمّد (٧٧٣ – ٨٥٢/ ١٣٧٢ – ١٤٤٩). تحقيق: محمّد حسن محمّد حسن إسماعيل. بيروت: دار الكتب العلميّة، ط١، ١٤٢٥/ ٢٠٠٤، ٦٢٣ص.
- معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار: الذهبيّ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣ – ٧٤٨/ ١٢٧٤ – ١٣٤٨). تحقيق: طيّار آلتى قولاچ. إستانبول: وقف الديانة التركيّ، ط١، ١٤١٦/ ١٩٩٥، ٤مج.

- مفردة الحسن البصريّ: الأهوازيّ، أبو عليّ الحسن بن عليّ بن إبراهيم (٣٦٢ – ٤٤٦/ ٩٧٢ – ١٠٥٥). دراسة وتحقيق: عمر يوسف عبد الغنيّ حمدان. مراجعة وتدقيق: تغريد محمّد عبد الرحمن حمدان. عمّان: دار ابن كثير للنشر، ط١، ١٤٢٧/ ٢٠٠٦، ٦١٧ص.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ابن الجزريّ، أبو الخير محمّد بن محمّد بن محمّد الشافعيّ (٧٥١ – ٨٣٣/ ١٣٥٠ – ١٤٢٩). تفضّل بقراءته بعد طبعه: محمّد حبيب الله الشنقيطيّ، أبو الأشبال أحمد محمّد شاكر. بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤٠٠/ ١٩٨٠، ٧٩ص.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبيّ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣ – ٧٤٨/ ١٢٧٤ – ١٣٤٨). دراسة وتحقيق وتعليق: عليّ محمّد معوّض، عادل أحمد عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلميّة، ط١، ١٤١٦/ ١٩٩٥، ٧ج/ ٧مج.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهريّ الحنفيّ (٨١٣ – ٨٧٤/ ١٤١٠ – ١٤٧٠). القاهرة: دار الكتب المصريّة، ١٣٤٨–١٣٩٢/ ١٩٢٩–١٩٧٢، ١٦مج.
- نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء: الأنباريّ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمّد بن عبيد الله الأنصاريّ (٥١٣ – ٥٧٧/ ١١١٩ – ١١٨١). تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم. مدينة نصر – القاهرة: دار الفكر العربيّ، ١٤١٨/ ١٩٩٨، ٤١٩ص.
- النشر في القراءات العشر: ابن الجزريّ، أبو الخير محمّد بن محمّد بن محمّد الشافعيّ (٧٥١ – ٨٣٣/ ١٣٥٠ – ١٤٢٩). أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرّة الأخيرة: عليّ محمّد الضبّاع. بيروت: دار الفكر، [١٣٥٩/ ١٩٤٠]، ٢ج/ ٢مج.

- هديّة العارفين – أسماء المؤلِّفين وآثار المصنِّفين: إسماعيل باشا البغداديّ، إسماعيل بن محمّد أمين بن مير سليم البابانيّ (١٢٥٥ – ١٣٣٩/ ١٨٣٩ – ١٩٢٠). بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، مج٥ – ٦. [تصوير طبعة إستانبول: مطبعة وكالة المعارف، ١٣٦٠ – ١٣٦٢/ ١٩٤١ – ١٩٤٣، ٢مج]
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلّكان، أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن أبي بكر (٦٠٨ – ٦٨١/ ١٢١١ – ١٢٨٢). حقّقه: إحسان عبّاس. بيروت: دار صادر، ١٤١٤/ ١٩٩٤، ٨مج.

ثبت المصادر والمراجع بغير العربيّة:

- GAS > Geschichte des arabischen Schrifttums
- Die Geschichte des Korantextes: Bergsträsser, Gotthelf & Pretzl, Otto. Leipzig: Dietrich'sche Verlagsbuchhandlung, 1938, 3. Teil.
- Tradition and Survival: A bibliographical survey of early Shī'ite literature: Modarressi, Hossein. Oxford: Oneworld, 2003, vol. 1.
- Geschichte des arabischen Schrifttums: Sezgin, Fuat. Leiden: Brill, 1967, vol. 1.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٢٠٧
التقدمة	٢٠٨
تعريف مقتضب بصاحب جامع البيان	٢١٨
جامع البيان وأهمّيّته	٢١٩
طبعاته	٢٢٠
أهداف هذا الفهرس	٢٢٠
منهج العمل في هذا الفهرس	٢٢١
القرن الثاني	٢٢٣
القرن الثالث	٢٢٤
القرن الرابع	٢٤٦
القرن الخامس	٢٥٧
مؤلفون مجاهيل الوفيات	٢٦٠
الخاتمة	٢٦٥
ثبت المصادر والمراجع العربية	٢٦٧
ثبت المصادر والمراجع بغير العربية	٢٧٦
فهرس الموضوعات	٢٧٧



الكتابة والعمارة
تحليل بصري تاريخي لأهم تجليات الخط العربي في العمارة الإسلامية(١)

أ.د. هاني محمد القحطاني(*)

ملخص البحث

يرصد البحث البدايات الأولى للخط العربي، وكيف اتخذ الصحابة كتبةُ الوحي هذا الخط وسيلة لكتابة المصحف الشريف، وتحدث عن ارتباط الخط بالدولة الإسلامية وتطور وظائفها، وتحدث عن العلاقة بين الخط والعمارة، كما تحدث عن العمارة الإسلامية المبكرة في العهود: الراشدي والأموي والعباسي، وأظهر البحث تطبيقات للخط العربي في عمارة الشطر الشرقي من العالم الإسلامي، وفصّل في ازدهار حركة البناء والإعمار في أثناء حكم السلاجقة والمغول وتحدث عن الخط في العمارة الصفوية والعثمانية والمصرية وفي شمال إفريقيا والمغرب والأندلس. وأظهر البحث العلاقة الأصيلة بين الخط والعمارة.

---

(١) البحث المذكور كان مدرجاً لنشره في العدد السابع الخاص «بملتقى مجمع الملك فهد لأشهر خطاطي المصحف الشريف في العالم»، وقد تأخر بعض الوقت ولم يدرك العدد الخاص، فألحق بالعدد الثامن نظراً لذلك.

(*) أستاذ العمارة والفنون الإسلامية بجامعة الدمام.

مقدمة

الحديث عن الخط العربي والعمارة الإسلامية حديث مفعم بالعواطف والمشاعر والوجدان. فالخط يسري في عروق الثقافة والحضارة والعمارة الإسلامية كما تسري الدماء في العروق. الحديث عن الخط والعمارة حديث عن أهم صورتين من صور الإبداع الحضاري للعرب والمسلمين. لقد حلق الفكر والعقل والوجدان الإسلامي في سماء الحضارة بجناحيه: الخط والعمارة. الحديث عن الخط والعمارة الإسلامية حديث عن ترابط أزلي ولد منذ نشوء الإسلام وتطور بتطوره. وقد ارتبط الاثنان ببعض إلى درجة أصبح من الصعب تصور العمارة الإسلامية في غياب الخط، تماماً كما أصبح من الصعب تصور الخط العربي بدون العمارة. إنه ترابط عضوي يضرب بجذوره عميقاً في تاريخ الحضارة الإسلامية. وبالرغم من أن العمارة كانت الحاضن الأكبر للخط العربي إلا أن الخط فن عابر للأوساط الثقافية. فقد كان حاضراً بقوة في فنون السجاد والفخار والمصنوعات المعدنية والنقود[1] والمقتنيات الشخصية. وهذا يؤكد الدور الحاسم الذي لعبه الخط في إضفاء وحدة ثقافية متجانسة على كافة أنواع الفنون الإسلامية بدءاً من العمارة وصولاً إلى أدق تفاصيل هذه الفنون.

منذ اللحظات الأولى لبزوغ فجر الإسلام كان للكلمة المقروءة والمكتوبة دور حاسم في انتشاره. فقد كانت القراءة التكليف الإلهي الأول الذي حمله جبريل إلى النبي الكريم ﷺ. هنا تم رسم الدور الحاسم للكلمة المقروءة والمكتوبة. ومن هنا اكتسب فعل القراءة والكتابة أهميتهما في الإسلام. فهذه القراءة والكتابة ليست لشيء اعتيادي مألوف. إنها قراءة وكتابة للقرآن الكريم: الوحي المنزل. وهنا يتحدد

(١) عبد العظيم، محمد، الكتابات والزخارف على النقود والتحف المعدنية في العصر المملوكي البحري، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٤.

الدور التاريخي المرسوم للقراءة والكتابة. فقد نزل القرآن الكريم في مجتمع أمي وهنا تعاظم دور القراءة والكتابة. فقد أصبح حملة الدين الجديد مكلفين بقراءة «الوحي المنزل» وكتابته ونشر رسالته في كافة أنحاء العالم. ولأن القرآن الكريم عربي اللسان ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢] فقد تحدد معه أيضاً دور اللغة الحاملة للقرآن قراءة وكتابة: العربية. غير أن رسالة الدين الجديد لم تكن تهتم بكتابة الوحي المنزل فقط، بل كانت تهتم أيضاً بتدوينه بأجمل خط وبأبهى حلة، وكان فن التذهيب والتزويق مرادفا للخط العربي[1]. كما اهتمت أيضاً بإعمار الأرض وبنائها ومن هنا انتقلت الكتابة من وسيط (الورق) إلى وسيط آخر (البناء) وبقية أنواع الفنون. ضمن هذه السياقات الجنينية يمكن فهم الدور المركزي للخط في صلب الثقافة والحضارة الإسلامية وتأتي العمارة في مقدمتها.

ترى كيف تم هذا الارتباط الحميم بين الخط والعمارة. وما هي الآليات الثقافية التي ساهمت في ذلك، وكيف انتقل الخط من مجرد وسيلة للكتابة من على جلود الحيوان وأوراق البردي والورق إلى العمارة وأصبح الفن الأول في الحضارة الإسلامية. في هذا البحث سوف نحاول الإجابة عن هذه الأسئلة وذلك باتباع منهج مبسط يعتمد على استقراء علاقة الخط بالعمارة كما تجسدت تاريخياً في عدد من المباني التي أصبحت بمرور الزمن شواهد حضارية على مكانها وزمانها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي. وتعتبر إعادة العلاقة المتلازمة بين الخط والعمارة بما يتناسب ومتطلبات العصر الهدف الرئيسي من وراء إجراء هذا البحث.

ونظراً لسعة الموضوع وتشعبه ومنعاً لأن يكون هذا البحث مجرد مسح سريع ومقتضب عن الخط في العمارة، فقد اقتصر هذا البحث على دراسة الخط العربي ضمن

(١) الدسوقي، شادية، فن التذهيب العثماني في المصاحف الأثرية، دار القاهرة، ٢٠٠٠م.

المباني التذكارية (المساجد والمدارس والقصور والمزارات الدينية) ولنفس السبب لم يتم التطرق إلى المساكن في هذه الدراسة والتي على أية حال لم يتطور فيها الخط كما تطور في المباني التذكارية. أما في المباني العسكرية والمشافي وبعض أنواع البناء الأخرى وبحكم وظيفتها فقد بقي الخط فيها موضعياً مما يجعلها خارج نطاق هذه الدراسة. كما أن الدراسة لم تأت على ذكر الخط في الفنون الإسلامية الأخرى كالسجاد والفخاريات والمنمنمات[1] إلا لماماً، نظراً لأن الخط في هذه الأوساط بحاجة إلى دراسات أخرى خاصة بها. ونظراً لاتساع العالم الإسلامي ولاختلاف أشكال البناء من مكان إلى آخر فقد تم إهمال بعض الأقاليم ليس عن عمد ولكن لأن ازدهار الخط العربي بعمائرها التذكارية لم يتم الكشف عنه بعد كما هو الحال في اليمن وبعض المناطق الحدودية في العالم الإسلامي. ونظراً لقلة البحوث العلمية التي ترصد الخط في العمارة بأسلوب تحليلي، فإن هذه الدراسة قد أولت العمارة جانباً أكثر من الخط باعتبار أن الخط خارج نطاق العمارة قد حظي بقدر لا بأس به من الدراسات على الأقل بما يشكل قاعدة أساسية لإجراء بعض الدراسات كهذه التي نحن بصددها الآن.

الخط العربي: مقدمة عامة:

مازالت البدايات الأولى للخط العربي (**شكل ١**) مثار جدل كبير بين الباحثين. هناك من يعيد الخط العربي إلى اللغات الجنوبية القديمة كالمسند والحميري، وهناك من يعيده إلى اللغات الشمالية كالنبطية والآرامية. غير أنه من المؤكد أن بلاد الشام والعراق قد شهدت ومنذ فجر الخلافة الإسلامية البدايات الأولى للكتابة بالعربية.

(١) حميدة، محمد، عمائر المنمنمات الإسلامية، دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٠م.



شكل ١ (فوق): صورة لرسالة النبي محمد ﷺ إلى المنذر بن ساوي ملك البحرين، وهي محفوظة اليوم في متحف طوبكابي في أسطمبول. وقد نقلها له علاء بن حضرمي.
(تحت): صورة لنسخة أصلية من رسالة النبي محمد ﷺ إلى هرقل أمبراطور الروم البيزنطيين، وكان في دمشق حينذاك، نقلها دحية بن خليفة الكلبي إلى قائد جيوشه، وتعود هذه النسخة إلى الفترة ما بين القرنين الثاني والثالث الهجريين.

الحديث هنا عن «الخط الكوفي» باعتباره أول وأقدم الخطوط العربية. فقد نسب هذا الخط[1] القادم من الحجاز والمدينة المنورة – أرض الإسلام الأولى – إلى موطنه الثاني: الكوفة. ومنذ ذلك الحين سمي باسمها وهكذا شاع في التاريخ والأمصار.

(١) الكتابات الصخرية بالخط الكوفي المبكر منتشرة في الحجاز وفي كافة أنحاء المملكة العربية السعودية. انظر في هذا السياق: أطلال، حولية الآثار العربية السعودية، العدد: ١٩، ٢٠٠٦م.

من الناحية البصرية والهندسية، الخط الكوفي (**شكل ٢**) خط يابس قائم الزاوية عريض الحجم ضربته كبيرة وقد اتسم بالأفقية المفرطة وكان يستهلك مساحات كبيرة من الأسطح التي كان يكتب عليها. والخط الكوفي هو من التنوع والكثرة والتحول بحيث إنه يصعب الإحاطة بكافة أنواعه فهو يتخذ أشكالاً مختلفة في أماكن مختلفة وبأدوات مختلفة من الكتابة.

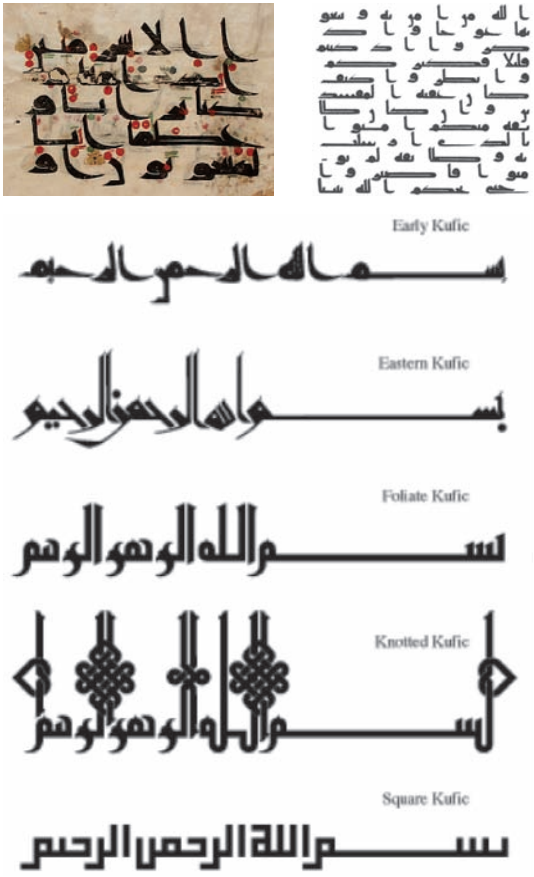

شكل ٢ نماذج من الخط الكوفي (أعلى يمين): مخطوطة غير منقوطة تعود إلى القرن الأول الهجري كتبت بالخط الكوفي اليابس. (أعلى يسار): مخطوطة منقوطة ومشكلة تعود إلى القرن الثاني الهجري، (أسفل): نماذج مختلفة للخط الكوفي: من الأعلى إلى الأسفل: كوفي مبكر، كوفي مشرقي، كوفي مورق، كوفي مظفر، كوفي مربع.

ونظراً لطبيعته التذكارية الضخمة، وبمرور الوقت، ونظراً لكثرة الإقبال على القراءة والكتابة ولمواكبة سرعة التواصل بين أقاليم الدولة حديثة النشأة منذ عهد الخلافة الراشدة مروراً بالدولة الأموية فالعباسية أصبحت الحاجة ماسة إلى اتباع خطوط أخرى تتسم بالمرونة والصغر وسرعة الكتابة. هكذا بدأ الخط الكوفي يفسح المجال لمجموعة أخرى من الخطوط أهم ما يميزها أنها خطوط منحنية (لينة) جلية (كبيرة) ذات نسب متوازنة يغلب عليها العمودية في اتجاهها. تأتي كل هذه الخواص على عكس الخط الكوفي اليابس الأفقي ذي القوائم الزاوية. أهم هذه الخطوط: «خط الريحاني»، و«المحقق»، و«الإجازة»، و«الثلث». وهناك تسميات أخرى لبعض الأقلام يمكن إدراجها ضمن هذا السياق. وقد كتبت المصاحف (**شكل ٣**) وكتب التاريخ بهذه الأقلام.



شكل ٣

سورة الفاتحة وقد كتبت بخط النسخ.

هكذا حدث التحول الكبير في مسيرة الخط العربي. وكما هو معروف سلفاً فإن الخط العربي في بداياته لم يكن منقوطاً أو مشكلاً كما نعرفه اليوم. إن تنقيط الحروف وتشكيلها حاجة أملتها الضرورة للتمييز بين الحروف المتشابهة عندما تم تحويرها من الكوفي اليابس إلى مجموعة الخطوط تلك. وقد كان أبو الأسود الدؤلي[1] هو أول من نقط الخط العربي في حين أن الخليل بن أحمد الفراهيدي هو أول من شكله.

يتميز خط الثلث بكبر حجمه وليونته وبخضوعه لنظام تناسب صارم. وهو نوعان: «الثلث»، و«الجلي»، وهذا الأخير هو نسخة مكبرة عن الأول. خط الثلث هو سيد الخطوط العربية وأصعبها إجادة وهو لذلك أجملها على الإطلاق. وهو في سياق تطور الخط العربي المكافئ التذكاري للخط الكوفي، ولكن بعد تطوره عن خط النسخ. يستخدم خط الثلث للعناوين المهمة والأسماء الأعلام ولذلك فقد كتبت به أسماء السور في القرآن الكريم. ونظراً لتذكاريته ولجماليته فقد أصبح إلى جانب الخط الكوفي أهم أنواع الخطوط المطبقة في العمارة الإسلامية. ويقترن بخط الثلث الخط الريحاني والخط المحقق، وهما شكلان مبكران من أشكال خط الثلث قبل أن يأخذ هذا الأخير شكله النهائي. أما خط الطومار فهو خط ربما كان سابقاً لخط الثلث إذ أنه يتميز عنه بكبر حجمه طولاً وعرضاً، وربما كان يكتب بثلثي عرض القلم أي بضعف حجم قلم الثلث. وعلى النقيض من الطومار هناك خط «الغبار» وقد سمي بذلك نظراً لدقته الفائقة، حيث يبدو وكأنه ذرات من غبار. هكذا يتبين لنا أن مجموعة الخطوط هذه أصلها واحد وإنها تحولات نوعية لبعضها البعض وقد أخذت وقتاً طويلاً لكي يأخذ كل منها شكله الخاص به، وقد سادت مجموعة الخطوط هذه في الدولة العباسية وانتشرت في معظم الدول العربية[2].

(١) النجار، فخري، الخليل بن أحمد الفراهيدي، آراء وإنجازات لغوية، دار صفا للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٨.

(٢) داغر، شربل، مذاهب الحسن: قراءة معجمية تاريخية للفنون في العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م، ص: ٣١٠.

وبعد أن قطع الخط العربي المنقوط رحلة تاريخية تنوعت فيها أقلامه، ولد خط النسخ من مجموعة الخطوط هذه وهو خط القرآن الكريم (**شكل ٤**). ونظراً لأن الكتابة تبقى تجربة فردية تختلف من شخص إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى، فقد نشأت هناك في طول العالم الإسلامي وعرضه أنواع مختلفة من خط النسخ، وكثيراً ما عرفت هذه الخطوط بأسماء الأقاليم الجغرافية التي ازدهرت فيها. من هذه الأقلام الفرعية لخط النسخ ما انقرض، ومنها مازال يستخدم إلى اليوم.

غير أن الكتابة ضرب من ضروب الفن – كما سنبين لاحقا – ولذلك فقد تطور من خط النسخ خط النستعليق. وكما يتضح من تسميته فإن خط النستعليق (**شكل ٥**) هو خط نسخ معلق. التعليق هنا تطور حدث على خط النسخ أصبحت معه حروف وكلمات هذا الخط تبدو وكأنها معلقة.

يتميز خط التعليق بتغير سماكة وعرض حروفه من بداية كتابة الحرف الواحد وحتى الانتهاء منه وهو – نظراً لخاصية تغير سماكته باستمرار – يبدو وكأنه معلق بالفعل. إنه خط حركي دائماً ما يغير شكله. وقد ازدهر خط التعليق في بلاد فارس وأصبح يعرف لاحقاً بالخط الفارسي. وتبقى الأسباب التي أدت إلى نشوء خط التعليق وانسلاخه عن خط النسخ مرتبطة بأسباب ثقافية لعل من أهمها التأثير الصيني والهندي على الثقافة الفارسية وطريقتها في الكتابة وهو ما أدى في النهاية إلى أن أصبح خط التعليق الخط المهيمن في بلاد فارس وما جاورها في شمال شرق الهند وأجزاء واسعة من أواسط آسيا. ومن خط التعليق نشأت أقلام محلية أخرى من أهمها الخط الشكستة، وهو خط متأخر نسبياً وقد ازدهر في شبه القارة الهندية.



شكل ٤ البسملة بخط النستعليق.



شكل ٥

(فوق): خط الثلث، (وسط): خط ريحاني،
(وسط): خط محقق، (أسفل): خط طومار.

وبقدوم العثمانيين الأتراك واعتلائهم سدة الخلافة الإسلامية ونظراً للطبيعة المؤسسية لدولتهم فقد شهد الخط العربي في عهدهم (**شكل ٦**) تطوراً غير مسبوق.

فقد انتقلت الخطوط السالف ذكرها: النسخ والثلث والريحاني والإجازة والتعليق وكذلك النسخ إلى آفاق جديدة[1] من الإتقان والجمال البصري. كما ابتدع العثمانيون خط الديواني بشقيه الديواني والجلي، وإليهم ينسب هذا الخط. وقد سمي الخط الديواني بهذا الاسم لارتباطه بالديوان السلطاني. وتعتبر «الطغراء» وهي توقيع السلطان شكلاً مطوراً من أشكال خط الثلث. لقد كانت الفترة العثمانية هي الفترة الذهبية لازدهار الخط العربي بكامل أقلامه، ويحفظ لنا التاريخ من أسماء الخطاطين العثمانيين أكثر مما يحفظ لنا من أسماء غيرهم من الخطاطين المسلمين. وهناك قول مأثور يدل على علو كعب الأتراك في الخط العربي، فقد قيل: «نزل القرآن بلسان عربي، وقرئ بصوت مصري، وكتب بأيد عثمانية».



شكل ٦ خطوط عثمانية متعددة.

وباعتباره نشاطاً تعليمياً ثقافياً فقد ارتبط الخط بالدولة، وكان تطوره ملازماً لتطور الدول ونهوضها في العالم الإسلامي. لقد كانت الدولة بحاجة

(١) زايد، أحمد صبري، تاريخ الخط العربي وأعلام الخطاطين، دار الفضيلة، القاهرة، ١٩٩٨م، ص: ١١.

للخط لتسيير أمورها وإدارتها. فبدون الكتابة لا يمكن لدواوين الدولة أن تعمل بكفاءة. ولولا الخط لما أمكن نشر رسالة الإسلام وآدابه وعلومه. ونظراً لكبر حجم الدولة الإسلامية فقد تعاظم دور الخط للربط بين أجزائها الواسعة. وقد كان الخلفاء وعمالهم في الأقاليم يتسابقون في البحث عن الخطاطين وتوزيرهم. ولنا في قصة الوزير ابن مقلة[1] الذي يعتبر مؤسس فن الخط العربي مثال على ذلك. لقد كان الخطاط أكثر من مجرد صاحب خط جميل. لقد كان موسوعياً في الفقه واللغة والأدب. ولذلك فقد تسنم الخطاطون أعلى المناصب الإدارية في الإسلام. كما أن الخط يعلم كاتبه الأدب والصبر والأناة وإجادة العمل وإتقانه. الخط ثقافة تعلم معتنقها كل ما هو جميل في الحياة. ومن بين كافة المنتسبين إلى جهاز الدولة الإداريين من حرفيين ومن في حكمهم حفظ لنا التاريخ الإسلامي أسماء الخطاطين العظام الذين يعود إليهم الفضل في تطوير الخط العربي إلى أن وصلنا فناً عربياً خالصاً. من هؤلاء الخطاطين: ابن مقلة، ابن البواب، ياقوت المستعصمي. وفي العصر العثماني اشتهر أربعة خطاطين عما سواهم وهم: حمد الله الأماسي، الحافظ عثمان، مصطفى راقم، حامد الآمدي. وتعتبر أعمال هؤلاء الخطاطين الأربعة القمة في خط الثلث. وفي كل بلد عربي هناك أعداد كبيرة من الخطاطين لا يتسع المجال لذكرها هنا.

هذه لمحة خاطفة لمسيرة تاريخ الخط في الثقافة الإسلامية وهي مقدمة بحاجة إلى مجلدات للخوض في تفاصيلها. لكن ما يهمنا هنا هو التأكيد على أن الخط العربي في كل أشكاله تلك كان يتطور ويتحول ضمن سياقات تاريخية وجغرافية وكان يستجيب لها باستمرار. لقد كان فناً مرناً قادراً على الاستجابة لمعطيات العصر وهو ما ساهم في استمراره عبر العصور.

---

(١) زايد، مرجع سابق، ص: ٤١.

ونظراً لمكانته العالية في الثقافة العربية والإسلامية، فقد قيل في الخط الكثير، وهذه بعض الاقتباسات التي تدل على مكانته السامية. فقد قال قائل:

ولي خط ولـلأيام خط وبينهما مخالفة المداد

فأكتبه سواداً في بياض وتكتبه بياضاً في سواد

وقيل أيضاً:

وما من كاتب إلا سيفنى وَيْبقى الدَّهرَ ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

ويقول الخليفة المأمون: «لو فاخرنا الملوك الأعاجم بأمثالها لفاخرناها بما لنا من أنواع الخط، يقرأ في كل مكان، ويترجم بكل لسان، ويوجد في كل زمان». وقالوا عن الخط العربي: «بنيت الكتابة على خمس: قوة الأخماس، وحدة الألماس، وجودة القرطاس، ولمعان الأنفاس، وحبس الأنفاس». وقال الشيخ محمد عبده في المقارنة ما بين الخط والشعر فيقول: إذا كان الرسم ضرباً من الشعر الذي يرى ولا يسمع، والشعر ضرباً من الرسم الذي يسمع ولا يرى، فالخط هو اليد الشاعرة التي تسمع وترى[1].

العمارة

العلاقة بين الخط والعمارة: الوظيفية والتناسب:

هناك جانبان رئيسيان يربطان بين الخط والعمارة. يتمثل الجانب الأول في مبدأ «الوظيفية». فكل من الخط والعمارة فن وظيفي. فقبل أن يكون الخط فناً بالمعنى الحرفي للكلمة لابد له من وظيفة يؤديها ألا وهي توصيل الكلام قراءة وكتابة. فبدون القدرة

(١) داغر، شربل، مرجع سابق، ص: ٣٣٧.

على قراءة الخط يصبح الخط عندئذ فناً زخرفياً خالياً من أي وظيفة. وكذلك الحال في العمارة. فقبل أن تكون فناً يجب أولا أن تؤدي وظيفتها التي بنيت من أجلها. سواء أكان البناء مسكناً أم مدرسة أم مسجداً... الخ. بدون تحقيق العمارة لوظيفتها فإنها تبقى حبراً على ورق. تماماً كما هو الحال في الخط الذي يتحول في حالة عدم القدرة على قراءته إلى فن زخرفي. إن ارتباط كل من الخط والعمارة بالوظيفة يجعل كلا منهما فناً خاصاً يفوق بمراحل كافة أنواع الفنون الأخرى. إن الحاجة الوظيفية للشيء تجعل منه شيئاً أساسياً في الحياة. إنه ملازم للوجود البشري باستمرار. ولذلك فالعمارة والكتابة نشاطان أساسيان منذ القدم إلى أن تقوم الساعة. ولأنهما كذلك فقد تحولت الإجادة فيهما إلى فن. وهنا تكمن الصعوبة في التوفيق بين ما هو وظيفي وبين ما هو فن بالمعنى الحرفي للكلمة. ربما لم يعرف الخط العربي حقه من الدراسة والنقد في هذا الجانب، وهنا يأتي دور علم «اللسانيات» وعلم دراسة النصوص والإشارات «السيميائية» في سبر مكنونات الخط العربي وتقديمه وقراءته بصورة منهجية لفهم الكثير من جوانبه المرتبطة بالمعاني الدفينة التي يحملها[1].

أما العمارة فقد أشبعت العلاقة بين وظيفيَّتها واعتبارها فناً نقداً وتحليلاً. على أن العمارة الإسلامية تحديداً ودور الخط فيها في هذه السياقات وغيرها فإنها مازالت بحاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات المعمقة في هذا الجانب[2].

المبدأ الثاني الذي يربط بين الخط والعمارة هو «التناسب». فبدون التناسب يفقد الخط العربي جماله ويصبح مجرد كتابة مرسلة خالية من أي قيمة جمالية. يقصد «بالتناسب» العلاقات بين أحجام الحروف وأطوالها وسمكها ونسبة طول الحرف

(١) شريف، سمير، اللسانيات، المجال، الوظيفة، المنهج، عالم الكتب الحديثة، عمان، الأردن، ٢٠٠٥م.
(٢) بنكراد، سعيد، السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، اللاذقية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.

إلى عرضه وكل ما من شأنه التحكم في الخط شكلاً وحجماً. وإذا ما أخذ خط الثلث باعتباره الخط الأكثر خضوعاً لمفهوم التناسب فإننا نجد أن حروفه (**شكل ٧**) تتخذ من النقطة مرجعاً لها.



شكل ٧ الألف والنقطة أساس التناسب في حروف الخط العربي.

فطول حرف الألف سبع نقاط وهو نفسه طول فتحة حروف الباء والتاء والثاء والفاء. ويبلغ اتساع حدقة حرف العين ثلاث نقاط فيما تبلغ المسافة بين

رأس الواو المعطوفة وذيلها ثلاث نقاط. هكذا إذ أن لكل حرف تناسبه الخاص به. وهكذا أيضاً يتم التحكم في نسب الخطوط عند دمجها ببعض. إن من شأن الإخلال بهذه النسب أن يتسبب في فقدانه لجمالياته. إضافة إلى النقطة باعتبارها المرجع «الموديول» الهندسي الذي يبنى عليه خط الثلث، فإن مهارة الخطاط تبقى المرجع الأساس في التحكم برؤوس الحروف ومتونها ونهاياتها ودخولها في تراكيب متحولة باستمرار في نصوصها. وهناك عبارات كثيرة تؤكد على أهمية تناسب الحروف وقد صيغت نثراً.

هذا عن تناسب الحروف فرادى. ولكن عندما تدخل الحروف في كلمات **(شكل ٨)** عندها يتحول الخط إلى مستوى آخر من الفن. هذا هو مبدأ «التكوين». وهو يعني ببساطة ربط أحرف النص أو الكلمة المراد كتابتها في شكل مميز. هذا هو جوهر فن الخط وهو نفسه جوهر فن العمارة.

هكذا يصبح كل من الخط والعمارة فن تكوين خاص. الخط فن تكوين الكلمات، والعمارة فن تكوين الفراغات. وإذا كانت الوظيفية والتناسب هما المبدآن المؤسسان لجماليات كل من الخط والعمارة فإن «التكوين» هو الآلية التي يتم بموجبها توظيف هذين المبدأين في الخط والعمارة ليتخذ كل منهما قيمته الجمالية. وفي مقابل النقطة التي تمثل الوحدة الهندسية في قياس جماليات الخط، فإن جسم الإنسان هو المرجع الأساس في قياس تناسب كتل وأحجام وفراغات العمارة. بالاستناد إلى ارتفاع الفراغ وعرضه وعلاقته بجسم الإنسان يمكن القول أن هذا فراغاً «إنسانياً» أو فراغاً «تذكارياً» أو أن هذا بناءاً احتفالياً. وهكذا، وقد أشبع هذا الجانب دراسة ونقداً وتحليلاً مما يغني عن المزيد من الإسهاب في هذا الجانب[1].

(1) Jordan, R., Western Architecture, Thames and Hudson, 1997CE, London.



شكل ٨

تكوينات مختلفة لأشكال مختلفة وخطوط مختلفة للخط العربي.

تاريخ الخط في العمارة:

العمارة الإسلامية المبكرة: الراشدون، الأمويون، العباسيون:

مازال أول ظهور جلي للخط في العمارة الإسلامية بحاجة إلى اتفاق الباحثين حيال ذلك[1]. وتبقى تلك مسألة متعلقة بالاكتشافات الأثرية وما تقود إليه من نتائج في الفترة المبكرة لظهور الإسلام وعمارته. وإذا ما أخذت العمارة الأموية ممثلة في عمائرها الثلاث الكبار: الجامع الأموي في دمشق، وقبة الصخرة، والمسجد الأقصى كأقدم الأمثلة على العمارة الإسلامية، فإنها تكاد تخلو من الخط (**شكل ٩**) بصورة مبرزة في عمارتها أو تكاد. يقتصر الخط في الجامع الأموي في دمشق على كتابات صغيرة في بعض الأبواب والنوافذ

(١) داغر، شربل، مرجع سابق، ص: ٣١١.

التي تؤرخ لمراحل عمارة الجامع. وفي حين تخلو عمارة المسجد الأقصى من كتابات خطية تعود إلى الفترة الأموية، فإن محراب المسجد ومنبره قد زينت بكتابات قرآنية تعود إلى فترات متأخرة. وتخلو قبة الصخرة من الداخل من كتابات خطية إلا من الشهادتين، وقد كتبتا بخط كوفي مبكر يرجح أنه عائد إلى الفترة الأموية. أما الأحزمة الزخرفية بخط الثلث التي تزين القبة في الأعلى من الداخل فتعود إلى العصر العثماني. ومن الخارج ازدانت بأحزمة من خط الثلث تعود إلى الفترة العثمانية المتأخرة. ويبدو أن لحداثة العمارة الأموية بالإسلام وتأثرها بالعمارة البيزنطية في أسلوب بنائها وزخرفها[1] دور في ذلك. وينطبق الحال أيضاً على القصور الأموية التي تخلو من الكتابات الخطية.








شكل ٩

العمائر الأموية الثلاثة: الكتابات الخطية في الجامع الأموي، المسجد الأقصى وقبة الصخرة العائدة إلى العصر الأموي تبقى موضعية.

(١) بهنسي، عفيف، الفن الإسلامي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٩٨م.

وفي العمارة العباسية وبالرغم من العدد الهائل لقصور سامراء فإنها هي الأخرى تكاد تخلو من الخط العربي. وإذا ما عرف عن العصر العباسي الأول أنه فترة ازدهار حضاري لكافة حقول المعرفة الإنسانية، فإنه يصبح من المسلم به نشوء علاقة وطيدة بين الخط والعمارة. ومع ذلك فإن سجل العمارة العباسية في الخط العربي يكاد يكون خالياً. بطبيعة الحال فإن الدمار الذي أصاب دار الخلافة العباسية على أيدي المغول والحروب المتكررة التي كانت تأتي على كل شيء دور في ذلك. وبدون شواهد أثرية يمكن تنسيبها للعمارة العباسية يبقى من الصعب الوصول إلى نتائج حاسمة في مدى ارتباط الخط بالعمارة في بلاد الرافدين.

تطبيقات الخط العربي في عمارة الشطر الشرقي من العالم الإسلامي:

الغزنويون، الغوريون، وسلاطين دلهي:

عندما تمكنت الدول الناشئة حديثاً في الأطراف الشرقية من العالم الإسلامي كالغزنويين والغوريين وسلاطين دلهي[1] من تثبيت أركانها سرعان ما بدأت هذه الدول في بناء عمائرها الخاصة بها. وتُعدُّ المنارات العناصر المعمارية الهامة المتبقية من عمائر هذه الدول. في هذه المنارات تحديداً يأتي الخط العربي عنصراً هاماً من عناصر زخرفتها. ففي منارة السلطان مسعود الثالث في خراسان بإيران (**شكل ١٠**) قسمت المنارة ذات المسقط الأفقي على شكل نجمة مثمنة الشكل إلى مساحات زخرفية بأشكال هندسية من الطوب. حول هذه الزخارف يأتي الخط العربي ليحيط بكل مساحة زخرفية على حده. وقد طبق ذلك باستخدام الجبس. أما في منارة جم في أفغانستان (**شكل ١١**) فتأتي الكتابات الخطية على شكل أحزمة دائرية تحيط بالمنارة الدائرية الشكل بكامل ارتفاعها. ويغلب على أسلوب الخط هنا انحناءاته وليونته إلى

(1) Tadgell, Christopher, Islam, From Medina To The Megreb and from The Indies to Istanbul, Routledge, New York, 2008, P. 465

درجة تسمح باختلاف عرض الحرف الواحد وكانت الكتابة هنا من مداد في الورق لا بجبس في حجر.

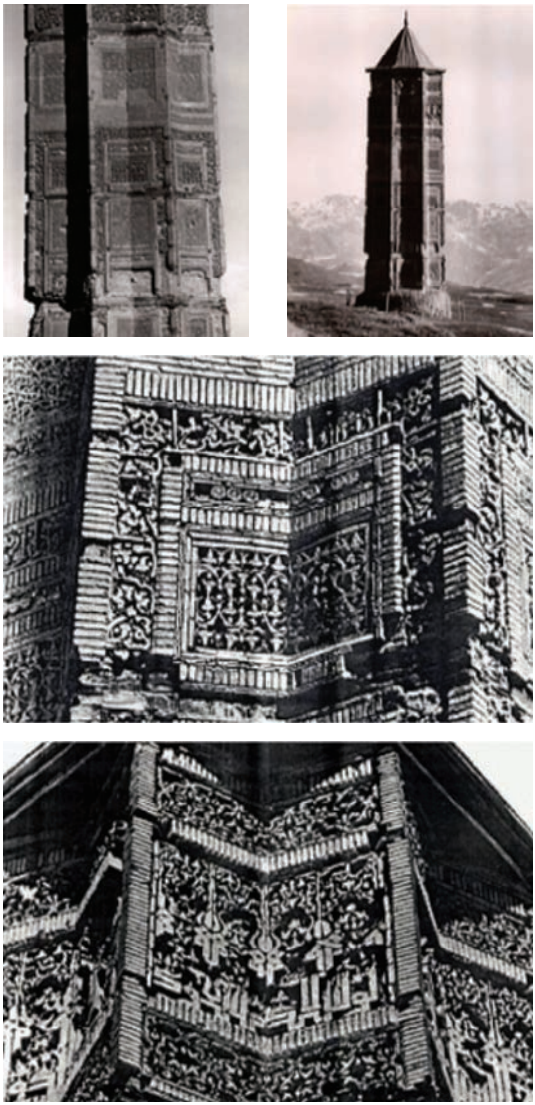

شكل ١٠ الخط في منارة مسعود الثالث – الدولة الغزنوية – في خراسان



شكل ١١ منارة جام – الغوريون – في أفغانستان

وفي منارة قطب الدين أيبك قرب دلهي (**شكل ١٢**) ترتفع منارة قطب منار لأكثر من ٧٣ متراً. على امتداد هذا الارتفاع السامق للمنارة تقسم الشرفات المقرنصة المنارة بارتفاعات متساوية إلى منارات أصغر تشكل في مجموعها شكل المنارة أصبحت معها المنارة وكأنها تجمع سامق لعدد من المنارات. وقد أحيطت كل منها تحت الشرفات ومن فوقها بأحزمة من الخط الكوفي، وقد نحتت من الحجر الكلسي الأحمر الذي بنيت منه المنارة. ونظراً للشكل الهندسي متعدد الرؤوس والدوائر للمنارة فإن هذه الكتابات وهي تحيط بجسم المنارة من أعلاها إلى أسفلها إحاطة السوار بالمعصم وقد جعلت من الخط رداءاً أحمر اللون وقد تحزمت به المنارة. هذا عن المنارة وفي جدران المجمع تحولت أسطحه بفعل الخط إلى فن مدهش. فقد تم نحت أسطح بكاملها بكتابات من الخط العربي حولت هذه الأسطح بفعل النحت وعلاقة الخط بعناصر العمارة نفسها إلى عمل فني مدهش، في تأثير بصري غاية في البراعة. وفي رباط شرف في شمال شرق إيران (**شكل ١٣**) يبلغ أسلوب الكتابة في العمارة بالجبس ذروته. تأتي هذه الكتابات محيطة بالبوابة أو كأحزمة أفقية بارتفاعات مختلفة في أماكن مختلفة من الرباط. ويغلب على هذه الكتابات أسلوب توريق الحروف وتظفيرها بحيث يتحول معها الخط بالكامل

إلى فن زخرفي بالكامل. وهذه سمة عامة تغلب على فن الخط في العمارة في تلك الفترة والمنطقة من تاريخ وجغرافيا العمارة الإسلامية.



شكل ١٢ منارة قطب مينار في دلهي.

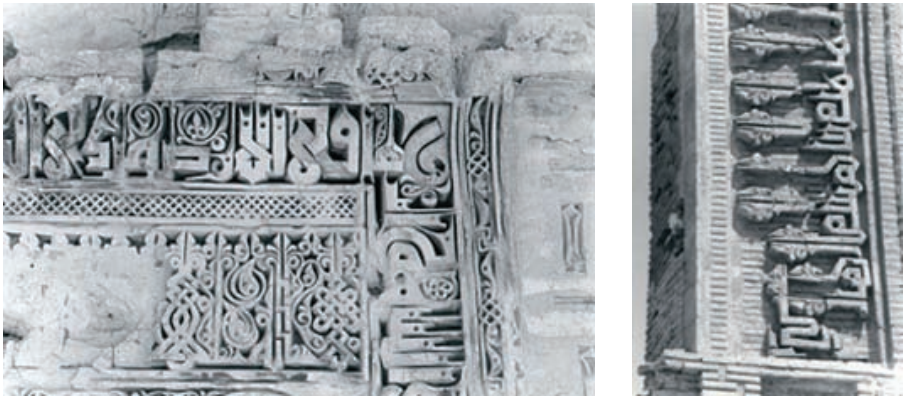

شكل ١٣ كتابات زخرفية في رباط شرف في إيران.

في هذه الأمثلة يتضح بجلاء العلاقة الوثيقة بين شكل الخط وبين الطريقة المتبعة في كتابته. فهو في المثال الأول «منارة السلطان مسعود الثالث» ينسجم مع وحدات الطوب «الآجر» التي تشكل المادة الأساسية في زخارف المنارة. وهو ما ينطبق على منارة جم في أفغانستان بالرغم من أن هذه الأخيرة دائرية الشكل وأكثر ارتفاعاً لكن تطبيق الخط في كلا المنارتين يبقى متشابهاً. أما في منارة قطب منار وفي أسطح

المجمع فيأتي الخط في أحزمة أفقية نحتت من جدار المنارة الكلسي الأحمر نحتاً. هذا هو أسلوب الكتابة في العمارة الإسلامية المبكرة في الهند. وفي رباط شرف في إيران يمكن فهم الخاصية المتحولة والمنحنية باستمرار للخط وعلاقتها بأسلوب التخريم المتبع في كتابتها، فقد كتبت هذه العبارات الزخرفية بأسلوب يعتمد على صب مادة الكتابة وهي الجبس في قوالب وتركها إلى أن تجف. وهكذا تترسخ العلاقة بين شكل الخط وطريقة تطبيقه على البناء.

السلاجقة والأليخانات:

بمجيء السلاجقة إلى العالم الإسلامي[1] ازدهرت حركة البناء والإعمار، وقد كان هناك فضاءان رئيسيان بنى فيهما السلاجقة عدداً من الأبنية التي تجسد تلك الحقبة المزدهرة في تاريخ هذين الفضائين الجغرافيين من العالم الإسلامي وهما بلاد فارس وهضبة الأناضول. وقد كانت المساجد والمدارس والمنارات والقلاع والمزارات أهم مواضيع العمارة السلجوقية. وقد تأثرت هذه العمارة بالسياق الجغرافي الذي بنيت فيه. فهي في بلاد فارس مختلفة عنها في بلاد الأناضول. وذلك عائد أصلاً إلى الاختلافات الجغرافية بين هذين الفضائين وما تفرضه من اختلاف في المناخ وفي مواد البناء، وهذه مؤثرات وجدت طريقها إلى العمارة. وفي كلا الحالتين يبقى الخط العربي مكوناً رئيسياً في عمارتيهما كما سنرى.

يعتبر مسجد الجمعة في أصفهان (**شكل ١٤**) أهم أعمال العمارة السلجوقية في بلاد فارس. وقد مرت عمارة الجامع[2] بعدة مراحل، وقد كان في كل مرحلة يتخذ شكلاً خاصاً. وفي كل مراحل تطوره تلك كان الخط العربي عنصراً أساسياً من عمارته. ربما كانت الإيوانات الأربعة المنصفة لصحن الجامع العناصر المعمارية الأكثر استئثاراً

(1) Hoag, John, Islamic Architecture, Harry and Abrams Inc., New York, 1977, P. 210.
(2) Hoag, ibid, P. 192

بالخط. فقد أحيط كل من هذه الإيوانات بأحزمة من الخط الكوفي المربع يختلف عرضها من إيوان إلى آخر. وفي زاوية الإيوان الشمالي تقرأ الآية الكريمة التالية: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ * إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٨، ١٩]، وقد كتبت بالخط الكوفي اليابس بشكل متماثل في صورة فنية معبرة. وتتكرر الصورة ذاتها في النصف الآخر من الإيوان. وفي داخل الإيوان ذاته تم ترصيع مساحات تأتي هي الأخرى على شكل عقود مدببة بالخط الكوفي المربع. وقد كتبت هذه الخطوط بالفخار الأزرق بدرجات ألوان مختلفة.

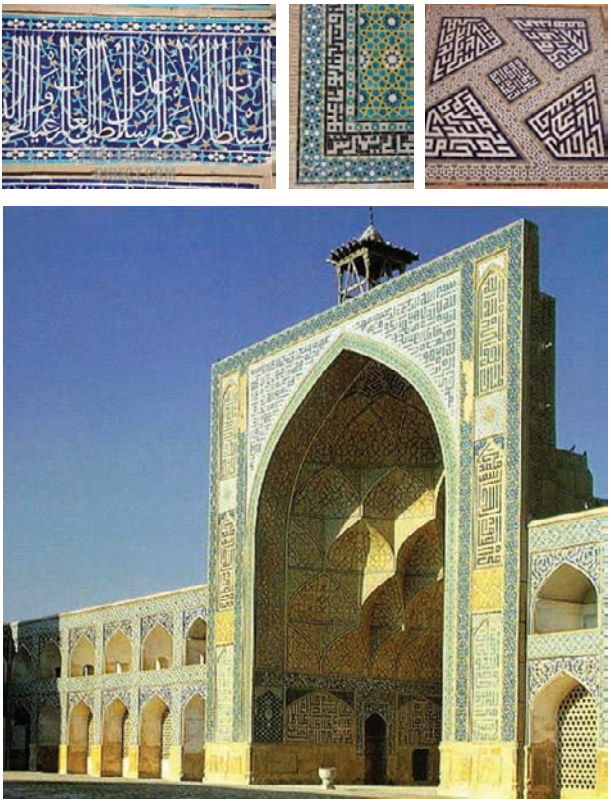

شكل ١٤ زخارف وكتابات في جامع أصفهان الكبير في إيران في العهد السلجوقي.

تأتي هذه الكتابات ضمن أسلوب زخرفي يعتمد على أسلوب التنقيط بحيث تبدو معه هذه الكتابات وكأنها استمرار لأسلوب التنقيط، ذلك مما يعزز من انسجام الخط مع الزخرفة وكأن الاثنان تحولاً لبعضهما الآخر. وما ينطبق على جامع أصفهان الكبير ينطبق أيضاً على معظم المساجد والجوامع الإيرانية باختلافات طفيفة في التفاصيل التي تعود إلى تلك الفترة. وفي عهد الإليخانات المغول بعد اعتناقهم للإسلام استمرت تقنية الزخرفة بالطوب المكشوف في أشكال شبكية متكررة في مزارات ومنارات المساجد (**شكل ١٥**) والمدارس. وتعتبر الكتابات الزخرفية في مزار ومسجد اوليجايتو (**شكل ١٦**) بأسلوب الجبس والآجر إحدى أهم تجليات الزخارف الخطية في العمارة الإسلامية.



شكل ١٥

الكتابات الزخرفية في المنارات السلجوقية في إيران.



شكل ١٦

كتابات قرآنية في مسجد ومزار أوجيليتو في مدينة سلطانية الأثرية في إيران من عهد الأليخانات المغول.

تعتبر قونية في جنوب وسط تركيا إحدى أهم المدن التي شهدت تطوراً كبيراً للعمارة السلجوقية. وتحفل المدينة بعدد وافر من المساجد والمدارس والاستراحات التي يعتبر الخط عنصراً أساسياً فيها. وتعتبر بوابة مدرسة انق (**شكل ١٧**) أوضح مثال على ذلك. فقد أحيطت البوابة بحزامين من خط الثلث يرتفعان بكامل ارتفاع البوابة. وفي وسطها هناك حزامان آخران متقاربان يتداخلان ببعضهما ليكونا عقدة فوق مدخل المدرسة في إشارة من بعيد إلى الفن الهيليني الذي كان سائداً في هذه المنطقة قبل قدوم الإسلام. لقد حولت أحزمة الخطوط هذه البوابة بكاملها إلى تظاهرة فنية للخط العربي. وفي مدرسة بيوك قره طاي يأتي الخط العربي على شكل شريط أفقي في أعلى البوابة وفوق عتبة باب المدرسة. وفي كلا الحالتين تم نحت الخط من الكتل الحجرية التي بنيت منها هاتان المدرستان. ويأتي تكامل أسلوب الخط مع واجهتي البناء ليعزز من تجانس الخط والزخرفة. وهنا يتبين مرة أخرى تأثير مواد البناء وأسلوب الكتابة على أشكال الكتابات الخطية في هذه الأمثلة. ويتبين جلياً هنا دور أسلوب النحت في ظهور هذه الكتابات الخطية.



شكل ١٧ الكتابات الزخرفية في بوابة مدرسة انغ في قونية بجنوب تركيا.

التيموريون:

عندما توفي تيمورلنك وهو في طريقه لغزو الهند كان قد خلف لأبنائه شاه رخ وأولوغ بيك وأحفادهما واحدة من أكبر الدول التي عرفها العالم الإسلامي وقد ضمت كامل بلاد فارس وأفغانستان وأجزاء واسعة من جنوب القوقاز وشمال الهند وقد اتخذت من سمرقند في جمهورية أوزبكستان عاصمة لها. يتزامن ظهور الدولة التيمورية مع القرن الخامس عشر بين عامي ١٣٩٥ و١٥٢٠م. وتعتبر هذه الفترة واحدة من ألمع وأخصب فترات التاريخ الإسلامي في كافة المجالات وتأتي العمارة والخط في مقدمتها. وعندما أصبحت سمرقند عاصمة للدولة التيمورية كانت صناعة الورق قد عرفت طريقها من الصين إلى الغرب وأصبحت سمرقند أحد أهم مراكز صناعة الورق في العالم. وعندها حدث التطور الكبير في فنون الكتابة والرسم على الورق، فازدهر الخط بصورة لا مثيل لها من قبل، وازدهر أيضاً فن المنمنمات وتأليف الكتب **(شكل ١٨)** وتغليفها. وقد اشتهر البلاط التيموري بخطاطين من الأسرة التيمورية، فقد كان الخط فن النبلاء. وقد كانوا يتبارون في إجادته. وبلغوا في ذلك شأناً رفيعاً تجلى في كثير من النماذج التي بقيت شاهدة على تلك الفترة الذهبية في تاريخ الحضارة الإسلامية. وقد عكست العمارة التيمورية التطور الكبير الذي شهده الخط أبان هذه الفترة.

وكما هو شأن أسلافهم السلاجقة اهتم التيموريون ببناء المساجد[1] والمدارس الدينية، وتعتبر مدارس ميدان الريجستان **(شكل ١٩)** في وسط مدينة سمرقند أهم الهياكل التيمورية. لقد ورث التيموريون عن السلاجقة الفناء الداخلي المربع المنتظم الشكل بإيواناته الأربعة المتعامدة. غير أنهم قد أحدثوا عليه تغييرات جعلته يبدو وكأنه قد تم إعادة بنائه من جديد.

بداية يجب التأكيد هنا على اهتمام العمارة التيمورية بالمظهر الخارجي لمبانيها. في ضوء هذا الاهتمام المفرط بالشكل الخارجي للبناء يمكننا قراءة العمارة التيميورية

(1) Barry, Michel, Color and Symbolism in Islamic Architecture, Thames and Hudson, 1996, London, P. 48

بوضوح. البناء التيموري – مسجداً كان أم مدرسة أم مزاراً – هو عبارة عن بناء فارع الطول تحف به المنارات السامقة من طرفيه. كما أنه بناء متماثل حول محوره الرئيسي. مدخل البناء عبارة عن إيوان عملاق ذو عقد مدبب يقع في منتصف واجهة البناء. والبناء التيموري مزخرف عن بكرة أبيه. ضمن هذا التوصيف المعماري للبناء التيموري يأتي الخط العربي ليلعب دوراً حاسماً في هذه العمارة. هكذا توفرت المعطيات التاريخية والجغرافية لأن يتحد الخط والعمارة في العهد التيموري ليشهد الاثنان الخط والعمارة تطوراً نوعياً آخر انتقل معه كل من الخط والعمارة إلى آفاق وفضاءات جديدة.



شكل ١٨ مصاحف وكتابات تيمورية.



شكل ١٩ مدارس الراجستان في سمرقند عاصمة جمهورية أوزبكستان جوهرة العمارة التيمورية.

يمكننا في هذا السياق الحديث عن عدد من الأشكال التطبيقية التي ينتقل بها الخط إلى العمارة. يعتبر «الإطار أو الحزام»[1] أحد أهم هذه الأشكال. عادة ما يتم إحاطة العناصر الهندسية (**شكل ٢٠**) التي تتكون منها العمارة كالبوابة والمحراب والقبة والعقود بأحزمة من الخط. في هذه العناصر تبدأ العبارة المكتوبة من أسفل العنصر (البوابة أو المحراب مثلاً) صعوداً إلى الأعلى، ثم تعود ثانياً نزولاً إلى الأسفل

(1) Michell, George, Architecture of The Islamic World, William Morrow and Company inc., New York, 1978, P. 146

من الجهة الأخرى. هكذا يحيط الخط بالعنصر المعماري الأهم في عمارة البناء. وعادة ما يكون حزام الخط هو الحزام الأكثر أهمية وأعرض وأكثر تألقاً من بقية الأحزمة الزخرفية التي تحيط به في طبقات. أما في القباب فإن الخط يأتي كحزام دائري في أسفل القبة من الخارج.

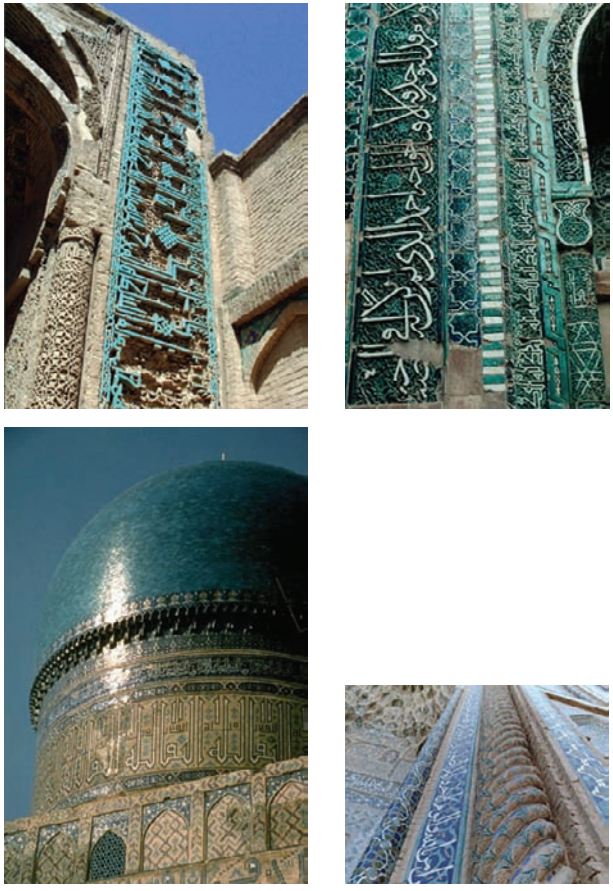

شكل ٢٠ أحزمة من الخط (إطارات) في عدد من هياكل العمارة التيمورية.

واستناداً إلى حجم الخط وطريقة كتابته تختلف أشكاله وخواصه البصرية وعلاقته بالسطح بين ما هو خط ثلث كتب بأسلوب الريشة وما هو تذكاري كوفي

عملاق استخدم الطوب المزجج في كتابته. لقد كان الخط الكوفي العملاق سمة أساسية من سمات العمارة التيمورية وقد طبق على أسطحها بطرق وأساليب مختلفة. ويعتبر الإطار هو الشكل الأكثر انتشاراً في تطبيق الخط في العمارة. يعود السبب وراء ذلك إلى مفهوم «الوظيفية» الذي تم الحديث عنه آنفاً. إذ أن القراءة تحتم على الخط أن يكتب في سطور «خطوط» لكي يمكن قراءته. هكذا اتحدت وظيفية الخط - الحاجة إلى قراءته - مع الصفة الجمالية للحروف العربية وتراكيبها ليصبح معها الإطار الشكل الأكثر ازدهاراً من أشكال الخط في العمارة التيمورية والإسلامية عموماً. ويعتبر جامع هراة في جنوب غرب أفغانستان متحفاً مشرعاً في الهواء الطلق لفن الخط العربي بأقلام عدة، وقد أحيطت بها الزخارف من كل جانب. وتعتبر الكتابات التيمورية بمختلف مواضيعها ومسميات مبانيها وأماكنها الجغرافية تطوراً نوعياً في أشكال وأساليب الكتابة عند السلاجقة. فقد ساعد انتشار الورق وازدهار الخط ودور مدينة هراة في جنوب غرب أفغانستان كمركز إقليمي لنشر فنون الخط والمنمنمات وتطور أساليب التكوين والزخرفة في حدوث هذه النقلة النوعية في تطور فن الخط العربي واستخدامه في العمارة.

الشكل الآخر من أشكال تطبيق الخط في العمارة التيمورية يتمثل فيما يمكن تسميته بـ «الحقل». وهو المساحة المربعة أو المستطيلة الواقعة داخل الأحزمة. هنا يتم تعبئة الشكل الهندسي بكتابات خطية مقروءة أو مزخرفة. وقد تكون العبارات داخل هذه الحقول مقروءة أفقياً تماماً كما هو الحال في القراءات الاعتيادية أو قد يتم قراءتها عمودياً أو من اليسار إلى اليمين ومن اليمين إلى اليسار وهكذا. ويعتبر مجمع أبو النصر باسا في سالز (**شكل ٢١**) بأفغانستان مثالاً حياً على تحويل المساحات الكتابية في جدران وأسطح البناء إلى أعمال فنية من الخط. وعلى أية حال فإن الكتابات الحقلية أقل انتشاراً من سابقاتها الخطية «الأحزمة» نظراً لكون هذه الأخيرة أكثر وظيفية منها.





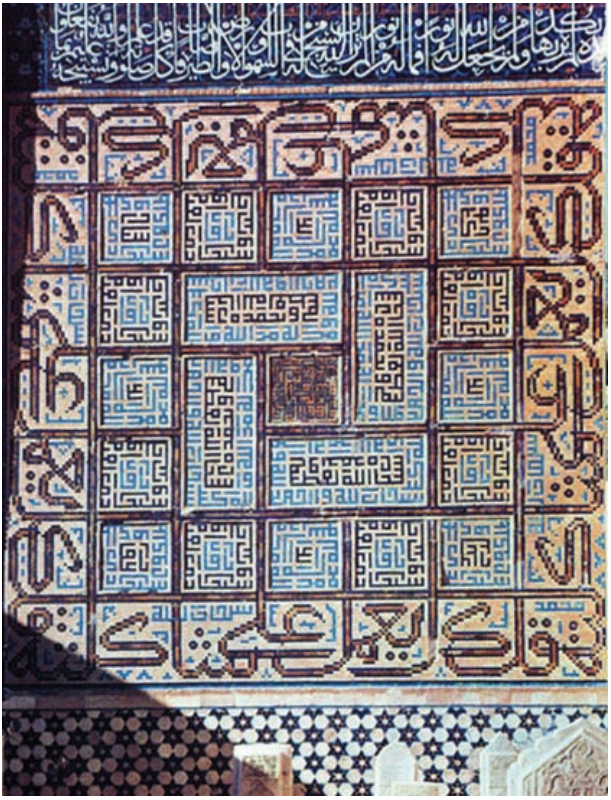

شكل ٢١ تطبيقات الخط العربي في مزار أبو نصر في بلخ بأفغانستان في العهد التيموري.

النمط الثالث من أشكال الخط في العمارة التيمورية يأتي على شكل نماذج «مصغرة» لأسماء الله الحسنى أو للنبي الكريم، أو لأسماء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. تأتي هذه الكتابات (**شكل ٢٢**) في وحدات منتظمة مكررة. إذ عادة ما يتم كتابة الاسم داخل شكل معين أو تحويله إلى شكل زخرفي – نجمي مثلاً – و«تكراره» في إيقاع هندسي ضمن السطح الزخرفي المعني بالزخرفة. التكرار الهندسي المنظم لهذه الزخارف هو سر النظام البصري والانسجام الذي تحدثه هذه الكتابات الخطية على أسطح العمارة ضمن منظومة الزخارف المحيطة بها من كل جانب. هكذا يتحول السطح بكامله[1] إلى مساحة متجانسة ومتناغمة بين الخط وبحر الزخارف المحيطة به.

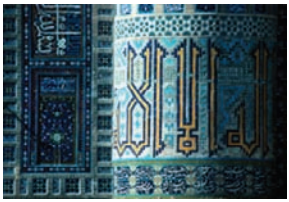







شكل ٢٢

كتابات على شكل أحزمة ووحدات متكررة في مجمع جوهر شاد في مشهد بإيران.

(1) Barry, ibid, P. 143

وضمن هذا التكوين استحدث التيموريون أسلوب «التضفير» في الخط (**شكل ٢٣**) مما ينتج عنه أشكال متداخلة تعرف بالتظفير في وحدات هندسية متكررة. تأتي الخطوط التيمورية في ألوان من التركواز ودرجاته المختلفة. كما أنها مزججة في معظمها. وهو ما يجعل من الخطوط التيمورية في العمارة أمثلة فائقة الروعة في توظيف اللون والخط في أسطح العمارة يبدو معه البناء وكأنه متحف دائم للخط واللون.



شكل ٢٣ تظفير الخطوط والزخارف في العمارة التيمورية.

الخط في العمارة المغولية في الهند:

العمارة المغولية في الهند[1] هي استمرارية نوعية في مواضيع العمارة التيمورية وأشكال عناصرها القادمة إليها من الشمال واستمرارية تاريخية للعمارة الإسلامية المبكرة التي ازدهرت في أجزاء واسعة من شمال شبه القارة الهندية في أسلوب البناء

(1) Tadgell, Ch., ibidm P. 579

ومواضيعه أيضاً. فعلى غرار ما فعل عبد الرحمن بن معاوية «صقر قريش» عندما هرب من فلول العباسيين وأنشأ الدولة الأموية في الأندلس تسلل بابر في عام ١٥٢٠م وأنشأ الإمبراطورية المغولية في الهند. وقد وصلت في عهد حفيده أكبر(١٥٥٦ - ١٦٠٥) إلى أقصى اتساع لها، وقد ضمت معظم أراضي الهند باستثناء أقصى الأطراف الجنوبية الشرقية على خليج البنغال. العمارة المغولية في الهند (**شكل ٢٤**) مزيج بالغ النضج من عمارة إسلامية قادمة من الشمال وعمارة محلية متجذرة لآلاف السنين.



شكل ٢٤ عدد من المباني المغولية في شبه القارة الهندية.

المساجد والقصور والقلاع والمزارات التي بناها المغول في الهند هي تجمع لعناصر معمارية إسلامية قدمت من الشمال وقد امتزجت بالعمارة المتأصلة في الهند. هنا تحولت القبة المحززة الزرقاء اللون بالغة الارتفاع إلى قبة بصلية الشكل من حجر كلسي أحمر أو من الرخام الأبيض. وبالرغم من أن الإيوان ذا العقد المدبب قد حافظ على شكله

الهندسي إلا أن بناءه بالحجر ونزعة الظهور في العمارة المغولية قد نقلته إلى عنصر مختلف تماماً. وكما كان الفناء مكوناً أساسياً لعمارة المساجد والقصور العربية فقد تحول هو الآخر بفعل العقود المنحوتة من الحجر الكلسي الأحمر التي تحيط به من كل جانب إلى فراغ مختلف تماماً. هذه هي العمارة المغولية في الهند. إنها تحول من الحجر لعناصر ومفردات العمارة الإسلامية القادمة إليها من الشمال وقد ارتدت رداءاً محلياً ذي لون أحمر قشيب.

وكما تأثر الخط العربي في العمارة السلجوقية ومن بعدها التيمورية بالسطح الذي يكتب عليه فقد تأثر الخط في العمارة المغولية بأسلوب البناء بالحجر. يمكن في هذا السياق تصنيف نوعين رئيسيين من أنماط الخط في العمارة المغولية. الأول يتم بأسلوب نحت الكتابة على الحجر. ويعتبر هذا الأسلوب استمراراً أفقياً للعمارة الإسلامية المبكرة في الهند مع فارق طفيف وهو أن الخط في العمارة المغولية قد أصبح أكثر دقة وليونة وهو يبدو إلى خط الثلث أقرب، وقد يكون هنا تأثير عثماني في ذلك. كما أن هذا الأسلوب من الخط قد تم تطبيقه ليس على شكل أحزمة أفقية أو عمودية حول العناصر المهمة في البناء – وإن كان ذلك أمراً شائعاً – ولكن تم تطبيقه على مساحات واسعة من بعض الأبنية يبدو معها البناء وكأنه صفحة من كتاب أحمر. كما تكثر خطوط الثلث باللون المذهب على خلفيات زرقاء وحمراء في عدد من المساجد والمزارات مثل مسجد وزير خان (**شكل ٢٥**) في لاهور. الأسلوب الآخر الذي شاع تطبيقه في العمارة المغولية مشابه لمثيله في العمارة التيمورية. فقد أحيطت إيونات بعض المساجد والمزارات بأحزمة من خط الثلث ويعتبر تاج محل (**شكل ٢٦**) المثال الأكثر وضوحاً على ذلك. الحزام الرئيسي المحيط بإيوان المدخل الرئيسي في البناء مزين بافتتاحية سورة يسّ وقد كتبت بخط الثلث الأسود على

خلفية بيضاء من الرخام الأبيض وهو ما جعل من هذا الحزام واحداً من أشهر تطبيقات الخط العربي في العمارة الإسلامية. وعلى أية حال فإن تطبيقات الخط العربي في العمارة المغولية تبقى أقل بكثير من سابقاتها السلجوقية أو التيمورية أو حتى تلك العمارة المبكرة في الهند. يعود السبب وراء ذلك إلى استخدام الحجر وليس الطوب في البناء. كما أن نحت الحجر أشق وأصعب من الكتابة بالطوب أو الجبس. إضافة إلى ذلك فإن كثرة القصور والمباني ذات الاستخدام الدنيوي في العمارة المغولية قد قلل من دور الخط الذي كان يزدهر بكثرة في المساجد والمباني الملحقة بها.

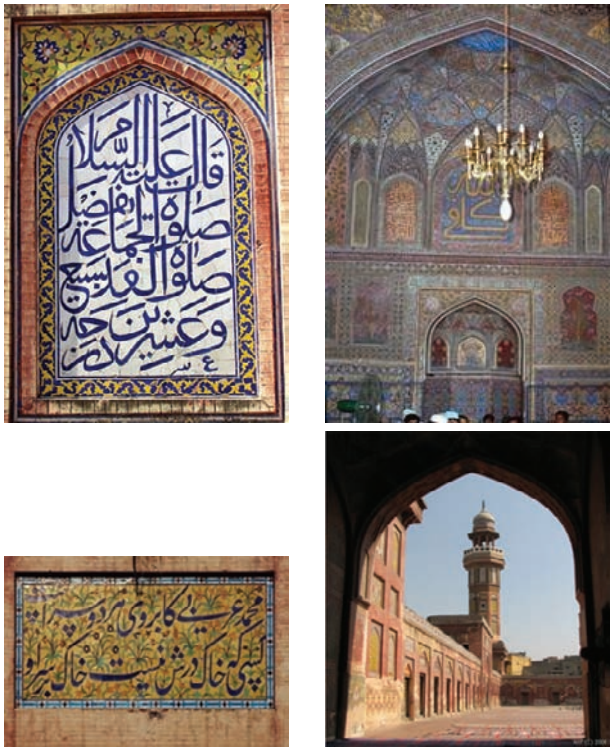

شكل ٢٥ الكتابات في مسجد وزير خان في لاهور باكستان من القرن السابع عشر.










شكل ٢٦ الأحزمة الخطية في تاج محل – اجرا – الهند من أشهر الكتابات في العمارة الإسلامية.

الخط في العمارة الصفوية:

تنسب الدولة الصفوية[1] إلى صفي الدين الأردبيلي أحد علماء الدين الشيعة، وقد أسسها الشاه عباس عام ١٥٠٢م، واتخذت من أصفهان عاصمة لها. وكما كانت العمارة المغولية في الهند مزيجاً من عمارة إسلامية وعمارة محلية، فإن العمارة الصفوية في إيران مزيج مركب من عمارات سابقة. فقد ورث الصفويون الإرث العمراني للسلاجقة والتيموريين وتأثروا بفن الخط العربي لدى الأتراك العثمانيين، وهو ما اتضح جلياً في عمارتهم. وتعتبر مدينة أصفهان الجديدة التي أنشأها الشاه عباس وميدان الشاه ومسجده ومسجد الشيخ لطف الله أهم مآثر العمارة الصفوية. والعمارة الصفوية من حيث الموضوع استمرار للعمائر السابقة لها. فقد كانت المساجد والمدارس الدينية والقصور والمزارات هي المباني الرئيسية في العمارة الصفوية. وإذا كانت كل من العمارة السلجوقية والتيمورية قد اتسمت بالتعددية في أنماطها وانتماءاتها الجغرافية وأشكالها ومفرداتها المعمارية، فإن العمارة الصفوية قد بقيت مقتصرة فقط على بلاد فارس، وقد ترتب على ذلك أن تطورت العمارة الصفوية بمعزل تام عن محيطها الثقافي والجغرافي.

الحديث عن العمارة الصفوية يستوجب الحديث عن فن السجاد **(شكل ٢٧)** والمنمنمات الفارسية، وقد كان للخط نصيب وافر في كليهما. السجاد الفارسي في أشكاله ومفرداته البصرية – هو تحول تاريخي لفن السجاد التيموري. وقد رافق هذا التحول تحول من نوع آخر. فقد كانت زخارف السجاد التيموري – شأنها في ذلك شأن الزخارف المعمارية – تعتمد على النظام والأشكال الهندسية. غير أنها وبتأثير من النزعة الانعزالية لإيران الصفوية – تحولت إلى أشكال وأنماط نباتية في العهد الصفوي.

(1) Hillenbrand, Robert, Islamic Art and Architecture, Thames and Hudson, New York, 1999, P. 238.



شكل ٢٧ سجادة أردبيل من العهد الصفوي.

إضافة إلى ذلك فإن الخط العربي الذي كان واسع الانتشار في أحزمة السجاد التيموري قد اختفى بمرور الوقت وتحول في السجاد الصفوي إلى زخارف هندسية تحيط بالعناصر النباتية للسجاد. هكذا أصبح السجاد الفارسي في العهد الصفوي يعتمد أساساً على العناصر النباتية، ومن هذه العناصر تحديداً يأتي عنصر الـ «بوتيه» أهم هذه العناصر وتصبح السجادة الصفوية تكراراً عددياً متماثلاً لعنصر البوتيه. وبطبيعة الحال فإن السجاد الفارسي يأتي في أنماط وأشكال متعددة عادة ما يسمى كل منها بالإقليم الجغرافي أو المدينة التي يصنع فيها. وعلى أية حال فإن بعض السجاد الفارسي يحتوي

على كتابات قرآنية أو مواضيع دينية كتبت بالخط الفارسي، وقد وجد بعضها طريقه إلى العمارة. وتعتبر «سجادة الصلاة» أكثر أنواع السجاد ارتباطاً بالعمارة، إذ يمكن اعتبار السجادة الواحدة إعادة رسم بالنسيج لعناصر إسلامية «محراب أو قبة في الغالب» وقد أحاطت في الوسط بالحرم المكي الشريف.

المنمنمات (**شكل ٢٨**) هي فن الرسم والكتابة على صفحات من الورق بالغة الصغر ومن هنا أتت تسميتها. وقد كانت المنمنمات[1] سجل الكتبة والكتاب لتاريخ وثقافات العالم الإسلامي وبلاد فارس خصوصاً. في هذه السجلات الأدبية والتاريخية ازدهر فن الرسم والخط. الخط المعني بالحديث هنا هو الخط الفارسي. ويبدو أن هذا الخط قد أصاب قدراً كبيراً من التطور ليصبح الخط الرسمي للدولة. وقد وجد طريقه إلى كافة الكتب والرسائل في العهد الصفوي. وقد عرف البلاط الفارسي عدداً من الخطاطين والرسامين الكبار ويأتي في مقدمة هؤلاء الرسام المشهور بهزاد. وكما ورد معنا في بداية هذا البحث فإن الخط الفارسي يتسم بتغير عرض حروفه وهو ما أسبغ عليه حركة وانسيابية خاصة به. من حيث الشكل يبدو الخط الفارسي متأثراً بصورة غير مباشرة بالخطوط الصينية. ومازالت آليات تلك العلاقة بحاجة إلى توضيح على أية حال. إضافة إلى الخط الفارسي فإن احتكاك الصفويين بالعثمانيين قد جعل من خط الثلث رئيسياً في عمارتهم.



شكل ٢٨

منمنمتان فارسيتان تعودان إلى العهد الصفوي.

(1) Hillenbrand, R., ibid, P. 238

يأتي تطبيق الخط في العمارة الصفوية مشابهاً لمثيله من حيث المبدأ للعمارة التيمورية. فقد أحيطت العناصر الأكثر أهمية في البناء كالقباب ومداخل المساجد ومحاريبها بأحزمة من الخط الكوفي وخط الثلث وأحياناً قليلة بالخط الفارسي. على سبيل المثال تم إحاطة قبة مدرسة مداري شاه في أصفهان (**شكل ٢٩**) من الأسفل بحزامين من الخط أسفلهما عبارة عن خط كوفي أبيض على خلفية من التركواز. الخلفية نفسها عبارة عن خط كوفي مربع باللون الأزرق الغامق أو على شكل نجمات مثمنة منفصلة أو متصلة كتبت داخلها الشهادتان في جزر بيضاء من الفسيفساء. فوق هذا الشريط هناك شريط آخر من خط الثلث الأبيض على خلفية زرقاء اللون. وفي منارتي المدرسة تم كتابة اسم الرسول الكريم ﷺ على شكل مربع متحول بالخط الكوفي باللون الأبيض على خلفية تركوازية اللون. وهنا يحدث التجانس والانسجام بين الخط ذاته والخلفية التي كتب عليها بحيث يبدو الاثنان وكأنهما استمرار لبعضهما البعض.



شكل ٢٩

الكتابات الخطية في قبة ومنارة مدرسة مداري شاه في أصفهان – إيران.

ويتكرر نفس الأسلوب في مسجد الشاه عباس (**شكل ٣٠**) في أصفهان بطريقة مشابهة. في الداخل استخدمت أحزمة من الخط الكوفي كفواصل أفقية بين العقود المدببة والمقرنصات التي تعلوها. ويبقى التطبيق الأوضح والأروع للخط العربي في العمارة الصفوية في مسجد الشيخ لطف الله (**شكل ٣١**) على مقربة من مسجد الشاه عباس. من الخارج تم إحاطة القبة من الأسفل بنفس الطريقة المتبعة في مسجد الشاه

ومدرسة مداري شاه. أما من الداخل فقد أحيطت نوافذ القبة بحزامين من الخط الثلث كما أحيطت العقود المدببة في المسجد بأحزمة من خط الثلث وهي تلتف أيضاً حول محراب المسجد. في هذه الأحزمة يقرأ الفرد سور: الفاتحة والقدر والهمزة والفيل، وقد كتبت جميعها بخط الثلث. هكذا في مسجد الشيخ لطف الله بلغ الخط الثلث في العمارة الداخلية للمساجد آفاقاً غير مسبوقة من قبل[1].

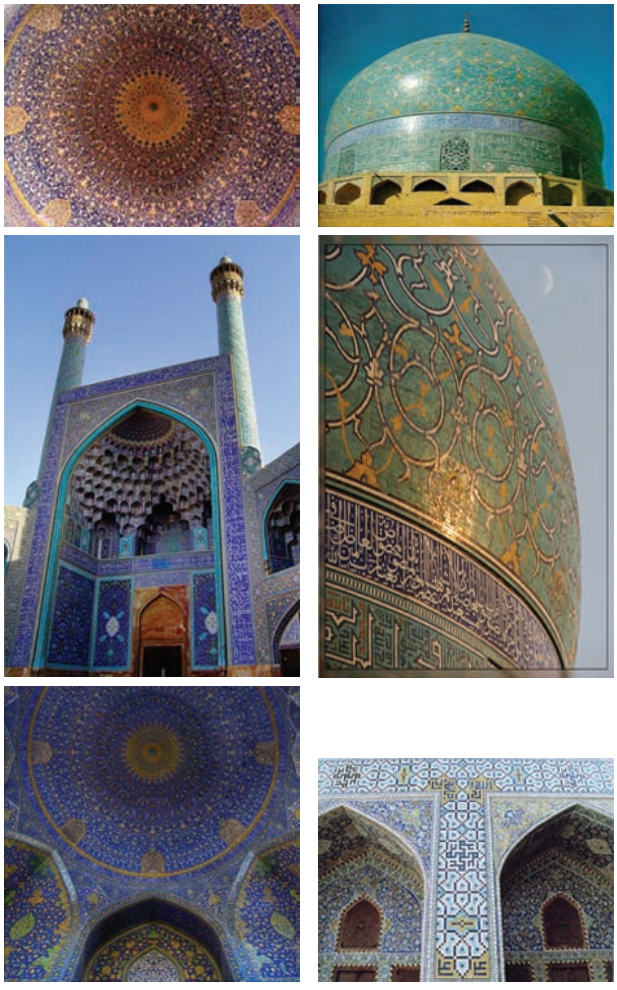

شكل ٣٠

كتابات وزخارف جامع الشاه عباس في أصفهان.

(1) Grabar, Oleg, The Alhambra, Harvard University Press, Cambridge, MA., USA, p. 189

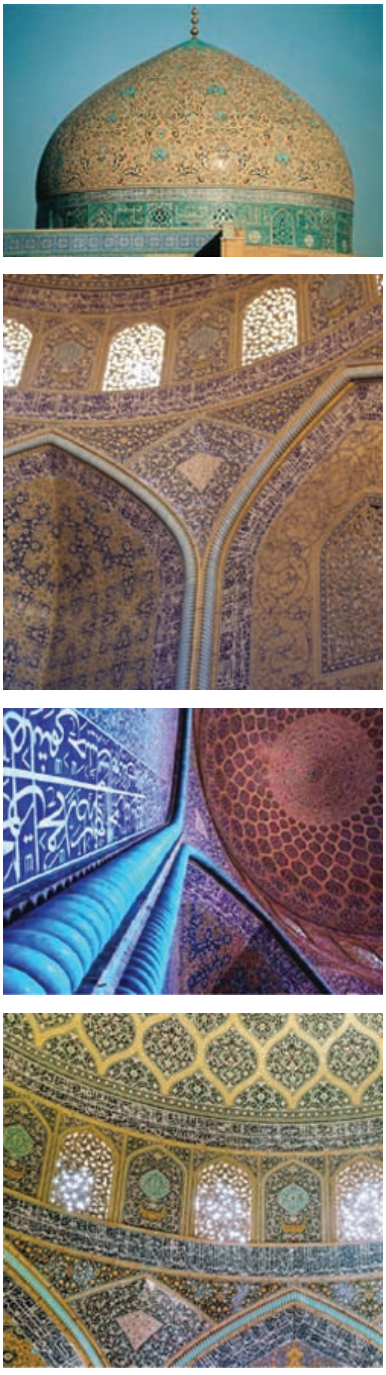

شكل ٣١

الخط في مسجد الشيخ لطف الله في أصفهان.

الخط في العمارة العثمانية:

الحديث عن العمارة العثمانية[1] هو حديث عن عمارة قدمت من الشرق ما لبثت شيئاً فشيئاً تتطور إلى أن تجلت في أبهى صورها في الغرب. الشرق المقصود هنا هو أواسط آسيا وما جاورها من السهوب الآسيوية، الموطن الأصلي للأتراك العثمانيين. أما الغرب فيقصد به المدن الرئيسية في تركيا مثل أنقرة واسطنبول وأدرنة وإزمير وسائر المدن التركية وامتدادها في بلاد البلقان. هذه المسيرة الحضارية باتجاه الغرب انعكاس مباشر لظهور الأتراك العثمانيين على مسرح أحداث العالم. فقد ولدت الدولة العثمانية من رحم دولة السلاجقة، وفي حين كان هؤلاء قد بسطوا سلطتهم على أجزاء واسعة من إيران والعراق وبلاد الشام ، كان الأتراك العثمانيون قد أوجدوا لأنفسهم موطئ قدم في بلاد الأناضول كعمال محليين للسلاجقة. وفي حين بدأ نفوذ هؤلاء يضعف كان العثمانيون الأتراك يوطدون سلطتهم شيئاً فشيئاً. فمن إمارة صغيرة في جنوب شرق الأناضول بدأ العثمانيون الأتراك مسيرتهم الظافرة غرباً مروراً بقونية وبورصة وقيصرية واسطنبول وأدرنة. وفي حدث خالد فتح السلطان العثماني محمد الثاني «الغازي محمد الفاتح» القسطنطينية في عام ١٤٥٣م مدشناً لقوة إسلامية جديدة على أطراف أوروبا. وبمجيء سليمان القانوني السلطان العثماني الأشهر والأطول حكماً – صاحب العصر الذهبي للدولة العثمانية – وصلت سنابك خيول العثمانيين إلى أسوار فيينا معقل الإمبراطورية البروسية في قلب أوروبا. وقد مثل انسحاب الجيش العثماني في تلك الحادثة الذروة التي وصلتها الدولة العثمانية في أوج ازدهارها. وقد تعاقب على حكم الدولة العثمانية سبعة وثلاثون سلطاناً أولهم عثمان بن أرطغرل الذي ينسب إليه العثمانيون وآخرهم السلطان عبد المجيد بن عبد العزيز الذي أدت الإطاحة به في عام ١٩٢٤م إلى زوال السلطنة العثمانية ودولة الخلافة.

(1) Tadgell, Ch., ibid, P. 311

وبموازاة هذه المسيرة التاريخية لبناء الدولة يمكن تتبع العمارة العثمانية بوضوح. لم تكن العمارة العثمانية المبكرة **(شكل ٣٢)** سوى تحولات بسيطة للعمارة السلجوقية في بلاد الأناضول. الحديث عن العمارة العثمانية[1] هو حديث عن القباب. فقد كانت القبة هي محور تطور العمارة العثمانية. كانت المساجد العثمانية المبكرة عبارة عن قبة واحدة يحيط بها عدد أصغر من القباب. ويمكن إرجاع التحول الذي مرت به العمارة العثمانية في بداية تكونها إلى سببين رئيسيين:

يتمثل السبب الأول في برودة الطقس في هضبة الأناضول. نتيجة لذلك اختفت صحون المساجد وأصبح المسجد بناءاً مغلقاً بالكامل.

أما السبب الآخر فيعود إلى استخدام الحجر بدلاً من الطوب كمادة أساسية في البناء. وقد نجم عن ذلك أن أصبحت العمارة العثمانية ذات كتل وأشكال ضخمة كما أنها اتسمت بالوظيفية.

وبسقوط القسطنطينية شكلت أياصوفيا عنصر إلهام جديد للعمارة العثمانية. فقد تم تدشين عصر جديد في العمارة العثمانية أثمر في النهاية عن أهم عيون العمارة العثمانية كما عرفت على يد المعماري الشهير سنان باشا، مثل مسجد الفاتح ومسجد السلطان سليمان القانوني ومسجد السلطان سليم الثاني وجامع السلطان أحمد المعروف بالجامع الأزرق. لقد كان رفع القبة قدر المستطاع إلى الأعلى بأكبر اتساع ممكن لمحيطها جوهر العمارة العثمانية. هكذا كانت العمارة العثمانية: صعوداً متجدداً نحو الأعلى. وبطبيعة الحال فلم يكن بالإمكان الوصول إليه لولا المقدرة الفائقة لمؤسسات الدولة العثمانية ومؤسستها الأهم الجيش.

(1) Hillenbrand, Robert, Islamic Architecture, Form, Function and Meaning, Edinburgh University Press, 1994

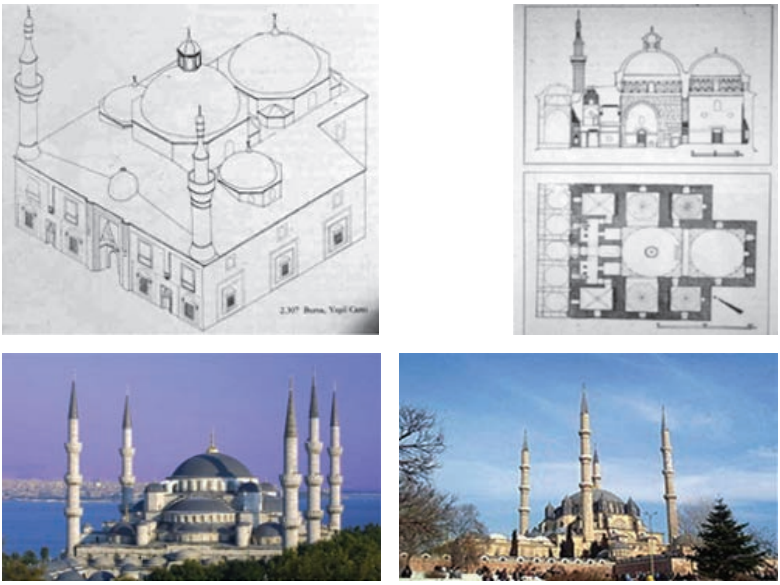

شكل ٣٢ مساجد عثمانية مبكرة ومتأخرة.

وكما شهدت العمارة الإسلامية تطوراً نوعياً في عهد العثمانيين عرف الخط العربي تطوراً مماثلاً. فقد ورث العثمانيون الخطوط المعروفة: الكوفي والنسخ والفارسي والثلث بأنواعها المختلفة ووظفوها في كتاباتهم. وقد وصل خط الثلث في عهد العثمانيين درجة غير مسبوقة. وكما تقدم معنا آنفاً فقد أضاف العثمانيون الخط الديواني إلى قائمة الخطوط العربية وخط الطغراء. كما أن العثمانيين قد طوروا مبدأ التماثل في الخط حيث يتم تكرار الاسم أو العبارة أو الجملة حول محورها العمودي المنصف للخط وهو ما نقل الخط إلى آفاق جديدة من التعبير البصري. يأتي تطبيق الخط العربي في العمارة العثمانية متأثراً باستخدام الحجر كمادة رئيسية في البناء وبالنزعة الوظيفية للعمارة العثمانية. هناك عدة أساليب يتم بواسطتها الكتابة على العمارة. ويعتبر النحت واحداً من هذه الأساليب. وهو استمرار أفقي لأسلوب نحت الخط عند السلاجقة.

يعتبر أولو جامع في بورصة (**شكل ٣٣**) مثالاً فذاً لفن الخط في العمارة العثمانية[١]. مخطط المسجد هو عبارة عن صفوف طولية وعرضية من القباب يبلغ عددها عشرون قبة تحملها عشرون دعامة رئيسية من الحجر يتجاوز عرض الواحدة منها الثلاثة أمتار. تم تزيين هذه الدعامات بأنماط مدهشة من خط الثلث. في هذا الجامع نحن أمام تظاهرة جديدة لفن الخط. فقد كتبت أسماء الله الحسنى والرسول الكريم والصحابة رضوان الله عليهم بحروف عملاقة من خط الثلث الجلي تعتبر الأكبر من نوعها في العمارة الإسلامية. كما تم تزيين العقود الحاملة للقباب الجامع وتبطينها من الأسفل بكتابات قرآنية داخل أطر زخرفية نباتية. وتخضع معظم أشكال هذه الكتابات لمبدأ التماثل والتدرج في أحجام الخطوط والحروف. وفوق هذه الكتابات هناك أحزمة من الآيات القرآنية أصغر حجماً تحيط بأسفل قباب المسجد. وقد احتوت كتاباته على آيات وأحاديث مختارة وحكم بخطوط الثلث والفارسي. الخط العربي في جامع بورصة الكبير ليس مجرد تزيين أو تغطية لأسطح ودعامات المسجد. إنه فتح جديد لفن الخط العربي «الثلث» بكل ما للكلمة من معنى. في هذا المسجد تتعدد صور وأشكال فن الخط بتعدد دعامات وعقود وقباب الجامع حيث تحولت كل واحدة من هذه العناصر إلى لوحة خط بحد ذاتها. لقد تحول الجامع إلى معرض لفن الخط العربي في صورة سابقة ومبكرة لمفهوم الخط كفن تشكيلي حديث[٢].

وفي الجوامع الإمبراطورية في اسطنبول وأدرنة (**شكل ٣٤**) يأتي الخط مكملاً لعناصر العمارة المكونة للجامع. فقد أحيطت القباب من أسفلها والمحاريب من حولها ومداخل الجوامع بأحزمة من خط الثلث ذي اللون الأبيض وقد كتبت على خلفية زرقاء في الغالب.

(1) Tadgell, Ch. Ibid, P. 216
(2) Hillenbrand, 1999, ibid, P. 260

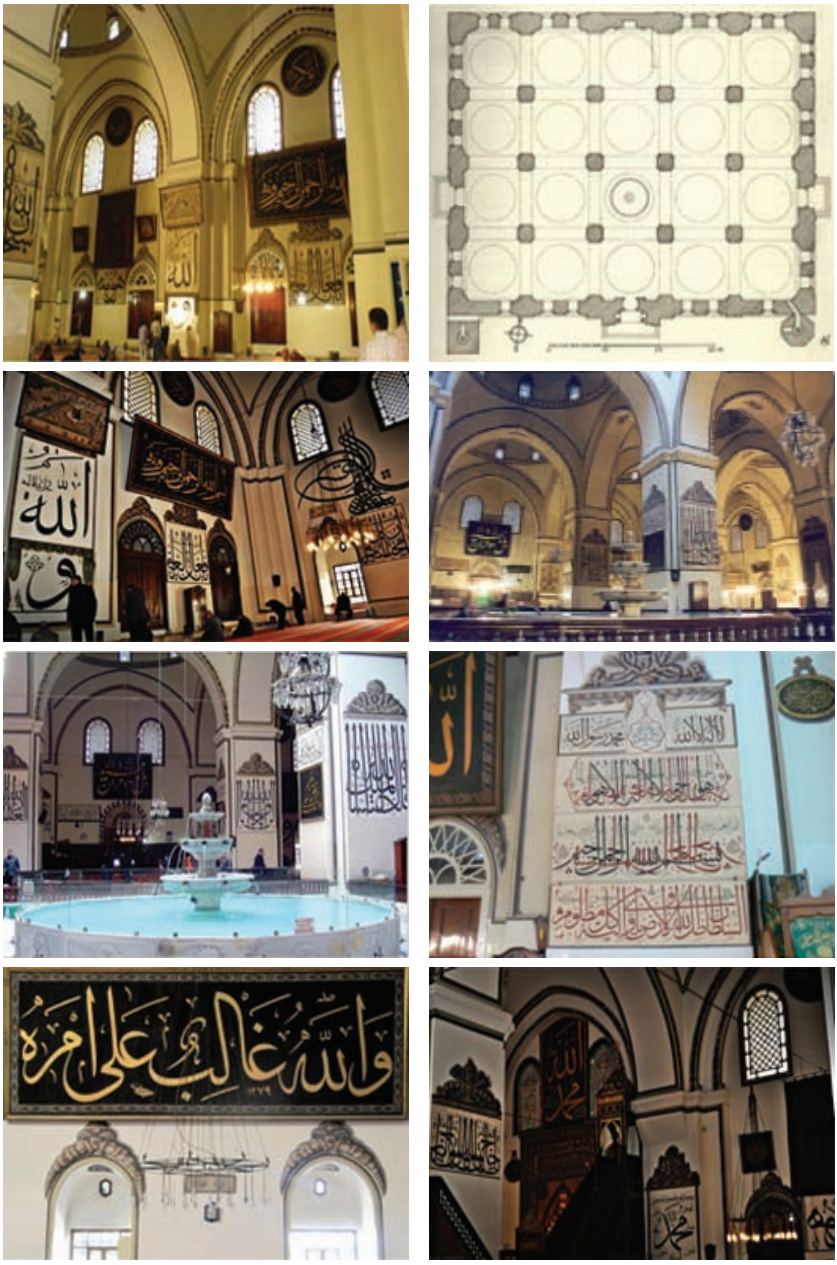

شكل ٣٣ جامع بورصة الكبير وكتاباته الفريدة من نوعها في العمارة الإسلامية.

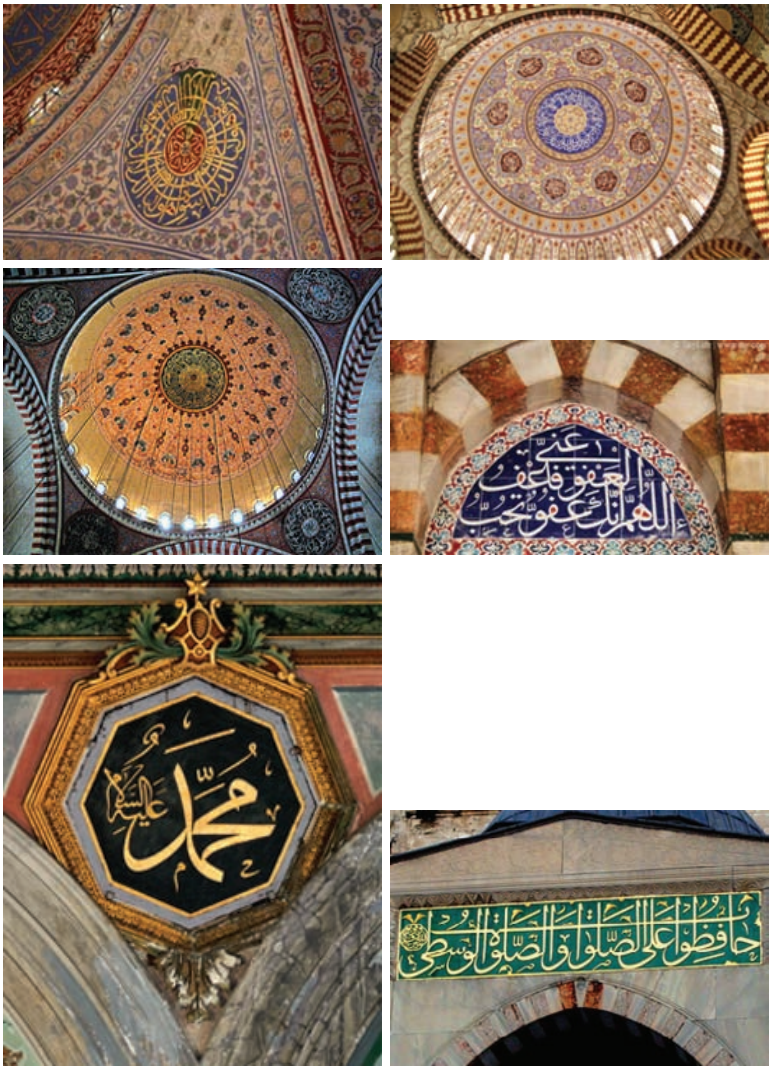

شكل ٣٤ خطوط وآيات قرآنية كريمة في الجوامع العثمانية في إسطنبول وأدرنة.

كما رصعت الحنيات المثلثة الشكل الحاملة لقبابها بأسماء الله الحسنى والرسول الكريم والصحابة الكرام بخط الثلث. ونظراً لكثرة القباب في العمارة العثمانية فقد شاعت بكثرة الكتابات الدائرية التي تتخذ من الدائرة شكلاً لها. ويتم تطبيقها في أماكن هامة كمداخل المساجد أو بجوار المحاريب. كما شاع تطبيق الخط العربي في

قصور وأجنحة البلاط العثماني كما هو الحال في قصر توبكابي وفي عدد من المدارس والمزارات العثمانية. وعلى أية حال وكما تمت الإشارة إلى ذلك من قبل فقد تأثر الخط العربي في العمارة العثمانية بأسلوب البناء بالحجر وهو ما جعله مقتصراً على أماكن مختارة من البناء على عكس كامل أسطح البناء كما هو الحال عليه في العمارة السلجوقية أو التيمورية على سبيل المثال. وفي خارج بلاد الأناضول ازدهر الخط العربي في العمارة الإسلامية وتعتبر قبة الصخرة والمسجد الأقصى في الحرم القدسي الشريف أهم الأمثلة على ذلك فقد زين الجزء العلوي لقبة الصخرة والجزء العلوي لاسطوانة القبة بحزامين من خط الثلث يحيطان بالقبة من جميع الجهات باللون على خلفية زرقاء اللون. وفي المسجد الأقصى هناك أحزمة من خط الثلث الجلي باللون الذهبي.

الخط في عمارة الشطر الغربي من العالم الإسلامي

الخط في العمارة الإسلامية في مصر:

هذا عن الخط العربي والعمارة الإسلامية في الشطر الشرقي من العالم الإسلامي. على أن الصورة مختلفة قليلاً عند الحديث عن الشطر الغربي من العالم الإسلامي: مصر وشمال إفريقيا والأندلس. ففي مصر يعتبر جامع عمرو بن العاص[1] هو أول مسجد يتم بناؤه في قارة إفريقيا. غير أن ما وصلنا من عمارة الجامع لم يبق منها شيء يعود إلى جذوره الأولى مما يجعله بناءاً خارج الدراسة. يعتبر جامع أحمد بن طولون **(شكل ٣٥)** من أكبر وأقدم المساجد في مصر. ويعتبره كثير من النقاد المسجد الأجمل في العمارة الإسلامية قاطبة. يعود السبب وراء ذلك إلى مبدأ «التجانس» بين كافة عناصر ومكونات المبنى، وقد بناه والي مصر في عهد العباسيين أحمد بن طولون من الطوب المحروق. وبالرغم

(١) عبد الحميد، سعد زغلول، العمارة والفنون في دولة الإسلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، ٢٠٠٤م، ص: ٢٨٣.

من الأهمية الحاسمة لجامع أحمد بن طولون وتأثيره في عمارة المساجد اللاحقة في مصر، إلا أن الجامع يكاد يخلو من الخط العربي إلا من لوح تذكاري يؤرخ للجامع، وقد كتب في زاوية منه بالخط الكوفي المبكر. على أن نمط الخط هو من الكوفي المربع وهو سابق على الكوفي المورق الذي ازدهر في عمارة الشطر الشرقي من العالم الإسلامي. وعليه فإنه يمكن الاستنتاج بأن تطور فن الكتابة بالجبس على الطوب – ممثلاً في الخط الكوفي المورق – لم يكن قد انتقل إلى مصر إبان تلك الفترة التي بني فيها الجامع. وعلى أية حال فإن عقود الجامع قد تم إحاطتها بأحزمة هي ليست من الخط ولكنها من توريقات تكاد من شبهها بالخط الكوفي المورق أن تكون خطّاً. وهي على أية حال تؤكد غلبة النزعة الزخرفية على مضمون الخط ذاته.

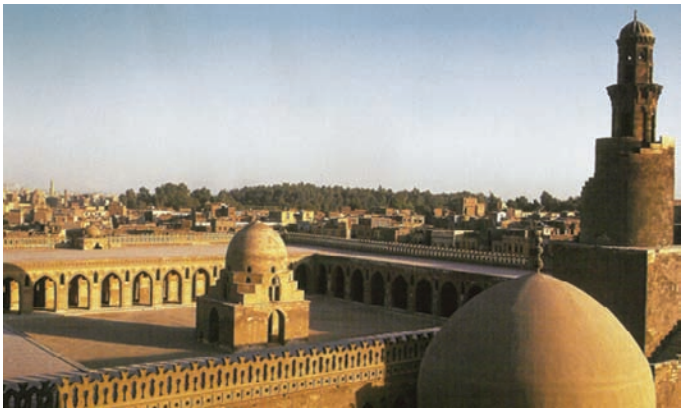





شكل ٣٥ جامع أحمد بن طولون بمصر.

وفي الجامع الأزهر (**شكل ٣٦**) يأتي الخط على شكل أحزمة مستطيلة رأسية فوق الأعمدة والأكتاف المحيطة بصحن الجامع وقد كتبت بالخط الكوفي المورق. أما محراب الجامع فهو مزين بحزامين من الخط الكوفي المورق باللون البني.









شكل ٣٦

الكتابات الخطية تحيط بصحن وعقود قاعة الصلاة ومحراب الجامع الأزهر.

وفي جامع الحاكم بأمر الله (**شكل ٣٧**) هناك آيات قرآنية على شكل أحزمة بالخط الكوفي المورق تسري تحت سقف المسجد مباشرة. كما أن اللوح التذكاري للمسجد قد كتب بنفس نمط الخط.



شكل ٣٧ الخط في جامع الحاكم بأمر الله في مصر.

وفي مسجد الأقمر (**شكل ٣٨**) هناك حزامان من الخط الكوفي المورق أحدهما في أعلى المسجد والآخر في قاعدة العقد المفصص فوق باب المسجد. وفي مركز العقد المفصص فوق مدخله تم نحت عبارات دينية وقد أحاطت بها كتابات قرآنية على شكل دائري مما يعطي أهمية استثنائية لمدخل المسجد. هكذا أصبح الخط الكوفي المورق بأسلوب الجبس هو الأسلوب الأكثر شيوعاً في العمارة الفاطمية في مصر. ويبدو أن الفاطميين قد نقلوا تقنية الكتابة بالخط الكوفي المورق إلى عمائرهم من الشرق. وبالرغم من الحضور البسيط للخط في العمارة الفاطمية إلا أنه كان مزدهراً في فنون النسيج والفخاريات. إذ تحتفظ بعض قطع النسيج وبعض الأوعية الفخارية المطلية بالجبس المزجج ذي اللون البني الفاتح التي تعود إلى العصر الفاطمي على نمط من الخط بعضه كوفي مورق مما يؤكد على سيادة هذا النمط من الكتابة في مصر الفاطمية.



شكل ٣٨

الخطوط في المسجد الأقمر المجاور للجامع الأزهر بمصر.

وفي العهد الأيوبي وعهد المماليك[1] ازدهر الخط الكوفي المورق في الكتابة والتزيين في العمارة وإن كان هناك عدد من الكتابات قد طبقت بخط الثلث. وقد بقي أسلوب تطبيق الكتابة في البناء مشابهاً لما سبقه في العمارة الفاطمية. فقد كانت العقود والأكتاف ومحاريب المساجد وقبابها هي العناصر التي تستحوذ على الخط. فقد زينت عقود مسجد الصالح الطلائع بأحزمة رأسية تحيط بالعقود الحاملة لسقف المسجد بأسلوب يشبه الحفر على الخشب وهو ما يحدث تأثيراً بصرياً جمالياً ممتعاً. ويبقى مجمع «مسجد ومدرسة ومزار» السلطان حسن بالقاهرة **(شكل ٣٩)** البناء الأهم[2] في العمارة المملوكية. وقد زين مدخل الجامع في أعلاه بحزام من الخط الكوفي المورق. كما أن جانبي المدخل قد رصعا بمربع كامل من الخط يحمل راية التوحيد وهو من الرخام. ومن الواضح تأثر طريقة تطبيق الخط في مدخل المسجد بمداخل العمائر التيمورية والسلجوقية في تركيا وإيران. وفي وسط الصحن الرئيسي للمجمع تأتي قبة بيت المال – وهي تذكر بمثيلتها في الجامع الأموي في دمشق – كمثال على دور الخط في العمارة. فعندما تستند القبة على المثمن الحامل لها يفصل بينها وبينه حزام دائري من خط الثلث البني اللون وهو ما يعطي القبة شكلاً خاصاً مميزاً بها. وفي الإيوانات الأربعة المطلة على الصحن هناك حزام بارتفاع منتصف علو الإيوان يحيط بكل منها. وعند وصول هذا الحزام إلى مسجد المجمع يتداخل مع زخارف المحراب.

هذا الأخير تم أيضاً إحاطته بحزامين من الخط الثلث المذهب وهو ما يضفي أهمية خاصة للمحراب باعتباره أهم عناصر المجمع. كما يوجد هناك أماكن مختلفة تم تطعيمها بكتابات خطية. هكذا هو الحال في العمارة المملوكية في مصر إذ يغلب على

(١) عبد الحميد، مرجع سابق، ص: ٤٦١.
(٢) عبد الحميد، مرجع سابق، ص: ٤٦٩.

كتاباتها وزخارفها الطابع الموضعي. إذ نادراً ما يتم تغطية كامل السطح بالزخرفة أو الخط وذلك عائد إلى استخدام الحجر بدلاً من الطوب في البناء مما يصعب من عملية النقش والكتابة على الحجر.

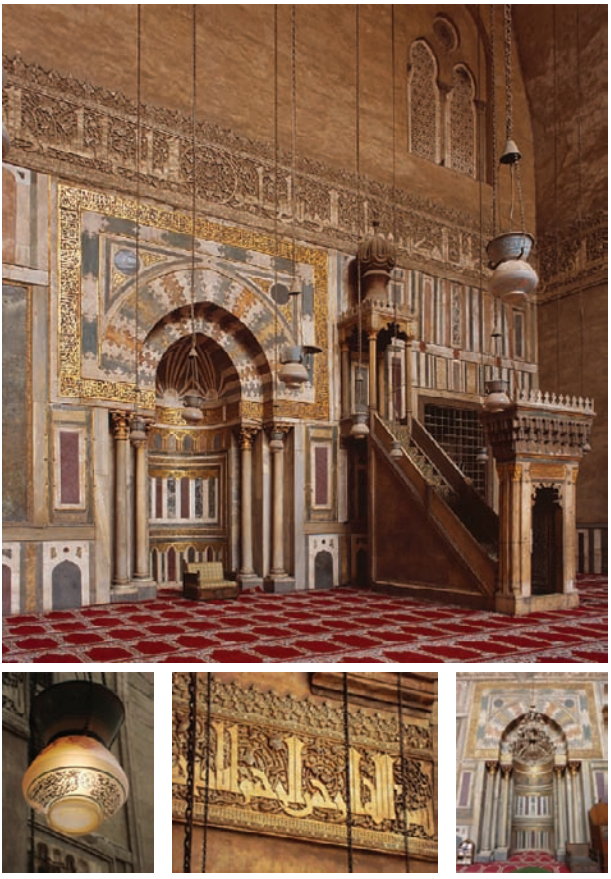

شكل ٣٩ الخط في مسجد ومدرسة السلطان حسن بالقاهرة.

وعلى أية حال فلا يكاد يخلو أي بناء إسلامي في مصر (**شكل ٤٠**) – مهما كان نوعه أو حجمه أو شكله أو الفترة التي ينتمي إليها – من كتابات أو زخارف خطية لها دلالة خاصة به وهو ما يؤكد على الارتباط الوثيق دوماً بين العمارة والخط.













شكل ٤٠ خطوط متنوعة في مبان مختلفة في مصر وبلاد الشام.

الخط في العمارة في شمال إفريقيا والمغرب العربي:

لبلاد المغرب العربي «ليبيا، تونس، الجزائر والمغرب» نمط من الخط يعرف بالخط المغربي (**شكل ٤١**) وهو عبارة عن تحول إقليمي لخط النسخ. ضمن مدرسة «الخط المغربي» هناك تسميات لأنواع أخرى من الخط يبدو أنها ذات طابع جغرافي. فهناك الخط القيرواني والخط الفارسي وهناك أيضاً الخط السوداني.



شكل ٤١ خط مغربي وتطبيقاته بأسلوب الزليج والحفر على الخشب في المغرب.

وإذا كانت هذه الخطوط تتسم بالدقة فإن الخط السوداني بالرغم من أنه ينتمي إلى مجموعة الخطوط المغربية إلا أن صلابة حروفه وغلظها وارتفاعها يجعل من الخط السوداني خطاً مختلفاً عنها لا يعرف على وجه الدقة أسباب هذه التحولات التي

حولت خط النسخ في المغرب العربي إلى خط مغربي مختلف تماماً عن بقية خطوط المشرق العربي. ربما كان لطبيعة الأقلام المستخدمة في الكتابة دور في ذلك. وعلى أية حال فإن حروف الخط المغربي أكثر استدارة وليونة وإرسالاً وأكثر تحرراً من القواعد الكلاسيكية لخط النسخ. كما أنه يتسم زيادة على ذلك بتغيير عرض حروفه أثناء الكتابة وهو بذلك يذكر بخط النستعليق الذي اشتهر في بلاد الفرس حسب قواعد ونظام تناسب خاص به. ويبدو أن الخاصية الإقليمية للمغرب العربي[1] قد سمحت للخط يبقى على رسله خالياً من قواعده المرسلة. هكذا استخدم الخط المغربي في كتابة القرآن وفي تدوين الحديث والفقه وكافة أنواع الفنون والعلوم.

عندما فتح عقبة بن نافع الفهري تونس (وكانت تسمى آنذاك إفريقية) كان أول عمل قام به أن اختط مدينة القيروان[2] داخل التراب الإفريقي بعيداً عن ساحل البحر لأسباب تتعلق بحركة الفتوح والاعتبارات الأمنية ومتطلبات الحياة الاجتماعية للجيش والمقاتلة. وقد كان جامع القيروان (**شكل ٤٢**) أو جامع سيدي عقبة كما هو معروف محلياً أهم بناء إسلامي في شمال إفريقيا. الجامع هو ببساطة امتداد للعمارة العباسية القادمة من الشرق ويمكن ملاحظة ذلك ببساطة في الحجم الكبير للجامع وصحنه والمحور (المجاز القاطع) المنصف لقاعة الصلاة ومنارته المتدرجة صعوداً الواقعة ليس على منتصف المحور المنصف للجامع تماماً ولكن الملامسة له. لقد أرست عمارة جامع القيروان ممثلة في شكله واتجاه عقوده ذات الأشكال الحدوية الذاهبة نحو القبلة الأسس العريضة لعمارة المساجد في شمال إفريقيا. هذه المساجد والجوامع ليست سوى تحولات بسيطة لعمارة جامع القيروان تتمثل أساساً في صغر حجم الصحن وتغيير موضع منارته وإعداد عقوده. وربما كان جامع الزيتونة في تونس العاصمة أكثر المساجد تأثراً وشبهاً بجامع القيروان الكبير. وفي الجزائر تعتبر جوامع الجزائر وتلمسان وقسنطينة تحولات محلية لجامع القيروان الكبير. أما في

(1) Welch, A., Arts of The Islamic Book, Cornell University Press, London, 1982, P.22

(٢) صيداوي، حيان، الإسلام وفئوية تطور العمارة العربية، دار المتنبي، بيروت، ١٩٩٢م، ص: ١٤٤.

المملكة المغربية فيعتبر جامع القرويين في فاس وجامع الكتبية في مراكش وجامع التنمال في جبال أطلس أهم مآثر العمارة الإسلامية في المملكة المغربية. إلى جانب هذه الجوامع ازدهرت عمارة القصور – قصر البديع – والمزارات وعدد من المدارس الدينية في عهد بني مرين. وتعتبر مدرستا العطارين والبوعنانية مثالان بارزان على ذلك.

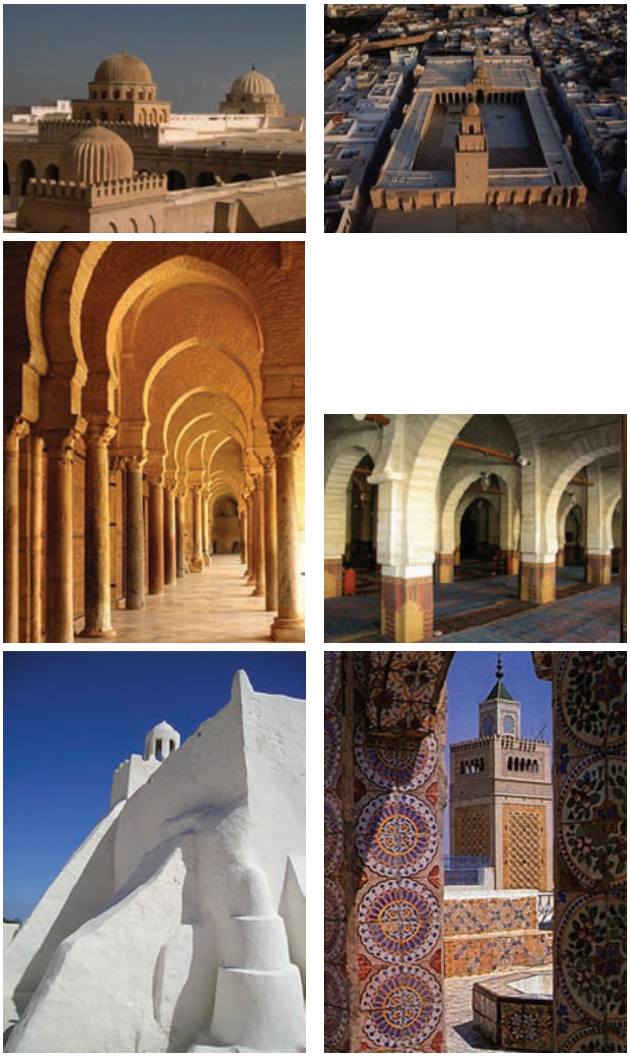

شكل ٤٢ جامع القيروان في تونس وعدد من المساجد في المغرب العربي.

فيما يتعلق بتطبيق الخط في العمارة فقد استأثرت المدارس في بلاد المغرب العربي بنصيب الأسد في هذا المجال. ففي مدرسة ابن يوسف في مراكش (**شكل ٤٣**) يأتي الخط العربي في أشكال مختلفة ونماذج مختلفة. فقد تم تزيين الثلث الأسفل من جدران المدرسة بزخارف هندسية من مربعات أو نجمات متعددة الرؤوس ذا ألوان زاهية. يلي هذا الجزء مباشرة حزامان من الكتابات بالخط الثلث المغربي من الجبس يحيطان بالفناء الداخلي للمدرسة أحدهما – الأسفل منهما – ذو لون بني فاتح نسبياً أما الآخر فأفتح لوناً. أما نمط الخط في كليهما فمتشابه. بموازاة هذين الحزامين تحيط بنوافذ المدرسة وعقودها أحزمة من الخط تسري موازية لهذه العناصر الهندسية. وقبل أن يصل الجدار إلى نهايته في الأعلى يعترضه حزام آخر من الخط من الخشب هذه المرة أعرض متناً وأكبر خطاً يحيط بفناء المدرسة من كل الجهات. وفي الرواق الداخلي للمدرسة ومحراب مسجدها تحيط أحزمة من الخط بمحراب المسجد وعقوده.



شكل ٤٣

الخطوط والزخارف في مدرسة ابن يوسف في مراكش بالمغرب.

ويتكرر هذا التوظيف للخط باختلافات طفيفة في التفاصيل في مدرسة بوعنانية (**شكل ٤٤**) في مدينة فاس. وتتميز كتابات المدرسة بكثرة الأحزمة الخطية التي تحيط بأبواب غرف الطلبة وقد تم تنفيذ هذه الكتابات بأسلوب الحفر على الخشب.



شكل ٤٤ مدرسة البوعنانية في فاس وكتاباتها الزخرفية.

وفي فاس تأتي مدرسة العطارين (**شكل ٤٥**) لتعكس مثالاً رفيعاً في المزج بين فن الخط والعمارة؛ إذ يفصل بين الجزء السفلي من الجدار وأجزائه العليا حزامان من الخط المغربي في إفريز ناتئ قليلاً عن الجدار لإعطاء الخط أهمية تميزه عن باقي المساحات الزخرفية في الجدار. إن قيمة الخط العربي في الزخارف المعمارية في تفاصيله، فعند الاقتراب من هذه الأحزمة يلاحظ أنها تحتوي على حزام من خطين أسودين يتداخلان ببعضهما، أما الكتابة التي بداخلهما فهي عبارة عن خط مغربي مرسل بلون أسود، وقد كتب على خلفية فاتحة من اللون الأخضر أو الأبيض ودرجاتهما. نحن هنا أمام مبدأ التضاد في اللون والخلفيات وهو ما يضفي مزيداً من الاهتمام لأحزمة الخط هذه. فوق هذه الأحزمة تبدأ الزخارف الجبسية في أشكال تبدو من شبهها بالخط وكأنها استمرار لها، وتتكرر هذه الصورة في مقاسات أصغر فأصغر وصولاً إلى محراب المدرسة وجدرانها وعقودها الداخلية. هكذا شكل التكرار الأساس الهندسي الذي يحكم آليات عمل الزخارف الخطية والهندسية معاً. وفي سقيفة جامع القرويين في فاس تم تزيين سقيفة مواضئ المسجد بكتابات من الخط الثلث المغربي بأسلوب الحفر على الخشب. وكثيراً ما يتم تزيين بوابات المدن المغربية في أعلاها بخط كوفي مورق بأسلوب النحت على الحجر في أسلوب مشابه لمثيلاته في هضبة الأناضول في الطرف الآخر من العالم الإسلامي. وقد كتب الخط المغربي في العمارة بأسلوب «الزليج» المستخدم في زخارف الفسيفساء المغربية وهو ما يفسر ليونة الخط في العمارة وكأنه قد دون من حبر. هكذا كان الخط العربي عنصراً أساسياً في عمارة المغرب العربي، وهكذا حدث الانسجام بين العمارة والكتابة[1].

(1) Castera, J., Arabesques, Decorative Art in Morocco, ACR Edition, France, 1999.

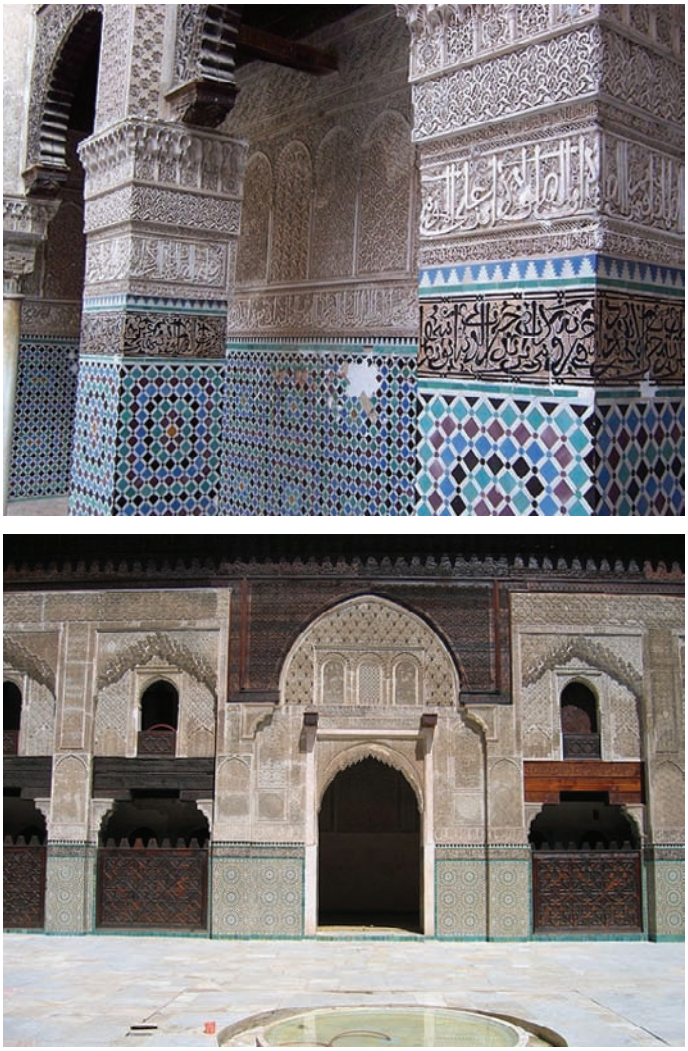

شكل ٤٥ مدرسة العطارين في فاس.

الخط العربي في العمارة في الأندلس:

الخط الأندلسي – (**شكل ٤٦**) وكما تقدم معنا آنفاً – هو تحول إقليمي لخط النسخ بعد أن تحول هذا الأخير من الخط الكوفي في بداية صدر الإسلام. تتداخل صفات الخط الأندلسي مع الخط المغربي، تماماً كما تتداخل العمارة المغربية مع مثيلتها في الأندلس.

على أن الخط الأندلسي يتميز برقة أكثر من الخط المغربي وبانحناءات أقل، كما أن دوائره أصغر وأقل إرسالاً من الخط المغربي. وهناك تفرعات عدة للخط الأندلسي يتسم بعضها بالزوايا الحادة وصلابة الحروف، وتبقى هذه الاختلافات مجرد تفاصيل، أما السمات العامة لكلا الخطين فتبقى واحدة.

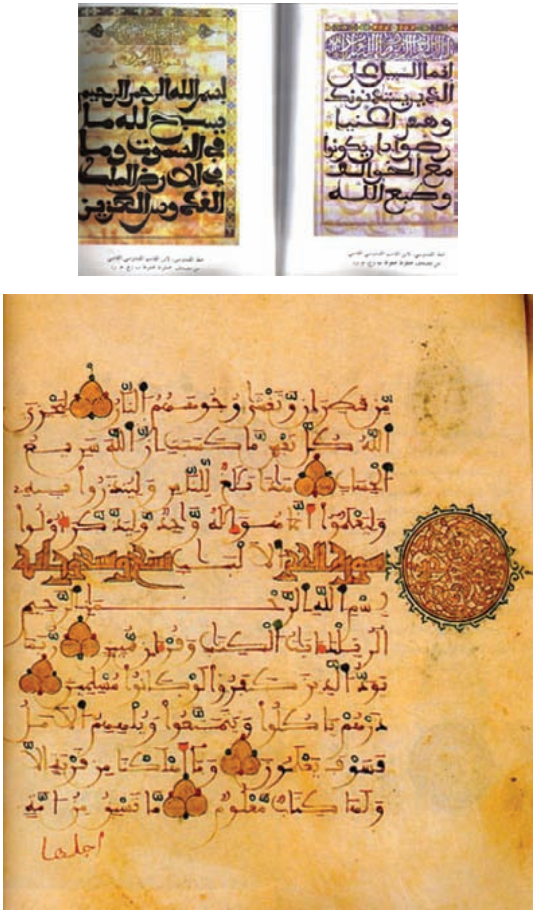

شكل ٤٦ نماذج من الخط الأندلسي.

تمثل العمارة الإسلامية في الأندلس مسيرة حضارة بدأت من الشرق وانتهت في الغرب. العمارة الإسلامية في الأندلس هي تتويج مظفر لمسيرة بناء جالت في

أنحاء العالم الإسلامي وحطت رحالها أخيراً في بلاد الأندلس. لقد بلغت العمارة الإسلامية في الأندلس مرحلة النضوج والذروة في أقصى مشارف العالم الإسلامي عندما كانت شبه الجزيرة الأيبيرية جزءاً منه؛ فقد بنى العرب في الأندلس ما لم يبنونه في أي مكان آخر وصلوا إليه. كانت القلاع والحصون والجسور والمساجد والمدارس والقصور هي مواضيع العمارة الإسلامية في الأندلس. وقد انتشرت في كل أنحاء شبه الجزيرة. وبالرغم من العدد الوافر من المباني التي خلفها العرب وراءهم في أسبانيا إلا أن الجامع الأموي في قرطبة وقصر الحمراء في غرناطة هما بلا نزاع أهم بنائين إسلاميين في أسبانيا[1]، وربما في قارة أوروبا بأكملها. وقد اشتهر الأول بعقوده المزدوجة الارتفاع لإيجاد فراغ في الاتجاه الرأسي يتناسب مع الامتداد الأفقي الكبير لقاعة الصلاة. وقد نتج عن هذا الأسلوب فراغ فريد من نوعه في العمارة الإسلامية. أما قصر الحمراء فهو بحاجة إلى كتاب خاص به للوقوف على تفاصيل عمارته عن قرب[2]. قصر الحمراء ليس مجرد قصر وقلعة وحصن ومقر حكم، وهو ليس فن خط وزخرفة وتناغم بين الأسطح والألوان، وهو ليس فقط تجانس وانتماء بين الشجر والحجر وبين الماء والسماء إنه كل ذلك معاً. إنه ببساطة قصة التقاء حميم بين التاريخ والجغرافيا.

في الجامع الأموي في قرطبة (**شكل ٤٧**) يأتي الخط مكملاً لمنظومة النقوش والزخارف التي تزين عمارة المسجد من الداخل. ويعتبر المحراب الرئيسي والمقصورة أمامه أكثر فراغات الجامع استئثاراً بالزخارف والخطوط. وفي تمييز للمحراب الرئيسي

(١) مارينو، مانويل، الفن الأسباني في أسبانيا، ترجمة عبد العزيز سالم ولطفي عبد البديع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٥م.

(2) Grabam ibid, P. 1999.

للجامع عن المحراب الجانبي (**شكل ٤٨**) فقد تمت زخرفته بثلاثة أحزمة من الخط: الأسفل منها بسم الله الرحمن الرحيم ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣]. كتبت هذه الآية بخط مذهب على خلفية زرقاء.

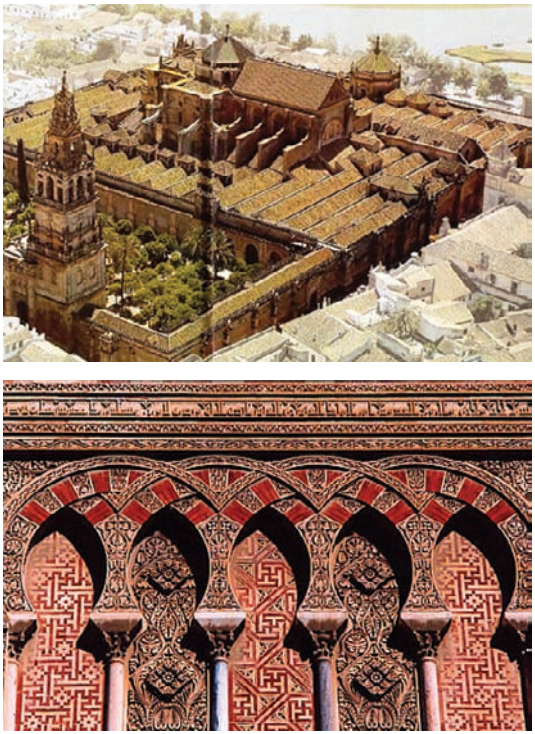

شكل ٤٧ الجامع الأموي في قرطبة من الخارج والداخل.

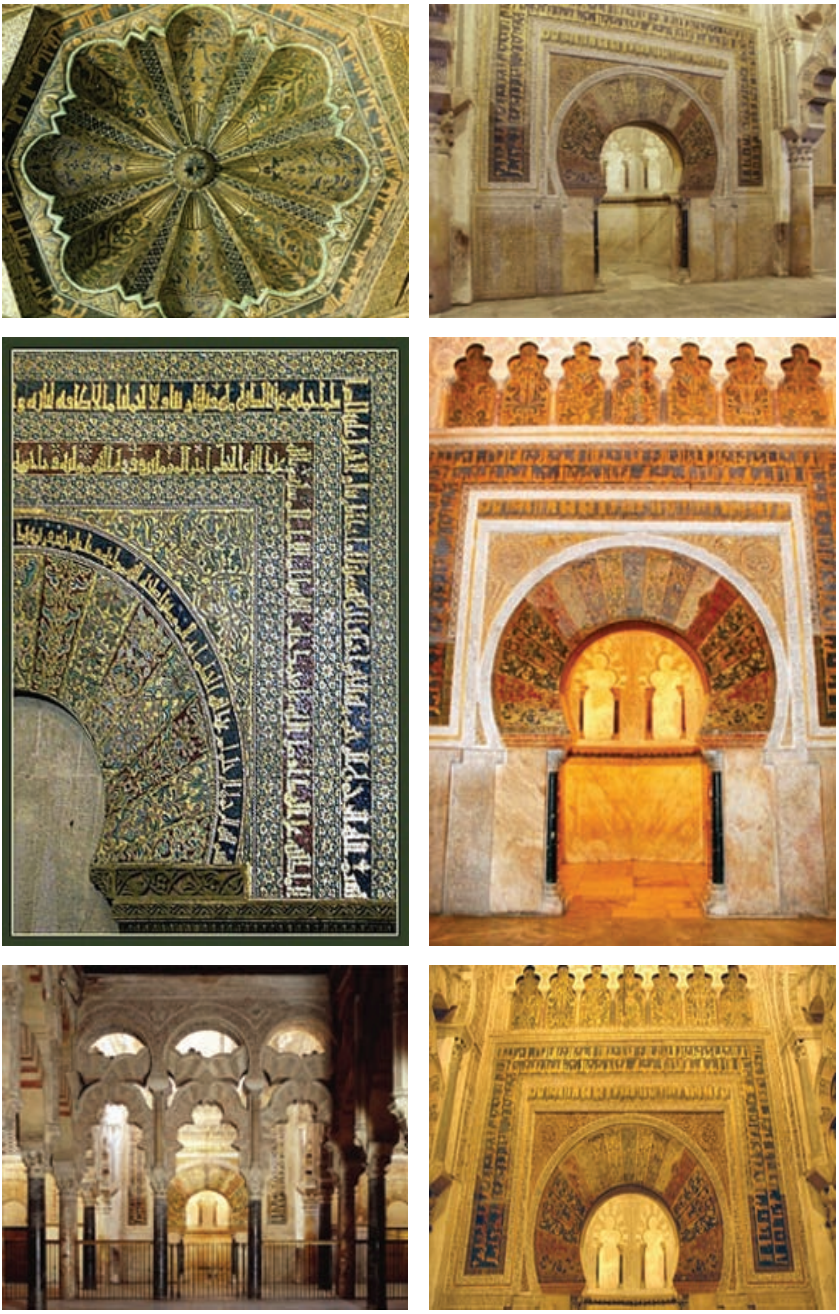

شكل ٤٨ الخطوط في محراب ومقصورة الجامع الأموي في قرطبة.

أما في المحراب الجانبي فقد تم الاكتفاء بحزام واحد كتب بخط أزرق على خلفية مذهبة. هذا هو مبدأ «التضاد» في اللون. وفي القبة المضلعة التي تعتلي المقصورة أمام المحراب الرئيسي تم اتباع الأسلوب والتقنية والخط ذاته: خط كوفي مورق مذهب اللون على خلفية زرقاء. وبالرغم من أن الخط هنا يقتصر على محراب المسجد والمقصورة الواقعة أمامه إلا أن تأثيره البصري في الفراغ المجاور له حاسم. الخط المستخدم هنا هو الخط الكوفي المورق وهو مشابه في الشكل لمثيله في الأطراف الشرقية البعيدة من العالم الإسلامي[1]. ومن الناحية البصرية يأتي الخط في مساحات غاية في الصغر ليتناسب مع العناصر الزخرفية النباتية التي تزين أسطح الجامع. هنا يبدو الخط وكأنه زخرفة وتبدو الزخرفة وكأنها خط. هذا هو مبدأ الوحدة في العمارة الإسلامية، وهكذا هو التحول والانسجام بين كافة مفردات زخارف المسجد. لقد تم تكسير المساحة البصرية إلى جزئيات صغيرة تعمل كل منها ضمن المساحة البصرية المحيطة بها. فهذا خط وهذه زخرفة جبسية وهذا تاج عمود وهذا عقد إنشائي. ضمن هذه العناصر المختلفة في الشكل والوظيفة تأتي الأجزاء لتعمل ضمن منظومة بصرية واحدة غاية في الانسجام والتجانس.

وفي قصر الحمراء (**شكل ٤٩**) يتخذ الخط معنى آخر. فقد حولت الزخارف الجبسية الجدرانَ الداخليةَ للقصر وعقوده ومقرنصاته إلى أسطح تبدو معها بفعل لونها الذهبي ومقرنصاتها التي تتدلى من الأعلى إلى ما يشبه القلادة الذهبية. وعند سقوط الضوء عليها تعكس هذه الزخارف الضوءَ بدرجات مختلفة يبدو معها القصر من الداخل وكأنه قد أحيط بجدران وقلائد عملاقة من الذهب. يغلب على هذه الزخارف[2] التكرارُ الهندسي المنتظم.

(1) Grabar, ibid, P. 171.
(2) Grabar, ibid, P. 199.

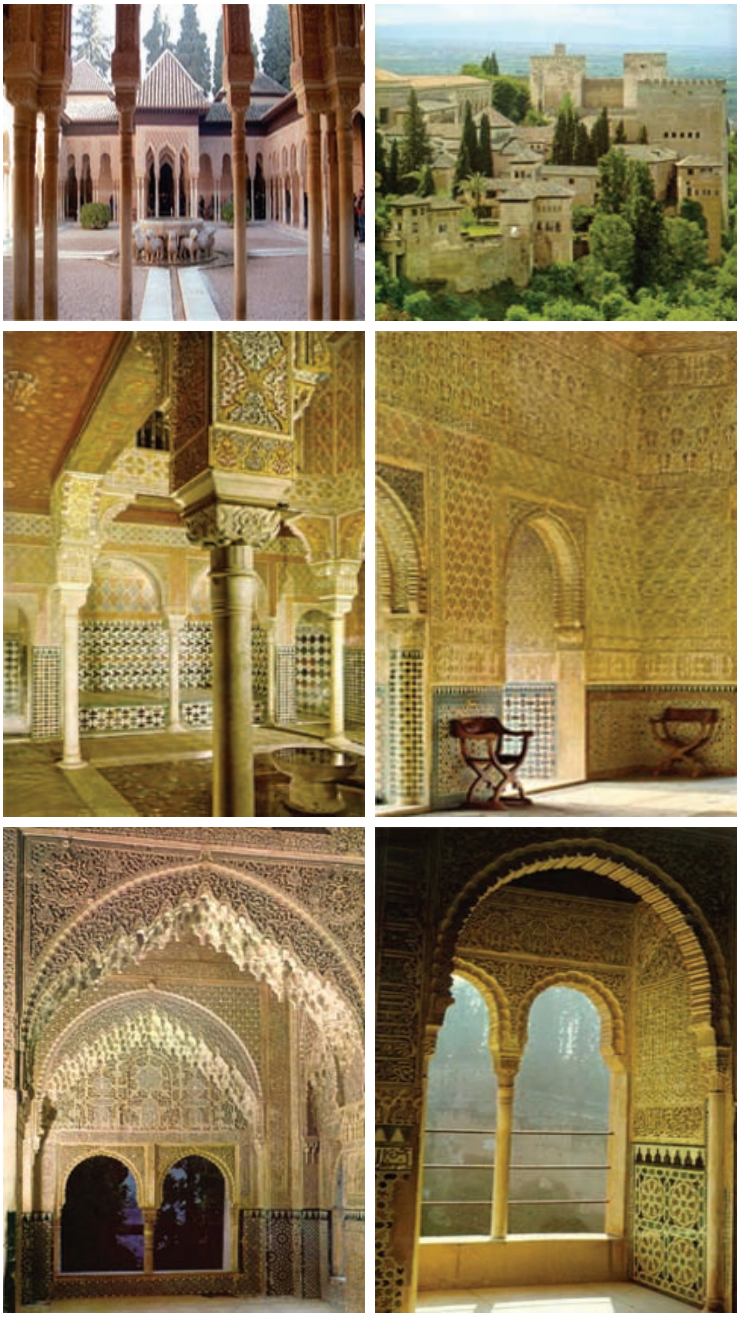

شكل ٤٩ قصر الحمراء في غرناطة: مناظر خارجية وداخلية.

ضمن هذه الوحدات الهندسية تكررت عبارة «ولا غالب إلا الله» في أكثر من ثلاثمائة موضع في مختلف أنحاء القصر. تأتي هذه العبارة (**شكل ٥٠**) على شكل حزام بارتفاع ثلث ارتفاع الجدار وقد أحاطت بالفراغات في قاعة الملوك والردهات المطلة على بهو الأسود، تماماً كما هو الحال في المدارس المارينية في المملكة المغربية. كما تأتي على شكل أحزمة رأسية وأفقية وقد أحاطت بالنوافذ في قاعة استقبال السفراء. كما تأتي هذه العبارة بشكل أصغر وأدق لتحلي تيجان أعمدة القصر. كما أنها تتناثر فرادى في أماكن مختلفة من القصر. وفي المناطق الانتقالية بين ردهات وفراغات القصر هناك كتابات قرآنية وأحاديث، وقد كتبت بأشكال هندسية متماثلة ومتداخلة مع الخلفيات الزخرفية المحيطة بها. في كل هذه الكتابات تتدفق الزخارف وتصبح خطوطاً وهذه تتحول بدورها إلى زخارف وهكذا دواليك. هنا في زخارف القصر يختفي مفهوم الزمن والفصل البصري بين الأشياء فيصبح القصر برمته من الداخل تدفقاً سلساً من الذهب والزخارف وكتابات تحمل معان رمزية في غاية الأهمية. لقد كانت عبارة «ولا غالب إلا الله» بلسماً صافياً لسكان القصر في أجواء الحصار السياسي المطبق عليهم من كل جانب. لقد كانت هذه العبارة[1] عزاء لهم وسط العزلة السياسية التي مورست عليهم. لقد اختصرت هذه العبارة سنوات وعقود من الصراع والمكابدة في مواجهة جحافل فرديناند وإيزابيلا التي كانت تضيق الخناق على القصر. «ولا غالب إلا الله» رسالة محملة بالمعاني الذهبية توزن بالذهب الذي كتبت بمائه. فبسقوط قصر الحمراء عام ١٤٩٢م وإبحار الملاح الإيطالي كريستوفر كولومبوس غرباً في نفس العام[2]

(١) دكي، جيمس، غرناطة، مثال من المدينة العربية في الأندلس، الجيوسي، سلمى، تحرير، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، الجزء الأول، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م، ص: ١٥١.

(٢) شاكر، محمود، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، الجزء الأول، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ٢٠٠٢م، ص: ٤٥٢.

واكتشافه لقارة أمريكا أفلت شمس الإسلام في أوروبا لتشرق شمس جديدة في آفاق جديدة هناك خلف بحر الظلمات. في قصر الحمراء هناك بعيداً في بلاد الأسبان انتهت المسيرة الظافرة للخط العربي التي انبعث من صحراء العرب قبل أكثر من ثمانمائة عام في أجمل وأبهى صورة لها. هكذا هو التاريخ. فلله الأمر من قبل ومن بعد.

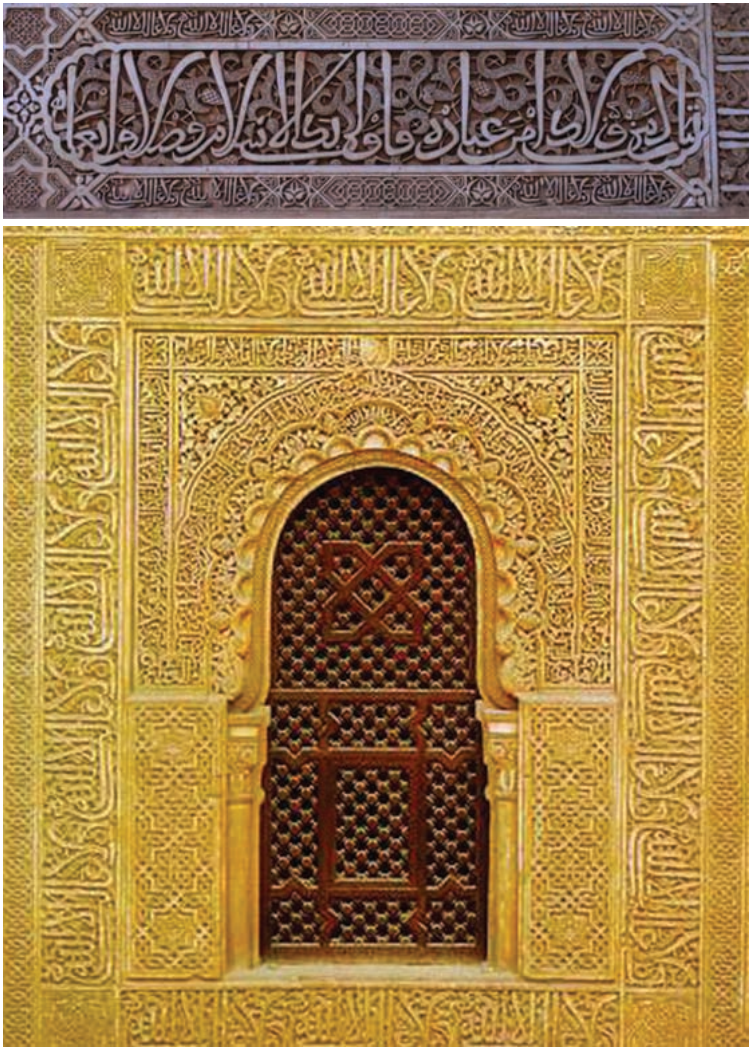

شكل ٥٠ هذه الصفحة والصفحة المقابلة «ولا غالب إلا الله» العبارة الرمز في زخارف قصر الحمراء بغرناطة.









الخاتمة

وأخيراً فقد كانت هذه لمحة خاطفة لعلاقة الخط بالعمارة منذ بزوغ فجر الإسلام في جزيرة العرب وحتى سقوط آخر معاقل الإسلام في غرناطة بالأندلس. وكما يتضح من هذا البحث فقد كانت العلاقة بين الخط والعمارة علاقة أصيلة اتخذت في كل إقليم وكل مدينة وكل بناء طابعاً خاصاً في تنوع مدهش يدل على خيال فني وفضاء وفكري وحراك ثقافي واسع. هكذا تم تطويع كافة مواد البناء من طوب وخشب وحجر وجبس في خدمة الخط في ألوان وصور وجماليات تصعب على الحصر. هكذا تصدر الخط أهم عناصر الأبنية على الدوام. غير أن العمارة المعاصرة اليوم في العالم الإسلامي – لأسباب بالغة التعقيد – قد فقدت كل ارتباط وثيق لها بالخط وهو ما يجعل من إعادة الارتباط بين الخط والعمارة أولوية أساسية لإعادة هذا الفن الأصيل بكل ما يحمله من معان وجماليات إلى مبانينا المعاصرة وهي مهمة جليلة وشاقة بلا شك. ويبقى استنطاق المعاني الدفينة لنصوص الخط العربي في كل بناء على حده وعلاقة هذه النصوص بالسياقات التاريخية والاجتماعية والثقافية التي كتبت فيها مهمة أساسية لابد من إنجازها في بحوث علمية قادمة.

مراجع البحث

المراجع العربية:

١) أطلال، حولية الآثار العربية السعودية، العدد ١٩، ٢٠٠٦م.

٢) بنكراد، سعيد، السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، اللاذقية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.

٣) بهنسي، عفيف، الفن الإسلامي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٩٨م.

٤) حميدة، محمد، عمائر المنمنمات الإسلامية، دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٠م.

٥) الدسوقي، شادية، فن التذهيب العثماني في المصاحف الأثرية، دار القاهرة، ٢٠٠٠م.

٦) داغر، شربل، مذاهب الحسن: قراءة معجمية تاريخية للفنون في العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.

٧) دكي، جيمس، غرناطة، مثال من المدينة العربية في الأندلس، الجيوسي، سلمى، تحرير، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، الجزء الأول، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

٨) زايد، أحمد صبري، تاريخ الخط العربي وأعلام الخطاطين، دار الفضيلة، القاهرة، ١٩٩٨م.

٩) شاكر، محمود، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، الجزء الأول، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ٢٠٠٢م.

١٠) شريف، سمير، اللسانيات، المجال، الوظيفة، المنهج، عالم الكتب الحديثة، عمان، الأردن، ٢٠٠٥م.

١١) صيداوي، حيان، الإسلام وفئوية تطور العمارة العربية، دار المتنبي، بيروت، ١٩٩٢م.

١٢) عبد الحميد، سعد زغلول، العمارة والفنون في دولة الإسلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، ٢٠٠٤م.

١٣) عبد العظيم، محمد، الكتابات والزخارف على النقود والتحف المعدنية في العصر المملوكي البحري، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٤م.

١٤) مارينو، مانويل، الفن الأسباني في أسبانيا، ترجمة عبد العزيز سالم ولطفي عبد البديع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٥م.

١٥) النجار، فخري، الخليل بن أحمد الفراهيدي، آراء وإنجازات لغوية، دار صفا للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٨م.

المراجع الأجنبية:

1) Barry, Michel, Color and Symbolism in Islamic Architecture, Thames and Hudson, London, 1996.
2) Castera, J., Arabesques, Decorative Art in Morocco, ACR Edition, France, 1999.
3) Grabar, Oleg, The Alhambra, Harvard University Press, Cambridge, MA., USA.
4) Hillenbrand, Robert, Islamic Architecture, Form, Function and Meaning, Edinburgh University Press, 1994.

5) Hillenbrand, Robert, Islamic Art and Architecture, Thames and Hudson, New York, 1999.
6) Hoag, John, Islamic Architecture, Harry and Abrams Inc., New York, 1977.
7) Jordan, R., Western Architecture, Thames and Hudson, London, 1997.
8) Michell, George, Architecture of The Islamic World, William Morrow and Company inc., New York, 1978.
9) Tadgell, Christopher, Islam, From Medina To The Megreb and from The Indies to Istanbul, Routledge, New York, 2008.
10) Welch, A., Arts of The Islamic Book, Cornell University Press, London, 1982.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٢٧٩
مقدمة	٢٨٠
الخط العربي: مقدمة عامة	٢٨٢
العمارة: العلاقة بين الخط والعمارة: الوظيفية والتناسب	٢٩١
تاريخ الخط في العمارة: العمارة الإسلامية المبكرة: الراشدون، الأمويون، العباسيون	٢٩٥
تطبيقات الخط العربي في عمارة الشطر الشرقي من العالم الإسلامي:	٢٩٧
الغزنويون، الغوريون، وسلاطين دلهي	٢٩٧
السلاجقة والأليخانات	٣٠١
التيموريون	٣٠٥
الخط في العمارة المغولية في الهند	٣١٢
الخط في العمارة الصفوية	٣١٧
الخط في العمارة العثمانية	٣٢٣
الخط في عمارة الشطر الغربي من العالم الإسلامي	٣٢٩
الخط في العمارة الإسلامية في مصر	٣٢٩
الخط في العمارة في شمال إفريقيا والمغرب العربي	٣٣٧
الخط العربي في العمارة في الأندلس	٣٤٣
الخاتمة	٣٥٣
مراجع البحث	٣٥٤
فهرس الموضوعات	٣٥٧



أخبار المجمع

- فرغ مركز الدراسات القرآنية من تحقيق موسوعة «لطائف الإشارات لفنون القراءات» للإمام القسطلاني، وسوف تصدر هذه الموسوعة في عشرة مجلدات إن شاء الله.
- سوف يُصْدِرُ المجمع النصَّ الكامل لبحوث ندوة: «ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل» وندوة: «عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية»، وسوف تكون بحوث كل ندوة في عشرة مجلدات.
- تقوم إدارة التسجيلات في المجمع بإعداد «التفسير الميسَّر» صوتياً، وكلفت الأمانة العامة لجنة من المتخصصين لمراجعته.
- وجَّهت الأمانة العامة بتجهيز طبعة ثانية لطائفة من إصدارات المجمع التي نفدت طبعتها الأولى، وهي هذه الكتب:

١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي.

٢) الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية.

٣) مختصر التبيين لسليمان بن نجاح.

٤) الطراز في شرح ضبط الخراز للتنسي.

٥) فن الترتيل للشيخ أحمد الطويل.

٦) المجتبى من مشكل إعراب القرآن الكريم.

٧) المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

٨) فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم.

٩) التجويد الميسَّر.

١٠) الفقه الميسَّر.

- شارك ثلاثة من الباحثين في إدارة الشؤون العلمية بالمجمع في المؤتمر الدولي الذي انعقد في الرياض برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله ورعاه في الفترة من ٢٣-٢٥ شوال عام ١٤٣١هـ، بعنوان «نبي الرحمة محمد ﷺ» الذي نظمته الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقدموا أبحاثاً في هذا المؤتمر، حيث قدم الدكتور عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي مدير تحرير المجلة بحثاً بعنوان: «معالم الرحمة بالحيوان في شريعة نبي الرحمة ﷺ».

وقدم الدكتور صالح بن حامد الرفاعي بحثاً بعنوان: «لمحات من جهود الصحابة رضي الله عنهم ومواقفهم في الدفاع عن النبي ﷺ».

وقدم الدكتور جمال بن محمد السيد عبد الحميد بحثاً بعنوان: «معالم الرحمة في علاقة النبي ﷺ بمجتمعه».

- شارك د/ حازم بن سعيد حيدر عضو هيئة التحرير في ندوة - ضمن فعاليات معرض الكتاب والمعلومات الثامن والعشرين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - بعنوان: «أثر الوقف والابتداء في التفسير والقراءات».

١) قام مركز ترجمات معاني القرآن الكريم بإعداد الترجمات الآتية للطبع، وهي:

١. الأمازيغية (الترجمة الكاملة).

٢. الأوارية (من لغات داغستان).

٣. الأوكرانية.

٤. الإيطالية.

٥. الباسا (من لغات الكمرون).

٦. الفلانية (الترجمة الكاملة).

٧. الكردية.

٨. اللنغالا (ترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عمَّ، وهي من لغات الكونغو).

٢) انتهى المركز من طبع ترجمة تفسير: «المصباح المنير تهذيب تفسير ابن كثير» إلى اللغة الصينية، وهي الآن في مرحلة التجليد.

٣) تم التعاقد للقيام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة العَفَرية، وقد وصلتنا ترجمة معاني بعض الأجزاء. واللغة العَفَرية يُتحدَّث بها في ثلاث دول، هي : الحبشة، وإرتيريا، وجيبوتي.

٤) تم التعاقد للقيام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية، وقد بدأ المترجم عمله.

٥) انتهى المترجم من إعداد الترجمة الكاملة إلى اللغة البنغالية، وهي قيد المراجعة.

٦) أوشك المترجم من الانتهاء من إعداد الترجمة الكاملة إلى لغة اللنغالا، والمنجز قيد المراجعة.

٧) يكاد المترجم ينتهي من إعداد ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة السواحلية، والمنجز قيد المراجعة.

٨) بعد أن تمت مراجعة ترجمة البشتو واختصار التفسير المرافق لها، تمت حوسبتها، وجار الآن مراجعة النسخة المحوسبة.

٩) تجري الآن دراسة ترجمة كاملة إلى لغة التغالوغ.

١٠) تجري الآن دراسة ترجمة كاملة إلى اللغة النِّيبالية.

- قامت اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية بمراجعة مصحف المدينة النبوية (أوزاليد) وفق رواية ورش عن نافع المدني بنظام (CTP).

وقامت اللجنة العلمية بمراجعة مصحف المدينة النبوية (أوزاليد) وفق رواية قالون عن نافع المدني.

كما تقوم اللجنة بالإشراف على تسجيل مصحف وفق رواية الدوري عن أبي عمرو البصري من طريق الشاطبية بصوت الشيخ: عبد الله بن عواد الجهني.

وتقوم بالإشراف أيضاً على تسجيل مصحف وفق رواية السوسي عن أبي عمرو البصري من طريق الشاطبية بصوت الشيخ: عثمان محمد صديقي.

كما تقوم بالإشراف على تسجيل مصحف وفق رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود الكوفي من طريق الشاطبية بصوت الشيخ: ماهر المعيقلي.

وتراجع اللجنة عينات من كل المستخلصات، والإصدارات المطبوعة في المجمع قبل توزيعها.

- من أهم مشروعات إدارة الحاسب الآلي: مشروع خادم صور الآيات القرآنية:

وهو نظام إلكتروني لتوليد صورة رقمية لأي آية أو جزء منها مباشرة عند الطلب، وتفيد هذه التقنية في إدراج النصوص القرآنية بالرسم العثماني الموافق للمصحف الشريف على هيئة صور رقمية تضمن إظهار شكل الآيات والكلمات القرآنية من دون خطأ.

وتلبي هذه الخدمة حاجة مواقع الإنترنت للاستشهاد بالآيات القرآنية بصيغة صحيحة دون احتمال حصول خطأ بسبب عدم وجود الخط الحاسوبي الخاص بالنص القرآني على جهاز المتصفح.

سيتم إتاحة هذه الخدمة لمطوري البرمجيات ومواقع الإنترنت لتكييفها حسب حاجتهم البرمجية، وذلك من خلال تطوير إضافات Plugins لأنظمة إدارة المحتوى CMS.

وأهم ميزات هذا المشروع:

بناء الآيات وأجزائها عند الطلب on the fly مما يفيد في التحكم في حجم الخط ولونه والتحكم في لون الضبط (التشكيل) حسب رغبة المستفيد، وإمكان طلب الآيات بحسب نوع الرواية، وإمكان استخراج الآيات القرآنية وأجزائها بمختلف الصيغ: TIF, GIF, JPG, PNG

- مشروع استخلاص صور صفحات المصحف الشريف:

ضمن الخطة الزمنية لمراحل الاستفادة من مشروع بناء قواعد بيانات المصحف الشريف، تمَّ بحمد الله تعالى الانتهاء من إنتاج برنامج حاسوبي يقوم باستخلاص صور صفحات المصحف الشريف من قواعد البيانات آلياً، مع إمكان التحكم الكامل في المخرجات، ومن ذلك على سبيل المثال:

- إضافة روابط نشطة Hyperlinks إلى كل كلمة أو آية في المصحف الشريف.
- تمييز نص الآيات القرآنية بالألوان؛ من أجل الاستفادة منها في البرامج الحاسوبية التي تتطلب تمييز نص الآية التي يتم تلاوتها، وغير ذلك.
- إضافة الزخارف الخاصة بإطار الصفحة وأسماء السور وأرقام الآيات.

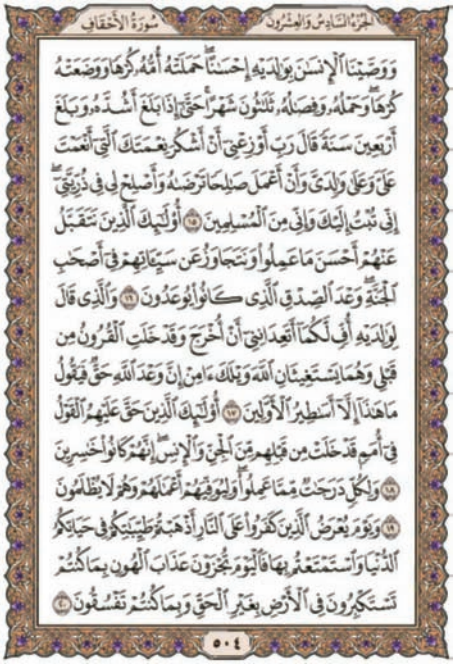

وقد تحقَّقت الاستفادة فعلياً من هذا البرنامج في إعداد الصفحات الخاصة بتمييز لون الآيات للمصحف الشريف كاملاً في موقع «تعليم القرآن الكريم بالتوجيه الصوتي» وعنوانه على الإنترنت: http://qsound.qurancomplex.gov.sa.

أداة: الوثيقة المصحفية:

وهي أداة برمجية، تهدف إلى مساعدة المستخدم على البحث عن أي كلمة أو جملة في نص القرآن الكريم، باستخدام الرسم الإملائي، واستخراج النص القرآني المطابق لنتيجة البحث، بالرسم العثماني الموافق لمصحف المدينة النبوية.

ظهرت الحاجة إلى تطوير هذه الأداة بناء على ما اتضح من عدم مقدرة نظام البحث في برنامج (وورد) على العثور على مختلف الكلمات في نص القرآن



الكريم إذا لم تُكتب على نحو متطابق مع الكلمة المطلوب البحث عنها من حيث الأحرف وعلامات التشكيل، فعلى سبيل المثال، لا يستطيع نظام البحث في (وورد) العثور على كلمة (ٱلرَّحمٰن) إذا كُتبت في حقل البحث بدون الضبط (الرحمن)، وحتى إذا كُتبت بهذا الشكل (ٱلرَّحمٰن) فسيعجز نظام البحث في (وورد) عن العثور عليها. وكذلك أيضاً لا يمكن العثور على كلمة (صِرَٰطَ) إذا كُتبت بهذه الصورة (صِراطَ)، وقِس على ذلك.

- تقوم إدارة الشؤون الفنية بالمجمع بمتابعة الإصدارات والأعمال الآتية:
- الإنتاج: وذلك في الإصدارات الجديدة التي سيتم طباعتها، نحو:

– ترجمة اللنغالا (كاملة).

– تسجيل التفسير الميسَّر صوتياً.

- التجهيزات:

١) تم التعميد لشراء آلتي طباعة شريطية، كل آلة مكونة من ستة ألوان من شركة KBA الألمانية ويجري متابعة توريدها وتركيبها.

٢) تم تأمين (آلة طباعة مسطحة،) وقد تم الانتهاء من تركيبها والتدريب عليها، وبدأ إنتاجها.

٣) تم الانتهاء من تركيب آلة طي ملازم جديدة، وبدأ إنتاجها. وتم التعميد بثلاث آلات جديدة أخرى.

٤) تم التعميد بتوريد آلة تجميع الملازم، وتم تركيبها ولم يتم الانتهاء من التجارب والاستلام.

٥) تجري دراسة توفير بديل للمحرقة.

٦) استكمالاً لتطوير آلات الخياطة، تم التعميد بخمس آلات خياطة مزودة بخط تجميع مدمج.

٧) تم تأمين جهاز CTP والتجهيزات اللازمة لتطوير قسم التحضير الرقمي.

الإنشاءات:

١) متابعة إجراءات إضافة الأرض المجاورة للمجمع من الجهة الغربية.

٢) متابعة مشروع إنشاء مكتبة متكاملة في المجمع على مساحة (٢٠٠,٣م٢)، وقد تم تعميد مكتب الخريجي الهندسي لإعداد المخططات، وقطع شوطاً في ذلك.

٣) متابعة تنفيذ مشروع توسعة المكتبة الحالية في المجمع.

٤) البدء بتنفيذ مستودع الإصدارات في المجمع والمتابعة المستمرة مع المقاول والاستشاري بهذا الخصوص.

- البدء في دراسة مشروع طباعة المصحف بطريقة برايل.
- البدء في تنفيذ الدورة التدريبية الثالثة عشرة.
- قامت إدارة العلاقات العامة في المجمع باستقبال أكثر من ٨٥,٥٤٢ زائر، وتقديم شرح واف لهم عن المجمع، وبيان أهدافه وإنجازاته وتقديم إهداء مناسب لكل منهم.

وقامت الإدارة بتوثيق بعض الزيارات المهمة والرسمية بتصوير فيديو وفوتوغرافي، وإعداد أخبار صحفية لتلك الزيارات وإرسالها إلى (و.ا.س) والصحف السعودية، كما قامت بإعداد صور وبوسترات لأجزاء المجمع ومراحل الإنتاج فيه لعرضها في المعارض التي يشارك المجمع فيها، كما قامت الإدارة بتزويد بعض وسائل الإعلام والإعلاميين والباحثين والجهات الحكومية بمواد إعلامية متنوعة.

شارك منسوبو إدارة العلاقات العامة في عدد من المعارض منها:

م	اسم المعرض	المكان
١	معرض الجامعة الإسلامية السنوي للكتاب ١٤٣٢هـ	المدينة المنورة
٢	معرض الرياض الدولي للكتاب ٢٠١١م	الرياض
٣	المعرض المصاحب لندوة (دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب) والتي تنظمها جامعة طيبة	المدينة المنورة
٤	المعرض المصاحب لجائزة الأمير سلطان بن عبد العزيز لحفظ القرآن الكريم للعسكريين	مكة المكرمة
٥	معرض جامعة طيبة الدولي الثالث للكتاب ٢٠١١م	المدينة المنورة
٦	معرض مسقط الدولي للكتاب	عُمَان
٧	معرض الشارقة الدولي للكتاب	الإمارات العربية
٨	معرض الدار البيضاء الدولي للكتاب	المغرب
٩	معرض أبو ظبي الدولي للكتاب	الإمارات العربية

من توصيات

ملتقى مجمع الملك فهد

الأسس الضابطة للمصحف الشريف في العالم

المنعقد في ٢٢ - ١٤٣٢/٥/٢٨هـ الموافق ٤/٢٦ - ٢٠١١/٥/٢م

١) يوصي الملتقى كَتَبَة المصحف الشريف بالعناية الفائقة بالرسم العثماني، وذلك لما ينطوي عليه هذا الرسم من مراعاة الطريقة التي كتب بها الصحابةُ رضوان الله عليهم المصحفَ الشريف .

٢) يوصي الملتقى بأن يُعنى كَتَبَة المصحف الشريف بدراسة قواعد الرسم العثماني دراسة مستوعبة وفق ما نَصَّت عليه كتب الرسم، وفي ذلك ضمانٌ للوصول إلى المنشود في طريقة كتابة المصاحف الشريفة.

٣) يوصي الملتقى المؤسسات والجهات المعنية بكتابة المصاحف الشريفة وطباعتها أن تكون أعمالها تحت إشراف علماء بقواعد الرسم العثماني.

٤) يؤكد المشاركون في الملتقى أهمية عناية المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي بوسائل تجويد الخط العربي، وتدريب الناشئة على تجاوز العقبات التي تحول دون اكتسابه، والعمل على إنشاء المراكز والأقسام والأنشطة التي تعتني به، بالإضافة إلى وضع مناهج دراسية تسعى في تحسين خطوط الأجيال، ووضع الحوافز التشجيعية لتنمية موهبة الخط واكتسابه، مع العناية بمعلِّمي الخط العربي، وتحسين أوضاعهم.

٥) يؤكد المشاركون في الملتقى أهمية التزام الخطاطين بقواعد اللغة العربية في صياغة خطوطهم، كما يؤكد المشاركون ضرورة توافُر جهةٍ في دوائر البلديات تجيز الإعلانات المنشورة بعد تدقيقها اللغوي؛ وذلك لأن إغفال قواعد العربية قد يشجع بعض قارئي هذه الإعلانات على محاكاة الأخطاء وفشوِّها.

٦) يوصي الملتقى بتأليف رابطة لكتبة المصحف الشريف، يكون مقرها المدينة المنورة وتحت إشراف مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٧) يوصي المشاركون في الملتقى الخطاطين بأن تكون كتاباتهم موافقة للأخلاق والآداب الإسلامية، وأن يتثبَّتوا من سلامة الآيات القرآنية، وصحة الأحاديث الشريفة.

٨) يوصي المشاركون في الملتقى بأهمية الإفادة من التقنيات الحديثة وبخاصة البرامج الحاسوبية، ودراسة سبل تطويعها لخدمة خط المصحف الشريف والخط العربي والزخرفة.

٩) يؤكد المشاركون في الملتقى العناية بجماليات الزخرفة الإسلامية وتشجيع الدارسين على إبراز هذا الفن ، وبيان خصائصه.

١٠) يؤكد المشاركون في الملتقى أهمية العناية بالموهوبين الذين نبغوا في جماليات الخط العربي، وإنشاء المراكز التي تشجعهم وترعاهم وإجراء المسابقات التي تحفزهم على متابعة تنمية التذوق الفني.



من إصدارات

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف



ترجمة البشتو

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/ د ٢٢



الترجمة البنغالية

المقاس: ١٦ × ٢٣ سم

الرمز: ٤٠٠٠/ د ١٨



الترجمة التاميلية

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/ د ١٥



الترجمة التركية

المقاس: ١٣,٥ × ١٩,٣سم

الرمز: ٤٠٠٠/ د ٩



ترجمة التايلندية

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/ د ٣٣



Journal of Qur'anic Research and Studies Volume 4 Issue 8 2009



Writing and Architecture

A Historical & Visual Analysis of the Most Important Manifestation of Arabic Calligraphy in Islamic Architecture

Dr. Hāni Muḥammad al-Qaḥṭāni(*)

The paper traces the beginnings of Arabic calligraphy, and how the *ṣaḥābah* adopted this mode of writing for copying the Glorious Qur'an.

The paper also speaks about the relationship of calligraphy with the Islamic State, as it also speaks about the close ties between calligraphy and architecture. It traces the development of Islamic architecture during the Rāshidi, Omayad and Abbasid periods, and highlights the application of Arabic calligraphy in the eastern half of the Islamic World. It then speaks in detail about how architecture flourished during the Seljuk and Moghul periods. It also speaks about the use of calligraphy in Safavi, Ottoman, Egyptian, North African, Moroccan and Spanish architecture.

The paper proves the existence of a strong bond of relationship between calligraphy and architecture.

(*) Dammam University, Faculty of Architecture & Planning.

A Comprehensive Record of the Works Mentioned by al-Dāni in his *Jāmi' al-Bayān*

Dr. ʿUmar Yūsuf Ḥamdān(*)

There are a number of books written by the *'ulamā'* of *qirā'āt* in the second century AH, but the originals of most of these books have been lost, but we find quotations from these in the works of *'ulamā'* who lived in later centuries.

This paper endeavours to present the titles of these works which al-Dāni has mentioned in his valuable book, *Jāmi' al-Bayān*. The researcher has arranged them choronologically till the middle of the third century of Hijrah thereby complementing the previous efforts. This has provided research scholars with a documented index of earlier works dealing with *qirā'āt* along with the names of their authors and the dates of their death.

(*) Researcher, Institute of Arabic Studies, Free University, Berlin.

The Glottal Stop (Al-Hamz) Between the Qurrā' and the Grammarians

Dr. Akram Ali Hamdan(*)

The glottal stop is a very important subject because of its prominent presence in grammar, philology and *qirā'āt* books such as Sībawayh's *al-Kitāb*, ibn Jinnī's *al-Khaṣā'iṣ*, and Abu Ali al-Fārisī's *al-Hujjah li l-Qurrā' al-Sab'ah*. This subject has created a controversy between the grammarians and the *qurrā'* each group accusing the other of being mistaken.

I have tried in this paper to trace the origin of this problem which I found started with Sībawayh, and have tried to elucidate the matter by reading the books of both the groups, and carefully studying their statements, and comparing them with each other till I arrived at a conclusion which, I hope, will clear the ambiguity surrounding the issue.

I have restricted my research in this paper to the study of the *hamzah* as discussed by the *qurrā'*, and have not dealt with the opinions of the grammarians which are easily to be accessed in their books.

I have endeavoured to be clear and exhaustive in my study of the *hamzah* and this will help the reader to find out the causes of disagreement and the areas where this has happened.

(*) Director, Mu'assat al-Mahdūdah li'l-Mutarjimīn, London.

Morphological Phenomena and Their Role in Understaning the Meanings of the Qur'ān

Dr. Sulaiman bin Ali(*)

I have studied in this paper a number of French and English translations which have been well received by research scholars on account of their precision in conveying the meanings of the Glorious Qur'ān on the one hand, and the honesty and the sympathetic approach of the translators on the other.

I here summarize the salient features of this study:

- I started this study with an introduction wherein I explained what is meant by a morphological form, how the morphological system works, and the importance of taking into consideration the syntactical context when looking for the meaning of a given form.
- I paid special attention to the study of how a single morpheme may have multiple meanings citing examples from the Glorious Qur'ān and the interpretation of the exegetes and the translations of the translators, and their efforts in determining the meaning of a particular morpheme.
- I also focused on the semantic implications of the definite article *al-*, and its use with some morphemes such as *ism al-fā'il* and the comparative morpheme, *af'al*.
- I have also studied meanings derived from morphemes used to carry out functions other than their own such as the use of *ism al-fā il* to function as *ism al-maf'ūl*, or the use of a morpheme of *mubālaghah* for a meaning without *mubālaghah*.
- At the end of the study, I dealt with some semantic connotations found in some morphemes in the Glorious Qur'ān, also Qur'ānic preference of some forms to others, and how it effects the meaning of an ayah in the context in which it has been used.

(*) Professor of Linguistics, Department of Arabic Language & Literature, Aghwat University, Algiers.

‘Uthmānic Orthography in al-Ṭabari's *Tafsīr* of the Glorious Qur'an: a Critical Presentation

Dr. Ḥātim Jalāl al-Tamīmi(*)

This study aims at presenting the principles of ‘Uthmānic Orthography as found in al-Ṭabari's *Tafsīr*, and the extent to which later scholars relied on them. It is an important aspect and deserves our attention because al-Ṭabari's *Tafsīr* is an important document in the science of Orthography and its development. This study aims also at highlighting the elements contained in the *Tafsīr* which do not conform to the established rules of this science. This study has come to the conclusion that al-Ṭabari's *Tafsīr* conforms to most of the established principles and rules of the science of ‘Uthmānic Orthography.

(*) Palestine, Al-Quds University, Faculty of Qur'ān and Islamic Studies.

‘Iqd al-La’āli Fi l-Qirā’āt al-Sab‘ al-‘Awāli

Dr. Ḥusayn bin Muḥammad al-‘Awāji(*)

The paper comprises a short introduction to the importance of versified compositions *(naẓm)* dealing with *qirā’āt*, and a preface consisting of (a) a short biography of Abū Ḥayyān, and (b) a review of important compositions on *qirā’āt* which preceded that of Abū Ḥayyān.

The first chapter deals with the title of the *naẓm*, authentication of its authorship, its meter, its topic, the number of verses in it, the date of its composition and its manuscripts.

The second chapter deals with the sources of the author and their authentication.

The third chapter deals with the methodology of the author such as his method of referring to the names of the *qurrā’*, etc. Some of the preferences of the author have also been mentioned in this chapter.

The fourth chapter deals with the commentary of the *naẓm* which the author himself wrote. This chapter also deals with the evaluation of the work.

Results and recommendations have been mentioned at the end of the paper.

(*) Faculty of the Qur'an, Department of *qirā’āt*, Islamic University, Madinah.

6. The Symposium calls upon business establishments working in the field of technologies and computer software to make sure that their products are characterized with objectivity and accuracy. Material benefits should not be allowed to prevent them from producing correct materials for the service of the Quran based on truth and correct information.

7. The Symposium also recommends increased contact and cooperation between people serving the Glorious Qur'an and those working in field of modern technologies.

Recommendations of the Symposium on the Glorious Quran and Contemporary Technologies (Information Technology)

Held in King Fahd Quran Printing Complex, Al-Madinah Al-Munawwarah

from 24 to 26/10/1430 AH (13-15/10/2009)

1. The Symposium recommends that special attention be paid to Distance Reading of the Glorious Qur'an and its development, providing guide-lines for it and making it known to the people as a means to overcome the barriers separating the learner from the teacher and other sources of learning.
2. The Symposium calls upon specialists to prepare computerized Qur'anic dictionaries that will help the exegetes in preparing subject-based exegeses of the Glorious Qur'an based on sound knowledge derived from the most reliable sources of exegesis. These dictionaries should be based on scholarly categorization of the Qur'anic words according to their meanings, derivations and usages.
3. The Symposium emphasizes the importance of harnessing modern technology to the service of the disabled in benefiting continuously from the Glorious Qur'an.
4. The Symposium emphasizes the importance of coordination between the experts in all branches of modern technology concerned with the designing of software of the Qur'an and its sciences in order to avoid repetition, fill in the deficiencies and come up with useful software items and devices.
5. The Symposium also calls upon educational experts in designing examination question banks to prepare applied and subject-based questions including multiple choice and yes-or-no questions, and other means of evaluation to enable software designers in designing digital examinations to meet the need in this field.

The Directorate of Public Relations in the Complex received more than 85,542 visitors, and as usual the aims and objects of the Complex and its achievements were explained to them, and each visitor was presented with a suitable gift.

The Directorate also documented certain important official visits in video and photographs, and prepared news items regarding these visits and sent them to Saudi News Agency, and to Saudi newspapers. It also prepared photographs and posters of different sections of the Complex and the stages of production in them for presentation in exhibitions in which the Complex participated. The Dirctorate also made available information about the Complex to the media, journalists, research scholars and government offices.

Members of the Directorate participated in a number of the Forum's committees.

Members of the Directorate also participated in a number of exhibitions, amongst which are:

S/N	Exhibition Title	Place
1	Islamic University Annual Book Fair, 1432 AH.	Madinah
2	Riyadh International Book Fair, 2011.	Riyadh
3	The exhibition that accompanied the symposium titled The Role of Arab Universities in Strengthening the Principle of Moderateness in the Youth organized by Taibah University.	Madinah
4	The exhibition that accompanied Prince Sultan bin Abd al-Aziz Award for Memorizing the Glorious Qur'an for the Military Personnel.	Makkah
5	Taibah University Third International Book Fair, 2011.	Madinah
6	Muscat International Book Fair.	Oman
7	Sharjah International Book Fair.	Sharjah
8	Casablanca International Book Fair.	Casablanca
9	Abu Dhabi International Book Fair.	Abu Dhabi

Productions: New Publications:

- Lingala Translation.
- The al-Tafsīr al-Muyassar audio recording.

Equipment:

1- The procurement of two web-set printers from the German company KBA has been approved. Each machine can print in six colours. Their import and installation are being followed up.

2- A sheet-set printing machine has been procured. Its installation and training for its operation are over, and it has started printing.

3- A new folding machine has been installed, and has already started working. Three other new ones have been approved for procurement.

4- A new gathering machine was authorized, procured and installed. But it has not been officially handed over.

5- An alternative for the incinerator is being studied.

6- In order to upgrade the sewing machines, it has been approved to procure five more sewing machines equipped with in-built gathering line.

7- A CTP machine and other related equipment to upgrade the electronic pre-press section have been secured.

Constructions:

1- The matter of acquisition of the land situated on the west side of the Complex is being followed up.

2- The construction of a complete library building in the Complex on an area of 3,200 metre^2 is being followed up. Preparation of the blueprint has been entrusted to al-Khreji Engineering Company.

3- Follow-up to the project to expand the present library building in the Complex.

4- The project to provide a warehouse for the publications of the Complex has commenced, and there is continuous follow-up with the contractor and consultant in charge.

- Commencement of the project to print the Muṣḥaf in Braille.
- Commencement of the thirteenth training course.

- Adding colours to Qu'anic āyahs in order to utilize this feature in digital programmes that require highlighting texts of the Qur'an which are being recited.
- Adding border decoration to the pages, and also adding names of sūrahs, and āyah numbers.

This programme has actually been useful in preparing special pages by distinguishing āyahs of the complete Muṣḥaf with colours in the website Teaching the Glorious Qur'an Through Audio Command at: http://qsound.qurancompll;ex.gov.sa

Muṣḥaf Document Tool:

It is a programme tool that aims at helping the user to search any word or sentence in the Qu'anic text using the modern orthographic spelling, the output being the Qu'anic text corresponding to 'Uthmanic Orthography as in the Muṣḥaf al-Madinah.



The need for developing this tool rose because the Word search engine is not able to search words in the Qu'anic text if they are not written conforming to the Qu'anic words both in spelling and *ḍabṭ*. For instance Word search engine cannot search the word ٱلرَّحۡمَٰنِ if typed in the search window without the *ḍabṭ* or with the non-Muṣḥafic *ḍabṭ* (الْرَّحمَن). Here is another example. Word search engine cannot search the word صِرَطَ if it is written in the search window without the *ḍabṭ* or with the modrn *ḍabṭ* صِراطَ, and so on.

The Department of Technical Affairs in the Complex is looking after the following publications and works:

It is an electronic system that generates digital image of a required āyah or part of it. This technology makes it possible to insert Qur'anic texts in the 'Uthmanic Orthography as found in the Noble Muṣḥaf in a digital form that guarantees the appearance of the āyahs and Qur'anic words without mistakes.

This service will fulfill the need of the internet websites to be able to cite āyahs of the Glorious Qur'an correctly and without mistakes even in the absence of the Qu'anic font in the browser's PC.

This programme will be made available to programme developers and the internet websites to customize it according to the needs of their programmes by adding plugins to CMS.

Some Salient Features:

- Generating the required āyah or parts thereof on the fly, thus guaranteeing the desired font size, colour, and *ḍabṭ*.
- Selection of the desired reading in the āyah.
- The Qu'anic text can be had in different formats: PNG, JPG, GIF, TIF.

Project for Generating Images of the Pages of the Noble Muṣḥaf:

Within the time frame set for creating a Qu'anic database project, a digital programme that automatically generates images of Qu'anic pages from the database has been successfully accomplished, with complete control over the output. For example:

- Adding hyperlinks to every word or āyah in the Noble Muṣḥaf.


الجزء التاسع والعشرون سورة الأحقاف

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ
كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ
أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ
عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ
إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ
عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ
ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ
لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن
قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ
مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ
فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ
﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ
ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ۖ فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ
تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

٥٠٤

5) The complete translation into the Bengali language has been prepared by the translator, and is currently in the revision stage.

6) The complete Lingala translation has almost been completed by the translator, and it is being revised.

7) The Swahili translation is about to be completed, and what has already been translated is being revised.

8) The Pashto translation has been revised, and the accompanying *tafsīr* has been abridged. This new version is being revised after it was digitalized.

9) A complete translation into the Tagalog language is currently being studied.

10) A complete translation into the Nepali language is currently being studied.

The Scholarly Committee for the Scrutiny of the Muṣḥaf has finished revising the Muṣḥaf al-Madinah according to the reading of Warsh ‘an Nāfi‘ al-Madani in the cTp format.

The Scholarly Committee for the Scrutiny of the Mushaf has finished revising the Muṣḥaf al-Madinah according to the reading of Qālūn ‘an Nāfi‘ al-Madani.

The Committee is also supervising the recording of a recitation according to the reading of al-Dūri ‘an Abī ‘Amr al-Baṣri as reported by al-Shāṭibi, in the voice of Shaykh Abdullah bin ‘Awwād al-Juhani.

It is overseeing the recording of a recitation according to the the reading al-Sūsi ‘an Abī ‘Amr al-Baṣri as narrated by al-Shāṭibi in the voice of Shaykh ‘Uthmān Muḥammad Ṣiddīqi.

The Committee also oversees the recording of a recitation in accordance with the reading of Ḥafṣ ‘an ‘Āṣim bin Abū l-Nujūd al-Kūfi as reported by al-Shāṭibi in the voice of Shaykh Māhir al-Mu‘ayqili.

The Committee revises samples of all publications of the Complex before their distribution.

Amongst the major projects of the Computer Department is: Server for the images of Qur’anic āyāt:

Abdullah bin Abd al-Aziz Al Sa'ud, (May Allah protect him) from 23rd to 25th of Shawwāl, 1431 AH. It was organized by the Saudi Scholarly Association for Sunnah and its Sciences in Imam Muḥaamad bin Sa'ud Islamic University. The participants presented papers in the conference. Here are the titles of their papers:

- Ma'ālim al-Raḥmah bi l-Ḥayawān fi Sharī'at Nabiyy al- Raḥmah ﷺ by Dr 'Abd al-Ghafūr bin 'Abd al-Ḥaqq al-Balūshī.
- Lamaḥāt min Juhūd al-Ṣaḥābah wa Mawāqifihum fi l-Difā' 'an al-Nabiyy by Dr Ṣāliḥ bin Ḥāmid al-Rifā'ī.
- Ma'ālim al-Raḥmah fi 'Alāqāt al-Nabiyy ﷺ bi Mujtama'ihi by Dr Jamāl bin Muḥammad al-Sayyid 'Abd al-Ḥamīd.

1) The following translations are in press:

-Tamashek.

- Avar (one of the languages of Dagestan)
- Ukrainian
- Italian
- Basa (one of the languages of Cameroon)
- Fulani
- Kurdish
- Lingala (one of the languages of Congo): Translation of the meanings of al-Fātihah and juz' 'Amma.

2) The Centre has finished printing the translation of the *tafsīr* book, *al-Miṣbāḥ al-Munīr Tahdhīb Tafsir ibn Kathīr* into the Chinese language, and is currently in the binding stage.

3) A contract to translate the meanings of the Glorious Qur'an into Afar language has been finalized, and the Centre has already received the translation of some *juz's*. The Afar language is spoken in three countries: Ethiopia, Eritrea and Djibouti.

4) A contract to translate the meanings of the Glorious Qur'an into Japanese has been finalized, and the translator has already started his work.

News from the Complex

The Centre for Qur'anic Studies has completed editing the encyclopedic work *Latā'if al-Ishārāt li funūn al-Qirā'āt* by Imam al-Qasṭallāni, and it will be published in eleven volumes *in shā'Allah*.

The Complex will publish all the papers presented to the symposiums: *Translations of the Meanings of the Glorious Qur'an: Evaluating the Past and Planning for the Future and The Kingdom of Saudi Arabia's Service to the Sunnah and Sirah of the Prophet*. And the papers of each symposium will be in ten volumes.

The Recordings Department in the Complex has embarked upon preparing the *al-Tafsir al-Muyassar* in audio. The General Secretariat has entrusted a committee of specialists with its revision.

The General Secretariat has ordered the preparation of the second edition of some publications of the Complex that are out of print. These publications are:

1- al-Itqān fi 'Ulūm al-Qur'ān by al-Suyūṭi.

2- al-I'jāz al-Bayāni fi Ḍaw' al-Qirā'āt al-Qur'āniyyah.

3- Mukhtaṣar al-Tabyīn by Sulayman ibn Najāḥ.

4- al-Ṭirāz fi Sharḥ Ḍabṭ al-Kharrāz by al-Tanasi.

5- Fann al-Tartīl by Shaikh Aḥmad al-Ṭawīl.

6- al-Mujtabā min Mushkil I'rāb al-Qur'ān al-Karīm.

7- al-Mutashābih al-Lafẓī fi al-Qur'ān al-Karīm.

8- Fahrasat Muṣannafāt Tafsīr al-Qur'ān al-Karīm.

9- al-Tajwīd al-Muyassar.

10- al-Fiqh al-Muyassar.

Three research scholars from the Directorate of Academic Affairs in the Complex participated in the international conference titled "The Prophet of Mercy, Muhammad ﷺ", which was held in Riyadh, under the auspices of the Custodian of the Two Holy Mosques King

بسم الله الرحمن الرحيم

In the Name of Allah
the Most Beneficent, the Most Merciful

Journal of Qur'anic Research and Studies

Volume 4 Issue 8 2009

CONTENTS

News from the Complex..... 5

Recommendations of the Symposium on the Glorious Quran and Contemporary Technologies (Information Technology) Held in King Fahd Quran Printing Complex, Al-Madinah Al-Munawwarah from 24 to 26/10/1430AH (13-15/10/2009)..... 12

Abstracts of Arabic Articles..... 14

Notes for Authors

The **Journal of Qur'anic Research and Studies** welcomes serious scholarly contributions in Arabic and English on the Glorious Qur'an and its studies, the translation of the meanings of the Glorious Qur'an and editing old manuscripts related to it.

Contributions should conform to the following:

- the length of contributions should normally be between 6000 and 12000 words.
- Three copies should be submitted, double-spaced with ample margins on one side of A4 sized paper.
- A soft copy of the contribution must be submitted. Text should be a Microsoft Word 2000 document (or a more recent version). Authors are welcome to send their contributions by e-mail, formatted as a Word attachment.
- A brief C.V. relevant to the scope of the journal should be submitted detailing the full contact information of the author and their institutional affiliation.
- An abstract of no more than 200 words should accompany the manuscript.
- Notes should appear page by page as they occur, i.e. in footnotes not endnotes. They should be numbered page by page.

The editorial board will consider original contributions set within sound theoretical or methodological frameworks, provided the material presented is rigorous. Submission of a contribution will be taken to imply that it has neither been published nor is being considered for publication elsewhere.

Contributors will be financially rewarded, receive five copies of the issue in which their contribution appears and twenty offprints of their contribution.

Transliteration System of Arabic Characters

ء	ʾ	ض	*ḍ*
ا	*ā*	ط	*ṭ*
ب	*b*	ظ	*ẓ*
ت	*t*	ع	ᶜ
ث	*th*	غ	*gh*
ج	*j*	ف	*f*
ح	*ḥ*	ق	*q*
خ	*kh*	ك	*k*
د	*d*	ل	*l*
ذ	*dh*	م	*m*
ر	*r*	ن	*n*
ز	*z*	ه	*h*
س	*s*	و	*w* as a consonant and *ū* as a vowel
ش	*sh*		
ص	*ṣ*	ي	*y* as a consonant and *ī* as a vowel

Short vowels are to be transliterated as follows:

a for *fatḥah* (◌َ), *i* for *kasrah* (◌ِ) and *u* for *ḍammah* (◌ُ).

ة : is transliterated as *h*, but *t* when *muḍâf*.

الـ : is transliterated as *al* whether *shamsiyyah* or *qamariyyah*.

The **Journal of Qur'anic Research and Studies** encourages scholarly research and promotes publication in the field of the Glorious Qur'an and its studies with a view to enriching the Qur'anic studies library further and bringing specialists to get involved together in this field of study.
To achieve its aims, the journal welcomes contributions in the following areas: Qur'anic studies, editing of related old manuscripts and studies concerning the translation of the meanings of the Glorious Qur'an.

Editorial Board

Supervisor General
His Excellency Shaikh Ṣāliḥ bin ᶜAbdul-ᶜAzīz bin Muḥammad Āl al-Shaikh
Minister of Islamic Affairs, Endowments, Daᶜwah and Guidance
Supervisor General of the Complex

Editor in Chief
Professor Muḥammad Sālim bin Shudayyid al-ᶜAwfī
Secretary-General of King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex

Deputy Editor in Chief
Professor ᶜAlī bin Nāṣir Faqīhī
Director of Scholarly Affairs at King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex

Editor
Dr. ᶜAbd al-Ghafūr ᶜAbd al-Ḥaqq al-Bulūshi

Members
Professor Aḥmad bin Muḥammad al-Kharrāṭ
Professor ᶜImād bin Zuhayr Ḥāfiẓ
Dr. Hāzim bin Saᶜīd Ḥaydar
Dr. Muṣṭafā bin ᶜUmar Ḥalabī

Editor in Chief
Journal of Qur'anic Research and Studies
King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex
Madinah, P.O. Box 6262
Kingdom of Saudi Arabia
Telephone/Fax: 00966 (04) 8615600 Ext. 1810
journal@qurancomplex.org
www.qurancomplex.org

ISSN 1658-2624

©All rights reserved for King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex

King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex in Brief

Inauguration

In response to the increasing need of Muslims the world over for copies of the Glorious Qur'an, assuming the pioneering role of the Kingdom of Saudi Arabia in serving Islam and Muslims, and realizing the importance of serving the Glorious Qur'an and the Prophet's Sunnah, the late Custodian of the Two Holy Mosques, King Fahd bin ᶜAbdul-ᶜAzīz, laid the foundation stone of King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex in Madinah in 1982 and inaugurated it in 1984 as a body dedicated to carrying out this honourable task. On laying the foundation stone he said:

> In the Name of Allah, the Most Beneficent, the Most Merciful. With the blessing of Allah, the Exalted, the Able [do I lay this stone].... We pray that this project will be a blessing for the service of the Glorious Qur'an, firstly, and Islam and Muslims, secondly. I pray to Allah, the Exalted, the Able, to grant us help and success in our religious and worldly affairs, and to make this project successful in fulfilling what it has been set up for, namely, the Glorious Qur'an, so that Muslims may benefit from it and ponder on its meanings.

Aims of the Complex

Prominent among the aims of the Complex are: printing the Glorious Qur'an and recording it on audio media in the modes of reading well-known in the Muslim world, translating its meanings, furthering tafsir and Qur'anic studies, serving the Prophet's Sunnah and biography, undertaking Islamic research and studies, and catering for the needs of Muslims, inside and outside the Kingdom, for the different publications of the Complex and making them available on the internet.

Supervision of the Complex

The Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Daᶜwah and Guidance supervizes the Complex. His Excellency Shaikh Ṣāliḥ bin ᶜAbdul-ᶜAzīz bin Muḥammad Āl al-Shaikh is the Supervisor-General of the Complex and the head of its higher committee. The implementation of the Complex's policies and the achievement of its aims are overseen by a General-Secretariat headed by the Secretary-General of the Complex, Prof. Muḥammad Sālim bin Shudayyid al-ᶜAwfī.

The Higher Committee

The higher committee of the Complex sets its general policies and aims, oversees their implementation, and endorses the rules and regulations of the Complex.

The Scholarly Board

The scholarly board of the Complex looks into scholarly matters in line with the Complex's aims and suggests ways to advance them. It also considers research and issues of scholarly nature, and reviews the reports presented by specialized centres within the Complex.

Figures and Achievements

- The Complex comprises an integral line of production including the scholarly bodies, which work on preparing and producing its publications, and state-of-the-art printing, CD and audio-tape recording equipment.
- The Complex stands out with its advanced quality control system, applied rigorously at all production stages. There are almost 700 personnel in the quality control department responsible for ensuring that publications are free from defects.
- The Complex produced more than 273 important titles in the fields with which it is concerned, 58 of which are translations of the meanings of the Qur'an in different languages. Work is on-going on producing more useful publications.
- The annual output of the Complex has reached 13 million copies. The total number of copies printed in the Complex since its inception topped 270 million.
- The Complex distributed tens of millions of its publications all over the world as a present from the Kingdom of Saudi Arabia. More than a 1.8 million copies are distributed annually as part of the Custodian of the Two Holy Mosques' Gift to Pilgrims.

Support of the Complex

The Complex receives constant support from the Custodian of the Two Holy Mosques, King ᶜAbdullah bin ᶜAbdul-ᶜAzīz, and from his Royal Highness, Crown Prince Nāīf bin ᶜAbdul-ᶜAziz, Deputy Premiere and Minister of Interior.



Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Islamic Affairs,
Endowments, Da^{c}wah and Guidance
King Fahd Glorious Qur$^{\supset}$an Printing Complex
General Secretariat

Journal of Qur'anic Research and Studies

A Refereed Journal Specializing
in the Glorious Qur'an and its Studies

VOLUME 4, ISSUE 8, 2009